

محمد المختار السوسي

المعقول
بجيب

١٨

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وءاله وصحبه

الباب الخامس

من

المعسول

في اصحاب الالفين الموسيين ومن إليهم خاصة . وفيها ثلاثة فصول

الفصل الاول في العلماء

الفصل الثاني في اللامعين من الصوفية

الفصل الثالث في الرؤساء

الفصل الاول

في

العلماء الذين بينهم وبين الالغيين اتصال وموادلة . من غير ان يكونوا
اشياخهم ولا تلاميذهم ونعترف منذ الآن اننا لا نستقصي . لكننا
سنجتهد أن نذكر من تيسر لنا ذكرهم ان شاء الله ، وبالله التوفيق .

القاضي سيدي موسى الروداني

١٢٨٣ هـ = ٢ - ١٠ - ١٣٦٢ هـ

نسبه :

هو موسى بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد
ابن محمد بن محمد .

مسقط رأسه في قرية (تيروكت) بـ (رسموكة) إحدى قبائل
(جزولة) ولم يعرف عالم من أسرته ولا من حواشيها الا الحسن بن عبد الله

الحسن بن عبد الله

هو الحسن بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن محمد الاعلى أخو أحمد
ابن محمد بن محمد . كان من علماء عصره . وكان يدرس في مدرسة (المولود)
حيناً . وله شهرة واثار بين محررات الاحكام في بلده . وكان يعيش الى
أول القرن الثالث عشر . وقد أوقف كتبه على مدرسة (المولود) بـ (رسموكة)

المترجم

أخبرني فاه لاذني يوم زرته في ربيع الثاني عام ١٣٦١ هـ . أن أصل
أجدادهم فيما أدرك أهله يقولونه . كان من مدينة (تامولت) جلوا عنها
لما خربت . كما أخبرني أن تسميته بموسى كان من السيدة الصالحة
المتبرك بها السيدة تغزي الاغرابوئية المتوفاة ١٢٨٨ هـ . وكان أهله
يتصلون بها . فلما ولد لهم اقترحوا عليها تسميته فسمته كذلك .

معلقاً للقرآن

كان أساتذته في انقران الكريم سيدي علي بن الحاج مبارك
الرسموكي . افتتح عليه الى قوله تعالى (والمؤمنون . وليقول الذين) الخ
في حزب (قل أوحى) .

ثم الاستاذ سيدى محمد بن الحاج مبارك الرسموكى .
 ثم الاستاذ سيدى ابراهيم بن محمد بن على . وبه انتفع كثيرا . وكان
 من الصالحين وهو من اهل (أكرض تنانوت)
 ثم الاستاذ سيدى مسعود بن صالح الرسموكى من تلك القرية
 أيضا .
 هؤلاء أساتذته فى القرءان . ولم يخبرنى بأنه ارتحل عن قريته .
 فيكون هؤلاء الاساتذة ممن اعتوروا مسجدها اذ ذاك .

اساتذته فى العلوم

* افتتح العلوم من أول يوم على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله
 السملالى من (أكنى ايكلفن) من (توغزيقت) . وهو عالم كبير مشارك .
 يعنى كثيرا بكتب علم التنجيم وينسخها فى مسجد (تازمورت) و (منتاكة)
 و (وادی آيت مزال) حين كان يتقلب فى هذه الامكنة بالمشرفة . وهو
 ممن تخرجوا بالاستاذ سيدى عبد الله اليوفتركونوى فى العلوم . وتخرج فى
 التنجيم بالاستاذ سيدى محمد بن مبارك الفيغائى من أحواز (مراكش) .
 توفي سيدى محمد بن عبد الله فى رمضان ١٣٢٥ هـ . ودفن فى (تازمورت)
 وقد كانت له وجاهة وشهرة بكونه عارفا يستطلع أوقات الحوادث فى
 المستقبل . وكان يتعالى بذلك . وله اتصال بالباشا حمو وبغيره من الرؤساء
 بسبب ذلك . وهو من مشاهير اهل هذا العلم فى (سوس) مع عدم اعراضه
 عن التعليم . وقد لازمه المترجم اثنى عشر سنة . وعليه أتقن الفقه
 والعربية وعلم البيان . وقد كان ماهرا فى كل هذه العلوم مهارة كبرى .
 ثم اخذ أيضا فى سنة ونصف عن العلامة سيدى أحمد بن محمد بن
 على السملالى المشهور بـ (أمازركو) من الآخذين عن أبى العباس الجيشتيمى
 وتوجد ترجمته فى مشيخة شيخنا أبى محمد سيدى الطاهر الافرانى (١)
 ان وقفنا على تفصيلها . اخذ عنه المترجم جمع الجوامع لابن السبكى .
 والتلخيص للقزوينى . فى مدرسة (تيميوت) حيث كان يدرس حيناً .
 كما كان درس فى (تارودانت) .

وقد كان المترجم اخذ قليلا فى مبادئه عن العلامة سيدى عمر التيملى
 الايكصيسى كما اخذ قليلا أيضا عن أبى العباس الجيشتيمى فى أخريات
 أيامه تبركا . وعن الوزير العلامة سيدى عبد الرحمان بن القرشى الفيلالى
 ثم الفاسى طرفا من جمع الجوامع بـ (مراكش) حين كان يرد على المولى

(١) فى (الجزء السابع)

عبد العزيز وهو قاض بـ (فاس) .

أولئك مشيخة المترجم فى (سوس) وفى الحواضر . وقد اكتفى من
الاخذ فى (سوس) عـم ١٣١١ هـ .

تقلبه قبل القضاء

سارط فى (أيمولاس) من قبيلة (مناكة) نصف عام سنة ١٣١٢ هـ
ولم يالف هناك . ثم فى (الجعافرة) بقبيلة (المنابهة) ازاء (تارودانت) عام
١٣١٣ هـ وفى عام ١٣١٤ هـ دخل (تارودانت) أيام كان الباشا حمو فيها
وقد توفى هذا الباشا هناك فى المحرم عام ١٣١٨ هـ ودفن فى مشهد
(سيدى أوسيدى) وقبره لا يزال معروفا هناك . قال : ففتحت دكانا
للتجارة فصرت اختلف الى (السويرة) استورد السلع من السكر وغيره .
وفى عام ١٣١٥ هـ . تعرف بالقاضى سيدى محمود الحياطى . فقدمه لخطبة
العدالة والى الشورى . وقد كان الى ذلك الحين يسكن فى بيت بمدرسة
الجامع الكبير بـ (رودانة) قبل أن يتأهل . ولم يزل مداخل لهذا القاضى
حتى جرت عليه ١٣٢٢ هـ واقعة سجن فيها ظلما هو ومن اليه . فكان
المترجم ممن سجنوا معه . ولما انجلت الحادثة أُلغى عن (تارودانت) الى
(تزمورت) فى ضاحية هذه المدينة . وقد ضاقت به هذه الاخيرة بأن قاضيا
جديدا ممن لا تراءى ناراهما تولى فيها . وهو السيد محمد بن عبد الرحمن
المشهور بابن اليزيد الرودانى الذى بقى فى القضاء من عام ١٣٢٢ هـ الى
عـم ١٣٢٦ هـ فعزل وسجن . ولما أطلق سراحه جلى عن (تارودانت) الى ان
مات مقتربا بأسفى - وأخباره فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة)

توليته للقضاء

كان راجع المدينة بعد حين فعلا فيها شأنه واذلك لم يكد ابن اليزيد
يعزل حتى قدم هو فى ذلك الحين . أوائل العهد الحفيظى . وكانت توليته
فى شعبان عام ١٣٢٦ هـ فبقى الى أن جاء احتلال المغرب . فعينت الحكومة
لقضاء (تارودانت) العلامة الفاضل السيد الفاطمى الشرادى الفاسى وذلك
فى منتصف عـم ١٣٣٢ هـ . فبقى الى عام ١٣٣٧ هـ فرجع الى (فاس)
فعاد المترجم باشارة من سلفه الى القضاء فبقى الى عام ١٣٦١ هـ فاحيل
على المعاش بكل اجلال واحترام من الحكومة .

اخلاقه واحواله

كان فريدا في كل احواله . فقد ابرز منه هذا المركز الذي كان فيه زهاء خمس وثلاثين سنة درة صافية . وياقوتة فريدة . واما مبرزا . فلما يوجد له نظير . فقد تولى قضاء (تارودانت) وهي اذذاك عاصمة (سوس) ينسحب نظر قاضيه على كل قبائل ما يسمى بـ (رأس الوادي) وماحواليها من (هيلانة) وقبائل الاطلس (وسكتانة) و (هشتوكة) و «ماسة» وما اليها من القبائل والجبال . فيستنيب عنه عشرات النواب . وكان بذلك في ملتقى سيول الاموال . لو أنه كان يهتم بجمعها . ثم مضى له زمان طويل كان مضنة تائيل الاملاك ولو شيئا فشيئا . ولكن كم يطول عجب القارىء ان اخبارناه بأنه لم يتأثل ولو حقلا واحدا . ولا ظهرت له أموال مثل ما تظهر لامثاله الذين يكونون في مثل مركزه واو بضع سنين . فلم يكن له من العقار الا دار سكناه . وهي دار صديقه القاضي سيدى محمود اشتراها من ورثته في ولايته الاولى . ولعل ذلك بما كان في يده من دراهم التجارة والمشاركة . والا بستان صغير ورثته وزوجه من أهلها . ولا من الدواب الا بقرة أرصدها للاستعانة بحليبها على قوت عياله . وكل ما دخل يده بعد ذلك فانه يجعله في الكتب وفي قوت أهله وفي صرفه في وجوه البسر والاحسان . أو في تعليم أولاده وقد أخبر ولده سيدى أحمد بأنه لم يوجد في تركته من الاموال الا مائتا ألف فرنك وهذا القدر بالنسبة لمن كان في مركزه انما يعادل مستفاد شهر أو شهرين أو ثلاثة على الاكثر . فاين ذلك من خمس وثلاثين سنة . وأين هو من الذين يزنونه باكتناز الملايين . ولكنه كما قال الشاعر :

لقد علم الاقوام لو أن حاتما اراد ثراء المال كان له وفر.

ومن احواله في القضاء التأنى في اصدار الاحكام . فيطيل للخصوم حبل الانتظار . حتى يستطيعوا الفصال . وسمعت أن بعض الناس يعيب عليه ذلك . ولكنه قال أمامى في سبب ذلك . ان الادراك للحق في بعض القضايا من أصعب ما يه'رسه القاضي الذي يستبرىء لدينه وعرضه . ومن عادته ان يعرض عن الملدين من الخصوم . حتى يصطلحوا أو يكونوا بحيث ينقادون الى الحق . وقد لامه بعض الناس على ذلك اذ رأى أمام داره كثيرا من المتخاصمين فقال له : ان غالب من تراهم ظلمة يرتضى بعضهم على بعض . ويفترى فريق منهم على فريق . ولا يمكن أن يظهر فيهم مسلك الشرع الا بالتأنى فيما يدعون أو يدعى عليهم .

وقد حدثنا من نثق به أن ذلك كان شأن بعض قضاة الاسرة التيملية التي وليت قضاء (رودانة) من حوالى سنوات ١٢٥٥ هـ فقد حكى أن أحدهم قال لبعض أصحابه أنظر من بالباب . فأطل فلم ير سوى قدماء المتحاكين من كثير من أطراف سوس . فجعل يسرد للقاضى أسماءهم فقال له القاضى انما أسأل عن كذا وكذا . واما أولئك الذين ذكرتهم فلا يفصل فى أمرهم الا ذلك الحائط الذى هم مستندون اليه . يعنى أن مقامهم هناك سيطول فيملون فيصطلحون .

ومن أحواله العزوف عن البراطيل . التى تؤيد الابطال . فانه وإن كان يباش الرؤساء وينزلهم منازلهم ما كان يخضع لهم . بل يقنعهم فى مواقف الحق . ويرد كيدهم بالضعفاء فى نحورهم . وكم له مع الرؤساء والقواد المسيطرين - وكلهم اذذاك مسيطرون - من مواقف شريفة صارمة يتحدث بها الناس وأدل دليل على نزاهته عدم ظهور التمول عليه . وإن المال لا يخفى كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (أبت الدراهم الا أن تمد أعناقها) . وانه رغم ما بينه وبين القواد الضارضوريين الاولوزيين من أواصر الصداقة المتينة . والمودة القديمة . فانه لم يتردد أن يحكم عليهم بقبيلة (أداوكة) فى قضية ساقية يتنازعون عليها . وتدخل فيها صهرهم الحاج التهامى الاكلاوى بتأثيرهم عليه فآثر هو على وزير العدل اذذاك سيدى محمد الحجوى . ولكن ذلك كله لم يجدهم شيئاً أمام تصلب المترجم فى الحق .

لهم من أخباره فى تمسكه بدينه . ومحافظته على ما بينه وبين ربه . أن جعل من أوقاته وقتاً يخلو فيه بربه . فيناجيه راجياً رحمته . وخائفاً عذابه . فيذكر فى هذا الوقت أذكارا كثيرة اتخذها اورادا . وهو من أصحاب الطريقة الاحمدية المعتدلين المقتصدين . الذين لا يرون لانفسهم فضلا على غيرهم . ولا لشيخهم الكبير فضلا على غيره من الاشياخ الاكابر . وقد ذكر عنه انه كثير البكاء والتضرع فى خلواته هذه .

ومن استبرائه لدينه فيما هو مطوق به من أمور المسلمين أنه لا يتهاون فى ترصد أهلة المواسم والاعیاد . وخصوصا الصيام والافطار . فقد كان يصعد سطح داره ولا يبرحه الا بعد اليأس من رؤية الهلال . وإذا رآه أطلق بيده طلقتين اثنتين من مسدس له . فاذا سمعه الناس تناقلوا الاعلام بأن القاضى سيدى موسى أطلق طلقتين من مسدسه . فلا يبقى شك فى الصوم أو الافطار .

ومن أحواله أنه يألف ويولف . ويحسن المعاشرة مع جميع من يخالطونه

خصوصا نوابه وعدوله . وكل من اليه . الا فى الحق . فقد كان لاحد اعوانه وهو دحمد الهوارى المعروف بمحمد عزرى عدى قضية تصيير اليه . من طرف امرأة ماتت . فجاء وارثها وأقام عليه دعوى يدعى فيها بطلان التصيير . وتمسك العون بصحته وبصحته للقاضى . فلم يشعر الا وقد استدعاه المترجم يوما وجعل يباحثه فى قضية ذلك التصيير فظن أنه سينصره على خصمه فلم يلبث أن قال له اصغ . انصح لك أن تسعى فى الصلح بينك وبين خصمك والا فانى سأضطر لاحكم ضدك . لانه لا يبدو مما تقصه على أنك محق فى القضية وقد أخبر عدد ممن يخالطونه فى الحطة أنهم ما رأوا منه قط مجابهة فى أى وقت . وكان اذا استتاب أحدا وكل الامر اليه . وجعله أمام مسئوليته فيما بينه وبين الله . وما بينه وبين العباد . فلا يناقشه بعد ولا يحاسبه فيما عسى أن يدخل يده من مال أو من قضية بل يقبل قوله . ويقبل ما عسى أن يأتى به مما هو للقاضى رسميا . وقد أخبرنى قاضى المنابهة السيد محمد بن الحاج على أنه هو وأباه كانا معا من نوابه . ولم يريا منه قط ما يغمر قناتهما . ولا ما يكدر نطقتهما . قال : وكثيرا ما أسمع أن بعض الوشاة يشى اليه عنى بشى . ثم اذا لقيته لا يتغير لى عما كنت أعده عليه وقد فاتحته مرة فى ذلك . فقال لى : هل نقطع للناس ألسنتهم التى خلقهم الله بها حتى لا يتكلموا فينا . فدع عنك القيل والقال فان فى أذنى صمما عن مثل هذه الامور . وقد حدثنى أيضا بمثل هذا صاحبنا القاضى سيدى أحمد بن المصلوت الرودانى وقد كان المترجم أتخذه من أهل شوره . ولم أر للمترجم أحدا يحمل له حقدا أو ضغنا وها هو الآن قد مات . وعند الممات تظهر التركات . فلا تسمع عنه الا حسن الاحدوثة . والثناء العطر . والترحم الطويل من جميع الناس . والى القارىء رسالة كتبها الى سيدى محمد بن الحاج على المذكور ونصها :

(محبنا الفقيه النائب السيد محمد بن الحاج على . أمنك الله ورعاك وبعد السلام عليك . فقد ذكر الحامل ان بعض شياطين الانس اسمعك عنى كلاما أختلفه من عند نفسه . لا أصل له . ولا موجب لذلك الا حقه عليك . والله أعلم فأراد استنقاص قدرك والانتقام منك فأفرغه بذنك على رؤوس الاشهاد فى ذلك القالب . وعليه فاحذره فانه عدو لك شديد العداوة واخبث . فله در القائل :

فان تكن العداوة قد أكنت فشر عداوة المرء السباب

فى ١٤ ربيع النبوى ١٣٤١ هـ)

ويرحم الله الذى يقول :

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده آثار احسان
ومعاداة أهل المعاصرة فى كل عصر معلومة . والعجب من المترجم
كيف خلا من هذا المعهود . وكان ازاءه فريدا . ولاريب أن ذلك كان من
آثار حسن مخالفته . وانزاله الطلبة النجباء منازلهم - وعدم حسده لهم .
فلا يريد لهم الا الظهور والشفوف .

وقد حدثنى القاضى سيدى رشيد بن المصلوت أنه فى الوقت الذى رجع
فيه من (فاس) متخرجا الى (تارودانت) قصد تصدره بين العدول . وكتب
وكالة . فدخل رسمها الى القاضى . فنبه فى حواشيها على ما تركته من
الشروط فى الموضوع . فأعدتها . فأعاد مثل ذلك . ثم أعدتها ثالثا .
فاستدعانى فقال : ألزم هذين العدلين . وهما عدلان غير مبرزين بالعلم .
ولكنهما متمرنان فى سبك العقود . واستحضار الشروط . فلازمتها ستة
أشهر حتى تمرنت . وذلك كله نصيحة منه لى . وقد علم أن العلم وحده
لايكفى بلا تمرن . وهذا فعله دائما مع نجباء الطلبة .

وأما مجانسته فانها مجالسة تطفح بالانشادات والانشاءات والاشادات
فقد كن خزانة أدبيات . وزهرة يانعة عابقة بشذى الادب العالى . ومنبعها
فيافضا بالنكت والنوادر المستطابة . ثم هو لا يتوسع فى الكلام الا مع من
يأنس منهم اطراح التكلف . ومن ألف معاشرتهم . وعرف ضمائرهم
وسرائرهم . فتراه بينهم لا يكاد ينكف عن ايراد الملح والفوائد . وهو
متهلل متبسّم . وربما ضحك ضحكا مفرطاً . غير أنه عند الضحك يغطى
وجهه بمروحة لا تكاد يده تخلو منها . فيتفتق عن النكت والمستملحات .
والفوائد الجليلة . والابيات الشعرية اللطيفة أما اذا كان مع من لم يعرف
بعد طواياهم . فانه لا يكاد ينبس بينهم ببنت شفة . وتلك طبيعة فيه .
ومن لم يعرفه يكاد يعده من الجهال . فقد جمعتنى الاقدار به مرة فى
(فاس) فى مجلس ضخم ضم بعض علماء . وذلك نحو ١٣٤٥ هـ فألقى
بعض العلماء أسئلة على الحاضرين . فكانوا يتجاذبون البحث فيها وكان هو
صامتا مطرقاً . وجالسته أيضا مرة أخرى فى دار المرحوم السيد الحاج
مبارك بن على المنانى التيندوينى المعروف عند أهل (رودانة) بالسيد مبارك
السفرورى فى سنة ١٣٥٤ هـ وكان فى المجلس العلامة سيدى أحمد بن
المسلوت . وصنوه الاديب سيدى الرشيد . فاندفعنا فى المباحثة حول
آية من القرآن . فلزم هو السكوت حتى انفصل المجلس . ومع كل ذلك
فانه اذا جد الجدد . وجالت الاقلام على الطروس . أخذوا وردا فى المسائل

العلمية . فانه المجلى فى المضمار والمبرز فى الميدان . خصوصا فى النوازل والاحكام التى يزاولها ويتراد المراسلة فيها مع غيره من العلماء . أو مع مجلس الاستئناف الشرعى الاعلى . ومن هنا يقول عارفوه أن قلمه افصح من لسانه . وقد حكى ثقة أنه حضر مجلسا كان فيه شيخنا العلامة المرحوم سيدى المدنى بن الحسنى رحمه الله أيام رئاسته لمجلس الاستئناف المذكور فراج الكلام حول قضاة المغرب المبرزين . فقال لهم سيدى المدنى ما رأيت بين القضاة اليوم مثل سيدى موسى الرودانى . فانه عندى من بقية السلف فيما ينهجه من أحكامه . وانها لأشبه شئ عندى بأحكام قضاة الاندلس .

ومن انبثاقه وأريحيته ما كان اعتاده كل يوم أربعة من الخروج الى العراء منذ الصباح الباكر . وقضاء اليوم كله هناك الى المساء . وقد كان أكثر ما يخرج الى جهة المصل خارج (باب الخميس) فى جماعة من خاصته الطلبة . فيصحبون معهم ما هم فى حاجة اليه من الطعام والاولانى . وكثيرا ما يكون كفتة تشوى فى القضببان تحت ظل الاشجار . أو فى منعرجات الاودية . وكان أكثر من يصحبه الشريف سيدى محمد بن هاشم الفيلالى . وكان رجلا نحيفا أعمش . رطب العينين . ذا لحية كثة مستطيلة . وكان يلبس قفطانا وفرجية . ويتمنطق عليهما بمنطقة من جلد . وكان له فى (حارة البلايع) بستان كثير الاشجار . ورثه من زوجة له خلف عليها العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التيملى الجيشتيمى . فكان لايفك سائقا دابته الى ذلك البستان وءاتيا منه . وكان يتقلد سيفا عتيقا يحرس به ثمار بستانه ليلا عند الحاجة . وكان كلامه فيلاليا محضا . لم يدخله أى تغيير . فكان مستغربا بين السوسيين الذين لم يألوا ذلك كما ألفه مثلا أهل (فاس) . فكان ذلك مما يحبه الى النفوس . وكان أصحاب مجلس المترجم ورفقةؤه يتندرون على هذا الشريف . بأنه ضرب مرة جذع شجرة اجاص . وكان غالب أشجار بستانه . يظنه سارقا كان معلقا للسيف بالشجرة . فجعل يجاذبه أياها ويقول : اطلق سيفى أيها السارق والا قتلتك . وكان ذلك بالليل . ويحضر هذه النزهة الاسبوعية غالب طلبة المدينة كالاستاذ سيدى أحمد بن المصلوت ان حضر فى المدينة . والاستاذ سيدى عبد الله خرباش . وأمثالهما . فيقضون اليوم فى المذاكرة والاستفادة . وفى المساء يرجعون وربما عرجوا فى الرجوع على المقابر الموجودة فى تلك الناحية . فيزورون قبور الافاضل ويدعون لهم . وقد وجدوا ذات مرة قبرا محفورا لم يدفن فيه أحد . فقال لهم المترجم سأنزل

لاضطجع في هذا القبر . لارى كيف تكون رقدة القبور . فوضع عنه ما يثقله من ثيابه . ونزل الى القبر واضطجع . فلما رءاه سيدى عبد الله خرباش كذلك وقف على شفير القبر ومد يده الى صدره واقامه قائلا : لا تستعجل فسيأتى اليوم الذى ستعرفها فيه معاينة ومباشرة .

وقد عرف كافة الناس تعطيله للاحكام فى يوم الاربعاء . فلا يقصدون محكمته . وقد كان رحمه الله يفرح بهذا اليوم . لانه يرتاح فيه ويتفصح . وربما كان رجوعه أيضا على أعلى سور البلد . فيطوف بذلك على عدة أبواب من أعلى السور . فيرى داخل المدينة وخارجها . ولاشك أن ذلك لا تستطيه الا النفوس المتتبعة بالظرف واللفظ . لما فيه من المناظر البهيجة الخلابة . ولكثرة شغفه بيوم الاربعاء قال بعد تأخيره عن القضاء بيته المعروف :

قد كنت أفرح دائما الاربعاء واليوم أيامى جميعا أربعا

ومن أحواله الوقار ولزوم السكينة . لا يستفزه مستفز . وكأنه جبل راسخ . فتراه لا يكتر من الالتفات فى مجلسه . ولا يعلى صوته . بل ليس له الصوت الذى يمكن أن يعلو . فهو هين لين . فى أخلاقه وأحواله حتى فى صوته . فلا يرتفع الا بقدر ما يسمعه المقرب منه . ومجادثته متصلة الحلقات . خصوصا ان وجد جليسا موافقا يحسن الاستماع . واذا ذاك يفيض بالنوادر والمستملحات كما ذكرنا . فمما حكاه لى فى احدى هذه الجلسات أنه كان مرة مع الاستاذ سيدى الحاج ياسين الواسخينى فى مدرسة (المولود) وكان الاستاذ فى محل يفصل فيه بين الخصوم . وكان المقراج يغلى . وكاد جمره ينطفىء . قال فكتبت اليه هذا البيت الساذج :

هلم الى الغداء فهو مهيا وأجّر مزا الأوباش فالجمر قد خبا

فبادر الاستاذ وجاء وهو يقول بيتين آخرين مثل ذاك فى السداجة :

غداء مرى والكؤوس ولا مزا خصوم يكون الوجه منهم مقطباً
منى كل نفس لا ترى حياتها سوى أن يكون العيش عيشاً محبباً

وحكى أنه لما تولى القاضى ابن اليزيد - واسمه محمد بن عبد الرحمن - جلس المترجم مع بعض الادباء فصاروا يغتابون القاضى الجديد . قال فقلت لهم :

دعوا القول فى قاض له النقص لازم بغير السكاكين الحداد ذبيح
فانتم صحاح لا تمنوا مكانه (ومن يشتري ذا علة بصحيح)

وقد أوماً بقوله : له النقص لازم الى لفظة القاضى المنقوصة . فورى

بذلك عن حاله . وقوله بغير السكاكين الحداد ذبيح الى الحديث الماثور من ولى
القضاء فقد ذبح بغير سكين . وقال الاندلسى فى هذا المعنى :

ولما ان توليت القضايا وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وأنا لئرجو الذبح بالسكين أيضا
وبقوله فأنتم صحاح يعنى أن لكم صفات غير منقوصة . وليست صفة
القاضى وما يشابهها صفة لاحد منكم . فلا تتمنوا أن تكونوا قضاة . فان
العاقل لا يستبدل الوصف الصحيح بالوصف المعتل . أما الشطر : (ومن
يشترى ذا علة بصحيح) . فهو تضمين مقتبس من قول بعضهم من قديم :

ولى كبد مقروحة من يبيعنى بها كبدًا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

وقال لى أيضا يوم زارنى فى الحمراء فى صفر عام ١٣٥٣ هـ . اننى
وقفت عند الكتبى سيدى محمد الصقلى المشهور بـ (الدار البيضاء)
(وقد توفى رحمه الله) قال فوجدته يزعم فى الغلاء الى أفق بعيد .
فقلت فيه ارتجالا :

أقول لمن يسائل عن شريف يبيع الكتب فى (البيضا) كياسا
أرى كتب الشريف كسامرى يقول لمن يساوم لا مساسا

قال : وقلت فى موت الباشا حمو :

أتى حمئو الاحم لسوس يبغي كنوزا اذ به قد صار كنزا
يرىغ به الثراء فنال فيه ثرى قد ماط عن كتفيه عزرا
وقال فى الشيخ احمد الهيبة يوم أخرجه القائد حيدة من (تارودانت) :

لو رام أن تبقى له الهيبة لم يعد مثل أهله كتبه
فالملك لا يناله من يرى سفك الدماء فى العدا عيه

قال أومىء بذلك الى أن الشيخ الهيبة لم يكن يرى قتل المشكوك فيهم
من أصحابه لكنه ربما يقال رجع عن هذه الفكرة بعد خروجه من (تارودانت)
وبعد أن فات الاوان . والحقيقة أن الرجل ورع حقيقة . ويشير المترجم
بذلك الى قول الشاعر :

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
هكذا كان المترجم يقول فى امثال هذه المناسبات . ويحكى ذلك

كالنوادير في المجالس التي يطرح أصحابها التكلف . وذلك أدل دليل على كون الأريحية الأدبية تمكنت منه .

بيني وبيننا

كنت رأيته في (فاس) نحو عام ١٣٤٥ هـ حين كنت مجاورا هناك للاخذ . فقد جالسته فראيت منه العلامة الوقور . الذي لا يتكلم الا بمقدار ورأيت اذ ذاك في يده كراسة للاستاذ سيدي المحفوظ الادوزي في الذي انتقده على مؤلف للعلامة سيدي الراضي السيناني الملقب الحنش نزيل (أزمور) حالا في زكاة الاوراق . وقد كان المترجم نوى أن يوصله اليه ليجيب عما انتقده عليه الادوزي . فاذا بالاستاذ سيدي محمد بن عبد الملك الرسموكي المقيم بـ (فاس) والمتوفى بها بعد ذلك . عارضه في ذلك قائلا : ومن هم الفاسيون حتى يؤبه لهم ويحاوروا ؟ وذاك جريا على عادته في التحامل عليهم لما بينه وبين بعضهم من منافسة ليس فيها بمحق . فكان ذلك سببا لان يرد المترجم الكراسة بدون أن تصل الى من كتبت في شأنه .

ولما استقررت بـ (مراكش) من عام ١٣٤٨ هـ . واشتغلت بالتعليم . وصلني يوما رسول من المترجم الى زاويتنا بـ (الرميلة) يطلب الى الشخصوخوص اليه بجامع (باب دكالة) المقابل للزاوية . فوصلته بكل سرور . فقال : انما نريد أن نصل معك الرحم السوسية الجزولية . واننا نسر بما يصلنا عنك . فشكرته على حسن ظنه بي . ورأيت من أقل ما يجب له على أن استدعيه للغداء . فجاء عندي يوم ٢٩ صفر ١٣٥٣ هـ . فمضت لنا جلسة من أفضل الجلسات التي قضيتها مع الادباء المعاصرين . فقد زحزح عنه رداء البقار . وجال في أريحية الادباء الفكهين . فصار ينشدني كل ماسنح وهناك أنشدني كثيرا مما أوردته أنا . كما أنشدني أيضا هناك ما قاله في (فاس) :

والعلم للمثري الكثير الرباع
محتدم يلقون كل الضياع

فاس لعمر الله دار العلا
لكنها للغربا سقر

وانشدني ما قاله في السيارة :

تسابق الرياحا
فتبهج الارواحا
تطوى به الفساحا
تنساب وانشراحا

يا حبا سيارا
هادئة وطيفة
يكاد من يركبها
يطير بهجة اذا

ثم لما زرت البلد . مسقط الرأس . أواسط ١٣٥٤ هـ . مرت
بـ (رودانة) فنزلنا عند السيد الحاج مبارك بن علي المذاني الملقب في (رودانة)
بالسفروري . فاستدعى المترجم وبعض علماء البلد . فكانت ليلة غراء .
وخير ساعة من الساعات التي قضيناها مع المترجم .

ثم لما ضرب الدهر ضربته . ونفيت الى مسقط الرأس (الغ) مختتم
١٣٥٥ هـ . ومضت سنوات . وجاءت بوادر الفرج . وقد أبيع لي التجول
في ربوع سوس ١٣٦١ هـ جعلت في نيتي زيارة المترجم في (رودانة) .
فوصلت أمام داره وكان اذذاك قد اعفى من القضاء . فلما أعلمه الخادم
بحضوري خرج مسرعا . وقال لي اثر السلام : الحمد لله فهذه بشارة عظيمة
ولم يكن قد علم خبر الافراج عني . وظل يسألني عن حالي ما شاء الله .
ونحن معا منفردان في قبة . فلم ألبث أن ملت به الى ما كنت أهتم به من
كتاب تاريخ حياته . فصرت أسأله وأكتب ما يجيب به . وأقيد ما ينشده .
فتهلhel وجهه لذلك . وقال جزيت خيرا فانك لاتزال على الهمة التي أعرفك
عليها . ثم صار يمدني بكل ما كتبه عن نفسه وعن غيره . واقترح علي أن
أبقى عنده شهرا على الاقل . قال : فقد وجدتني الآن كما أخرجني الله بلطفه
من القضاء الذي كان يشغل أوقاتي . ويستأثر بحياتي . فلا بد أن تصبر
معي لنسترجع بالذاكرة ما عفت عليه السنون الكثيرة . فقد وجدتني اليوم
مشتغلا بنقض الغبار عن كتب كثيرة . طال العهد بيني وبينها . فاعتذرت
اليه . فلم يقبل العذر . ولم يفلتنني الا بعد ان أخذ مني الوعد بالرجوع
اليه عن قريب . فوعده بذلك في آخر الصيف . ولكن الله قضى ما شاء
فلم أكد أسير اليه في رحلتي التالية . في شوال عام ١٣٦١ هـ . للوفاء
بالوعد حتى نعي الى وانا في (أدوز) . فكانت مصيبتة عظيمة علي . لأنه
كان خزانة لتاريخ سوس وتقلبات أحواله . خصوصا مع اعتناؤه بالتقييد
وتحرير الوفيات وكانت له رحمه الله ذاكرة قوية يستحضر بها أوقات
الوقائع . وكان في نيتي أن أقيد عنه كل ذلك الا أنه لم يقدر . والخير فيما
اختاره الله .

وفي تلك الجلسة التي خلوت معه فيها أفضى اليّ بكثير مما أحكيه
عنه وفي الجلسة التي تليها قال : انني كنت أفتش من وقت فراقنا صباحا
الى الآن . فاستخرجت اليك هذه المقطعات وهذه القصائد . وقد تذكرت
بعضها . وبعضها أنسانيه الزمن الى الآن . وحيث انك معني بالتقييد فقد
اخترت لك ما يليق بالادب . فمما أنشدنيه في تلك الجلسة في نفي
المشتغلين بالخير عن بلادهم قول ابن عنين :

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا
وانشد أيضا :

ولما مضى فقرى وايام فاقتى وساعد دهرى بالغنى نقد العمر
وانشد فى معرض السكوت رغم أنف الانسان عما ياباه . ما قاله
مصعب بن عبد الله بن الفرضى الاندلسى :

الحمد لله على أنسى كضفدع فى وسط اليم
ان هى قالت ملأت حلقها أو سكتت ماتت من الغم
وانشدته بمناسبة قول المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى فى موضع السيف بالعللا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى
فأنشد فى معناه :

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها لله أو لنوى القرائب أو دع
وانشد أيضا :

ومن عادة الايام أن صروفها اذا سر منها جانب ساء جانب
وانشد بعده قول المتنبي :

كذا جرت الايام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
وحين رآنى أقيد كل ما تذاشدناه . أنشد :

ألا رب يوم قد تقضى لصاحب يوازن حفظى للقريض بحفظه
إذا لم تدر كأس المدامة بيننا أديرت كؤوس بين لفظى ولفظه

كذلك مضى لنا ذلك النهار السعيد . وقد ألحقتنا السعادة بجناحيها .
ولاحظتنا المسرة بعيونها . فرحمه الله من أديب ممتع المجالسة . حلو
المؤانسة . لطيف الشمائل . رقيق الحاشية متزن النبرات . وقد أطلت
النظر اليه اذ ذاك . فرأيت رقيق البشرة . أبيض مشربا بالحمرة . وعليه
لباس أبيض رقيق هفاف . فقلت فى نفسى لو لم نعرف أين مسقط رأس
الرجل فى سرة البادية السوسية . لحسبناه من أبناء الحضارة الفاسية .

وما المرء الا حيث يجعل نفسه فمن كان أرقى همة كان أكبرا
فلم يتأخر من أراد تقدما ولم يتقدم من أراد تأخرا
قضينا ذلك النهار منفردين الا ما كان من ابنه فانه حضر معنا عند
الغداء . ثم غادرنا . فقلت هكذا يالف الكريم ويولف . فقد ألفنى هذا

الرجل وألفته بسرعة . مع ان اتصالنا بالاجسام لم يكن الا حديث عهد .
ولكن الروح استأنست بصاحبيتها فسرعان ما تمازجنا . فالارواح جنود
مجندة . فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

وقد بلغنى أنه يقول عنى بعدما فارقتة : كل من أخذوا من السوسيين
من (فاس) يرجعون متعالين متكبرين يتنكرون لنا . الا فلانا فانه لايزال
فى مسلاخ السوسيين كما نعهدهم . لم ينس سوسيته . ولا امتزجت به
عنجهية من يتخرجون من (فاس) . ثم ذكرت حكاية سيدى محمد بن أحمد
«الدراخ» الردانى الآخذ من (فاس) فانه بعدما رجع صار يتكبر حتى على
مثل أبى العباس الجيشتيمى . فيتواضع له هذا ويذهب ليسلم عليه .

نفحات من أدبه

أما نثره فانه الترسل المسجع المحكم . يرصعه بالاييات والامثال
والحكم . واما شعره فكما تراه يطرق به كل ما سنج له . فمن نثره هذه
الرسالة التى كتبها الى العلامة القاضى سيدى الفاطمى الشرادى بعد
مفادرتة لـ (تارودانت) وهى :

« حيا الله مقام العلامة الامثل . والامام الاكمل . من تخضع له رقاب
الاكابر طوعا . وتصيح أن تلفظ بحكمة من حكمه سمعا . القاضى الذى حل
بمدينة (رودانة) يوم حلها بعلم صفى . وخلق ذكى . وهمة شماء . وعزيمة
لا تعرف الا العليا . ولا تضع اقدامها الا على زحل والعواء . سيدنا محمد
الفاطمى الشرادى الفاسى . امام العلماء المفلقين . وهادى السراة السابقين .
والمغبر فى وجوه المغربين والمشرقين (أما بعد) فهل عرفت كيف تركت
بعدك القلوب تشوقا . وغادرت اوداءك برحيلك تحرقا . فما أنت الا الوبل
الذى صادف محلا فقلع جذوره . ثم كسا وجه البسيطة زهوره . أو النهار
المشرق الذى يطلع بعد ليلة السرار . فطلع بشمس وضوء صافية الانوار .
فالشكر لسعد السعود الذى ساقك الى (سوس) حتى علاه الحبور والسرور
بعد العبوس . فجميع اصحابك يعيدون على حضرتك السلام الطيب .
ويطلبون منك أن لاتنساهم من اخائك المعذوب . فليكن ذلك من سيدى
مقبولا . فان عهد الاخاء يكون المرء عنه مسئولا . وعليكم السلام التام من
أخيكم موسى بن العربى المبتلى بعدكم . وهو يتطلب منكم أن تسامحوه فيما
عسى يكون فيه مما لا يخلو منه بشر »

وكتب الى باشا (أثادير) اذذاك الفقيه السيد الحسن بن ابراهيم
بمناسبة استدعائه اياه لحضور عقيقة لديه فلم يمكنه الحضور :

« الباشا قطب الدائرة . وشمس أفلاك الكرم السائرة . والمنسى
بحسن شمائله الكرام الحضرة والغابرة . أبو على سيدى الحسن بن ابراهيم
عليك سلام مثل نفح الخدائق تطيب به الاسطار بين المهارق
سلام أخ يشتاكم كل فينة فكيف ترى الاشواق من كل عاشق
تمنى المجيء عندكم ليحييكم لو أن الزمان اليوم لم يك عائقى
فسامح أخا قد أوثقت ذنوبه فكان سجين الحكم بين الخلائق »

وهناك رسائل أخرى غير هاتين رأيتها ولم تحضرنى الآن .
وأما قريضه فانه كثير جدا . وقد جمع لى قطعا منه اذذاك . ووعد
بغيرها . ولكن الدهر أبى أن يمد لنا حياته حتى يفي بالوعد . وما على
الدهر من معتب .

فمن أقواله ما كتب به الى شاعر الحمراء (مراكشى) الاستاذ محمد
ابن ابراهيم المراكشى رحمه الله . وقد زار (رودانة) فنزل ضيفا على السيد
الحسين الدمناتى المقصود اذ ذاك فيها . ولم يكن له سابق معرفة بالترجم
وكان يخاله كبقية القضاة الممثلين زهوا وخيلاء فلم يهتم بزيارته . ولكن
الترجم وهو الاديب الاريحي الذى يتذوق ما كانت تنشره الجرائد اذذاك
من شعر شاعر (الحمراء) لم يرقه أن يكون هذا فى (رودانة) ولا يتصل
به . فكتب اليه هذه الابيات يعاتبه على عدم الزيارة . وما دفعه الى ذلك
الا أريحية الادب . والا فان الحسين الدمناتى على استعداد لاتيانه به بأدنى
إشارة . وهى :

يا شاعر (الحمراء) بربك هل جرى

ما يقتضى هذا الصدود وما السبب ؟
حتى جفوت بغير ذنب سابق من لا يزال مراعىا حق الادب
أوما علمت وما أخالك جاهلا- ان الخواطر جبرها أمر وجب ؟
فقام شاعر الحمراء لزيارته من حينه . فلما حل بين يديه أعطاه ما
يقتضيه مقام أمثاله من الاجلال والاحترام . اذ وجده ليس من أوائك
الذين أعتاد مغالطتهم عند السيد الدمناتى فى (دار البارود) فى (رودانة)
أو عند غيره فى غيرها . وقد ظل ابن ابراهيم متأثرا بسمت المترجم واحواله
ويشنى عليه كثيرا . وقد أجابه بثلاث أبيات أخرى نود أن نثبتها لو
عثرنا عليها .

ومن شعره ما قاله فى قبيلة (هواره) المجاورة لتارودانت . وهو لم
يعد فى ذلك ما يعتقد فيه . فى قطعة مطلعها :

فلا تشق بهوارى اذا وعدا فالغدر شيمة ذاك الجيل منذ بدا

وهناك في (الرحلة الرابعة) قطعة في وزنها لبعضهم . و (هواره)
ككل القبائل منها ومنها - وما زالت الاشراف تهجى وتمدح -

(ومن الناس من ينكر أن تكون تلك القطعة له . ولعل المنكر انما
قال ذلك دفاعا عنه ازاء الهواريين الاسود الضواري)

ومنه ما قاله للبasha محمد بن عبد الله البيضاء المعروف بالشنكيطي
لما تولى باشوية (تارودانت) نحو عام ١٣٥٠ هـ . وهو :

أحييك يا خير الولا تحية

يحاكي شذاها المسك أو خلقك البسطا

هنيئا باقبال تدانت سعوده
فعرش مطمئن البال في ظل دولة
ودونك من صافي الوداد هدية
فلا زلت محروس الجنب مؤيدا
فاجابه البasha الشنكيطي بقوله :

فلله ما أحلاه شعرا بل اسفنطا (١)
نظمت لنا سمطا يتيما فريده
فيا نجم هذا المصر يا من علومه
ويا من اذا خصم ضعيف ببابه
عليك سلام الله ما هبت الصبا
نماه لنا موسى ؛ وما أجل الخطا
فابلغ به نظما واجمل به سمطا
ازاح بها شكا وحل بها ربطا
تظلم لا يألوه برا ولا قسطا
ومارمت في أحكامك العدل والقسطا

وحين زار الاستاذ العلامة سيدي علي بن عبد الله الالفي (تارودانت)
أوائل عام ١٣٣١ هـ . مع الحاج ابراهيم الايفشاني كتب اليهما - وان لم
يبلغهما المكتوب على ما قال في المخطوط الذي أنقل منه - وهو :

لشوقي الى وجه الاديب أبي الحسن
أوجه قولي كي يعبر عن أخ
فيا مرحبا قد جئتما خير مقدم
(وبعد) فان العبد يطلب منكما
وان كان في الامكان تشریف بيته
فوصل بني العرفان فرض محتم
فان لم تكونوا يا بني (الغ) مأملا
عليكم سلام فائح عطر كما

ومما يتعلق باتصال ما بين المترجم وبين الالفين كالعلامة سيدي علي

(١) اسفنطا بكسر الهمزة وسكون السين والنون . وفتح الفاء : الخمر .

ابن عبد الله انه كان يقول : لم تبق رائحة الادب اليوم الا في (الخ) وقد وجدت ذلك في رسالة كتبها الاستاذ الالغى الى سيدى أبى القاسم التاجرمونتى . كتبها اليه من (تارودانت) في هذه الزيارة . ونص المقصود منها : « وبعد فلا بأس . وقد وصلنا الحضره المصونة بالله . فقررنا فيها كما نحب عينا » الى أن قال : « وقد قال لى القاضى سيدى موسى الرودانى لم تبق رائحة الادب الا فى حضرتهكم . فله الحمد على ذلك » . ومن هناك نعلم أنهما اتصلا وتحادثا اذ ذاك . ثم تراسلا بعد . وان لم نتمكن الآن من الاطلاع على ما تراسلاه الا ما تقدم . وقد كان الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى خير سفير بينهما .

وقال الاديب ابن الحاج الافرانى هذا يخاطب المترجم :

يا قاضيا حائزا بحسن سيرته ثنا على صفحات الدهر مسطورا
لابرحت السن الاحكام داعية دم؛ دام سعدك؛ فى الدارين مستورا
ولا تزال على وفق المنى أبدا تحت ظلال الهنا تلقى التياسيرا
ومن شعره أيضا ما قاله وقد آخر مرة عن القضاء :

يظن بنى الاغمار سخطا لما قضى به الله لما أن صرفت عن القضا
ولم يعلموا أنى كفيت به ؛ واللـ ه يعلم؛ هما جاش فى القلب كالغضا
فقل لمحب ساءه أو لمبغض يسر : كذا قد كان ؛ قدره القضا
فانى أرى عكس القضية ينبغى وذاك الذى حكم اللبيب له اقتضى
فزيلها بعض أودائه على ذلك النفس :

فهل يستوى من كان وفر عرضه ومن كان بين الناس دأبا معرضا
فاحمد ربى حين أرجع نائما بملء عيوني لست أرهب مفرضا
فكم بين خلو البال يمشى بخطوه كما يشتهى ومن يظل ممضضا (١)
فلا ردها الرحمن من خطة ولا على بها ؛ ما امتد بى عمر ؛ قضى
هل العيش الا أن تببت مفرغا لعيش هنئ ساطع النور أبيض
واما أخو الاشغال فالموت عنده ألد وأحلى ان أخو الباس نضنضا (٢)
فلاحق يرضيه سوى ان رأى هوى يميل اليه جانب الحق قوضا
ثم لما رجع اليه القضاء قال :

ولكن هذا الهم قد عاد ثانيا فيا ربنا اصرفه بخير كما مضى
وكتب الى الاستاذ العلامة سيدى الفاطمى الشرادى لما التحق بفاس راجعا

(١) المتوجع .

(٢) نضنضت الالغى بلسانها : حركته .

من (رودانة) وقد اشار على ولاية الامور برده الى القضاء رسالة جاء فيها :
 فليتك اذا أبيت الا فراقنا سكت ولم تشر بزيد ولا عمرو
 ومنه ما كتب به الى الشاعر الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى
 يستدعيه اليه وقد بلغه أنه حل بـ (رودانة) :

سلام على من ارتقى ذروة الادب	ومن حاز خصل الفضل في سائر الحقب
سلام أماجد كرام أفاضل	ووارثهم في العلم والدين والحسب
سلام محب لم يزل طول عمره	يحن الى اللقيا حنين ذوى النسب
(وبعد) فان العبد يدعوك سرعة	لمنزله فشرفه بما طلب
فلا زلت في أفق المعارف ترتقى	وجدك سعد والامانى فى خبب

فأجابه الاستاذ الافرانى بقوله :

أشمس الهدى والدين والعلم والادب
 ومن حاز أعلى ما ينال من الرتب

دعوت بفضل الجود منك مشرفا	أخا وصلك الميمون أفضل ما طلب
فأنت الذى عم النواحي صيته	فسيان منها ماناى والذى اقترب
عليك سلام ما تغنت حماسة	فأشجت حبا فاستطير الى الطرب

ومما يحكى أن العلامة سيدى محمد ايكى (أى الرعد) المجذوب
 المعروف كان حتى من قبل انجذابه ينفس على المترجم ما آتاه الله من فضله
 فلما أخر عن القضاء مرة صار يشمت به . وكان قبل هذا التأخر يتوعده
 بذلك . لما كان توجسه من ذلك من بين الظروف . وجريان الاحوال . فبلغ
 ذلك التوعد الى المترجم فقال :

مثلك يا من غدا بالعزل يوعدنى	عن خطة عفتها من قبل ايعاد
كمن يروع بالماء الزلال وبالب	زاد اللذيذ الهنىء الجائع الصادى
هلا نصحت وقلت الخير أجمع فى	ابعادها دون ابراق وارعاد
لكن قلبك فى وادى الهوى فظننـ	ت الناس كلهم فى ذلك الوادى
خذ الولاية عفوا انها هبة	بلا اعتصار ودعنى فارغ النادى
لكن مثلك مثل الخشم ما عرفوا	ما الفرق بين شميم الزبل والجادى (١)

ومما يتعلق باخباره مع (ايكى) هذا . ان هذا الاخير لما أصابه ما
 أصابه من الجذب أوى الى (رودانة) فعاش فيها مدة طويلة . فى حالة مزرية
 بمثله . عياذا بالله . واسكنه الاستاذ سيدى عبد الله خرباش فى بيت فى
 مدرسة الجامع الكبير هناك . فكان ينتاب من يعطفون عليه ممن يقدرّون

(١) الخشم جمع أخشم : الذى لا يشم . والجادى : الزعفران .

باعه العلمى . وماضيه الزاهر . فيتحملون له تجاسره . وعدم مراعاته
للآداب الاجتماعية . وكان المترجم فى مقدمتهم . فلم يفلق عنه بابه قط .
ولا قصر فى البرور به رغم السابقة المذكورة انفا . وكان للمترجم مجلس
يجلسه لاودائه وخاصته . فى غالب أيام الاسبوع . وليس فى كلها .
وذلك قبل أن يصل موعد الجلوس للاحكام . ولا يتصل بالزائرين فى غير
ذلك الوقت . لتفرغه لشئونه الخاصة . وكثيرا ما يكون هذا المجلس حافلا
بمن يزورونه الزيارات الشخصية . فكان (ايكيك) يقتحم عليهم . وينقص
عليهم انصفو بما ياتيه من الاقوال والافعال التى لاتصدر عن كان ميزه
تاما . فحدث اذذاك أن وقعت قضية رجل يسمى محمد كشكوش من سكان
(رودانة) حلف بالثلاث فى الشئ . فحنت فطلقت عليه زوجته ثلاثا . ثم
ندم واراد استرجاعها فلم يساعده القاضى المترجم . فبلغ ذلك الى علم
(ايكيك) . فافتى بأنه لاتلزمه الا طلبة واحدة . مؤولا حلفه بأنه أمى جاهل
لايعرف معنى الثلاث . وانما قصد مجرد الطلاق . وهو يصدق بالواحدة .
ولكن المترجم لايرى سوى ما هو مقرر فى الفروع المالكية . فاقترح عليه
(ايكيك) مجلسه ذلك كالعادة . وأخذ يندد عليه فى تشدده مع ذلك الحالف
والزامة بالثلاث . فلما حاجه المترجم بالمقرر فى فقه الفروع المالكية . انهال
عليه بالسب والشتم والتنقيص . فلم يملك المترجم أن قام اليه . فلطمه
وأمر أعوانه باخراجه من المجلس . فاكنت تلك اللطمة غضبة للحق .
ودفاعا عن التلاعب بالقضاء . باجرائه على حسب الاهواء والاشخاص .
رحم الله الجميع .

وقال ؛ وقد وقف على (وادى الجواهر) وقفة وقد نصبت بحافتيه
قباب . وقد ذيلها بعظمهم كما ذيل ما قبلها :

وقفت على (وادى الجواهر) وقفة	وقد نصبت فى حافتيه قباب
فعاينت ازهارا ترف وبهجة	تفتح منها المسرة بساب
بسيط فسيح وشيت جنباته	وقد وشعتها للعيون هضاب (١)
كزربية مبسوطة ومزرق الس	سماء عليها أكؤس وشراب
أذياك واد سائل أم مهند	يهز وهاتيك الروابى قراب
وهذى بطاح مبهمات كأنما	يمص من الثغر الشنيب رضاب
ليهنك يا (فاس) العروس فانما	ظفرت به بين البلاد عجاب

(١) وشعتها : أحاطت بها . والوشيع ما يحيط بالبستان .

فما (بردى) ما (السين) ما (التبر) انها

لمن عرفوا كيف الشراب سراب (١)

فما حازت البلدان الا القشور اذ
فياليتنى طول الحياة مخيم
فأتلو من اى المسرة سورة
اذا عمرت لى من ربوعك دارة
و (فاس) لدى الارض جمعا وأهلها
وقال لما عزل الحاج حماد بن حيدة بن مائس عن باشوية (ردانة) ونفى الى (مراكش) :

بينما الاحمق الجهول يرى النا
اذ رأى نفسه وقد رده الدهر
وقال فى مدح مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم سيدنا محمد بن يوسف أدام الله عزه وسؤدده من قصيدة :

يا من بعزة وجهه قد أحرزت
وتحسنت أحوالها وتيمنت
الى أن قال فى أواخرها :

هسذا عبيدكم أتاكم زائرا
موسى الردانى المبتلى بقضائه
أضحى يكابد من عناء أشد من
وكتب الى العلامة القاضى سيدى الفاطمى الشرادى أيام قضائه بـ (ردانة) :

« سيدنا الفقيه العلامة البركة القلوة أعزك الله وأيدك . وبارك لنا فى سيادتك . وسلام كريم عليك ورحمة الله وبركته (وبعد) فهذه كلمات فى زى آيات قلتها لما ذكر لى بعض المحبين أنك تخلفت عن القراءة . وأظن أن سبب ذلك ما جرى به القضاء المحتوم نصها :

يا عالما تتحل بتصدره
ونيرا بسناه السائرون هدوا
وبحر علم يطوف المعتفون به
مجالس العلم فى الاصال والبكر
الى الصراط ونالوا غاية الوطر
وينثنون بما يلقيه من درر

(١) بردى محركا : واد فى دمشق . والسين نهر يشق باريز . والتبر
آخر فى رومة .

(٢) أوله اذا صح منك الود فالكل هين

هذا الملم الذي يدعو الى الضجر
بالاستفادة ما يرون من حصر
عنه المرشد يوم الذعر والخور
فكلنا غرض لاسهم القدر
يكن كمثلك برا ينح من وغر
وبالنبي الهاشمي سيد البشر
أصحاب والآل أهل العز والفخر

ماذا الذي قد عرا ذاك البهاء وما
فقد شكا بعض أحباب لهم ولع
هذا ومثلك من يهدى الذي انبهمت
خفض عليك الذي تلقاه من أسف
ولا تخافن من سوء المغبة ؛ من
وكن بربك معتزا ومعتصما
صلي عليه الاله دائما وعلى الـ

وكتبه محبكم في الله في ٢٢ ربيع النبوي عام ١٣٣٥ هـ موسى بن
العربي آمنه الله يوم الفرع الاكبر ءامين »

فأجابه سيدي الفاطمي بقوله :

« محبنا وصفينا الفقيه الاديب العلامة الاريب سيدي موسى . بعد
السلام عليكم بآتمه وأطيبه . فقد وصلت الابيات . وأفادت ببركتكم غاية
الثبات . دتمم هداة الانام . وورثة النبي عليه السلام . وقد قلت متطفلا
على الادباء . لئلا تهمل من الجواب كما للنبلأ :

ومرشدا ثبت الاقدام في الكدر
من سالم الصدر صنوا الروح والفكر
لازلت تهدي الوري بسابق القدر
بها فضات لنا في وحشة الضجر
وجود مثلكم مرأى الى النظر
حسا ومعنى بجاه سيد البشر
وفاز من دخلوا حماه بالبشر
بحسن تعبيرك الراعى الى الوطر

يا سيدي سميت العليا بطلعته
سليتني بينات اللب قد صدرت
هدأت مما عرا ذا القلب من نبا
نصائح الحق قد جادت قريحتك
لانختشى أبدا ضيم الليال وفي الـ
فزدن وعظما أدام الله فضلكم
وقد أخذنا حمى الهادي الرسول ذرا
وامنن بمقترح عما مضى وجرى

وأشرت بالبيت الاخير الى ما رغبته منك في البطاقة قبل من حكاية
الواقعة بوجهها على ما ينبغي بسيرها وتاريخها بارك الله فيك والسلام .
محمد الفاطمي لطف الله به »

واننا نأسف لكوننا الآن لانعرف هذه الحادثة التي أثرت على سيدي
الفاطمي هذا التأثير .

بقي أن نورد للمقاريء الكريم انموذجا من تحريره في غير الادبيات.
[فقد اشتهر أنه يتناول بالبسط والتفصيل والتحليل. ولم شمل الموضوع في
كل ما يزاوله بأسلوب أدبي رائع ليس فيه تركيب ناب . ولا لفظة قلقة .]
ولا تعبير ركيك . حتى كأنه قطعة أدبية صرفة . وقد رأيت فيما تقدم كيف
اثنى علامة المغرب رئيس الاستيناف سيدي المدني بن الحسني عليه بذلك

والى القارىء قطعتين من ذلك . الاولى حول جعل الامالة اخلاص الكسر .
« جواب يظهر منه السؤال نصه : الحمد لله . لامتزيد على ما ذكره
الفقيه العلامة البركة أعلاه . من وجوب تغيير مطلق المنكر . خصوصا
الواقع بتغيير بعض حروف كتاب الله . أو شكل من أشكالها . على وجه لم
ترد به رواية أحد من أرباب القراءات . قال الامام حجة الاسلام أبو حامد
الغزالي رحمه الله ورضي عنه : اعلم ان كل قاعد فى بيته اينما كان . ليس
خاليا فى هذا الدين عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم
وحملهم على المعروف . فاکثر الناس جاهلون بالشرع فى شروط الصلاة
فى البلدان . فكيف فى القرى والى البوادی . ومنهم الاعراب والاکراد
والترکمانیة وسائر اصناف الخلق . فواجب ان يكون فى كل مسجد ومحلة
من البلاد فقيه يعلمهم دينهم . وكذا فى كل قرية . الى آخر كلامه رضى
الله عنه .

والقراءة سنة متبعة لايجوز العدول فيها عن وجه مروي الى غيره . وان
كان فصيحاً فى العربية . قال فى حرز الامانى للامام الشاطبى :

وما لقياس فى القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

فما ظنك بما لم يعلم له راو أصلا كاخلاص الكسر فى الممال المشار
اليه فى (تحفة المنافع فى قراءة نافع) للشيخ ميمون الفخار . اذ قال :

ولم يكن اخلاص كسر فى سند ولا أظن ان قرابه أحد

قال العلامة الهلالى فى (عرف الند) ناقلا عن (الكنز) : اعلم أنه
لايجوز له أن يقرأ الا بما أجاز له قراءته لقوله على رضى الله عنه : ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ان لا نقرأ الا بما علمنا .
الى أن قال : فعلم من كلام هذا الشارح ومشروجه . أن القراءة بوجه غير
مروى لا تجوز . وان كان فصيحاً فى العربية . قال وأفاد الشارح ان
القارىء بذلك متقول على الله تعالى . ومغير لكلامه . وداخل فى زمرة من
ينسب الى الله تعالى ما لم ينزله . كما أخبر الله تعالى عن اليهود . وكفى
هذا زاجرا لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اهـ

ولا يسع أحدا ان يقول بجواز اخلاص الكسر والقراءة به . لعدم
الرواية بذلك . وعدمها يوجب حرمة القراءة به . فحرب الحجاب . وانسد
دون القاصد الباب . وثبت أنه تغيير للقرآن كفعل للباطنية والاسماعيلية
ويخاف على متعمد ذلك الانخراط فى سلك وعيد من يسمعون كلام الله
(ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) .

قال أبو عبد الله الخراز في نظمه المسمى بـ (المهذب المختصر) ناظما
لكلام عياض في الشفاء رحمه الله :

وكيف لا يجب الاقتداء	بما أتى نصا به الشفاء
قال عياض انه من غيرا	حرفا من القراءان عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو ان بدلا	شيئا من الرسم الذي تأصلا

هذا حكم اخلاص الكسر . وقد ارتفع النزاع باقرار الخصم في آخر الامر . وبقي الكلام فيما تعلل به من العجز عن الامالة المصطلح عليها . فيقال له ما المحوج الى ارتكاب النطق بالمعجوز عنه ملحوقا . مع امكان النطق بدله بوجه آخر صحيح مقدور عليه . وقد قال ابن غازي في (ارشاد اللبيب) قال المهلب في قوله تعلل (فاقرءوا ما تيسر من القراءان) : ما تيسر على القلب حفظه من آياته . وعلى اللسان من لغاته واعراب حركاته . قائلا فسر به النبي صلى الله عليه وسلم . وتقدم عن علي رضي الله عنه (أمرنا أن لانقرأ الا بما علمنا) فان أجاب جوابه الاول من تأدية ذلك الى عدم الفرق بين الممال وغيره . فجواب المعترض في ذلك كاف . وان أجاب بما أجاب به بعض من يشار اليه في علم القراءات من أن ترك النطق به على وجه المقدور عليه الفاسد يؤدي الى اندراس علم القراءات المركبة على الفتح والامالة المعجوز عنها . اذ لم يجد ما يجعل بدلها على رواية من قرأ بها . فجوابه ما تقرر من القواعد الاصولية ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح . وان نقل السبع انما هو فرض كفاية . وهو - كما للسبكي - مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله اهـ . ولم يعتن الشارع به كاعتنائه بفرض العين . فالوسائل لها أحكام مقاصدها . واذا لم يقم به هذا العاجز قام به غيره .

واما صلاة فاعل ذلك فلا ينبغي الاختلاف في بطلانها ان علم حرمة ذلك وتعمده . قال الزرقاني : (ولو أعاده على الصواب . لان قراءته أولا كلام أجنبي) والله تعلل أعلم . وكتبه العبيد الضعيف القليل البضاعة بين الاقران مسلما لهم وعليهم . سائلا منهم الدعاء . موسى بن العربي الرسموكي
الروداني «

(أقول) ان اخلاص الكسرة في الحرف الممال : أخذ به قراء كبار كسيدي الحاج علي ابي الوجود . ولم يعلموا من العلوم شيئا . فقاومهم في ذلك سيدي محمد بن العربي الادوزي الذي ألف في ذلك مؤلفا . وأبو العباس الجيشتيمي ونظراؤهم . وهذه المقاومة أقدم من هذا القرن . فقد وقفنا على قواف شتى لمن مضوا من السوسيين في ذلك . وما عدا مترجمنا سيدي موسى ان ردد ما يقوله أولئك . رحمه الله .

والقطعة الثانية فيما يتعلق بالصدقات على مشاهد الاضرحة .

» الحمد لله . وهو الموفق للصواب . انه يجب أن يعلم أولا أن ما يوتى به من الصدقات لقبور الصالحين لا يستحقه أحد من ورثتهم بوجه الارث الشرعى . لان من شرط المال الموروث ان يكون مملوكا لمن ورث عنه وهو حى . واما ما تجدد من المال على اسم الولي بعد موته . فلا ملك فيه حتى يورث عنه . اذ الميت لا يملك . واذ بطل الاصل الذى هو الملك بطل الفرع الذى هو الارث بالضرورة . واذ علم هذا فالمقدر فى تلك الصدقات على قصد من أتى بها . فيسأل عن قصده ان أمكن سؤاله . ويعمل فيها بما قصد . كما لابن عرفة وتلميذه البرزلى والخطاب وغيرهم . ونظمه أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن عبد الله التملى الجيشتيمى رحمه الله فقال :

الحق ان صدقات الصالحين تابعة حتما لقصد المانحين

وان لم يكن له قصد أو تعذر سؤاله لغيبته أو موته أو تعدد المعطون . أو تفرقوا فى بلادهم . وتعذرت معرفتها وسؤالهم . كما هو الواقع فيما يطرح فى صناديق الصالحين . فقال ابن عرفة ينظر عادة أهل ذلك الموضع فى قصدهم من الصدقة على ذلك الشيخ . قال وكذا اذا اختلف ذرية الولي فيها يحمل أمرها على العادة فى ذلك الموضع عند عدم القصد . ولكون الغالب فى الناس أن يقصدوا بصدقاتهم أولاد الولي . جرى العمل فى (فاس) بأن ذلك لأولادهم . يختصون به دون سائر الناس . قال ناظمه :

وتبنيهم صدقات الصالحين ثم لمحتاج بذاك يستعين

وكذا يكون الحكم اذا لم ينو المتصدق الاولاد ولا أخرجه . كما قال الجيشتيمى أيضا : (أوما نواهم ولا عزلهم الخ)

وهذا الوجه كثير فى الناس أيضا بدليل المشاهدة . فيطرح أحدهم الصدقة فى صندوق الولي . وهو غائب فى تلك الحالة عن قصد ادخال أحد معين أو اخراجه . اذ لا غرض له الا فى استعطاف الولي بها . وما عدا ذلك فهو ذاهل عنه وما جرى به العمل فى (فاس) جرى به أيضا فى غيرها من هذه الاقطار السوسية فيما علمنا .

والحاصل أن هذه المسألة عند عدم قصد المتصدقين يختلف الحكم فيها باختلاف العرف والعادة . بحسب الازمنة والامكنة . وعادة غالب الناس فى هذه البلاد أن يقصدوا بذلك أولاد الولي فقط . لا غيرهم من الفقراء أو ممن كان له به علة ما . كورثة زوجاته الاجانب . اذ لا ادلاء لهم الا بهن . وهن لادخل لهن كغيرهن فى الفتوحات بوجه الارث الشرعى كما تقدم . وانما استحقها الاولاد على ما جرى به العمل . الغلبة قصد الناس لهم بذلك دون

غيرهم . وقاعدة المذهب تقديم الغالب على النادر . كما فى (المنهج) وغيره .
والله أعلم . وأبصر وأحكم . وكتبه جواباً عن سؤال : العبيد الضعيف موسى
ابن العربى لطف الله به ءامين «

ذلك هو موسى بن العربى الرسمى الرودانى الشاعر الناصر
المفتى القاضى . زينة (رودانة) خصوصاً والقطر الأسوسى عموماً . قد رأيت
آثاره وأحواله . ونقدم لايك الآن أيها القارئ الكريم ما قاله فيه المؤرخ على
ابن الحبيب السكراتى :

« ومنهم القاضى سيدى موسى بن العربى الرسمى الرودانى
القاضى المبجل المنظوم فى عقد العلم والعمل . الفقيه العارف بالله فى كل حين
أبو عمران كان هذا السيد فى أول أمره وأقبال عمره . حرقته الزهادة .
وحانوته السجادة . ثم ساقه القدر الى القضاء . فرضى بما قدر الله وقضى .
فقيراً أذاقه الدهر مرارة الفقر . وقد قالوا من تولى القضاء ولم يفتقر فهو
لص . ثم لم يعرف للطمع سبيلاً . ولا يشرب من ماء الحياة سلسبيلاً هو والله
ذهب نظير . لا شبيه له فى سائر أحواله ولا نظير . وهو فى فقه مذهب
الامام مالك . الجامع الكبير هنالك . وقور حليم . له مروءة وعفة . لا يعرف
للطيش خفة . حسن الملباس . منقطع عن الناس . لله دره ما عرفه بأحوال
الزمان . واقدره على الانس فى الوحدة وترك الاخوان . وتحقق أنه عمر فى
العدل والمعرفة . ما ثنى قط عن التحقيق عطفه . مفرد لا يثنى . نال من
الفضل ما تمنى . جواهره النفيسة . فى خزائن القبول . وأسراره المكتومة
فى ضمائر الخمول . ولولا خوف هتك أستار الستر . لأسمعناك ما لا أذن
سمعت ولا عين رأت . لتعلم ما من الله به علينا من الوقوف على كنوزه المعنوية
التي لم يقف عليها غيرنا . ولكن ابقاء للستر أعرضنا عن ذلك وان كان
لايستر وان سترته العطر .

ولم يزل فى القضاء على سنن السنة سالكا . وبمشهور مذهب مالك
مالكا . وكانت ولادته فى يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رمضان عام
ثلاث وثمانين ومائتين وألف . كما ألفيته مقيداً . ثم حفظ القرآن فى صغره
على شيوخ عدة من جزولة . ثم سافر لطلب العلم عام ثمانية وتسعين .
فقرأ على الفقيه سيدى محمد بن عبد الله السمالى . ثم على شيخه أبى
حفص سيدى عمر بن محمد التملى . ثم رجع الى شيخه الاول عام المائة .
فلزمه أحد عشر عاماً . ثم قرأ جمع الجوامع وتلخيص المفتاح على سيدى
أحمد بن محمد السندالى المعروف بأمازركو ثم لازم مجلس الفقيه وزير العدلية
فى ذلك الحين سيدى عبد الرحمن بن القرشى بجامع (الماوسين) بمراكش .

فقرأ عليه مقدمة جمع الجوامع . ثم رجع الى (رودانة) وكانت تعجبه غاية .
وفيها يقول الفقيه سيدى عبد الرحمن التيملى الجيشتيمى :

ولم يجد مفارق أوطانه فى سوسنا مشبهة (رودانة)

ثم اتصل بقاضيتها حينئذ الفقيه سيدى محمود بن محمد الخياطى الرودانى .
فاذن له فى خطة العدالة فى ربيع الثانى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف .
وكذلك فى الفتوى وحضور مجلس أهل الشورى . وفى عام ستة وعشرين
عينه السلطان مولانا عبد الحفيظ قاضيا على (رودانة) ونواحيها . الى عام
احدى وثلاثين حيث عين السلطان الجليل مولانا يوسف سيدى الفاطمى
الشراذى القاسى قاضيا على (رودانة) ونواحيها . فصار معه المترجم سيرة
حسنة ثم لما أراد الانتقال الى (فاس) استخلف صاحب الترجمة فى آخر
المحرم عام سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف . ثم كتب سيدى الفاطمى الشراذى
لباشا (رودانة) اذذاك الحاج حماد بن حيدة بن مائس انه تخلى عن القضاء
وان اللائق بالمحل هو سيدى موسى . ولما بلغ هذا الاخير الخبر كتب الى سيدى
الفاطمى رسالة من جملة ما جاء فيها :

وليتك اذ آبيت الا فراقنا سكت ولم تشر بزيد ولا عمرو

ثم ورد عليه الظهير الشريف بتوليه القضاء فى شوال من نفس العام
مؤرخا بالتاسع من رمضان ولا زال فى الخدمة الحكيمة على أحسن حال .
ثم توفى فى ثانى شوال الابرك عام احدى وستين وثلاثمائة وألف . ومن
شعره فى أهل (سوس) :

ليكن قاضيا على أهل سوس	من تبجر فى علوم المجوس
همج لا يعون غير صياح	ونبيب كما نبيب التيوس
ضاق صدرى والله من بعض ما يا	تى به مدعيهم من نحوس
من دعا ويحتاج فى فهم مرما	ها ومقصودها الى ابليس
لا تثق بظواهر القول منهم	فالظواهر غير ما فى النفوس
يبرزون طروسهم فاسدات	والدعاوى على خلاف الطروس
رفضوا الصدق فاستحال محالا	عند مرؤوسهم وعند الرئيس
لا يكادون يفقهون حديثا	لا ولا يذكرون ضم الرموس
كل قاض لهم وان جل لا زا	ل مدى الدهر فى العنا واليوس

تأبينـ

ورد على اهله فى سبيل التعزية فيه كثير وفى مقدمة ما ورد . قصيدة
الاديب محمد بن عبد الله الرودانى . وهى :

كنا نراك ذخيرة الايام
ونجل شيبك ان يلم به الثرى
لكن ابى الله البقاء لغيره
ولذا صار مثال عيشتهم وان
ما عيشة الانسان الارقدة
فاذا أفاق رأى الذى ما مثله
يا راحلا عنا اما لك اوبة
فالرزء فيك يكل عن تشخيصه
والصبر بعدك معوز والبث مبه
واذا بكى الموتى ذووا أرحامهم
انا احباء الخلال كريمة
فالشعر ما قفيته والنثر ما
رضت الصناعة ناشئا واجدتها
فى كل لفظ آية خلافة
فكانما القلم الذى تشى به
أما القضاء فقد أعدت رسومه
تحميه بالعلم الصحيح وبالرصا
فى كل ما أصدرت من حكم ومن
وعلى الاخص عصور اندلس بما
تحكى القضايا مطلقات مثلما
وتطيل فى البسط الفسيح وربما
ثم اثنت معلقا وموضعا
فهذا تصدع بالقضاء وتردف ال
تبدو النزاهة بين أسطره ومن
لله ما قاسيت من أهواله
لكن ثبت وكنت طودا راسخا

لا تنقضى بتتابع الاعوام
اذ شبت فى الاجلال والاعظام
وقضى على ذا الخلق بالاعدام
طالت فراق الروح للجسام
ملئت بأنواع من الاحلام
محيا ولا هو نومة النوام
تشفى الصدور بها من الآلام
لسن البليغ وفطنة الرسام
شوث ودمع العين فى تسجام
فجميعنا لك من ذوى الارحام
والديك كان عبا بهن الطامى
ضمنته ذاك البيان السامى
فطبعت بالاتقان والاحكام
وبكل معنى حجة الافحام
ذاك الذى يعنى ابو تمام (١)
ونهجت فيه منهج الاعلام
نة والمروءة من ذوى الايهام
فتيا تذكر ماضى الاسلام
فيها من الفقهاء والحكام
وقعت بلا خلط ولا ابهام
قسمت اعوصها الى اقسام
كل الفروق بغاية الالمام
نص الصريح عليه فى اقدام
فجواه يكبح جامع الظلام
وحملت فيه من أذى اللوام
لم تكثر لسفاهة الاحلام

* * *

يكفيك أنك عادل الاحكام
فى كل ما يجرى على الافهام
رغم الذى فى الشيب من اسقام

موسى ومالك مارب فى حلية
انى عهدتك باحثا ومنقبا
وعهدت فيك حجا الشباب وعزمه

(١) يشير الى قطعة ابى تمام المشهورة فى صفة قلم . اذ يقول فيها :
لك القلم الاعلى الذى بشباته
لعاب الافاعى القاتلات لعابه
تصاب من الامر الكلى والمفاصل
وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

بعد الممات أعد للاقوام
كفوارق الوسطى مع الابهام
كسب الثراء بحجة الاعلام
ثوب النفاق مطرز الاعلام
بمقاله الماء الزلال الهامى
انصاف معدود من الارغام
عجز كمثل الدمع فى الايتام
دستم اليه الناس بالاقدام
أسأل سواك عن أفضع الآثام
فى هذه الدنيا بلا احجام
وجبانهم فى الباس كالضرغام
فطلبت منك ازالة الابهام

* * *

وانزه الاخرى عن الاجرام
فهنالك عدل الواحد العلام
والشعر أوسع أضرب الاوهام

* * *

زهار والزيتون (بنت الشام)
أو تظهرين تجلد المقدام
كالزهر زين شائك الاكمام
لم يغترر بالنقص والابرام
ورعا عن الاسراج والالجام
بتكاثر الاتباع والخدام
والآن اخلص منحه استرحامى
مشوى النعيم ومنزل الاكرام

فصف الممات (١) لنا واخبرنا بما
هل من فوارق بينكم تشكونها
وهل الخسيس يسخر الغطريف فى
وهل الخبيث النذل ينشر بينكم
يخفى السريرة وهى نار تلتظى
وهل التواضع يجلب التحقير والـ
وهل الصراحة فى الصريح لديكم
وهل ان تعذر مطلب عن نيلكم
يا أيها الشيخ العظيم اجب فلم
لا رايت الناس يرتكبونها
فيصير معدمهم بها متمولا
اوهمت أن المنزلين تساويا

استغفر الغفار جل جلاله
ان أعوز الناس التعادل هاهنا
لكن جرى بى الشعر فى مضماره

*

١ (ردانة) الارج الزكى وبلدة الا
قولى بربك هل أطق فراقه
قد كان فيك على القوارص زينة
وقضى الحياة مهذباً متواضعا
رجلاه مركبه الى أوطاره
وعن التباهى فى الحياة وأهلها
قد كنت أمنحه احترامى مخلصا
فالله يرحمه ويجعل قبره

ولد لا احمد

للمترجم اولاد : أبرزهم الفقيه سيدى أحمد الآخذ عن سيدى داود .
ثم من (فاس) ثم عمر دارهم بعد والده . فكان خير خليفة . تقلب فى
مناصب . وهو الآن ١٣٨١ هـ نائب القاضى . وفقه الله .

(١) مما يحكى عن المترجم أنه أسر الى بعض خلصائه أنه رأى كأنه مات
وسئل فكان من الناجين .



أدبيات تتعلق بأولاد سيدي موسى

كتب سيدي داود الى سيدي موسى القاضي لما زوج ولديه أحمد ومحمدا في رجب ١٣٥٩ :

وإني السرور وعم الانس وابتهجت
وافتر ثغر المنى والبشر منبسط
وأقبل السعد والامال موقنة
ورحبت بعرائس المكارم أف
اذ أملك الفاضلان السيدان رض
نجلا الفقيه أبي عمران سيدنا
قاضي (ردانة) من حفت سيادته
حق على شعراء العصر قاطبة
يهنئون أبا العباس أحمد من
إيه لك الخير يا خير الاجلة يا
انا نهنيك بالاملاك ثم بما اسـ
وارفل كما شئت في أثواب عافية
والزم طريق العلا والعلم مجتهدا
لازلت انسان عين المجد مرتقيا
بجاه خير الوري المختار أفضل من
عليه أزكى صلاة الله ما صدحت
واله الفر والاصحاب أجمعهم

وكتب أيضا الى تلميذه المذكور سيدي أحمد بن موسى يهنئه بولده محمد يوم ولد له :

سرى نفس النسيم وهنا فبشرا
أتى نبأ أن السيادة أنجبت
بدا في مشارق السيادة نجمه
تعطرت الارحاء من نشر عرفه
فرحنا به حتى كأن سروره
ألا يا حبيب القلب يا خير سيد
ألا يا أبا العباس ياكعبة الندى
ليهنك نجل زاد في سربك الالى
أدامكما الرحمان في ظل نعمة
بجاه رسول الله صلى مسلما

بأن الهدى أفاق والمجد أثمر
بنجل نجيب عن قريب تصدر
فبان لغالى أن سيطلع منبرا
بطيب ينسينا عبيرا وعنبرا
يزيد الحياة للقلوب وكثرا
تقدم للمعالي فخلف عثرا
ويا صفوة الاحباب يانخبة الورى
تقر بهم عينك والله فاشكرا
وعافية مما يضر مكدر
عليه اله العرش ما الليل أقمرا

(١) الارقال : نوع من الجرى . والاحضار : الجرى .

سيدي

الحاج مبارك ابن المصلوت

نحو ١٢٤٥ = ١ - ١٠ - ١٣٣١ هـ

نسبه :

مبارك بن سعيد بن علي بن حماد بن مبارك بن عبد الله .
علامة كبير القدر . ممن رفعوا راية المعارف خفاقة في قبيلة (هواره)
وفى (رودانة) ما شاء الله . وقد كنت طلبت من ابنه العلامة القاضي سيدي
الرشيد ان يفيدني عن كل أسرتهم فكتب الى ما يلي - وقد أخلله بعض
أمر عندى -

(وبعد فهذا ما تيسر جمعه من « سلك الدراري » في تراجم آل
المصلوت الهوارى » . أولهم سيدنا الوالد الحاج مبارك بن سعيد بن علي بن
حماد بن مبارك ابن الفقيه الصالح سيدي عبد الله (١) المعروف بابن نبيلة .
المدفون بـ (الشراردة) بأحواز (مراکش) السوسى الهوارى السعيدى .
ولد رحمه الله عام نيف وأربعين بعد المائتين والالف بقرية (الكناوات)
بقبيلة (هواره) - سوس - وبها قرأ القرآن . ثم رحل لطلب العلم .
فأخذ عن أجلة علماء سوس . منهم : الفقيه سيدي ابراهيم بن سالم
التيفنوتى (٢) . والفقيه الصالح سيدي سعيد الشريف بن محمد الهشتوكى
دفين (ادا ومحمد) بهشتوكة من (سوس) . وعن أكابر شيوخ القرويين
بفاس : كالشيخ سيدي محمد بن المدنى كنون مختصر حاشية الرهونى .
والعلامة سيدي محمد بن قاسم القادري . والفقيه الاجل سيدي أحمد كلاً
بنانى . وله عدة اجازات بخطوط أشياخه ومستجازيه . ولكنها وبالاسف
ضاعت . ولما قدم من (فاس) تصدر للتدريس والافتاء بالمدرسة (المهادى)
بقبيلة (هواره) . ولم أعرف من أخذ عنه الا سيدي عبد الحى بن محمد

(١) لانعرف عن هذا الفقيه الا ما هنا . ولعله من أهل اواخر القرن الثانى
عشر . أو يتوفى فى أوائل القرن بعده .

(٢) لانعلم عنه أيضاً شيئاً . ولا ندرى متى توفى فى أواخر القرن الماضى
أم فى أوائل هذا القرن .

(تيدسى) (أم الجريد) . والحاج محمد بن سعيد البركوكى (نسبة الى البركيك بهواره) . والحاج عبد السميع الهركىتى البوعجلاتى (نسبة الى بو العجلات بضاحية) (رودانة) . والحاج محمد بن عبد الكريم الهوارى من قرية (ابن خى) (١)

أما فتاويه فلم تزل موجودة بأيدي الناس . ومنها اجازته للسلف بمنفعة . كالرهن المتعارف المتعامل به فى (سوس) وله فيه كتاب وجهه الى السلطان مولاي الحسن ابن سيدى محمد بن عبد الرحمن حين امر بقطع التعامل به فى (سوس) ونص كتابه الشريف فى الامر بالمنع الى عامله اذذاك بالفطر السوسى . بعد الحمدلة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله وصحبه والطابع المولوى :

« خديمنا الارضى القائد سعيد بن بلعيد الهوارى . وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله . وبعد فقد كنا أصدرنا أمرا الشريف لقاضى (رودانة) بمنع تعاظمى المعاملات الربوية فى الرهن . ثم بلغنا أن ذلك لازال بحاله بل تفاحش امره . وذلك من عدم شديكم العضد فيه للمقاضى . وعليه فنأمرك أن تشد عضده فيما يرجع لذلك . وان بلغنا عنك أنك تهاونت فى ذلك او وقع منك تراخ فى أمره . فان دركه يكون عليك . لانه حق من حقوق الله تجب المبادرة اليه . ونحن وراء ما نسمعه عنك فى ذلك . والسلام . فى ١٤ شوال عام ١٣٠٩ هـ » (٢)

وقد انشأ المترجم فى ذلك أبياتا لا أحفظ منها الا قوله :

ولو لم يكن للمالكى جوازه	فللناس مذهب العراقى مقلدا
ابو فرج روى جواز تسلف	بمنفعة من جانبين واسندا
ولاسيما له الضرورة قد دعت	وخلف ذوى علم لرحمة أرشدا

ومنحه - أى المترجم - السلطان المقدس سيدى محمد بن عبد الرحمن ظهيرا شريفا بالتوقير والاحترام ضاع له . فجدده له ولده السلطان مولاي الحسن . وأمر له براتب من أحباس (رودانة) كما بظهير شريف نصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله . وبعد الطابع المولوى :

(١) وسنحرص ان شاء الله أن نذكر هؤلاء والمذكورين انفا فى كتاب (رجال العلم العربى بسوس) انذى نحاول أن نجمع فيه كل علماء(سوس)
(٢) راجع ما كتبناه فى ترجمة سيدى موسى القاضى . كما ذكرنا طائفة ممن يقولون بهذا الرهن من أسوسيين ان دعت اليه الضرورة . وطائفة من مانعيه مطلقا . فى ترجمة الشيخ الانغى فى (الجزء الاول) وفى كتاب (الآثار الفقهية) فتاوى المجانبين .

« نامر ناظر أحباس (رودانة) وفرها الله ان يرتب من وفرها حامله الفقيه سيدى الحاج مبارك بن سعيد الهوارى السعيدى عشرة مثاقيل عن كل شهر . اعانة له على تدريس العلم الشريف بشرط القيام والمواظبة . كما نامره أن ينظر له دارا يسكنها من دور الاحباس . وان يكون يمكنه من كراء دار تناسب حاله اكونه جاء على وفق الشرط . والسلام . فى رجب عام ١٣٠٣ هـ »

وقد كان حج بيت الله الحرام عام ١٢٩٠ هـ . قبل هذا الظهير فى ريق شبابه .

وحاله يغلب عليه التقشف . عرضت عليه خطة القضاء مرارا . فأعرض عنها . زاهدا فى الدنيا . وفرارا من محنها . وقد كان اليه المرجع فى معضلات النوازل . وحجب اليه النساء . حتى انه تزوج نحو ثلاث عشرة امرأة . ويمثل دور العلماء المستقلين . فلم يتقيد بطريقة مخصوصة . وقد اقبل على شأنه . لا يفتر عن تلاوة القرآن . ولا يخرج عنه وعن السنة فى أفعاله وأقواله . وكثيرا ما يجرى على لسانه هذا البيت الذى يدل على مقامه ازاء مجارى الاقدار :

سلم لسلمى وسر حيث سارت واتبع رياح القضا ودر حيث دارت
واذا ألم به حادث تأثر له . يقول : انا بوصيرى . يعنى بذلك قول البوصيرى رحمه الله فى قصيدته البردة :

والطف بعبدك فى الدارين ان له صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
وقد ابتلى بالعمى فى آخر عمره . وتوفى رحمه الله يوم الجمعة فاتح شوال عام ١٣٣١ هـ .

بقيّة من أخباره

من أخباره أنه كانت له شهرة كبرى بين الناس بأنه لايتزحزح عن الطريقة المثلى اذا ظهر له انها الحق . ولو كان ما كان . وقد حاول منه ايام بعض القواد الكبار أن يسير فى قضية على وفق هوى القائد . فأجاب بعزوف ليس فى قدرة القائد الا أن ينتهب مالى . أو يسجننى أو يقتلنى . وكل ذلك سهل على ما دمت على الصراط المستقيم . قال من حكى ذلك : ثم أنشد بيتى خبيب المشهورين فى البخارى :

ولست ابالى حين اقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وحين انتهب منزله وذهب متاعه في يوم وقعة مولاي الحسن سنة ١٣٠٣ هـ بقبيلة (هواره) رأى منه الناس من الصبر . وتحمل أعباء الاحتياج شيئاً عجيباً . وكانوا اذ ذاك يتحدثون عنه بذلك كثيراً .

ومن أخباره أنه كان ألعيا لاتمشي عليه الحيل . ولا يدب اليه في الحمر (١) ولذلك كان المشعوذون من المفتقرة يبتعدون عنه لئلا يفتضحوا (وقد رأى مرة الشيخ الالفي . وهو يعظ العامة . وقد علا نسيجهم ويعلنون توبتهم . فلما سافر عنهم الشيخ حسنت أحوالهم . وانكفوا عما كانوا عليه مما يخالف الشريعة الاسلامية . فقال لأصحابه هكذا ينبغي أن يكون الاشياخ الماذون لهم في نفع العباد . فانهم يجيدون انفتاح القلوب . وجعل الناس على استعداد لكل خير . فسرعان ما يقع بهم النفع العام . قال : وهذا شيء لم تكن نعرفه حين كنا شبانا في المدارس . فكنا نظن أن حفظ المختصر هو نهاية الشرف . فها نحن أولاء نخوض في المختصر . ولكن أين ما نحن فيه مما فيه مثل هذا الشيخ الذي لايبست في قرية الا وأصبح جميع أهلها تائبين)

ومن أحواله التواضع وعدم التكبر بعلمه . مع رفعه لراية الحق . ولا يستحيى ولا يخاف أحدا . اذا ظهر المهيح الحق أمامه . فلا يعرف المداهنة . وناهيك به حين عارض الامر الحكومى في الرهن . فصعد بما ظنه حقاً من اباحة ما يألغه الناس في ذلك .

وقد حدثني الاخ ولده القاضي العلامة سيدى أحمد أن الاب هذا لما افتتح الاجرومية عند أستاذه الاول سيدى ابراهيم بن سالم عراه جفاف في الفهم الى أن وصل باب الافعال . فاذا بباب الفهم يفتح أمامه . فلازم هذا الاستاذ حتى شدا .

وانه أيضا لما ألقى رحله بـ (فاس) كان في غاية الاجتهاد حتى أنه ألزم نفسه أن يحفظ عشرين بيتا في كل عشية أربعا . وكذلك كان رفيقه الفقيه ابراهيم أبو سدره (٢) وكانا متعاشرين هناك . مع ملازمته للمباحثة حتى لقبه الطلبة بالباحث . لكثرة مباحثاته للاساتذة وللأقران .

وقد أخذ العروض عن سيدى محمد القادري الاعمى . ياتيه الى باب داره . فيجلس هو على عتبة الباب . والاستاذ ازاء مصراع الباب . وكان تدريسه في (المهادي) عشر سنين . وهو الزمن الذي قضاه في التدريس فقط .

(١) الحمر محركا . ملف الاشجار . والمعتاد أن يدب اللص بين الاشجار الملتفة لمن سيختله حتى يأخذه حيلة . والمقصود أنه لا تمشي عليه الحيل (٢) توفي نحو ١٣٢٢ هـ

قال الاخ المذكور : كنت تسوقت سوق الاثنين في (ابى العجلات)
بـ (هركيتة) فاشتريت من انسان 'جوالقا' (الشواري) . فتشاكسنا على
شيء ظلمنى فيه . فتداعينا الى الفقيه سيدى عبد السميع المتناكى الهركيتى
البوعجلاتى - وهو الذى يتحاكم الناس اليه اذ ذاك فى السوق لان العادة
اذاك فى القبائل السوسية التى لا قاضى رسميا فيها ان ينتصب فقيه فى
اى سوق فيفصل بين المتداعين - فقلت له لما ادليت بدعواى : المومنون عند
شروطهم . فلفنته الى العبارة لفتا خاصا . فنظر الى وأنا فى هياة رثة .
فقال من أنت ؟ فقلت له : ابن فلان . فقال : اننى ممن أخذوا عن ابيك .
وكان اذاك شيخا مسنا . وقد مات حوالى عام ١٣٣٥ هـ . وكان يقال له
البطمى من المرابطين البطميين من شرفاء (اسيف ابيك) أولاد سيدى ابراهيم
ابن على دفين (أداوتان) والبطم يعنى بالشلحة ايك . فعربوا اللفظة فى
النسبة .

ومما يدل على علو همة المترجم . وسعة اطلاعه فى فنه . وعدم تقيده
فيه بطريقة معينة . ما رأيته من اقدامه على اعلان جواز السلف بمنفعة .
وما حكاه ولده المذكور من انه طلق احدى زوجاته . فقال لولده هذا :
متعها عنى يا ولدى . لئلا تنصرف منكسرة القلب . قال فمتعتها بنحو ثلاث
بساسيط حسنية . وكان لها بال اذاك . كأنه يوجب تمتيع المطلقة
على نفسه . وان لم يكن واجبا عند المالكية .

وحكى ولده المذكور ان النوازل كانت ترد عليه بعد انكفاف بصر
المترجم . وكان الولد الحاكى لايزال فى طور التعلم . فكان المترجم يجلسه
اليه . ويأمره بفتح كتب الفقه . كالرهونى مثلا . فيقول له أنظر الباب
الفلانى . أنظر الصفحة الفلانية . انظر جهة كذا منها أعلاها أو أسفلها
أو وسطها . فيسير به كذلك . حتى يعثر على النص المطلوب . قال وكم
كنت اجد له من تنبيهات وتوقيفات وملحقات فى جميع كتبه . مما يدل على
كثرة مطالعته لها .

قال وكان ديدنه فض النوازل الشرعية طول عمره . كالاتقاء .
وبذلك عرف فى قبيلته (هواره) وفى (تارودانت)
وقد حرص على أن يخلفه أولاده فى ذلك . فصار يلزمهم حفظ المتون
فى سن مبكرة . وخصوصا حفظ مختصر خليل . وقد حفظوه كلهم حفظا
متقنا . فآثم الله أمنيته فيهم ولم يخيب ظنه . رحمه الله ورضى عنه .

اولاده

للمترجم ثلاثة أولاد هم سيدى محمد وسيدى احمد وسيدى الرشيد

وكلهم فقهاء حفاظ المختصر . وانا نورد تراجمهم هنا على حسب ترتيب
مواليدهم :

ولد سيدي محمد بن الحاج مبارك

ولد الاخ سيدي محمد للمترجم بقرية (ابن خبي) بفرقة (الكردان)
بـ (هواره) عام ١٢٨٩ هـ وبعد ان اتقن حفظ القرآن . أخذ فنون العلم
عن سيدي أحمد بن محمد الكسيمي البوزوكي وعن الاستاذ الشهير سيدي
محمد بن عبو نزيل (أداو محمد) بهشتوكة . وقد اتقن كل ما أخذه مع
استحضار شأن أبيه واخوته .

وكان أسمر اللون ضاربا الى السواد . نحيف القامة . مائلا الى
الطول . وكان لباسه الاشتمال فوق القميص بكساء رقيق . زى العلماء
اذذاك . ولم يضع على رأسه قط أزيد من طرف ذلك الكساء الذي كان
يغطيه الى النصف . وكان رقيق الصوت . غاية في الذكاء . لايفتر عن
المطالعة في أوقات الفراغ . وقلما ترى يده خالية من كتاب .

وكان اخواه يعظمانه ويحترمانه احترام الابوة . وكان العلامة سيدي
أحمد يعبر عنه بكلمة بابا - على عادة السوسيين الذين لاينادون من هو
أكبر منهم من الاخوة الا بابا فلان - وقلما يجهر بالصوت أمامه .

وقد ترك سيدي محمد هذا التكسب بالعلم على تضلعه فيه واشتغل
بالتجارة في الاحذية والثياب والحيوان . بين أسواق سوس وأسواق احواز
مراكش . وكان رفقاؤه في ذلك المرحوم السيد مَادُ السميذة الرجل الخير
الفاضل رحمه الله . والسيد محمد السرخيني الذي لايزال الآن حيا يرزق .
وهو من حفاظ السبع . ورد من السراغنة الى (رودانة) فطاب له فيها المقام
وله بها أولاد وأحفاد . أطال الله بقاءه . والمرحوم عبد الله المعروف بولد
الميم بتشديد الميم الاولى . رحمه الله .

توفي رحمه الله في رابع رمضان عام ١٣٥٧ هـ

الولد الثاني سيدي أحمد

وثانيهم الاخ الفقيه المحترم سيدي أحمد . ولد بدار صديق والده .
ورفيقه ابان الطلب بفاس . الفقيه أبي سالم سيدي ابراهيم الملقب بأبأسدره
بحي (أولاد بورايس) من قبيلة (أولاد يحيى) بضاحية (تارودانت) عام
١٣٠٣ هـ . وقت قدوم السلطان مولاي الحسن لسوس واستباحته قبيلة
(هواره) لجيشه لعصيانهم وتصلبهم . فهرب والد المترجم بحريمه الى

قبيلة (أولاد يحيى) تاركاً وراءه كل ما يشغله حتى كتبه وإجازاته :
 القى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها
 فكانت داره مما نهبه الجيش . فضاع له بذلك نفائس مذكراته من
 الكتب وإجازات أشياخه بخطوطهم . والله الأمر من قبل ومن بعد .
 أخذ المترجم انقرآن على عدة أساتذة من أمهرهم الفقيه العلامة
 المتخصص فى علوم القرآن سيدى عبد الله بن محمد الملقب بخرباش .
 وأخذ علوم العربية والفقه عن العلامة سيدى أحمد بن محمد الكسىمى
 البوزوكى . وعن شيخنا البحر المورود العلامة سيدى الحاج مسعود الوفاوى
 وعن الفقيه سيدى محمد بن عبو المذكور أيضاً ولازم الفقيه الصالح البركة
 سيدى محمد بن عبد الله الصوابى وبه تخرج . ونص إجازته له :

« سلام زرى بعرف مسك مفضض
 وعرف رياض الورد والسوسن الغض
 ويخجل نور الشمس فى الصحو فى الفصحى

ويدنى المحب للحبيب مع العرض
 على ماجد تفديه مهجة روحنا
 حليم أبى العباس سيدى أحمد
 حبيب فقيه سالم الصدر والعرض
 (وبعد) فإن العبد لم يك أهلاً
 سليل مبارك نقى من الدحض (١)
 فكيف يجيز الغير من ذاك وصفه
 بتطلاب أن يجاز من كل أو بعض
 ولكن لحسن الظن منه نجيز ما
 ويعلم ضعف الحال منه بلا رفض
 أخذناه عن شيخ الشيوخ من البعض
 اجازة اطلاق العلوم مع الثب
 وات فيها الى كمال فهم بلا غيض
 واوصى أخى معى بزهد مع التقى
 وترك لشرط الاخذ فى العلم والقبض
 كما كان دأب الشيخ والوالد (٢) الرضا

لروح وأشباح مع الحذر من نقض
 جزاه اله العرش عنا جزاء من
 يحدد دين الله من نفل أو فرض
 ويفتح عنا كل سر ومنية
 وعن ولده بالفتح والجود والفيض
 بجاه أجل الرسل صلى الهنا
 عليهم وال مع صحاب ذوى الوخض (٣)
 ومكاتب هذا حلف ود حبه
 محمد الصواب عزوا بلا خفض
 سليل لعبد الله لازال طالبا
 من الحب دعوة بخير مع النهض
 فتح الله بصائرنا وبصائرهم . وأزال غياهب الشكوك عنا جميعاً .
 ونور قلوبنا معاً بالمعارف والمعانى . ودفع عنا أسباب التواني . وجلب

(١) الدحض : مكان الزلق

(٢) يعنى مباركاً والد المجاز

(٣) الوخض : الطعن يعنى الطعن فى الاعداء بالجهاد .

لنا أسباب التذاني . بجاء نبيه صلى الله عليه وسلم . وكرم ومجد . ونوه به وسدد . وشفعه فينا يوم التنادي . بلا عتب ولا عناد . بمنه وكرمه ءامين . وعائد السلام عليكم من محبكم ومجلكم محمد بن عبد الله الصوابي اليحياوى المجازي . أجازنا الله بمنه وكرمه على جسر الصراط كالبرق اللامع مع الاحباب والمشايخ . ومن انتمى الينا والمسلمين ءامين »

وأخذ الحديث والمنطق عن الفقيه العلامة قاضى محروسة (تارودانت) ونواحيها المرحوم سيدى الفاطمي بن محمد الشراذى الفاسي . ونص اجازته له :

« الحمد لله . أخص أحبنا وأهل ودنا . وصاحب سرنا وصفينا . الفقيه العلامة الفاضل الفهامة . سيدى أحمد ابن الفقيه المرحوم سيدى الحاج مبارك ابن المصلوت . أسعد الله أيامكم . وحفظنا وإياكم بما حفظ به الذكر الحكيم . وسلام عليكم ورحمة الله ما اشتاق محب الى سيده ومولاه (وبعد) فاعلم أيها الحبيب اللبيب . أنه ما غاب عنكم الا جسمنا . وأما حبكم فمخلد فى سويدائنا . لما رأينا من احسانكم وودادكم . وموافقكم وصفائكم . جزاكم الله خيرا . ولكن العبيد لما تعلمه من حاله . ضعف عن تحمل اثقال التكليف . فاختار السلامة والتخفيف . عسى أن تبقى المروءة بيننا وبين الاحبة صافية . لاتكدر بالاهواء الجافية . فاقبل عذرى واعتذر عنى لدى الاخوان . وأما ما ذكرته من اجتماع الارواح والمذاكرة فى العلم بعض الليالى . فتلك سنة الاحبة اذا صفا الوداد . فلا يضرها بعد التناد . فقد كان لى حبيب شريف ممن أخذوا عنى وهو بالصحرارى . وبعد مدة من الزمن جاءنا لصلة الرحم . فحدثنى من هذا بالعجائب . وأنه ما وقعت له معضلة فى العلم الا استغاث فيقع له الاجتماع بهذا العبيد نوما . فيحصل على مراده . وما ذلك الا من تعظيمكم وصفاء طويتكم . فهو الذى يعود عليكم . والا فانا لا شئ . وما ثم الا فضل الله تعالى . وأحبك أن تدوم على الانجياش الى العلم بكل وجه . وان وجدت طالبا او طالبين فتحرك معهما فى الفن . فهو المتأكد . وإياك وصرف الزمان كله فى طلب المعاش . فالمقدر لا بد منه . فنعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ . والعمر نفيس لا ينبغى أن يصرف الا فى النفيس . والا ندم الانسان حيث لا ينفعه الندم . واجتمع بسيدى موسى وجماعة مجلس العلم أحبنا . وسلم عليهم . وبلغهم أن العهد لا زال بيننا وبينهم الى لقاء الله . ما داموا على تلك السنة الشريفة . والحالة المنيفة . والاجتهاد على تعاطى العلم . فكلما سمعت أنهم لا زالوا كذلك انتعشت وفرحت . وأجد كائى بينهم نتعاطى كؤوس الصفا .

وتحيات الوفا . وما ذكرت من نزول المصوص بجانبكم وحفظ الله لكم .
 فذاك المرجو منه تعالى أن يديمكم على بساط العافية . والامن والسلامة .
 فاحفظ الله يحفظك . والتأليف الذى ذكرت ليس تحت يدى الآن .
 وسأبحث عنه . فاذا تيسر أرسلته لك ان شاء الله . وأنت مجاز فيه وفي
 غيره من العلوم التى تضم نسبتها إلينا . بشرط تقوى الله العلى العظيم .
 أيدكم الله وكان لنا ولكم فى الدارين . وسلم على الاخ المحب محل ولدنا
 وصنونا أخيك سيدى محمد بآتمه وأطيبه . لازلت بخير والسلام . متم
 شعبان عام ١٣٣٧ هـ . الفاطمى الشرادى لطف الله به)

وأجازه الفقيه سيدى محمد بن ادريس نزيل (الجديدة) . ونص ما
 أجازه به :

(الحمد لله وحده . وصلى الله على من لا نبي بعده .

يقول كاتبه أسير ذنبه عبيد ربه . محمد بن ادريس القادري الحسنى .
 قد أجزت أخانا فى الله وحبنا من أجله . الفقيه العالم العلامة سيدى أحمد
 ابن الفقيه العالم العلامة السيد الحاج مبارك الهوارى . بجميع ما تصح لى
 روايته ودرايته من أصول وفروع . ومنقول ومعقول . خصوصا مختصر
 الشيخ خليل . والصحيحين : صحيح أبى عبد الله بن اسمعيل البخارى .
 وصحيح مسلم بن الحجاج رضى الله عن الجميع . اجازة مطلقة عامة شاملة .
 مع التثبت غاية . وقول لا أدري فيما لا يدرىه . كما أجازنى بذلك أئمة
 أعلام . ينجلي بهم غيب الظلام . أما المختصر فعن الشريفين العالمين
 الفاضلين سيدى محمد بن قاسم القادري . وسيدى أحمد بن محمد بن
 الحياط . وهما عن الفقيه العلامة سيدى الحاج محمد بن المدنى كنون .
 وهو عن سيدى بدر الدين الحمومى . وهو عن الشيخ التاودى بن سودة .
 وأما الصحيحان فعن الشريف العلامة سيدى محمد بن أحمد الصقلى .
 عن الشيخ سيدى بدر الدين الحمومى . عن الشيخ التاودى بن سودة .
 وأوصى نفسى وأياك بتقوى الله العظيم والتثبت والاخلاص لله تعالى . وكتبه
 عبيد ربه الغنى . محمد بن ادريس القادري فى ١٥ جمادى الاخرة عام
 ١٣٤٤ هـ . لطف الله به) .

كما أجازه أيضا سيدنا الوالد قدس الله روحه مشافهة . وشيخ
 الشيوخ ذو الثبات والرسوخ الكبيريت الاحمر . أبو شعيب الدكالى رحمة
 الله عليه . وشيخه وصهره العلامة سيدى الحاج مسعود الوفاوى المذكور
 أنفا . وغيرهم ممن لم أقف على اسمه .

تصدر للتدريس بالجامع الكبير بـ (تارودانت) نحو خمسة عشر

عاما . وتولى رئاسة مجلس الشورى العلمى بها . والنيابة عن قاضيه
سيدى موسى بن العربى . وكان يحبه ويحله لما يعلمه فيه من العلم والتقوى .
وأنعم عليه جلالة السلطان سيدى محمد بن يوسف بخطة القضاء فى مدينة
(أكادير) عام ١٣٥٥ هـ . فمكث بها سنتين وشهورا . ثم نقله الى مركز
(تمانار) بـ (حاحة) الجنوبية ، آخر عام ١٣٥٧ هـ . فبقى فيها الى أن
نقله صاحب الجلالة الى مدينة (تيزنيت) عام ١٣٦٥ هـ . مصرحا له أعزه
الله بقوله : (قد بلغنى من حزمك ونزاهتك . واعتناك بأمر الدين ما
كان سببا لترقيتك قدم على ما أنت عليه) . وهذا التصريح الملكى الشريف
هو الحقيقة عن المترجم . فان من يعرفه وشاهد سيرته يشهد أنه يمثل
القضاء الاسلامى الحقيقى عدلا ونزاهة واخلاقا أينما حل وارتحل . لا يفتر
عن المطالعة . تواق للمذاكرة . دؤوب على العمل . محبوب محترم عند
الخاصة والعامّة .

له ولدان نجيبان التحقا الآن بكلية الحقوق بالجامعة المغربية .
أصلحهما الله وأنبتهما نباتا حسنا . (ثم نجحا أخيرا . فتعينا فى الوظائف
الرسمية . وفقهما الله . وهما نجيبان)

ذلك ما كتبه لى عنه أخوه العلامة سيدى الرشيد . والى القارىء الآن
ما عندى مما كنت كتبه عنه وجها لوجه . أو عرفته عنه ليكون تنمة لما
تقدم :

قال : حفظت القرآن وأنا دون العشر فى الختمة الاولى . ثم بعد
انقضى لقرأة ورش اشتغلت بحرف المكى . وقد كنت حينذاك عند الاستاذ
سيدى عبد الله خرباش . ثم بعد تحصيلي أخذ هو عنى التحفة . وكان
يقول لى وأنا صغير أتعلم عنده : اذا وليت مرتبة . فلا تحكم على بجور . ان
سأقتنى اليك الاقدار . فكان من المقدر أن تداعى الى هو ورجل فى شان
زيتون بستان . فحكمت للرجل عليه فقبل ذلك رحمه الله . ثم بعدما أتممت
القرآن اندفعت الى حفظ المتون الصغيرة والكبيرة . فكان مما حفظته كوالدى
مختصر خليل . ثم افتتحت الاجرومية عند الاستاذ سيدى أحمد البوزوكى
فى مسقط رأسه قرية (بوزوك) . قال : وكان يأخذ عنه معى اذذاك الاستاذ
الشهير السيد الحاج الاحسن الباعقى نزيل (الدار البيضاء) والعلامة سيدى
الحاج مسعود الوفاوى . وكانا متقدمين على فى المعلومات . وكان الوفاوى
هو الذى يعيد لنا معشر المبتدئين الدروس . ثم لما انتقل استاذنا البوزوكى
الى قرية (تازنتوت) التناية . انتقلنا معه اليها . ثم لم يلبث سيدى الحاج
مسعود أن شارط فى قرية (تامداقرت) فانقطعت اليه ولازمته سنة .

ثم لما حصل هناك على سبعين ريالاً رجعت معه الى أستاذنا البوزوكى . وهو اذذاك فى مدرسة (سيدى ميمون) بقبيلة كسيمة . فبقينا هناك الى أن سافر سيدى الحاج مسعود الى الحج عام ١٣٢٢ هـ . فانتقلت الى مدرسة (أداو محمد) بـ (هشتوكه) عند الاستاذ سيدى محمد أوعابو الشهير . فوجدت النصاب فى النحو فى باب الابدال فى الالفية وكان من عادته أن يستتمها فى ستة أشهر . وأن يستتم المختصر فى ثلاث سنين . متتبعا أنصبة شيخه سيدى سعيد الشريف . قال : وكان من عادة هذا الاستاذ أن لا يعتنى بدقائق البحوث . فقد قلت له مرة أثناء درس : كيف نبني أفعل من أمر . فقال لسارد : اسرد . ثم التفت الى وقال : من أراد مناقشة الالفاظ وتشعيب المباحث فعليه بالجمال . يعنى جبال جزولة (١) وكان أوعابو محافظا على النظام فى الدروس لا يغيب الدرس عن وقته . وإن كان مع الطلبة فى حصاد زروعه . فانه فى هذه الحالة يجمعهم وقت الدرس فى الحقل . ويأخذ فى القاء الدرس . فاذا تم رجعوا الى الحصاد .

قال : وفى عام ١٣٢٣ هـ . سافر الى (أيت صواب) حيث شيخنا سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى الشهير . قال : وقد ولجت على الطلبة يوم وصولى الى تلك المدرسة . وكان الاستاذ بينهم . غير أننى لم اميزه عنهم بادننى سمة لتواضعه . قال : فوجدتهم فى درس التسهيل . وكانت الانصبة التى يتتبعها الاستاذ مع الطبقة الكبرى التى انخرطت فيها ثمانية فى كل يوم . منها : ١ - درس الاصول فى جمع الجوامع . ٢ - المنهج للزقاق . ٣ - التلخيص . ٤ - المختصر . ٥ - الالفية . ٦ - البخارى . ٧ - التفسير . ٨ - المقامات . وكان أستاذنا فى هذا الوقت مقلا . وربما عشى الطلبة بحسوات من ملتوت السوق . والطلبة مكبون لا يبالون بالرفاهية ولا بالسغب . وأوقات اليوم كله معمورة . وقد صادفت هناك سنة جذب . فكنت وإن كانت معى دراهم كثيرة فى هيمان تمنطقت به . منصرف الهمة عن استزادة ما لا يتناولها الطلبة . وكان الاستاذ اذا استثقلت المضاجع (٢) بالطلبة . وهجع كل من فى المدرسة . يقوم متهجدا وربما نسمع أحيانا نسيج بكائه ان غلب عليه الحشوع . لازمته سبع سنوات ختمت فيها المختصر ثلاث مرات والتلخيص والمنهج وتكميله . وجمع الجوامع والتسهيل . فضلا عن الالفية والتحفة والمقامات والهمزية والبردة وفرائض

(١) هذا وصف أوعابو الحقيقى . لا كما وصفه به المانوزى فى (الجزء الثالث)

(٢) من قول عبد الله بن رواحة :

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

الرسوموكى . وكل ما يتعاطى هناك كالبخارى والتفسير . وكنا فى جد لا نظير له .

كنت حدثت أن الطلبة اذذاك لكثرة حرصهم على الاجتهاد كانوا قبل أن أجيء اتفقوا على أن لا يشتغل أى واحد منهم بالعامه يوم سوق يتسوقها الناس حول المدرسة . فانكف الطلبة كلهم سوى . فداعانى الطلبة الى الاستاذ . فاعتذرت بأننى فقير لا يرد على من بلدى البعيد ما يقوم به أودى . فكنت أستفيد من هؤلاء العامة فى كل يوم سوق ما أسد به رمقى طول الاسبوع . فلم أزل أدافع عن مخالفتى لقانون الطلبة حتى حججتهم ببراهينى

ومن أحواله رحمه الله المنافة والمواقفة دون ما يعتقد . ولا أزال أذكر أننا بتنا ليلة فى (رودانة) وحضر معنا علماء المدينة وقاضيه سيدى موسى فى مباحثة أصلية حول آية من القرآن . أثرت فى احدى مجالسنا معهم هناك . فصمد وحده من بين كل الحاضرين للمباحثة معى . بلسان ذلق . وبرهنة عالم خنذيد . ثم تفرقنا اذ ذاك ولم نستتم البحث الا بعد سنوات حين كان قاضيا فى مركز (تمانار) بحاجة . فقد راجع المسألة وقتلها بحثا هكذا هو رحمه الله ورضى عنه .

ومن أحواله الخشوع التام والمسكنة والاخبات . وهى جيلة أهل ذلك البيت كله . فلا يمتازون لا بعنجهية منصب . ولا بفخفة علم . ولا بعظمة جاه . فمن جالسهم يلمس أن جالس أناسا ممن يمشون على الارض هونا . وممن لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا .

آب المترجم من عند استاذة سيدى محمد بن عبد الله الاقاريفى . وقد أخذ من علمه ومن سنته . ومن خشوعه ومن عبادته . ومن تهجده ومن ملازمته للصف دائما . لانتقلته الصلوات فى المساجد . لا فى البادية ولا فى الحاضرة لا فى صلاة الليل ولا فى صلاة النهار . كيفما كان الجو . حجب اليه أن يخوض ظلمات الاسحار ليشهد صلاة الفجر مع المصلين فى المساجد وفى ليلة بتها فى قرية (تمانار) بكرت مع أصحابى قبل الفجر الى السفر . فبدأ لنا فنار فى الطريق الى المسجد . والليل مظلم . فقبل لنا انه القاضى ذاهب على عادته الى المسجد من داره التى فوق هضبة هناك فيقطع كل صباح ما بينها وبين المسجد .

وأغرب من ذلك وأعجب أنه كان يدرس للطلبة فى (تارودانت) وكان غالب مبيته بـ (الكنوات) فيبكر منها كل صباح ويصلى الصبح فوق واد هناك يسمى (الوادى الوعر) فلا تكون الثامنة صباحا حتى يكون جالسا بمجلسه بالمسجد الاعظم بـ (رودانة) حاملا معه رزمة من كتبه .

ولم يعرف عنه قط أنه تأخر لاي سبب الا لامتلاء الوادى المذكور ايام
المطر واما المطر نفسه فلا يرده .

واما زهده وتوقفه فشىء غريب بالنسبة لقضاء العصر . اذ لا يتصور
أحد أن يتوصل عنده بالبراطيل . الى تحقيق الابطايل . وحاشاه من ذلك .
وقد حدثنى القائد سعيد التيكررينى نزيل (تمانار) التامرى الاصل
ان هذا المترجم لما أصيب بمرضه المعلوم . وأشار عليه أطباء (السويرة)
بالذهاب الى مصحة الدكتور دوبا روكبير بـ (الرباط) احتاج الى عشرين
ألف فرنك للتداوى . فأعوزته . فطلب من القائد هذا أن يقرضه اياها .
قال فقلت له أتكون قاضيا نحو خمس عشرة سنة . ثم يعوزك مثل هذا
المبلغ القليل . وكان القائد يحكى ذلك متعجبا . ولو كان فى مسالـخ القاضى
وفى همته وفى عزوفه وتقواه ما تعجب من ذلك .

وكان فى فهمه رحمه الله بعض ثقل . ولذلك يبطن كثيرا فى فصل
الدعاوى حتى ينال المحق عناء كثير . وما ذلك الا من كثرة تحريه فى تفهم
الدعاوى من جميع وجوهها . حتى اننى أقول مداعبة لـ اخيه سيدى الرشيد
السريع الفهم : أحب الصلاة وراء أخيك ورفع دعاوى عندك . وانما لأحب
أن أرفع اليه دعوى تعرض لى لئلا يماطل فى فصلها . لكثرة بطئه فى
اصدار الاحكام حتى صارت اىالة قضائه تكثر الشكوى من هذا البطء من
غير ان يتهمه أحد فى العدل .

واما همته فى ازدياد العلم . فيكفيك أنه ما ترك قط المدارس فى
الفنون . وذلك على طريقتين . فيدرس مع الطلبة متى وجدهم . ويتتبع مع
نفسه انصبته خاصة فى المختصر وفى غيره من حديث وتفسير . لا يغيب
ذلك كلما وجد اليه سبيلا .

وكان الى جانب كل ذلك من الذاكرين الله كثيرا . تلقن الطريقة
الاحمدية عن حسن نية . فكان من محاسنها . لا يتناول الى التصدر . ولا
الى الفخفة بما تحتوى عليه من فضائل وفواضل . وخير كثير عدد الانفاس .
وذلك لادراكه اللب . ولم يكن فى ذلك الا ابن ابيه الذى قرأت ترجمته
ذرية بعضها من بعض .

كانت بينى وبينه رحمه الله مودة أصيلة . متأصلة الجذور . أشبه
الفروع . فباطما كان عندى فى دارى بـ (الحمراء) ثم بـ (الدار البيضاء)
ويا طالما شاورنى فى أمر تعليم أولاده . وقد عمراه تحير كثير فى أمرهم .
وما كان يعرف الا النمط القديم . والعلوم الموروثة . ويرى ان ذلك كل
شئ ينفع المجتمع . ويرفع وحده شخصية الانسان . وكان اذذاك من اولاده

من تقدم كثيرا فى حفظ كثير من المتون كالمختصر فما دونه . فكنت أقول له لا تحتقروا يا بنى المصلوت ما تقوم به اسرتكم اليوم من الاعتناء بهذه العلوم والامعان فى حفظ المتون . ورفع راية المشاركة فى المعارف الاسلامية . خصوصا الفقه . فلئن كنتم ممتازين بذلك أمس واليوم . والاعناق الى ذلك هائلة كل الميل . فستمتازون بذلك فى الغد القريب . حين يفتش المغاربة عن المحصلين أمثالكم . ثم لا يجدون لكم أمثالا الا بعد التيا . فرأيت أنا أن تعتنى بأولادك ذلك الاعتناء الذى عرفته . ثم ان تيسر لهم شيء آخر فذاك . والا ففى أيديهم كثير ان عرفوا كيف يحوطونه بمثل اخلاقك ودينك . وسيكونون بذلك من الاعلى فى جيلهم . لان الامة لا يمكن أن تستغنى عن أمثالهم . كما لا يمكن أن تستغنى عن علماء الفقه الاسلامى وعن الفقهاء الكبار المصلحين . والرأى الخفيف أن ينصرف كل فريق من الامة الى ناحية خاصة . حتى يتكون لنا مهندسون واطباء ومحامون وعلماء للطبيعية ومنتشرون وكيمائيون وطيّارون وغواصون . زيادة عن مقتنى لغات شتى لكل ذلك وأمثاله نفع معلوم . وازاء ذلك لابد لنا من أمثالكم يا بنى المصلوت من حفظة المعارف الاسلامية . ومحافظى الفقه الذى لا استغناء لنا عنه ما دمنا مسلمين .

كانت صحته رحمه الله ضعيفة تعتريه أمراض شتى من جراء ما قاسى من المحن فى سبيل التعلم أيام شبابه . وأبرز أدوائه ما كان اعتراه فى المثانة بسبب برودة أصابته من حجر ألزم نفسه الجلوس عليه أيام كان عند الاستاذ الاقاريسى فى (أيت صواب) حين يحفظ (المنهج) وتكميله فانقطع الى المستشفى بـ (الرباط) مدة الى أن شفى شفاء ما يستطيع معه متابعة أشغاله .

كان تولى أولا فى (اتحادير) ثم انتقل الى (تمانار) ثم الى (تيزنيت) حيث بقى الى أن أسلم الروح . وقد خلف هناك القاضى سيدى محمد أوعاموا بعد أن أحيل على المعاش . وقد فوجئنا بنعيه وأنا فى (البيضاء) قيل انه تغدى ودخل المتوضى . فأغمى عليه فيه . فحمل مغمورا فظل بقية يومه كذلك الى أن أسلم الروح فى المساء لربها . فذهب مبكيا عليه بكل عين فحضر الى (تيزنيت) أخوه العلامة سيدى الرشيد . فصلى عليه . ثم حمله الى (رودانة) حيث صلى عليه ثانيا فى حفل قل نظيره . ورحم الله أحمد بن حنبل اذ يقول : بيننا وبين الكذابين الجنائز . ومقصوده ان فى الجنائز تظهر عظمة العالم . خصوصا ان لم يكن هناك ما يحشر الناس اليه الا حجة العلم .

وبعد ذلك أسوق ما كتبه لى عنه صاحبنا تلميذه الخاص محمد ابن
الاستاذ عبد الله خرباش الروداني . قال :

(ما رأيت فيمن عاشرتهم من الافاضل مثل القاضي سيدى أحمد بن
الحاج مبارك المصلوتي . فقد تمرست به فى حياة والدى اذ كانا قلما
يفترقان . ثم يسر الله لى الاخذ عنه فلازمته بـ (رودانة) مدة خمسة أعوام
متصلة . ثم استمر الاتصال بيننا الى أن زال التكلف بيننا وصرنا نتصارح
فى كل شىء . فكان رحمه الله يمثل فى نظرى العالم المسلم السننى الصالح
المعتنى بنفسه . المحافظ على ما بينه وبين ربه . من الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . وكانت أخلاقه أشبه شىء
بالاخلاق النبوية الكريمة . فهو سهل الجانب . موطأ الكنف . من الذين
يألفون ويولفون .

اعتكف رحمه الله بعد وفاة والدى على التدريس بالجامع الكبير فى
(رودانة) قبل أن يتولى القضاء . وكان مجلسه صيفا وشتاء الى عنزة
الرواق الاول من الاروقة الداخلية مما يلي الصحن . وقد تقدم فى سابق
الترجمة ان المترجم يبيت بقرية (الكنوات) ويصبح فى (تارودانت) وكان
يصلى الصبح على ظهر (الوادى الوعر) فيدخل (رودانة) ويهيبى بداره
فى درب (جدهم) ما يفطر عليه . فلا تصل الساعة الثامنة من كل صباح حتى
يكون أخذا مجلسه بالمسجد . وأمامه ساعته وحوله كتبه . وكثيرا ما يسبق
الطلبة . فينتظرهم حتى يحضروا . ولم يحفظ عنه أنه تأفف من تأخرهم
عنه . كما لا نحفظ عنه رحمه الله أنه غضب أو فاه لاحد بسوء . وكان اذا
حز به أمر يكرر قول الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب
الناس يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم)
الآية .

وكان الطلبة الملازمون لدرسه أنا . وخالى السيد أحمد بن الفقيه
السيد عمر الشتوكى . الذى نبغ نبوغا فائقا فى النحو والفرائض .
والاستاذ مولاى الحبيب بن مولاى عبد السلام السكرادى . والعلامة الحافظ
سيدى محمد الضرير . المعروف بالسيد محمد البصير . المتوفى أخيرا
بـ (تالامت) منجاشا الى الرجل الفاضل القائد سابقا السيد ابراهيم
التالامتى . والسيد الحسن بن المعطى المنتاكي التامالوكتى . وكان هذا
السيد على صبره ومقاساته الممحن فى سبيل التحصيل ثقیل الهم نوعاما
غير أنه لم يقنط . والعدل السيد العربى بن كروم الروداني . المعروف
بالسيد العربى الكرد (أى الفهر) . ولعله كان أسن حتى من الاستاذ .

وكان السيد محمد البصير اذا ذهب به التفكير فى المسائل العلمية . لايفك مقلبا رأسه ببطء . ذات اليمين وذات الشمال . وعينه جاحظتان . ورأسه عار نقى جدا . أصلح محمر . ولا يتكلم الا اذا سمع من اخطأ فى جواب أو تلاوة . فانه اذاذاك ينتفض انتفاضة لا شعورية . ثم يتلفظ بالنص الدال على ما وقع فيه الخطأ . من أى متن كان . وفى أى فن كان . ثم يعود الى سكوته . فكان الدرس يمر فى اتقان ونظام . والمسجد على اتساعه خال من كل انسان . فلا ما يشوش .

وكان أول ما يفتتح به المترجم درسه . استعراض مسائل الدرس السابق . ثم يكرر متن الدرس الحاضر ثلاثا . ثم يجمل مسائله اجمالا . ثم يشرح فى الشرح بتفصيل . فاذا أتم شرحه شرع السارد فى سرد الشرح وكانت الدروس أربعة أو خمسة . يمكث فيها من الثامنة الى الحادية عشرة وكثيرا ما يصحب معه السيد محمد البصير للغداء لانقطاعه واحتياجه . فقد قضى عمره منقطعا للعلم . وكونه يلاحظ أمثاله شنشنته المعلومة فقد كان لا يضع يده فى طعامه فى داره الا بعد ان يستدعى امام المسجد الذى يتعلم عليه أولاده . ويا طالما أعطاه من الدراهم والكسا بلا عدد . اكراما له .

وكانت الدروس التى يتناولها هناك الالفية بشرح (السيوطى) وسرد شرح ابن هشام ومراجعة التصريح عند الحاجة . ومختصر الشيخ خليل بشرح الدردير . ومراجعة الخطاب عند الحاجة . وتحفة ابن عاصم . ومراجعة التسولى عند الحاجة . فضلا عن الاجرومية . ومتن المرشد المعين . ورسالة ابن أبى زيد . وما أشبه ذلك . ويبيع ابن جماعة . والبردة . والهمزية . فى عطلة عيد المولد النبوى . والمقنع فى عطلة عيد الاضحى . واما فرائض الرسموكى الذى أعتاد السوسيون قراءتها فى عطلة رمضان . فانه يقرأها فى الايام العادية ليتفرغ فى رمضان لسرد صحيح البخارى ببلده (الكنائات) فكان لايدخل (رودانة) فى هذا الشهر الا يومى السوق أى الخميس والاحد . فاذا قضى مئاربه فى السوق بادر بالرجوع الى (الكنائات)

وكان رحمه الله من التدين بحيث لايمكن أن يفرط فى شىء مما بينه وبين ربه . وكان من التواضع بحيث يقضى مئاربه كلها بنفسه . بل ومئارب الناس أيضا فتراه اذا فاجأه الضيف . وليس عنده خبر . يخرج الى السوق فيشتريه ويأتى حاملا له فى يده ولا يبالي . وكان يأتى الى سوق الغنم بالمعز من غنمه . فيأخذها من كراعها . ويجلس ازاءها يتساوم عليها حتى يبيعها . كما كان يأتى بالحبوب فى الجوالق فيجلس اليه فى

سوق اخبوب حتى يبيعه كالناس . وكثيرا ما كان يرد عليه المستفتون في تلك الحالة . فيعرضون عليه قضاياهم . فكان رحمه الله يستقصى في فهم مسألة على حقيقتها . ويقول للانسان: أعد على كلامك ياأخي . حتى اذا فهم ظاهرها وباطنها - لان الناس مولعون بالتدليس - يصدع بحكم الله . ثم اذا أفهم سائله ذلك . التفت الى غيره . ومن تواضعه أنه كثيرا ما تأخذه السنة في مجلس الدرس فنسبه . فيعتذر بأنه قضى الليل يعين خماسيه في شيء من شؤونه فلاحته . كالسقى أو الحراسة أو غير ذلك .

ومن طريف ما يحكى عنه : أنه لما كان في مصحة الدكتور الطبيب «دوبواروكبير» بـ(الرباط) كنت أحضر اليه من(الدار البيضاء) مرتين أو ثلاثا في الاسبوع . لا ترجم بينه وبين الطبيب . وقد قضى هناك نحو الشهرين . وكان نازلا في دار صهره الشريف سيدى الحسن النجار بحارة (العلو) فكنت ربما بت معه هناك . لنبكر من الغد الى المصحة . وكان رحمه الله يعسر عليه البول . حتى انه ليقتضى مدة في الذهاب والمجيء في البيت متألما لآخراج النقطة الواحدة من البول . وكانت مذاكيره محاطة بجراب من مادة الكاوتشو (المطاط) مستطيل الى الكعب مربوط على فخذه يتساقط فيه ما انحدر من بول . وله بلبل ملولب يخرج منه ما يجمع من البول . فمتى أحس بثقله فتح البلبل وأراق ما تجمع فيه . وكان يعسر عليه النوم اضطجاعا . فكان ينام جالسا مستندا نوما متقطعا . ومع كل ذلك لم يترك الوضوء لاي صلاة . كما لم يتركه تهجده أثناء الليل . ولم تفته قط صلاة الصبح في وقتها .

وكان العلاج الذى يعالجه به الطبيب هو حقن مثانته عن طريق القلم بمياه علاجية متعددة الاشكال والالوان . فاذا مكثت في المثانة الزمان المطلوب أريق أيضا بالامتصاص بالآلات . وكان الذى يباشر له ذلك ممرضتان تتناوبانه . احدهما شابة بنت معمر بقبيلة (حاحة) والاخرى عجوز متجالة . فكانت الشابة تعنف عليه فيتأذى من مباشرتها على عكس الامر مع العجوز . فطلب منى اخبار الطبيب بذلك ففعلت . ومن ذلك اليوم لم نر أثرا لتلك الشابة بالمصحة . وبقيت العجوز منفردة بمعالجته . فلما أراد الانصراف أحسن اليها .

وذات يوم تفرغ اليه الدكتور دبوا روكبير بنفسه . فأحضر كثيرا من الآلات ومن جملتها قضيبان رقيقان في رؤوسهما مصابيح كهربائية دقيقة مختلة الالوان فجعل يدخلها في قلمه . ويرى من خلالها . وبعد مدة قال لى قل للاستاذ : ان أطباء (السويرة) أرسلوه الى لاشق مثانته . ولكننى

لم أر سببا للمشق . ولا أستطيع أن ابتدئ جراحة لأعرف نهايتها . فأكون كمن دخل مغارة مظلمة لا يعرف المخرج منها . وان مثانته الآن قد تنظفت مما كان فيها من عفونات . فما عليه إلا أن ينصرف الى حال سبيله . ومتى تجدد عليه شيء فليعجل بالمجيء الى . وعين له اليوم الذى سينصرف فيه .

فلما حان يوم الانصراف استشارنى فى أجرة الطبيب . فقلت له اذا طلب شيئا فذلك هو الاجرة . واذا لم يعين لك شيئا فاعطه عشرة ألف فرنك . حتى ترى ما سيقول . فلما سألت الطبيب عن الاجرة . قال لى قل للاستاذ أن المراقب المدنى حاكم (حاجة) وجه الى تقريره عنه . أخبرنى فيه بأنه ليس من القضاة الاثرياء . وأنه ليس من أصحاب الرشا . وبناء على ذلك فانى لن آخذ منه شيئا . وان من سعادة الانسان أن لا يزال يرى أمثال هؤلاء فى هذا العصر . فلما أخبرت المترجم بذلك تأثر واستحب . فأخذ العشرة آلاف فرنك . وصار يحاول أن يدسها فى جيب الطبيب . ولكن الطبيب - وكان أجسم منه وأطول - يدفعه عنه . فصارا يتدافعان كذلك على طول الغرفة مرتين أو ثلاثا . فلما رأيت ذلك نبهته الى أن ينكف عن مدافعة الطبيب بالدراهم . وان يعلم أن ذلك بفضل الله تعالى . فانكف وجعل يشكره . فقال لى الطبيب : قل للاستاذ : اننى سأطلب منه طلبا واحدا . وهو أن يزورنى متى ساقته الاقدار الى (الرباط)

فلما رجع الى (تمانار) بعث الى لمدارالبیضاء بقدر من غسل جيد تسع نحو ستة أرتال . وطلب ابلاغها الى الطبيب . فلما أبلغتها اليه . شكر مرسلها .

ومما يتعلق بهذا الموضوع اننى صحبته مرة للغداء عند الفاضل السيد الحاج عبد الله الأسوسى الكدورتى نزيل (الرباط) فلما دخلنا تقدم هو الى المتوضأ . فلما توضأ جعل يتنفل . فلما توضأت أنا وخرجت من المتوضأ فرش اللبدة وجلس فى مكانه . فقلت له : ولماذا فرشت لى اللبدة ولم يحن بعد وقت صلاة الظهر . فقال لتتنفل أربع ركعات قبله . فقلت له لا . فقال ولماذا . فقلت له : انى لم أعودها . وانى بوصيرى فى هذا الباب . ولا يليق بى أن أصليها اليوم وراءك لك ثم اتركها غدا . فأخذ فى الضحك كثيرا . ثم قال لى : لله درك . هكذا كانت صراحة أبيك .

ومما يتعلق به أيضا . أنه لما رجع الى (حاجة) جعل أفاضلها يضيفونه ومن جملتهم القائد سعيد التيكزيرينى - وقد رأيت عنده فى المصححة المذكورة رسم السلف الذى سلفه له القائد . أرسله اليه العدول . ليخاطب عليه وبطبعه - فاتصلت هذه الضيافات مدة . فصارت حاله الصحية

تتحسن من اثر المعالجة التى عولجها . فشاهد الخاحيون الفرق بين حاله قبل وبعد . فاتفق أن كانت جماعة منهم فى مكان يتحادثون . فقام أحدهم وقال : يا معشر (حاحه) ان قاضيكم لم يكن به أى مرض سوى الجوع . اوما رأيتم أن حاله تتحسن لما صرتم تكرمونه . فاذا أردتم أن يبقى لكم فواظبوا على اكرامه . والا فانكم ستفقده و يعود اليكم الضاة الجائرون النهايون فصار ذلك طرفة يتناقلها السوسيون عن الخاحيين (ومن عادة الخاحيين أن ينكتوا على السوسيين . والسوسيين على الخاحيين)

ومما قصه علينا أنه بينما هو ذات مساء ببطن (الواد الوعر) ذاهبا من (رودانة) الى (الكناوات) بعد العشاء . اذا بلص يعترض طريقه ويستوقفه . فلما وقف قال له : انزل عن تلك البغلة فلما نزل قال له : ضع عنك ذلك البرنوس . فلما وضعه قال له : ما الذى تتأبط ؟ فقال له كتب لى . فجعل اللص يدنو منه مادا اليه فوهة بندقيته . يستبين وجهه . فلما استبانته قال له أنت هذا ؟ فما الذى سلطك علىّ فى هذا الوقت . فما الذى سأفعل الآن ؟ هل أسعى فى قوت عيالى أو أصحبك الى منزلك ؟ أركب بغلتك . وخذ برنوسك . فلما ركب بغلته تبعه اللص يجرسه حتى وصل (الكناوات) فقال له اسمع : ان الطريق مخوف . ولن أكون من نصيبك كل ليلة . فلا تعد للخروج فى مثل هذا الوقت .

(أقول) ان العلماء فى سوس يحترمهم حتى اللصوص ان عرفوهم . وهذه الجزئية الى أمثالها الكثيرة .

ولما عاد من المعالجة بـ (الرباط) طلب منى فى (الدار البيضاء) أن أصحبه الى (درب غلف) ليزور رفيق أيام صباه . السيد الحاج الاحسن البعقيل صاحب الزاوية هناك . ففعلت . فلما وصلناها . وكان الوقت منتصف النهار ولم أدخل معه . وانتظرت حتى خرج . ولم يبطئ عنده كثيرا . فلما خرج سألتنى عن امتناعى من الدخول فأخبرته بأن السبب هو أننى أخشى أن لا أودى له ما يناسبه من الادب الذى ألفه من اصحابه . فحكى لى رحمه الله ما يدل على أن زيارته هذه لهذا الرجل كانت عن حسن عهد كان بينهما . وانهما كانا معاً طالبين عند الاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى . وحكى أن من عادة سيدى الحاج مسعود أن يغمى عليه اذا فاضت مرته . فكان اذا سافر يصحب معه من يساعده اذا حل به ذلك . قال : فصحبته أنا وهذا السيد فى سفر مرة . فبينما نحن فى الطريق . اذا بالاستاذ يتمايل على بغلته . فأسرعنا بتلقيه . واستندناه الى جذع شجرة فجعل يقى وعرقه يتصبب . فتلطخت ثيابه . فلما أفاق جعل السيد

الحاج الاحسن يقول له : اننى ارى الانوار تتلأأ عليك يا سيدى . فقال له الاستاذ فى بساطة : أهذه حالة من تلأأ عليه الانوار ؟ وأشار الى ثيابه الملطخة بالقىء . ولم يكن يرضى عما يقوله امثال الحاج الاحسن .

ومع ما يذكر عنه رحمه الله من اتباعه للطريقة الاحمدية : فقد شاهدناه وشاهده الناس ملازما للصلاة فى مسجد (سيدى أوسيدى) كلما صادفه الحال فى (رودانة) والزاوية الاحمدية ملاصقة لداره بـدرب (جدهم) ولكنه كان يتخطاها للصلاة فى المسجد . وكذلك حال العلماء الذين يميزون بين الاشياء فيضعون كل شىء فى موضعه .

ومن حكاياته رحمه الله عن ابان شبابه ما حكاه مرة من انه جاء فى جماعة من الطلبة من احدى المدارس التى كانوا يأخذون فيها بالجبل . فى عواشر احد الاعياد . وكان الابان ابان جذب شديد . قال : فلما نزلنا بسيط (هواره) فى هاجرة قائضة . أحسنا بالجوع وعلمنا أن الاستضافة تكاد تكون من المحال فى ذلك الوقت . ثم لمحنا انسانا على سطح دار كبيرة فى أحد المداشر . فنوينا أن نقصده . فلما رأى اتجاهنا نحوه اختفى عنا . ولكننا صممنا على أن نقصده كيفما كان الحال . فلما وصلنا باب الدار . وجدناه 'موصداً' . فأوينا الى ظل جدار . فاذا بالرجل يخرج إلينا . فقال مرحبا بالطلبة . مرحبا بالطلبة . من أين جئتم ؟ فأخبرناه . فقال : انكم تعلمون ما الناس فيه ولكن الضرب بالطوب خير من الهروب . فأحضر إلينا ماء الوضوء . وكذلك كانت عادة السوسيين مع الضيوف . فتوضأنا واسترحنا . ثم أخرج إلينا قصعة كبيرة مملوءة بالجزر المعجون بعد أن صلق فى الماء وحده وأتى بآء فيه دقيق قليل جعل يذر منه على ذلك الجزر ثم أتى بلبن لآأس به . فجعل يصب منه على الجزر والدقيق . ويقول: مرحبا بالطلبة . مرحبا بالطلبة . فأكلنا حتى شبعنا واسترحنا . ثم ودعناه شاكرين . قال رحمه الله وكلما تأملت فعل هذا الرجل تأكدت أنه من أعقل العقلاء . وأكرم الكرماء .

وحكى مرة أن استاذہ القديم سيدى الحاج مسعودا الوفاوى زاره وهو بمدرسة الاستاذ العلامة سيدى محمد أقاريض . فحضر معهم درسا فى مختصر الشيخ خليل . فلما أنفرد به فى بيته . قال له : انك تضيع عمرك عند هذا الرجل . فليست دراسة المختصر كهذا الذى حضرتها معكم اليوم . قال فقلت له : لا تعجل . وابق معنا أياما . فلن ترى الا ما يسرك فبات عندى تلك الليلة . وكان بيتى ملاصقا لبيت الاستاذ . فلما كان وسط الليل . صرنا نسمع نشيج الاستاذ بالبكاء فى التهجد . فلما أصبحنا قال

لى سيدى الحاج مسعود : لازم استاذك . فبمثل هذا ينفع الله العباد (١)

ومما شاهدناه منه مرارا انه كثيرا ما ينفج ضعفاء الطلبة بما يتيسر له من دريهمات . أو قوالب سكر أو ثياب . واذا ساقط الاقدار أحدهم الى داره فلا يتركه يذهب حتى يحضر له ما تيسر من طعام أو شاي . وكان رحمه الله بسيطا فى جميع أحواله . لا يظهر عليه أثر التكلف فى شىء . كما انه كان تواقا على الهمة . قال لى مرة : والله لو أدركتنى هذه اللغات الاجنبية المنتشرة اليوم . وانا ما زلت فى قوة بدنى ما أفلتها .

وحدث مرة أن لتاجر دعوى بمحكمة القاضى سيدى موسى . فرفعها الى مجلس علماء الشورى . وكان سيدى أحمد بن المصلوت هذا أبرزهم . فجاءه صاحب الدعوى بقطعة من الملف النفيس . تسع برنوسا أو جبة . فقال له كم ثمنها ؟ فقال التاجر انها هدية . فقال له يمكن أن تكون هدية لو لم تكن لك دعوى . فقال التاجر انها هدية لا رشوة . ثم أقسم لا أخذها ولا أخذ ثمنها . فأخذها منه المترجم وسكت . فبينما التاجر ذات يوم فى حانوته . اذا به يقف عليه وقطعة الملف فى يده . فسلم وجلس على عتبة الحانوت . ثم قال له قد أسعفتك بابقاء هذا الثوب عندى حين حلفت تلك اليمين . حين لم يظهر بعد وجه الحكم فى قضيتك . أما الآن وقد ظهر لى أن الحكم سيكون عليك لا لك . فلا يحل لى اسعافك بأخذ هديتك . لان الانسان لا يهدى لمن يحكم عليه . فخذ ثوبك وكفر عن يمينك . ثم قام وتركه .

وقد زرتة مرة لما تولى القضاء بـ (اتحادير) فلما وصله وقت الخروج الى المحكمة تركنى فى البيت . ووضع لى كتبا فى الفقه . وقال : راجع مسألة كذا . ولخص لى كتابة ما قيل فيها . فاستعظمت ثقته بى فى ابقائى فى بيته وفيما كلفنى به . فأردت مباسطته . فقلت له : أمثلك يحتاج الى مراجعة مثل هذه المسألة ؟ فقال رحمه الله : لان أراجعتها خير من أن يسألنى الله عنها . فأقول له قد حكمت بما ظننت وتكاسلت عن المراجعة . فاذا طوقك الله بأمور العباد فلا تتهاون فى التثبت . فان التهاون فيه مزلة الافدام .

وقرر رحمه الله ذات يوم مسألة عويصة . وأراد أن يتجاوزها حرصا

(١) ذكرنى هذا ما حكاه لى سيدى أحمد اليزيدى أن سيدى محمد بن الحاج الافرانى نهاه عن البقاء عند هذا الاستاذ الصوابى . وما ذلك الا لحذقة الالغيين . فلا يكادون يسلمون لاحد . لكنهم ان رأوا مثل هذا الحشوع يسلمون للاستاذ الصوابى رضى الله عنه .

على عدم تضييع الوقت . فاستعدته اياها . فقال لى راجعها فى بيتك . فانك ستفهمها . واذا حدث أن صدرك زمانك فانك ستفهمها بالرغم منك . لقد كان يقع لى مثل هذا مع شيخى الصوابى فكان يقول لى : مَرَّ ياسيدى أحمد أعرابٌ - وكذلك كان يسميه فى (أيت صواب) الطلبة الشلحيون لانه هوارى - فستفهمها ان شاء الله اذا صدرك زمانك . وكذلك كان والده الحمد .

وحدث مرة أن وقع بين القاضى سيدى موسى وبين الباشا الاستاذ محمد بن عبد الله الشنكيطى تنافر بسبب بعض المترددين بينهما بالنميمة. ثم اتفق أن القى أعوان الباشا القبض ذات ليلة على سيدى محمد ولد القاضى . وكان من رفقائى فى الكتاتيب القرائية ومن قرنائى. فلما علم القاضى بالامر فى الصباح . اغتم كثيرا لما حدث . فأراد بعض أولئك النمامين اغتنام الفرصة لالهاب غيظه على الباشا . فقال له : ان فلانا - يعينى - كان حاضرا معه . فلماذا لم يقبضوا عليه ؟ ومع أن سبب القاء القبض كان وما يزال مشكوكا فيه . فقد نسى هذا النمام المغفل أنه أكده للقاضى ضمنا فيما قال . فلما بلغنى ذلك تجردت لذلك النمام فرددت عليه بما ساءه وزجره . ثم دفعتنى حدة الشباب . وغرارة الصبا . الى أن كتبت الى القاضى سيدى موسى رسالة أتصل فيها مما بلغه . ولكنه كان تنصل الطيش والغرور . اذ كان جريئا وقحا ليس مما يناسب مثله . فلما القيت الرسالة فى صندوق البريد . وجريت الى غاية الشوط فى غضبى تنبعت الى أننى تسرعت وتدخلت فى أمر لايعينى . اذ أدركت ان القاضى لا ذنب له فيما قيل . اذ ليس للانسان ذنب فيما تلتقطه اذنه عرضا . بلغ منى الندم مبلغا لا مزيد عليه . فحاولت استرجاع الرسالة من البريد بواسطة صديق لى موظف فيه . ولكنه اعتذر بأنه خاف عقاب المديرالفرنسى فصاقت على الارض بما رحبت . فلما اعيتنى الحيلة هرعت الى المترجم سيدى أحمد . فوصلته فى هاجرة يوم شديد الحر . فوجدته وحده فى دهليز داره بدرب (جدهم) جالسا على كرسى من خشب . وعمامته على ركبته. وفى يده كراس يطالع فيه بعض دروسه اليومية الخاصة . فقال لى ما الذى أتى بك فى هذه الساعة ؟ فقلت له : أمر جلل . فقام رحمه الله ودخلنا أحد البيوت . فقال ان أحوالك غير عادية فماذا حدث ؟ فلما قصصت عليه القصة . قال لى ببرودة : قم يا صبرى الى حال سبيلك . ان القاضى سيدى موسى لايبالى بالرجال . فكيف يبالى بالأعيب الاطفال . وأبشرك بأنك ان شاء الله لن تعود الى مثل هذا . لان ندمك خير زاجر لك . ففرج عنى رحمه

الله ما كنت أجده .

فبقيت دائما أتوقع نقمة سيدى موسى حتى عقلت . وكشفت لى
الايام أن الرجل ليس من الطراز الذى كنت أعده فيه . فكان ذلك مما
ركز محبته وهيبته فى نفسى حتى صرت اذا لاقيته لا أجسر على رفع بصرى
اليه . وتأكدت المحبة الخالصة بينى وبينه . وبينى وبين أولاده)

قولة المؤرخ سيدى على بن الحبيب فيه :

« ومنهم الاستاذ الفاضل . المحقق الكامل . أبو العباس سيدى
أحمد بن الحاج مبارك المعروف بابن المصلوت . كان هذا السيد رجلا خيرا
الحسب . حسن اللقاء . مواعا بالتصوف . كلفا بأفعال الخير . على سنن
لا يختلف اثنان فى فضله وعفته . كثير الحياء والصمت لين الجانب . ظاهر
الصالحين وهو الشيخ المتفق على علمه وصلاحه . ولى قضاء حصن المنكب
(أكادير ايفير) سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف . ثم
انتقل لثمانار بحاجة قاضياً عام ثمانية وخمسين . ثم لما
كانت فاتحة سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف انتقل منها
لمدينة تيزنيت قاضياً . وصار فى القضاء بحيث ذكرت فضيلته واستحضاره
الفروع . مع الديانة التامة والتصلب فى الدين . استقر به المحل وطاب .
فشكرت سيرته . وحكم فى قضايا وبرز فى مواطن منها جبن فيها غيره .
صادعا بالحق . واسع المعرفة حافظا علم العبارة . قارضا للشعر . مع زهد
وتواضع . من بيت علم وفقه . وكان نسيج وحده فى الفقه ومعرفة وجوه
الفتاوى والبصر بالاحكام الشروط . درس الفقه وأسمع الحديث . وفى
أحكامه شدة . وفى خلقه حدة .

توفى رحمه الله يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب الفرض
عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف بتيزنيت فجاء أخوه القاضى بأولاد برحيل
بالمنابهة السيد رشيد يوم وفاته وصلى عليه . وحمله فى سيارة لبلده «

رثاؤه

ان ما رأيته عن المترجم فيما تقدم . أيها القارىء الكريم فيه غنى
عن كل تقرير وتقديم . ولكن بعض القرائح المتأثرة بمصابه . المتشبهة
بالوفاء له أبت إلا أن ترسل فى أثره أنات توجعها لفقده . من ذلك مرثيتان
احدهما لشاعر (تارودانت) والاخرى لجامع الكتاب .

وعدته من أضرب الخسران
ساقبال حين أشا أو الهجران
فرط السرور وغبطة الوجدان
ضلت طريق السعى والاتيان
سناها من الاسهاب فى بحران
سيق بالذى من أمرها عنانى
حينا ولم تتلظ كالنيران
من قبل فى فكر ولا حسابان
سبلوى وحرك ساكن الاشجان
مثل المسرة ؛ سورة الاحزان

ودعت قرض الشعر مذ أزمان
وحسبت ان لى الخيار عليه بالـ
وجزمت تقليدا بأن مشيره
حتى أتت (برقية) يا ليتها
قد أوجزت فى لفظها لكن معـ
كلماتها سبع . وضم الباء الـ
عجبا لامواج الاثير تقلها
جاءت تخبر بالذى لم ينقدح
فأثار فحواها الشعور وهيح الـ
فعلمت أن الشعر قد توحى به ؛

قد ناله ؛ من فادح الحدثن
ان كان يجدى الويح فى التحنان
لظهاره الاسرار والاعلان
والسنة الغراء والقرءان
والعلم والتنظير والاتقان
قد كان مخلوقا لهذا الشأن
لم يأل فى التنقيب والامعان
واليه فيها مرجع الحيران
لسواه لم يتشابه العهدان
فلتستعد لباهظ الاثمان
أتعاب وارض رضى امرى قنعان

ياويح قطر السوس ؛ ماذا بعدما
لا رزء يعدل رزاه يا ويحه
أودى (ابن مصلوت) فتأها بعده
ولحفظ مذهب (مالك) وبحوثه
رجل العدالة والنزاهة والحجا
خدم الشريعة منذ كان كأنما
لم يألها حفظا ودرسا مثلما
حتى استقل بها كخير شيوخها
وغدا يمثل عهدهم فى عهده
واذا طلبت مكانة مرموقة
أولا؛ فجنب نفسك الاطماع والـ

حي ويوم وضعت فى الاكفان
ان لم تكنه تكنه فى الايمان
حكم القضاء وبسطة السلطان
أعلاك فى نفسى على الاقران
فى النفس لافى المال والاطيان (١)
عدل الذى أعيا على الانسان
تلقاه عند الله من رضوان
يقضى بها للاجر والغفران
صبر الرجال تهيب (النعمان)(٢)

يا أحمد بن مبارك بوركت من
وتحية كسلام عيسى انه
عشرين عاما او تزيد قضيت فى
مرت وما مست تواضعك انذى
ومضت وانت كما وليت أخوغنى
ان شدت شيئا فى القضاء فانه از
أو كنت ذا ذخر فليس سوى الذى
من بعد ما كان القضاء عبادة
وامامة كبرى تهيب حملها

(١) يطلق الاطيان فى مصر على أملاك العمارات من الاراضى
(٢) اشارة الى ما وقع من الاذاية للامام أبى حنيفة النعمان لما امتنع من القضاء

أضحى مع الايام محض وسيلة
وغلاطنا تحت اسمه وختالنا
فرددته لاصوله واعدت سا
وكفالك منه أن تجدد رسمه
وأريتنا نسك القضاة وزهدهم ؛
ولطالما اشتقنا لنعرف حالة الـ
فأريتناهم من حياتك حضرا
سمت كسمت الطاهرين وحكمة
وتعفف تحجى به متمولا
وتجلد عند الشدائد معجز
وعزيمة فى الجد مهما تتجه
وتضلع فى العلم ما من مشكل
الا وكان لديك حل عاجل
وتسارع نحو الصلاة جماعة
تجفو المضاجع للمساجد دأبا
لالبرد فى الاسحار يشنى من خطا

لمقاصد غنيت عن التبيان
لحقائق التشريع بالبهتان
بق عزه بالعدل كالميزان
حتى يعود مدعم الاركان
أفأنت فى سوس (سعيد) ثان (١)
سلف الرضى فى غابر الازمان
ما بيننا يمشون فى اطمئنان
مثلى كما قد جاء عن لقمان
فتؤم الافضال والاحسان
همم الفحول وقدرة الشجعان
للامر ينقد كالمطيع العانى
يعرو فيريك نير الازهان
يلقى له بالنص والبرهان
مهما الاذان سرى الى الاذان
تهفو لها كالحاشع الولهان
ك ولا الهواجر ان أتى الظهران

* * *

قسما أبا العباس بالفضل الذى
لا خنت عهدك بالعزاء ولا سرى
كيف العزاء عن الذى لم ألق من
فاذا صبرت فانما صبرى احتسا

أعلاك فى نفسى على الاقران
أبدا الى تطرق السلوان
أحواله الا الذى أرضانى
ب وانقياد للقضا الربانى

* * *

فى ذمة التاريخ والاسلام ما
وخلائق محمودة محبوبة

اسلمت من روح ومن جثمان
كخلائق الفاروق أو عثمان

* * *

فلتسق قبرا ضم أعظمك الكرى
ولو اننى بازائسه لسقيته

حمة ديمة من رحمة الرحمان
بازائها أخرى من الاجفان

* * *

(١) اشارة الى حال القاضى الاعدل المنزىه قاضى تارودانت سعيد بن على المتوفى نحو عام ١٠٠٦ هـ . وقبره مشهور بمقبرة باب الحميس الكبرى برودانة .

أما مرثيتي أنا فيه فهي :

أكل عام مناحات بتيزنيت
(أعم)؛ أمس؛ وفي اليوم (ابن مصلوت) (١)
أكلما قام في تيزنيت مشتهر
بالعدل جال الردى فيه باصليت (٢)
لم يلتئم بعد جرح من أعم إذا
جرح ابن مصلوت (٣) يا رحمي لتيزنيت
تتابع من خطوب قد ضربن على الـ
أعلام فيها بتخنيق وتكيت (٤)
رء لرء وما أنكى الحوادث ان كانت تباغت في غير المواقيت
هل يستوى وقع ماقد كان منتظرا ووقع ما كنت منه جد مبغوت
أيفتك الدهر بالاعلام فتكته أنى تخطى طغاما من طواغيت (٥)
ان نظير ابن مصلوت يقل ؛ وهل يقل من يخلفون كل جالوت (٦)
هل عاقر لصالح كل والدة وناق للعفاريت النفاريت (٧)

(١) أعم بضم الهمز واسكان العين وضم الميم مشددة . المراد به القاضى
انسابق قبل ابن المصلوت . وهو سيدى محمد أعم .

(٢) الاصليت من الرجال الماضى فى الحوائج . ومن السيوف الصقييل
الماضى . والمراد هنا المعنى الثانى .

(٣) كلمة مصلوت هنا تقرأ بانفتح للمنع من الصرف للضرورة .

(٤) المراد هنا من معانى الكبت الصرع والهلاك . والتضعيف المبالغة .
اذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

(٥) الطعام أوغاد الناس وأراذلهم . والطاغوت المعتدى . والضال .
والصارف عن طريق الخير . والمراد به الظالم لائها مجتمعة كلها فيه .
ولكثرة الطواغيت وجهلهم واعتدائهم عدوا من الطعام الاراذل . اذ الخاصة
الافاضل لا يفعلون أفعالهم .

(٦) المراد بالجالوت من كان على شاكلة جالوت المعلوم فى القراءان من
الطغيان والتجبر . ولاشك أن غالب حكام وقت صدور القصيدة على ذلك
الشكل .

(٧) العاقر التى لاتلد . والناق الكثرة الاولاد . والعفريت الحبث .
والداهية من الناس . والجمع عفاريت . والنفاريت جمع نفريت وهو كلمة
يتبع بها لفظ العفريت لتأكيد معناه فيقال عفريت نفريت أى هل عقرت
النساء عن ولادة الصالحين واصبحن لايلدن الا الحثاء الدواهى بكثرة .

انى التفت وجدت الطالحين وهل من صالح دون تفتيش وتنكيت
هذا ابن مصلوت يمضى هل له خلف
يضم شمل المعالي بعد تشتيت
من ذا يرشح او من ذا يظن وهل
فى الفحص يوجد او اجبال ولتيت (١)
حتى ليحسب أن الجمع بين قضا
اليوم والنسك جمع الضب والحوث (٢)

* * *

من ذا يسامى ابن مصلوت فيخلفه	فى كل خلق عجب منه منعوت
من للتجهد فى الاسحار من لصلا	ة الصف ما بين تهجير وتبييت (٣)
من للتواضع ما بين المجامع لا	يهد للكبرياء الرأس بالليت (٤)
من للمباحث ما بين الدروس وقد	فصل من عقدها درا بياقوت
من للفنون على أنواعها نظمت	دروسه وحده فيها بتوقيت
من للصرامة يستل الحقوق بها	ان أعوزته بتمسيح وترييت (٥)
من للتحري لحكم سبله اشتبهت	حتى يفوز بنص فيه مبتوت (٦)
ينخل الفقه مما كان يحفظه	فى الصدر لامن دواوين التوابيت (٧)
منكبا سبلا للثرهات السى	نهج المحجات توا فعل خريت (٨)
فيمن النظره العليا مخافة أن	تلفى ندامته من بعد تفويت

-
- (١) المراد بالفحص أزاغار - أى السهول . والمراد باجبال ولتيت قبيلة
أداولتيت بالاطلس الصغير السوسى . وهما مكانان مشهوران بأمجاد العلماء
(٢) الضب حيوان معروف لا يعيش الا فى الماء . كما أن الحوت لا يعيش فى
البر . ولذلك استحال اجتماعهما .
(٣) التجهد : التعب بالليل . والتهجير الذهاب وقت الهاجرة أى القائلة .
(٤) الليت : صفحة العنق .
(٥) الترييت ضرب أيد على جنب الصبى قليلا لينام . والتمسيح معروف
يعنى انه يخرج الحقوق من غامطيها بالصرامة ان لم تنجح فيهم الملاطفة التى
هى عادة فيه .
(٦) المبتوت المقطوع به .
(٧) معنى النخل هنا : الاختيار والتصفيه . والتوابيت الصناديق .
التي هى دواوين الكتب .
(٨) الخريت : الدليل الحاذق الذى يهتدى فى المفاوز الى مضايقتها
ومسالكها الخفيفة .

تقلب ظهر لبطن كل نازلة تأنيا غير مبهور ومبهوت (١)
 * * *
 قالوا يطول حتى اليأس يغلب من تأخير الحكم من ضيق وتعنت
 فلو رضا الناس - لا مولاه - يطلب لا
 يعييه كيف اعتسافات السبائريت (٢)
 * * *
 ان ابن مصلوت يا للناس مفخرة بها يصوت سوس أى تصويت (٣)
 قوموا انظروا هل يرى بين القضاة سوى
 أهل الهراوى وأصحاب النبائيت
 قد كان فذا بهذا القطر منفردا بأى عدل صفى غير ملتوت (٤)
 هل زن قط حوالى ما يزاوله برشوة ماولو ببعض سحتوت (٥)
 ان كان يلفت عنها كل ذى ورع فان صاحبنا خير ملفوت
 ان الرشا فى قضاة اليوم أسحر من ابنا بابيل هاروت وماروت
 وهل تمس الرشا من حرف نازلة الا كمس ثقاب عود كبريت (٦)
 * * *
 ان القضاء لمعيار فهمة ذا فى الحق يعلى؛ وهم ذاك فى القوت (٧)
 والناس سرعان ما يلفى قضاتهم كما هم بين محبوب وممقوت
 * * *
 قضاة سوس جميعا من يريد ثنا من بعده فليكن مثل ابن مصلوت
 وانتم كلكم أهل لرتبتيه لانكم أهل تمكين وتثبيت
 ان القضاء لفى الاحكام تفرغ فى قوالب العدل حقا غير منحوت
 وكل من ليس ذا باع ليفرغها فى حقها فقمىء باعه كوتى (٨)
 هل تمخر السفن الامواج زاخرة الا بقلب جرىء من يدى نوتى (٩)
 * * *
 عزيتم يابنى سوس الكرام وان تغد' القلوب بهذا ذات تفتيت
 تعازيا من أخ صفارة يده للمستحق اكاليل اليواقيت

(١) التأنى فى الامور : التريث فيها . المبهور الذى انقطع نفسه من السعى الشديد . والمبهوت : المبهوت .

(٢) السبروت : الفلاة

(٣) يرفع صوته بالاشادة بهم

(٤) الملتوت : المخلوط

(٥) السحتوت : الفلس الصغير القليل القيمة

(٦) الثقاب صفار الخطب ودقاقه . وعود الكبريت معروف

(٧) المعيار : المقياس الذى يقاس عليه .

(٨) الكوتى : القصير

(٩) النوتى : الملاح فى البحر خاصة

ان كان يسكت أحيانا فليس لدى
خطب كخطب ابن مصلوت بسكيت (١)

الرشيد الولد الثالث

وثالثهم رشيد - الجامع لهذه التراجم - ولد ١٣٢٨ هـ بـ (تارودانت)
في (مجمع الاحباب) وقرأ القرآن على عدة أساتذة منهم سيدى عبد الرحمن
ابن عبد الله الهوارى الكردي يعرف بابن الفقير المتوفى نحو ١٣٤٩ هـ
وتلقى العلوم العربية والفقهية من أول وأجل شيوخه الفقيه العلامة
البحر المورد سيدى الحاج مسعود بن أحمد الوفاوى . ونص ما أجازه به
يوم فارقه الى (فاس) : « الحمد لله المرشد المعين . والصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا محمد المرشد الرشيد الامين . الهادى الى الحق المبين
الداعى الى الرشيد كل وقت وحين .

(وبعد) فمن في الدين فقه مجتبى مراد به خير والمرشد أهلا (٢)
وثبوت الحديث . من يرد الله به خيرا يوفقه في الدين . وقول الله
تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) يكفى ان
هو جامع لامع هامع . لكل ذى بصيرة منور السيرة .

ثم ان حامله أخانا وولدنا الفصيح فصاحة رائقة . البليغ بلاغة فائقة
رجع اليها بعد المفارقة . وبعد الوداع والمعانقة . كأنما رجع الى أجسادنا
الروح . أو جلت بعد الغياب يوح (٣) هو سيدى الرشيد ابن الفقيه
سيدى الحاج مبارك السعيدى الساعد والمساعد . النازل منى بلا مراس .
منزلة عيني الرأس . الخير الفقيه العلامة . الذى لا يقابل بحول الله بعلى مه .
طالبنا منا طلب الغنى المجدود . من المقل المجهود . أكثر الله لديه أى أكثر .
أكثر من نزول جليل أو هائل المدرار (٥) بحسن ظنه الجميل . الذى أثمره
علمه الغزير الوبيل (٦) أن أجيزه بكل ماقرأه على أوسمعه منى . فاشمأزت
من ذلك نفسى . لعلمى بالتقصير . والباع القصير . وعدم التأهل أن أجاز

- (١) السكيت : الكثير السكوت .
- (٢) بيت من منظومة (الزقاقية) فى فقه المعاملات
- (٣) يوح : من أسماء الشمس . ويقال بالياء والباء .
- (٤) نسبة الى أولاد سعيد أحد أفخاذ (عوار) والثانى (ايگردان)
والثالث (النعائم)
- (٥) كان يوم كتب هذه الاجازة يوما منهمر الامطار . فآثر ذلك فى الاجازة
بهذه السجعة .
- (٦) لم نر الوبيل من أسماء المطر . وانما وجدنا الوبل والوابل .

فضلا عن أجيز . مع عدم احسان الكلام الوجيز . ولكن ساعدته فاجزته
اجازة مطلقة على شرط معتبر عند أهله . باجازة علامة الامصار . والاقطار
والاعصار . نفاع الاخيار . شيخنا سيدى على بن عبد الله الالفى . حفظه
الله من كل ما يلغى . وغيره وأسأل الله أن يوفقه وأن يجعل علمه عذبا
فراثا سائغا . لهوى النفس دامغا . يقصده الوردون من منهلته العذب
افواجا . فرادى وأزواجا . كما أذنته أن يذهب لفاس للاخذ عن علمائها .
وزيارة صلحائها . فانه يبلغه أمله . وارض اللهم عنه رضا يبلغه غايه
المامل . وكتبها مسعود بن أحمد الوقفاوى عام ١٣٤٥ والسلام »

(ثم ذكر اجازة سيدى على بن عبد الله لسيدى الحاج مسعود . وهى
مذكورة فى ترجمة سيدى الحاج مسعود فى (الجزء الثالث) المتقدم)
وأخذت أيضا قبل أن أذهب الى (فاس) علم الاصول والبيان والمنطق
وغيرها عن العلامة الدراكة النفاع . المتفق على تفوقه على الاقران بلا نزاع .
المغفور له سيدى محفوظ بن عبد الرحمن البعقيلى الادوزى . رحمه الله
وبالنعيم جوزى . ونص طلبى الاجازة منه :

(الحمد لله الذى بفضلته على الصراط الى الجنة الاجازة . التى هى
بعد رضى الله والنظر اليه غاية المفازة . وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لاشريك له علام الغيوب . شهادة عبد غرق فى بحار الذنوب . وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله صفوة ولد عدنان . وأشرف الثقلين من أنس
وجان . صلى الله عليه وسلم . من مجيز لأمته فى هول يوم القيامة . يوم
يقوم مقامه يحمده فيه الاولون والآخرون يوم يقر له الكل بالتقدم والامامة
ما حفظت شريعته بسلسلة المشايخ الاعلام . وعلى ءاله وأصحابه هداة الخلق
الى دار السلام . (أما بعد) فالملتص من سيدنا بعد الرضا . والصفح عن
الزلات والاعضا . والدعاء بصلاح الاحوال . فى الاقوال والافعال . أن
يجيزنى اجازة مطلقة لانواع العلوم شاملة . بمنقولها ومعقولها كافلة .
اذ تلك سنة مضى عليها السلف . واقتفى أثرهم الخلف . ولولا الرواية
بالاسناد . لقال كل قائل ما أراد . وأقسم على سيدنا بجده سيد الكونين
صلى الله عليه وسلم وأشياخه وأجداده من بعد الى الابوين جعل الله الجنة
مشوى الجميع . بجاه من له القدر الرفيع . أن يمنحنى طلبتى . وأن لا يمنعنى
بقيتى . وحاشا سيدنا أن يخيب من قصده . وهو البحر لاتفنى الدلاء
مدده :

هو البحر من اى النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله
فلو لم يكن فى كفه غير روحه جاد بها فليتيق الله سائله

وقال آخر :

ماذا أقول وقول فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجملا
على أنى وان كنت لست أهلا لذلك . يكفينى أن أخطر ببالك . وأرجو
من المولى تعالى أن يرقينا بها غاية المراقى . وأن يجعلها سر بصيرتى ونور
إمامى . كما أجازنى بذلك الغوث الجامع . الحبر البحر الضوء اللامع .
شيخنا ومولانا سيدى محمد بن على الرسموكى التامالوكى قدس الله
روحه . وأحله فى مقعد صدق . والمحل المسموكى . واختتم هذا الاستدعاء
بعد طلب الدعاء بقول من قال . وأجاد فى المقال :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
والسلام على سيدنا من العبد المجهول . المجترى على نفسه الصئول .
رشيد بن الحاج مبارك الهوارى السعيدى الكناوى . صانه مولاه من جميع
المساوى . بتاريخ أواخر ربيع الاول الانور عام ١٣٤٥ هـ . على صاحبها
وعلى آله أفضل الصلاة والسلام . وأزكى التحية)

فأجاب بخط يده على ظهر الكتاب ونص ما كتب :

(اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم . ثم انه قد علم سيدى -
المستجيز بمحواسه أنى لا غيرى المتصف يقينا بقول العلامة أبى العباس
المقرى :

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجزى ولكن الحقائق قد تخفى
وليعلم مع ذلك أنى ما استجزت واحدا من أشياخى . لعلمى بحالى
الموصوف ثم كم من ظان بى التأهل فاستجازنى فامتنعت عملا بالواجب .
وسيدى لما لم يقنع منى الا بالاجازة ولم تعتبر اعذارى لاحالة أساعفه جبرا
لخاطره (فاقول) أجزته الاجازة العلامة بجميع مروياتى عن أشياخى على
المعروف . والطريق المألوف . فإله يجعل سيئاتنا سيئات من أحب . ولا
يجعل حسناتنا حسنات من أبغض . أعلم به فى ربيع الثانى عام ١٣٤٥ هـ
الضعيف المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى . أمن الله تعالى الجميع من
مكاره الدارين بمنه ويمنه ومحض فضله ءمين)

كما أجازنى أيضا العلامة الفرضى الحيسوبى الفقيه الباقعة سيدى
سيدى محمد بن على اكيك الرسموكى (وتوجد هذه الاجازة فى ترجمة
اكيك فى (القسم الثالث)

وأجازنى أيضا من أهل فاس الفقيه البركة ميمون السعى والحركة

العلامة سيد كل مرعوس ورئيس . الحاج عبد الكريم بنيس في ٨ شعبان عام ١٣٤٩ هـ . وقد كتب الى ما نصه :

(نجلنا البار الفقيه الاديب العلامة سيدى رشيد بن الحاج مبارك السوسى . السلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد وصلنا كتابك تاريخ شعبان الجارى . واستفدنا منه سلامتك . والحمد لله . جوابا عن كتابنا سابقا . وقولك لاتخال يخفى علينا امرك . وانك كنت مسجوننا الخ . فى قضية اللطيف - ما علمت من امرك شيئا . حتى تلاقيت بمن هو منكم واخبرنى . فوجدتك سافرت . ومكننى من مختصر (المواهب) الذى كان لى عندك . ولو وجهت لى وأنت فى السجن لعلمت ما نفعل فى القضية . ولكن الحمد لله على السلامة . ولما سرحت كنت تودعنى . واخبر فى الواقع . وعرفت أنك الآن مقيم . ولم يتيسر لك التدريس . فكيف وأنت أهل لذلك وللتأليف . وما هو أكبر . وعند الامتحان يعز المرء أو يهان . وقد اختبرناك فى علوم . فوجدناك أفضل من كثير . والحمد لله . يسر الله لنا ولكم كل كل عسير . فابتدىء باسم الله ولا تجد الا خيرا . وقد أجزناك بما لدينا اجازة عامة فى التدريس والافادة . وقد وصلتنا هديتك . وما كان ينبغي لك ذلك . تقبل الله منك . وهيا لنا ولك كل ما فيه خير الدنيا والآخرة . ولا تغيب عنا خبرك كتابة . ولا تترك القراءة والتلاوة . واجتهد ولا تنسنا من دعاء الخير . كما نحن كذلك . وسلم منا على الفقيه السيد أحمد . ويسلم عليك جميع أنجالنا بآتمه . والسلام . عبد الكريم بنيس لطف الله به) .

وأجازه الفقيه الاجل القاضى الافضل سيدى أحمد سكيرج ونص الاجازة :

(الحمد لله وحده وصلى الله على الفاتح الخاتم وءاله وصحبه وسلم . فى ٤ رجب الفرد عام ١٣٥٥ هـ . الكوكب الوهاج . المنير لكل داج . اديب زمانه . وفريد أوانه . الفقيه الارشد . سيدى رشيد بن الحاج مبارك . بارك الله لكم فيما تحاولونه . وبلغكم مرامكم فيما تناولونه . وعليكم السلام والرحمة والبركة . فى كل سكون وحركة . فانه وصلنى كريم كتابكم . مؤكدا لنا بل علينا ما كنا شافهناكم به من اجازتكم التى سارعنا بها لكم طبق المطلوب . واكن الى الآن لم نتفرغ لكتبتها لكم . وان كان فى المشافهة كفاية . فنرجو منكم أن تصبروا أياما . ثم تذكرنا لنوجهها لكم طبق المقصود . غير أنى أستفهمكم عن أخذتم عنه الطريقة التى أنتم سالكون عليها - لا أدري أى طريقة - ولا تجبني بأنك محمدي لا طريقة لك الا السنة والكتاب . فان سائر الطرق من هذا الباب . والطرقى كيفما كان

سنى . وغيره ملحد . أو يدعى من غير شعور منه . وكثيرا ما يحصل الغلط فى وصف الغير بما فى الواصف . سائلا من المولى جل اسمه أن يسلك بنا مسالك النجاة . معيدا السلام على القاضي أبى عمران . والقائد التيبوتى . وجميع الاحباب من غير تخصيص . وقد تعرضنا لكم فى نظم الرحلة السوسية وهى الآن تحت الطبع . وستصلكم منها نسخ بحول الله . ودمتم فى حفظ الله . ونحن على العهد نرعى الذمام . وعلى المحبة والسلام . وكتبه عن عجل خديم الحضرة المحمدية . عبد ربه أحمد سكيرج آمنه الله (ونص ما ذكره فى الرحلة المشار اليها :

وقد اجتمعت هناك أيضا بالرشيـ	د رشيد ابن مبارك الروداني
حلف المروءة والعفاف وطالب العـ	م المنيف متوج التيجاني
وقد استجاز اجازة منى يتـ	م بها مناه وبالدها جازاني
فأجبتة طبق الذى يرجوه بالشـ	رط الذى شرطته أولوا الشان
فليرو عنى كل ما أحرزته	أو قلته فى كل ما ديوان
والله ينفعه وينفع كل من	عنه روى سرا وفى اعلان

وهو أول من أخذ عنه المترجم له الحديث الرحمة المسلسل بالاولية . وأجازه أيضا فارس العقول والمنقول . المقدم فى الفروع والاصول . الفقيه العلامة سيدى العباس بن أبى بكر بنانى . كما أخذ أيضا عن عدة شيوخ أجلة . منهم الشريف العلامة أبو العباس مولاى أحمد بن المامون البلغيشى . والشريف العلامة النفاة شيخ الجماعة . ورئيس المجلس العلمى بكلية (القرويين) مولاى عبد الله بن محمد الفضيل العلوى . والعلامة المحدث سيدى محمد ابن الحاج . وأخوه العلامة الاصولى العضو بمجلس الاستئناف الشرعى الاعلى . بشريف الاعتاب . سيدى الطائع ابن الحاج . والعلامة الفهامة . نائب رئيس مجلس الاستئناف والعضو فيه . الشريف سيدى عبد الرحمن بن عبد الهادى الشفشاونى . والعلامة الحافظ المرحوم سيدى محمد الشهرى أقصبى العضو أيضا بمجلس الاستئناف . ورئيس مجلس الاستئناف الشريف المحدث سيدى المدنى بن الحسنى . والعلامة المتضلع المشارك سيدى محمد بن عبد الملك الرسموكى ثم الفاسى . والفقيه البركة المقدم فى الطريقة التجانية سيدى محمد بن عبد الله الفاسى الحمزاوى وممن أجازه مشافهة العلامة المحدث الحجة . فخر المغرب . وزينة المشرق . المغفور له . أبو شعيب الدكالى . على ضريحه سحائب رحمة المتعالى .

وفى ١٤ شعبان عام ١٣٦٢هـ خطا أيضا خطوة أخرى الى الامام . والقناعة من الله حرمان . فكان من بين الذين انخرطوا فى سلك المباراة الواقعة بـ (الرباط)

بالاعتاب الشريفة . على يد لجنة الامتحان . بكلية (القرويين) تحت اشراف وزير العدلية حينئذ . العالم العامل الصادح بالحق الكامل الشريف سيدى محمد بن العربى العلوى . لنيل الشهادة العالمية فجاء المترجم ثانى اثنين نجدا بالقسم الدينى . والاول هو الفقيه العلامة سيدى محمد بن ادريس من قرية (بئامحمد) بأحواز فاس . كما أنه لم ينجح فى تلك المباراة من القسم الادبى الا أخونا الاديب البارع سيدى عبد العزيز بن ادريس الفاسى . وصديقنا الشريف مولاي عبد الله بن ابراهيم المراكشى . وقد عاق الناجحين الاربعة من سبعة عشر المتبارين عراقيل عن حيازة شهادة العالمية - الى أن قدم صاحب الترجمة طلبه لها الى جلالة الملك المحبوب المفدى بالارواح سيدنا ومولانا محمد ابن جلالة المقدس مولانا يوسف . فى ١١ محرم الحرام فاتح ١٣٦٥ هـ فاصدر مولانا أعزه الله امره العالى بالله بالبحث عن ملف ذلك الامتحان . وبعد العثور عليه وجه وزير العدلية للمترجم له كتابا نصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله :

(محبنا الفقيه قاضى (ايكودار) السيد رشيد بن الحاج مبارك الردانى . أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا دام علاه (وبعد) فقد وصل كتابك طالباً فيه الشهادة المقررة للناجحين فى مثل امتحان العالمية . الذى حضرته بشريف الاعتاب بـ (الرباط) فى شعبان عام ١٣٦٢ هـ موافق غشت ١٩٤٣ م . ونجحت فيه كتابيا . وشفويا الخ وبعد انهاءه للعلم الشريف أسماه الله ودام علاه أمر بمساعدتك على أن يعطى لك قرار وزيرى بنجاحك وعليه فما هو ذا يصلك صحبتته فاستلمه عن أمره الاسمى . دام علاه . والسلام . فى ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ موافق شتنبر ١٩٤٦)

ونص القرار الوزيرى :

(يعلم من هذا القرار بوجود سيدنا أعزه الله أن حامله الفقيه السيد رشيد ابن الحاج مبارك الردانى كان حضر امام لجنة امتحان العالمية المنعقد فى شهر شعبان ١٣٦٢ هـ الموافق غشت ١٩٤٣ م بشريف الاعتاب دام عزها بـ (الرباط) ونجح فيه كتابياً وشفاهيا . وبمقتضاه سليم له هذا القرار باذن من مولانا الامام نصره الله . وأدام علاه . والسلام فى ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ موافق شتنبر ١٩٤٦ م) - والامضاء فيهما - محمد الحجوى أممه الله .

وفى عام ١٣٦٤ كان صاحب الترجمة من جملة المتبارين لنيل خطة القضاء الشرعى فجاء اول الستة الناجحين - بتفوق - وفى صباح يوم الجمعة ٢٠ جمادى الثانية فى العام المذكور عين بمجلس الاستئناف الشرعى الاعلى .

بالحضرة العلية . قاضيا مدربا فأنشده حين اجلاسه به شيخه العلامة سيدى عبد الرحمن الشفشاونى نائب رئيس المجلس المذكور . ما نصه :

ان الولاية ليس فيها راحة الا ثلاثا يبتغيها العاقل
حكم بحق او ازالة باطل او نفع محتاج سواها باطل
وفى عاشر محرم الحرام ١٣٦٥ انعم عليه الجناب الشريف بولاية
القضاء فى مركز (ايكودار) من (المنابذة) على بعض قبائل (رأس الوادى)
ثم انعم عليه مولانا بالوسام العلوى برتبة فارس .

في الحواضر

بقى هناك يكابد ما يكابد مع المستعمرين . الى أن جاء الاستقلال .
فنقل الى (مراكش) قاضيا أولا . الى أن تأسس مجلس الاستئناف الجهوى .
فكان رئيسه هناك ثم نقل الى المجلس الاعلى للنقض والابرار حيث هو الى
الآن رجب ١٣٨١ هـ وهو يتمتع بشهرة علمية واسعة .
هذه تقلباته فى الحياة باختصار .

اعماله فى الوطنية

كان من المعتنقين لهذه الفكرة وهو مجاور فى (القرويين) . فكان من
المعتقلين فى (فاس) نحو أسبوعين ١٣٩٤ هـ فى وقعة الظهير البربرى مع
القائدين للحركة اذذاك . ثم نفى الى مسقط رأسه . حيث صار متبوعا من
الاستعمار . وقد تسلط عليه الباشا الشنكيطى المؤتمر بأوامر المستعمرين .
وان كان فى باطنه يكبر منه ما يعلمه منه من التفوق . فتسبب له حتى
سجن ثانيا هناك زمنا ١٣٥٦ هـ . وقد اشتغل اذذاك بالعدالة . ثم بالتعليم
فى احدى المدارس . ونجح ثانيا فى المباراة المقضاء . ثم لما أمضى مدة
التدريب فى مجلس الاستئناف . عين قاضيا . وطلب من جلالة الملك أن
يجرز شهادة العالمية التى منعها لافكاره الوطنية . فصدر له المرسوم
الوزارى المتقدم . وبينما هو يتردد أين يتعين قاضيا . اذا بصاحبه الباشا
الشنكيطى رحمه الله وقع له ما وقع فى الاسبوع نفسه . فاختار (ايكودار)
الذى كان يحبه لولا الباشا . ثم لاقى هناك أيضا من مقاومة المستعمرين
ما لاقى . وهم يتتبعون عوراته . فيأبى الله والكرم والمجد المصلوتى أن
يقعوا له على عورة . وفى ابان الازمة سربوا اليه طفعا من الاراذل بمظاهرة
ضده . ولكن القبار لا ينال الشمس فى عليائها . هذا وهو دائما يعمل
اذذاك سرا مع أصحابه مولاي سعيد ومحمد هرماس والحاج اسمعيل وسيدى

عمر الساحل في كل ما يرفع شأن الامة . ويفضح الاستعمار . ولهم خلايا سرية شعبا للحزب . وكم وكم لاقى المترجم من الشدائد اذذاك . فلولا عزيمته الفولاذية . ونزاهته في الاحكام . وصموده في نحر الحوادث بكل شجاعة لما استطاع أن يثبت هناك نحو عشر سنين . وهو أول وطني حقيقة في (رأس الوادي) كله . وقد قال أحد كبار المستعمرين لولا رشيد في سهول سوس . والمختار في جبال سوس لسلم سوس من وسوسة الوطنية . هذا ما يقولون . وأنا أقر كما يعلم المطلعون انني لست في مسالـخ هذا الاخ ولا في عزيمته . والحق أحق أن يقال . وقال الشنقيطي لو كان في (تارودانت) رشيدان لما اكلنا فيها الخبز .

نزاهته واخلاقه

ان للمترجم نواحي شتى . كدعائمه لمجده الخالد . وارسخها وأعظمها نزاهته في القضاء . وتباعده عن العسف . فلم تعرف له ساقطة ولو واحدة في ذلك وتلك شئشنة أصيلة مصلوتية . موروثة عن والده وعن أخيه سيدي أحمد . وفيه من سعة المعارف . ونباهة الذكاء وسرعة الادراك والالمعية النادرة والمشاركة في الفنون ما يجعله في راس قائمة علماء أسرته بل يجعله في طليعة كل علماء الجنوب . وقد شهد له بذلك كل عارفيه المنصفين . وكثيرا ما يطرق برأسه أمامي في مجلس . وهو مجتمع الاعضاء شخت الحلقة . ساكن النامة . فأقول : سبحان من جعل في هذا الشخص كنوزا عظيمة . ولو أكرمه الله بسعة الصدر عندما يتجاذب المتخاصمون أمامه دعوى . أو يتباحث الاعضاء معه في مسألة . لكان فذا . ولكن هذه النكتة التي تنكر عنه - ولم ارها منه أنا - جعلها الله فيه لتقى كمالاته من العين . وأنا أعذره لان في من ذلك ما لو وجدت دواء أن لا يكون في لاغيت ثمنه في السوق .

بيني وبينـه

أول ما عرفت هذا العلامة الجليل . كان يوم مروره بنا في (مراكش) حين رجع من (فاس) . ثم لقيته مرارا في (تارودانت) وقد سألته المراقبة عني يوم مر بي منفيا في (تارودانت) وقد زعمت أننا نتكاتب مع أننا ما تكاتبنا اذذاك . ثم لما نقلته الاقدار الى (الرباط) ساقته السعادة الى . فتمضي غالب العشايا . فوجدته من افاضل الاصحاب . نتباسط ونتعاطى النوادر . واستفيد منه . ويصبر ان سمع مني أحيانا كلمة نابية . وما كان ليصبر لغيري . فأعرف له ذلك . وهو خير رفيق شفيق . حسن الظن . مصون العرض . محفوض المروءة ما رأيته قط غضبان . فأتعجب مما يحكونه

لى عنه. فهذه شهادتى وان كنت ضئيلا ازاء لما بيننا من الممازجة . حفظه الله.

ادبيات حول سيدى رشيد

قال الاديب الكبير بقية الادباء الكبار فى (سوس) سيدى داود
الرسموكى يخاطب المترجم سيدى رشيد . ومولاي سعيد . والقاضى
الحاج اسمعيل وقد زاروا (تسيوت) حيث مدرسة الشاعر :

أبدور مجد أم بدور زمان وذدوا على هذى البقاع فجددوا ولو اننى أنصفتهم لبسطت أح لكنهم سكنوا الفؤاد فهذه لله درهم فكل منهم أهلا بهم من سادة زاروا كما ماشئت من خلق لطيف قدزرى من كل ذى فهم يفوت مداه ما أو همة لا ترتضى الا العلا أو فكرة لله نور ذكائها من مثل مولانا الشريف ابن الشر	زارو على شط المزار مكاني فيها السرور لصفوة الاخوان سداقى لارجلهم مع الاجفان أنفاسهم قد نفست أحزاني فد السيادة مصدر العرفان زار الحدائق عارض النيسان بلطائف الازهار فى البستان يكون عن تحريرهم (سحبان) فيفوت ادناها ذرى كيوان بهرت أديب (معرة النعمان) يف ابن الشريف الكامل الربانى
--	--

بدر الهدى . بحر الندى . ليث العدا

سر الوجود ومنبوع الاحسان فى أرض (أولز) قرت العينان لهما الرؤوس بمجمع الاقران ن الامجدان الفارسا الميدان ن الزاهدان تورعا فى الفانى تلك الولاية بهجة الجدلان وتلألأت كقلائد العقيان أن قدمته عناية الرحمان اللوعى فريد هذا الشان سميل فرد ما له من ثان يض العبقرى الساحر الاذهان غرب ومن شرق الى بغداد (خطب الهوى بتواصل وتدان) ١	مولاي سيدنا سعيد من به أما الامان اللدان تطاطأت فهما لعمري السيدان الاجودا القاضيان الاعلان الامثلا فيرشد سيدنا رشيد أظهرت فتناسقت درر القضاء بسمطها فليهنه وليهن (سوس) جميعه هذا وخاتمة الكرام البرمكى انسان عين الفضل والآداب اس رب السيادة والسعادة والقر خضعت له ولشعره الاعناق من برهانه هذى الذى فى صدره
---	---

(١) مطلع قصيدة للحاج اسمعيل خاطب بها اذ ذاك أستاذة داود .

لله منه قريحة أبدت لنا
لفظ كما صيغ النضار ومنزع
وبديع معنى تحتسيه تلذذا
هذا هو السحر الحلال وغيره
بوركت يارب القصاحة والسما
بوركت يا رب البلاغة والبرا
بوركت ياسرا الزمان وملجأ الـ
بوركت يا كنز المعارف والعوا
لازلت ترقى دائما رتب العلا
وعليكم منى السلام مرددا
والله يحفظ مجدكم ويريكم
بالمصطفى بحر الصفا كنز الوفا
صلى عليه الله ما هبت صبا
والآل والاصحاب أقمار الهدى

في طي قرطاس عقود جان
يعنو له وحسنه الصادان (١)
من لطفه الاذهان بالاذان
ما كان غير مجرد الهذيان
حة والنباهة في ظلال امان
عة والشهامة والندى الهتان
هفان في أمن من الحدثان
رف واللطائف أنت روحى الثانى
أمين خاتم دعوة الانسان
كتردد الانفس والازمان
شر الحسود ونزغة الشيطان
عين الشفا المختار من عدنان
فتمايلت طربا غصون البان
الطالعين بمشرق الايمان

وخاطبه الاديب محمد بن أبى بكر الردانى بقوله :

علوت على الاقران يا ابن مبارك
وذلك يا ابن الصالحين طريقكم
سموت و انت ابن الكرام ومن زكت
فأبقاك رب الناس منية قاصد
وابقى الاله سرهم فى فروعكم
بحرمة خير العالمين وآله
وقد أمكم ظمئان هذا - محمد -
فمنوا له فضلا بحسن دعائكم
ويرحمه المولى بعافية بها
فمجدك والاحسان والحلم والتقى

وفزت وجزت الفضل من سر ما اشتهر
ومن سار سير الوالدين فقد خبر
أصول له نال المكارم فى البشر
تبلغه ما يبتغى كلما حضر
يسمرون كالاصول متبعي الاثر
عليهم صلاة الله ما شارق سفر
وعذبكم بالثرى وارده صدر
عسى أن يفوز من رضا الله بالظفر
له الخير فى الدارين كليهما ابتدر
دليل على ذا الفضل أغنى عن الخبر

وخاطبه أستاذة سيدى الحاج مسعود بعد ما راسله :

حروف جعلن القلب أبيض بعدما
حروف بأنفاس المداد تعطرت
دعائك فاسمح واجعل الحب وصلة

تكرر من بين الاحبة والبعد
تنافس انفاس الاحبة فى المجد
ينال بها الرشيد الرشيد بلا بعد

(١) انصابى . والصاحب بن عباد .

وخطبه هو ورفيقه سيدى مولاي سعيد سيدى الحاج اسمعيل القاضى
يوم زاراه فى (سكتانة) :

ان اللذائذ فى الحياة جديدها	وصفا الاحبة زورها وعهودها
هذا رشيد من (ردانة) زائرا	أهلا بمن هو تأجها وفريدها
هذا سعيد فى معيته كند	مانى جذيمة فالوئام يسودها
فلتفتخر (سكتانة) بضيوفاها الا	علام وهى سعيدها ورشيدها
حلوا عواطل ناديات ربوعها	فزهرت على ثغر النحور عقودها
فتزينت بهم المحافل مثل ما	زان الحمائل اسنھا وورودها
نالت بهم شرفا ونالت بغية	(سكتانة) أحرارها وعبيدها
وكانما عيد بيوم لقائهم	ولقا الاحبة فى الحقيقة عيدها

وخطبه سيدى عمر الساحلى - مدير المعهد الردانى الآن - يوم تولى
القضاء فى (ايتودار) ٦ شوال ١٣٦٤ هـ

سلبت بحسن جمالها الافكارا	واستعبدت بجميلها الاحرارا
واستبشرت اهل النهى بقدومها	فمحت بنور جبينها الاكدارا
طرقت فاشرق وجهها فى غيب	كالبدر حين استكمل الابدارا
وتمايلت طربا وقالت جهرة	هذا الرشيد جلوتسه مختارا
فأجابها الملك الامام محمد	نعم الامين من اصطفيت جهارا
فجبا بها حبرا نقيا ناصحا	جعل التقى والعدل منه دثارا
فرعى الحقوق وصانها من جور من	يبغى الضلال ويبغض الاحرارا
جزت الفضائل يا رشيد قربنا	يحمى حماك ويهلك الاشرارا
ثقة الامير بكم تخبر من درى	أن المعالى تطلب الاخيارا

هذا ما وقفنا عليه مما خطب به . ولا بد أن يفلت عنا بعد هذا كثير .



الفقيه سيدي

أحمد بن محمد الياضي الماسي

نحو ١٢٧٥ هـ = ٧ - ١٠ - ١٣٧٠ هـ

~*~

نسبه :

هو أحمد بن محمد بن الحاج محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج أحمد ابن سليمان .

وبنتهى النسب الى سيدي حميد الشيخ المدفون في قرية (تاويرت نيت حيمد) برسموكة . ثم يرتفع النسب الى أن التقى بسلسلة نسب الجيشمين التملين البكرين المذكورين في (الجزء السادس) ولم نظفر بسلسلة النسب الآن .

هذه الاسرة الياضية من الاسرة العلمية الكبرى . وقد عرفنا فيها علماء كثيرين . فلنذكرهم بحسب ما حكى لنا العالم العلامة الكبير سيدي أحمد بن محمد . ولا ريب أن أهل مكة أدري بشعابها .

الاول سيدي حميد

هو حميد - بكسر الحاء - الذي دفن في (رسموكة) كما تقدم . وقد تواتر عند الاسرة أنه عالم . وان لم يكن عندهم من ترجمته ووقت حياته شيء . وهو الذي انتقل من قبيلة (أملن) الى (رسموكة) وقد كان له اتصال بسلطان عصره . فوهب له المكان الذي انتقل اليه .

(أقول) : ربما كان هذا السلطان أحد السعديين . لانهم هم الذين لهم اتصال كثير بالسوسيين . فلئن صدق هذا الخزر . فان المذكور يكون من أهل القرن العاشر .

الثاني الحاج أحمد بن سليمان

هو أول عالم معروف من الياضيين المتأخرين بعد سيدي حميد . وكان علامة كبيرا مدرسا . وكان يعيش في أواخر القرن الحادي عشر . فيكون

على هذا أحد أفراد تلك الحلبات الذى أقامت أعلام المعارف فى (سوس) فى ذلك العصر الذهبى . وهو الذى انتقل من (رسموكة) الى (وادی ماسة) . لوجود أملاك لاهله هناك . فلم يزل يختلف الى أملاكه . حتى انقطع اليها فسكن . واعقب أولاده هناك .

الثالث الحاج محمد الاول

عالم جليل ذائع الصيت فى أسرته . وقد عاصر أحفاد سيدى عبد الله ابن يعقوب السملالى . فكان يدرس فى قريته (أيت الياس) . ويعيش فى النصف الاول من القرن الثانى عشر وفى أواسطه . ويتوفى فى وقت لم نقف عليه بالضبط . وقد ادرك الشيخ أحمد الصوابى المتوفى ١١٤٩ هـ

الرابع الحاج محمد الثانى

غادره والده حملا . فسمى بإسمه على العادة فى ذلك . كان فقيها نحريرا متمكنا . اليه مرجع الافتاء والقضاء فى عصره . وديده الجولان فى النوازل لمهارته فى الفقه . وقد تخرج بالعلامة سيدى محمد بن أحمد التاساكاتى المتوفى ١٢١٤ هـ . ومحرراته فى النوازل كثيرة فى تلك الجهة . وتوفى بعد ١٢٦٠ هـ

الخامس عبد السلام

أخو المذكور قبله . تخرج أيضا بالتاساكاتى . وكان يلزمه ولايفارقه ولا يزال يخدمه . وكان مسكنه فى قرية (اخربان) فى (ماسة) وله فى الكرم حكايات تؤثر . ومما يتداول كثيرا منها أنه هيا مرة لاهل القرية فى يوم عيد خبزا وسمنا . فعندما . كانوا يأكلون قال قائل منهم لأصحابه كلوا سمن الرعيد وأمعنوا . ولم يكن القائل يظنه يسمع الكلمة . فاذا هو أتى بهراوة فراغ ضربا على أوانى السمن حتى شتتها . وهو يقول بغضب كلوا كلوا سمن الرعيد . فليست بشجاع ان أكلتموه بعد . وقد امتد عمره الى نحو ١٢٦٩ هـ . وكان صالحا . تربى بالشيخ التاساكاتى المتوفى ١٢١٤ هـ

السادس الحسين بن الحاج محمد

فقيه حسن مشارك . لكنه دون أخيه الآتى . تخرج بالعلامة سيدى أحمد أوجمل العلامة الشهير . قال الحاكى سيدى أحمد بن محمد : كان

يحكى لى كثيرا عن رجالات أسرنا . فمنه استقيت كل ما أعرفه عنهم . توفي
عند مختتم القرن الماضى .

السابع محمد بن الحاج محمد

أخو المذكور قبله . العلامة الجليل الدراكة الفهامة البارع المتفنن .
تخرج فى (السويرة) عن الاستاذ الملقب الاديب سيدى عبد الله الديمانى
شارح ديوان الحماسة . وقد حكى لنا سيدى أحمد بن محمد أنه كان رأى
طرفا من هذا الشرح . فقد قطن ذلك الثغر مدرسا مفيدا فى أواسط القرن
الثالث عشر . ثم لم يزل المترجم يلازمه . حتى توفي . فانقتل عن تلك المدينة
باكيا وهو يقول : مات العلم ودفن . وله أساتذة آخرون غيره . وانما هذا
هو عمدته . ثم انه استقر فى بلدته . فرزق الشهرة الكثيرة . فصار قطبا
للافتاء والنوازل . فهو قاضى عصره فى (ماسة) وما إليها . وقد تولى نيابة
قاضى الجماعة بـ (تارودانت) وهو اذذاك سيدى عبد الكريم . التملى الشهر
المتوفى ١٢٩٥ هـ . وسبب ذلك أن نازلة كانت بين الرئيس الحاج على
اوركى الوادريهى وأمه القائد الحسين الوادريهى المعروف أخيرا . وبين انسان
من الخاملين المستضعفين . فكتب المترجم لهذا الانسان فتوى تؤيده . فأدلى
بها عند قاضى الجماعة . فأعجب بتحريره . فكتب إليه . واستنابه فى (ماسة)
وما إليها رسميا . فازداد بذلك شهرة واحتراما . فكانت له مكانة وشفوف
بين الماسيين فحظيت حياته كلها بذلك . ولا ينسى الرؤساء الماسيون مشورته
فى كل أمورهم . وقد جربوا فى مشورته كل خير . ومما وقع فى عهده أنه
اتفق الجزوليون وعلى رياستهم سيدى الحسين الايلفى وكل الازاغاريين على
التنكيل بالماسيين . فأحاطوا بهم من كل جهة . فأشار المترجم على الماسيين
أن ينتظروا فى المناجزة حتى يرجع الشيخ أحمد الديمل . أخو القائد ابراهيم
المعروف أخيرا . وقد كان الشيخ أحمد ذاهبا الى (مراكش) ثم ذهب إليه
المترجم بعد ايابه . فداوله فى الذى فيه الماسيون . فرده خائبا قائلا له :
أن الناس أجمعوا على أن تقدم كل قرية من قرى (ماسة) ذبيحة . وألف ريال
فرجع عنه أسفا . فقال لاهله : انكم الآن معذورون . فدافعوا عن أموالكم
وأولادكم . فانكم فى جهاد مشروع . فمن قتل دون ماله فهو شهيد . فليكن
كل واحد منكم بمنزلة العشرة . فابدأوا بالهشتوكيين فمزقوهم كل ممزق .
ثم ناهضوا غيرهم مدافعين ماشاء الله . حتى خرجوا من تلك الحرب منصورين
وقد فصلنا ذلك عند ذكرنا (ماسة) فى (الرحلة الثانية) من رحلات (خلال
جزولة) وكان ذلك ١٢٧٦ هـ وكانوا يرون كل تلك الانتصارات ببركة

الفقيه سيدى محمد بن الحاج الذى اخلصوا له المحبة .

وقد قال الحاكى . انه قد تخلف فيه ما قيل .:

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

وكان ديننا كريما لين الجانب متمكنا من الفنون . ومحرداته فى النوازل

كثيرة . وولادته قبل ١٢١٤ هـ . ووفاته نحو ١٢٨٢ هـ

الثامن احمد بن محمد

هو هذا المترجم الفقيه المحصل الدراكة النوازلى الجرىء المشارك المعمر

علامة (ماسة) اليوم ١٣٦٤ هـ . والمرجوع اليه فى النوازل الكبرى منذ
نحو خمسين سنة .

منشأه

توفى والده عنه وعن اخوته وهم صغار . فنشأ يتيما . فضاعت تركة

والده وكتبه وكل ما له . واليتيم اذا طاف بمن لا يجدون وليا قيما لا يبقى
ولا يذر . فهذا هو السبب حتى ضاقت متوفيات العلماء المتقدمين فى كتبهم .

اساتيداه

أما فى القراءان فقد أخذه عن الاستاذ سيدى على الجبهى الماسى من

حفاظ حرف المكى . وقد كان مشارطا فى (سيدى بونوار) فى (اكلو)

فلازمه هناك حتى تخرج منه . توفى هذا الاستاذ فى أوائل العشرة الاولى

من هذا القرن . ثم عن الاستاذ البركة سيدى محمد بن الحسن الاغبالوى

الماسى الشهير . الذى كان يلازم مدرسة (سيدى همو بن الحسن) فى

(الاختصاص) . والغالب أنه أخذ عنه من هناك . وعن الاستاذ سيدى محمد

ابن على الاكلوى فى قرية (ايمى نتركا) - وهو مذكور فى مشيخة أوغامو

فى الجزء الثالث عشر - وأما فى المعارف فانه افتتح فى مدرسة (أزاريف)

عند الاستاذ سيدى الحسين الازاريفى مفتتح سنة ١٢٩٩ هـ . فلازمه أربع

سنوات كان فيها على جد كثير . واكباب غريب . فلم تتم حتى ظهر منه

نبوغ كبير . وصار يقرض الشعر . ويتعالى الى أن يلتحق بـ (فاس) ولم

تعد بعد سوس تملأ عينيه . ولا يكفيه أساتذتها مستقى للعلوم التى نوى

أن يتبحر فيها . ولذلك لم يكد مولاي الحسن يحط رحلته فى سوس سنة

١٣٠٣ هـ حتى تقدم اليه بقصيدة يمدحه . ويتطلب منه ظهيرا يكون لسه

ظهيرا في (فاس) ليسنتم نهمة في الاخذ . فأجيب من السلطان بطلبته . ثم اتصل بالقائد أحمد الحراب . وبالقائد محمد أبو الرايس من رؤساء الجند السلطاني . فأخذا بضبعه في الحال . حين أنسا ما قابله به السلطان . والناس من يلق خيرا قائلون له كل ما يشتهي . وينيلونه فوق ما يريد . فكتب له القائد أبو الرايس رسالة الى أهله بـ (فاس) . لينزل في داره هناك . وحمله القائد الحراب على بغاله الى (مراكش) فأنزله هناك في داره . ثم اتصل بالعلامة الحاج علي الدمناتي صاحب المؤلفات المشهورة . فأنس منه ما أنساه (فاسا) فلأزمه سنة تامة . أخذ عنه فيها مسرودات من الالفية . وكان يتمها في ستة أيام . ومن منظومة ابن عاصم يتمها أيضا في مثل ذلك . ويتم المختصر في شهور قليلة - وقد درسه أكثر من أربعين مرة في حياته - وقد كان الدمناتي من التحصيل في مكانة مكيئة . لانه مارس كثيرا . فيصور كل ما يتعلق بالمتون وفاقا وخلافا بديهية . . فكان كل من له حافظة كمترجمنا يحصل مراده من عنده بسرعة . وهو من الآخذين أولا من (تامكروت) ثم استتم في العلوم بالجولان . وقد زار سوس وأخذ عن أحمد التيمكيدشتي وأبي زيد التاغارغرتي كما هو في فهرسه المطبوع . وله مؤلفات شتى . قال المترجم . قال لنا فمئذ افتتحنا عنده المختصر . انني ضعفت وعجزت . ولكنني سأبذل معكم جهدي هذه المرة فقط . وكما أخذ عنه أخذ عن الاستاذ الكبير سيدي محمد - فتحا - أزنيط الصغير بعض المختصر . كما أخذ أيضا عن الاستاذ الحسن الموصلي الذي جال من المشرق الى أن وصل الى سوس . ولعل المقصود هو النازل في (ماسة) حيناً . فأخذ عنه سيدي عبد العزيز الادوزي . ثم رجع الى (مراكش) وقد كان المترجم يعرفه في (سوس) حين كان يأخذ عنه أمثال ابن مسعود المعدري . وكانت له يد مكيئة في علم المعقول . وقد صار يدرس في (مراكش) . فأخذ عنه المترجم متن السلم . وجمع الجوامع لابن السبكي . وقد توفي في (مراكش) نحو ١٣٠٦ هـ فيما يحسبه المترجم . قال : كنت يوما أذاكره في حديث . من قتل قتيلا فله سلبه . فصار يسرد على ما حول الحديث من أقوال الائمة . وقد كان ذا حافظة واعية . يستحضر من أقوال الائمة ونصوصهم ما يبهر به السامعين . ثم بعد أن مكث المترجم في الحمراء الى سنة ١٣٠٥ هـ أمره الاستاذ الدمناتي بالرجوع الى بلده . وأمره بالاكتماء بالمراجعة والمطالعة . وقال له : ان الكتاب آمن غلطا . واسهل تناولا لمثلك . فدع فاسا . وارجع الى بلدك . فتبع اشارته فتاب . ثم عرج بمدرسة (أزاريف) فربض فيها أيضا عند أستاذه سيدي الحسين . فبعد سنة مكث فيها بداره مكتفيا

بما أخذ قبل . رجع الى أهله فاستقر .

فهؤلاء مشيخته - وهذه رحلته العلمية التى استغرقت فى أخذ العلوم سبع سنوات . أخذتها عنه املاء . وانا اكتب .

تصديها للنوازل

لم يكد يستقر فى بلده ويتزوج . حتى ولى وجهته الى ميدان النوازل الذى هو ميدان أهله . فصار يقبل ويدبر . ويقبل ويرد أحكام غيره من فقهاء الوقت . فيصير أحيانا فى مشادة مع البارزين اذذاك أمثال الاستاذ محمد بن العربى الادوزى والعلامة ابن مسعود . فقد كان حكم مرة بصحة أقرار انسان عن نفسه فى نحلة ومعه فى الحكم ابن مسعود . فنقض الاستاذ الادوزى حكمهما . بأن ذلك انما هو خبر يحتمل الصدق والكذب . فكتب اليه المترجم متعجبا من ذلك غاية العجب . يقول له : أو ليس أن أخبار الانسان عن نفسه فى شىء هو عين ما يسميه الفقهاء الاقرار . فأين هذا مما عند المناطقة والبيانين من أن الخبر هو المحتمل للصدق والكذب . وقد كانت غفلة من الاستاذ الادوزى . مع أنه فى النباهة فى مكان . فحين توصل بجواب المترجم انخس فسكت . وقد رجع الى الحق . كما كانت له مشادة أخرى مع الاستاذ ابن مسعود . قال : وحين استبان ابن مسعود الحق فيما أقول رجع الى . قال : ثم أمرت ابن مسعود أن يجمع ما تحرر لنا معا فى مؤلف خاص . وبدأ فى ذلك المؤلف . ولكنه لم يتمه . (أقول) : يوجد ما كتبه ابن مسعود فيه فى كتابنا (مجموعة الفقهية) وهكذا كان الرجل صريحا يقبل ويرد . صحيح النقول . ذا المعية كبيرة . واقدام وجرة . لايحترم احدا ولا يعرف الا الذى يظهر له منه الحق . ولم يزل قطبا من أقطاب النوازل فى ذلك الوادى يعتمد ما يقول . ويرجع اليه فى المشكلات الملمات . حتى انتظمت العدالة بقضاء (ترنيت) بعد ١٣٤٠ هـ فكان أحد عدول (ماسة) الى أن كتب مرة رسما وحده وقد تلقى الشهادة أيضا وحده . وذلك ممنوع بعد انتظام العدالة . فلا يتلقى الشهادة الا اثنان . فحين أدلى المكتوب له بذلك الرسم استدعى الى المراقبة . فأقر وقال : ان هذا ينفع الرجل . أوليس أن المالىات يكتفى فيها بشاهد واحد . ويمين . ثم لما راجعته المراقبة بكونه خالف النظام . قل : أما نظام الفقه الخالص فلم أخالفه . وأما أنظمة الحكومة الحادثة فحين تسير فى غير الطريق الذى نعرفه . فأنا أسلم فى هذه العدالة منذ الآن . فخط بيده تسليمه فى الحين . فهكذا غادر العدالة الرسمية . ثم وقع النداء فى أسواق (ماسة) بأن لا يكتب لاحد بعد . فلم

ينقص ذلك مركزه عند الناس . لانه خرج بأنفة وشموخ وطهارة ذيل .

مع الكيلولي

كان القائد سعيد الكيلولي سمع بعلمه الجم يوم تولى فسي (تزنيث) سنة ١٣١٦ هـ فأرسل اليه لتعليم ولديه الحسن . وعبد الرحمن . قال : فاذا بأولاده لايرجى منهم نفع . فأخرجت رأسى من الربة . فرجعت الى دارى .

مع اولاد عبد الله بن بلقاسم

كانت الرياسة الكبرى فى (ماسة) لآل (اغبالو) وحين نازعهم اولاد عبد الله بن بلقاسم وأبوهم من قبل . أوى اليهم . لكونه لا يأوى الى (اغبالو) وقد كان جرى بينه وبين القائد هوو والد القائد الحاج محمد الاغباليوى الذى لايزال الى الآن حيا ١٣٦١ هـ شىء أدى الى النفرة . فقدم المترجم شكاية الى الوزير أحمد بن موسى بقصيدة منها :

وقائدنا همّو كأن اسمه همّ فجنّاكم نستكشف الهم يا قوم

وله قصيدة أخرى فى ابنه الحاج محمد بعده . ولهذا كله التأم ما بينه وبين القائد الجديد محمد بن عبد الله بن بلقاسم . قائد (ماسة) بعد . فكان كاتبه الخاص حينا . وجليسه وصاحب شوره . ثم لما ضرب الدّهر ضرباته . وفسد ما بينهما أراد أن يسترجع منه بغلا كان للقائد أعطاه له ليركبه بين داره ودار القائد وكان يركبه الفقيه دائما . فأبى المترجم أن يرجعه . قائلا : اننا كنا نستحق أكثر من ثمن البغل . لوكان يقدر قدر العلم . ثم كان بعده مع القائد مبارك أخيه الى أن توفى . وعند القائد عرفناه

اخلاقه واحواله

كان صليبا فى كل ما يذهب اليه . لايجنى هامته لاحد . جريئا صريحا لايجمجم فى الرد . يستحسن ما يستحق الاستحسان . ويستقبح ما يراه يستحق الانكار . ثم لا يرده عن قوله راد كيفما كان . وله المعية غريبة أعجبت بها يوم اجتمعت به مع هرمه . كما له تؤدة وألفة وصفاء سريرة . وما أنس لا أنس . عشية امضيتهامعه فى دار القائد مبارك الماسى آخر ١٣٦١ هـ . فالرجل حقا رجل . وعالم كبير . ما دام العلم يكبر بالصراحة والنباهة . والاشادة بالحق . وعلان الرأى الذى يعتقده الانسان

ولو كان فى الحاضرة لكان له شأن آخر . ولكن البادية مرمى الرجال
الاحرار . واكد اذوب خجلا منه حين خاض الينا ظلمة ليلة ليلاء الوفاء
بلقاء كنا منه على وعد . فارى ابن الثمانين لا يزال ذا اريحية ومصافة ونشاط
وكان حديثه لطيفا حلوا يحسن اخذ اطراف الحديث . ويعرف كيف يستولى
على جلسيه . وله استحضار كثير . وصراحة مجيبة فيما يراه . وان كان
يخالف الجمهور . وقد صلى بنا صلوات بتؤدة واطمئنان متناسبين . كما
قرا لنا قراءة تخالج الافئدة . فلم افارقه حتى استولى على لبي .

بيننا وبين الشيخ الافرانى

كان المترجم صاحب الدمناتى المتقدم . وهو مربى تربية اهل
(تامكروت) فكان يجول فى سوس وفى غيره . فكما اخذ عن ابي العباس
التيمكيدشتى اجازة كما فى فهرسته نزل فى (ايلغ) على الرئيس سيدى
الحسين بن هاشم . فاجتمع هناك بالشيخ سيدى الحاج الحسين الافرانى
وقد حكى لنا شيخنا سيدى الطاهر ما يدل على أن سيدى الحاج الحسين
الافرانى لم يعجبه حال الدمناتى اذذاك . ثم انه درس فى (تامكروت)
ما شاء الله وتزوج فيها أخت سيدى محمد بن أبى بكر . ثم استقر فى
(الحمراء) ومن كون الدمناتى نشأ ناصرى الطريقة ينكر على غيرها من
الطرق بعضهم فى بعض . الا من عصمه الله . وقليل ما هم . فسرى ذلك
الى المترجم . فصار يصرح بذلك فيبلغ الشيخ الافرانى . بل كتب اليه
بقصيدة هائية منها هذا البيت . يطلب منه ايضاح أشياء من الطريقة
الاحمدية :

وذاك كايثار الصلاة افاتح على المنزل القراء ان أجرا أترضاه

فأجابه الشيخ بقصيدة هى عندى بخطه منها :

وقفت على جهل المريد طريقه وظن بأن الظن ينظر مغناه
الى أن قال :

ولو طلب الجواب عن فطنة بدت	بنور الهدى بربه نال مبناه
فعين اليقين مبدأ الحر ان رمى	سرورا بعلمه الى الحق أصماه
فحين بدت له جواهرهم (١) غدا	يريد جواهرها بفلس لمعناه

الى آخرها وقد ألف الافرانى المذكور فى تبين ما أنكره عليه المترجم
كتاباً سماه (تحفة الاكياس) ثم طلب من شيخنا أبى محمد التامانارتى أن

(١) يعنى كتاب (جواهر المعانى)

يجيب بقصيدة فأجاب بما نصه :

أتم سلام طيب النشر اذكاه
على أحمد الصدر المبجل من غدا
(وبعد) فقد وافى نظام تفتحت
يسائل عن أشياء تزعم أنها
رماك بها شيطان(١)(دمنة) اذاً
يحرف من قول المشايخ ضلة
فلا تغترر ان ساعدتك عناية
وسلم لارباب الكمال فمن غدا
فدونك ايضاحاً لما رمت كشفه
ففضل كلام الله عن كل ما سوى
بذا صرح الشيخ التجاني جاده
وقولهم أجر الفريضة ضعف ما
وما لازم من ذاك تفضيلها على
لما فيه من تخصيصها بمزية
وذاك لما يحظى به مستديمها
وقد يودع المفضول سرا يخصه
وحسبك تسليم لما لم تحط به
وبحثك في مآثور تفضيلها على
لما فيه من تفريق حالي وفاته
ولا فرق في أمر الخصوص وانما
كذا البحث في تأخيرها عن زمانه
فطالعه ان رمت الجواب مطولا
وقولك في أمر الزيارة صادر
وليس بممنوع يرى الشيخ غيرما
وذاك كاتيان الشيوخ توسلا
لما فيه من تشتيت قلب مريده
واما قبور المسلمين فانه
فراجع كلام المنتمين لبابه
وهاك اذا انصفت ما يشتغى به
فاصغ لما يملى عليك فانه

على من سما من شاهق المجد أعلاه
اماما وفي ثغر لـ (ماسة) مغناه
أزاهره اذ صوب فكرك أرواه
أنتك بوجه جانب الحق ياباه
اليك وكم قلب على الشر أغواه
عن القصد أيها ما وجهلا بمعناه
بأهل ضلال في فلاة الهوى تاهوا
ليؤذيه يوم ما يحاربه الله
بقول متين أسس الصديق مبناه
ه أوضح من شمس فما الشك يغشاه
غمام رضا يروى مقدس مشواه
سواه كلام كل ذي اللب يرصاه
كلام قديم مالك الملك أوحاه
وما تقضى تفضيل شيء مزاياه
من الوصل عن قرب لغاية مرماه
يعلمه الرحمان أهل عطياه
فمن رام خوض البحر بالرجل أرداه
نظائرها محض التعصب أغراه
عليه صلاة الله تترى ومحياه
غدا الفرق في أمر يعم بفجواه
وذاك لسر ذو الجواهر أبداه
عن الكل فالمنظوم ضاقت زواياه
على عجل من قبل فهم معماه
تضمن افسادا لحال مرباه
بجاههم في كل امر تعذاه
فيمنع من سر له الشيخ أسداه
يحض عليها كل من يتلقاه
باصدق ما عزم مشيد واقواه
فؤادك من لبس رماه فاضناه
جواب تلقاه الصواب بيمناه

(١) يعني العلامة الحاج علي الدمناتي شيخ المخاطب

وكثيرا من الناس يظنون ان المترجم يرد حقا على الشيخ الافراني انكارا فقط . من غير أن يكون له قصد حسن . ولكن الواقع انه انما كان يطلب منه تبين المشكل عليه . لانه حسن الظن بالطريقة الاحمدية . واطنه من أهلها . والرجل على كل حال لا يقع له بالشنان . ولا يقرع له بالعصا لانني رأيت منه خلاف ما ذاع عنه . وكانت له مشاركة في الفنون حتى في الكيمياء . وقد حدثني عن الصنعة مما يدل على أن له يدا فيها . وقد أطلت معي في ذلك الا أنني ازهد الناس حتى في السماع عنها .

بيني وبينه

جرت بيني وبينه مذكرات تتخللها افشادات من أقواله ومن محفوظاته . فقيدت ذلك كله . فمنه :

كل من حاك يعرف النسج لكن
القنى في لظى فان احرقتنى
ومنه جواب هذه الابيات لبعضهم :

نسج داود لم يفد صاحب الغا
وبقاء السمند في لهب النار
ومما أنشدته أيضا لبعضهم مغزا :

وذات خال لها الحاظ وشنان
تختال يزهي بها تاج يرصعه
كان وردا وتفاحا بوجنتها
تلك الفتاة التي من أجلها فرحت
وريح مسك وجيد الاغيد الجاني
در تراهي بياقوت وعقيان
يضاحكان بها مفتوت رمان
نفس الغنى ونفس المعسر العاني

وأنشد بيتا من قصيدة جرى فيها ذكر علم الكيمياء الذي ينسب لخالد بن يزيد بن معاوية . وقد ذكر أن القصيدة في خزانة بـ (أيت حامد) وهو يصدق بهذا العلم ويقول به . ويذكر أن له فيه يدا . وأطل التعجب من منكر وجوده . وقد قال : ان لب الصنعة في البيض . والبيت الذي أنشده :

تجارة ابن يزيد خالد فلقد
أضحى كتوما لها من شدة الامرا
وأنشد أيضا :

يا عمر وانك ان توسد لنا
وسدت بعد اليوم صم الجندل

(١) يعني غار ثور انذى أوى اليه الرسول وأبو بكر يوم هاجرا من مكة . وقد ذكر هناك نسج العنكبوت .

فاعمل لنفسك صالحا تسعد به فلتندمن غدا ان لم تفعل
وانشد أيضا :

وهذا سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت
ومما أنشده لنفسه من قصيدة رفعها الى المولى يوسف رحمه الله
يؤيده في سياسته :

ما زال يرقى الى العليا مساعده نور السعادة في ميمون طلعت
يا من تقول في أمر الامام ولم هذا لعمر ك بهتان أتيت به
دقت سياسة مولانا ومقصده محمودة كلها عقبي سياسته
ومن عصاه يدم في الخزي والنقم أوفى كفيل بكشف الكرب والازم
يكن حل وعقد راسخ القدم ان الامام بصير غير متهم
لولا تداركه للناس لم فقم أطفا به الله آلام الوثى (١) الدهم
ومنه أيضا من قصيدة لاحمد بن موسى يطلب منه تحريره .

كل شيء فيه زكاه فكانت في الممالك أن يحرر مثلي
ومما أنشده لغيره :

إذا لم تكن الحاجات في همة الفتى فليس بمغن عنه عقد الرثائم (٢)

مؤلفاته

ذكر لي أن له مؤلفات . فاراني منها بل كتبها لي منها : (عقيدة نثرية)
حسنة . كما له (رجز) في الفرائض رتبته على الوراثة فيضع ازاء كل ذي
ارث ما يستحق بتفصيل . ولم يتم . ومجموع منشور في (المقاصة) ونظم
في (الجمال) رجز كان من باكورته . وأرجوزة صغرى في (التيهم)

آثار من قلبه

كتب الى بعدما رافقته هذه الرسالة :

(الاستاذ الجليل التحرير سيدى المختار . المختار للمكارم والمحامد
ومعاملة الاخيار . اني تذكرت بعض ما استرشدت اليه . فأقول : اعتقادي
من الآية الكريمة (فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول) ان
اطلاع اولياء الله على الغيب مشاهد بالعيان . فلا يصح انكاره . فيجب
تقرير الآية الكريمة بما يوافق الواقع . والذي عندي فيها أنها على حذف
مضاف أى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من جانب رسول . وهم

(١) الوثى : الجرح . وهو مفرد الوثى

(٢) الرثيمة : نوع من التمايم .

أحباب الرسول الذين أحبههم وادخلهم حضرة مولاه . فاذا ادخلوا معه حضرة الملك لزم ان يطلعوا على ما أطلع الرسول عليه . فاطلاع اولائك على الغيب كان بحب الله لهم . ولارتضائه لهم . فيكون ذلك الاطلاع عاما في السفليات والعلويات مما شاء الله أن يطلع عليه من شاء من عبده . بخلاف غير المخلصين المحبوبين من عبده . فان اطلاعهم لا يعدو الظلماتيات . لانهم لم يكونوا من جانب الرسول . (اولائك ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) - الى أن قال بعد تبين هذا - هذا معتقدي في الآية وأما قول من قال كالزمخشري . ان الآية دالة على بطلان كرامات الاولياء فليس بشيء - لان الواقع يكذب ما قال - وبقي عندي شيء آخر من كلام اولياء الله . كقول ابن العربي الخاتمي . سبحان من خلق الاشياء وهو عينها فقد انكره شيخنا الدمناتي انكارا كثيرا . وعندي أنا ذلك صحيح . وانما أشار الى القيومية . ولا محذور فيه . فمعنى كونه تعالى عين الاشياء انه أقامها وأوجدتها وأمدّها بالبقاء . بمعنى انه تعالى لو قطع عنها فعله من المدة بعد اليجاد لتلاشت وعادت عدما . فهذا معنى قوله : وهو عينها . وانما المحذور فيما لو قال : وهي عينه . فليفهم . ومثل هذا التأويل الصحيح قول بعض الاولياء خضنا بحارا وقفت الانبياء بساحلها . فأنما هي بحار المعاصي والمخالفات . فالانبياء معصومون منها . فالكلام اذن صحيح . فأنت يلهمنا الى الصواب .

(أقول) : ان الذي ذهب اليه المترجم وأول اليه الآية هو عين ما كان ذهب اليه الخاتمي . فقد قال : ان اطلاع بعض اتباع الرسل على اشياء لم يطلع عليها رسل أخرى . مزية فقط لا تقتضي تفضيل هؤلاء الاتباع على اولائك الرسل الآخرين . أولا ترى أن اتباع رئيس يدخلون معه الى حضرة السلطان تبعا لرئيسهم . في الوقت الذي يبقى فيه رؤساء الآخرون خارج الحضرة . ثم لا يؤدي ذلك الى تفضيل هؤلاء الاتباع على اولائك الرؤساء . فهذا هو الذي ذكره المترجم بعينه . وأراد أن يؤول اليه الآية ذلك التأويل الذي ذكره . ويحتاج هذا التأويل الى تكلف . وكذلك تأويله لخوض تلك البحار بجعل البحار هي بحار المعاصي . أعرف عن الشيخ الالفي أنه كان يجعل تلك البحار التي يخوضها الاولياء . ولا يخوضها الانبياء بحار الحقائق . فان الانبياء لكمالهم لا يخوضونها . وغيرهم لقصور قدامهم عن قدم الانبياء لا يكاد يمسك أحدهم نفسه أن يخوضها . وهذا التأويل أحسن من تأويل المترجم . كما لا يخفى عن يمين نظره . وقد رأيت تأويلات أخرى لهذه البحار .

اتصاله بالشيخ الالفي

حكى لى أنه كان يعرف الشيخ الالفي فى نحو ١٣٠٠ هـ وهو اذذاك لايزال متجردا بين يدى شيخه سيدى سعيد بن همو . قال فرأيته يوما اذذاك يصل بأصحابه . وسمعت المسمع يمد بآء الله أكبر . فانكرت على المسمع ذلك . قال لى : لله درك . ثم انه صار يلاقيه دائما فى (ماسة) وقد كان يجالسه هناك كلما ورد مع أصحابه . وكذلك يجلس الى الشيخ التاموديزتى . وقد حكى لى حكايات وقعت له معهما ومذاكرات ومحاورات على عادة المترجم مع كل أحد . وخصوصا مع الصوفية أمثال الدرقاوين كالشيخ الالفي الذى كان من عادته محادثة أمثاله من كبار العلماء .

ذلك هو العلامة سيدى أحمد الاليسى . وتلك هى الاسرة الاليسية التى فيها علماء أمجاد . والفقيه سيدى على بن عمر القاضى من أسباطهم وليس منهم . وقد جرى ذكره فى (رجال العلم العربى بسوس) وفى (من أفواه الرجال)

وفاته

وصلتنا وفاة المترجم ونحن فى (البيضاء) فى ذى القعدة سنة ١٣٧٠ هـ فكثر تأسفنا على انهيار جبل راسخ من أجيال العلم فى سوس . رحمه الله . وهو والد القائد عبد العزيز الذى له مواقف مشكورة فى عهد الفداء . ثم صار قائدا على (ماسة) وما اليها الآن ١٣٧٨ هـ وفقه الله لما يحبه ويرضاه .



ابن عبيل الغرمي الجرارى

نحو ١٢٦٤ هـ = ٢ - ١٢ - ١٣٢٨ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن سعيد بن منصور بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب .

وعبد الله بن عبد الله هو الذى يسمى (عبيل) يعنون به عبد الله الاصغر وهذه الاسرة يقول أهلها انها شريفة . انتقلت من قرية (ذات عبيد الله ازاء (تيخفيست) بـ(سماللة) وليس عبد الله بن يعقوب هذا بعبد الله يعقوب العلامة الشهير من أهل الحادى عشر . وليس عندنا الآن مسلسل نسبهم المرفوع الى الشرفاء الاولين . والذى عرفت منه هذه الاخبار رجل هذه الاسرة الفقيه محمد بن محمد بن عبيل . الذى لا يزال الى الآن حيا . وقد لاقيته فى (تالعينت) جمادى الاولى ١٣٦١ هـ

هذه الاسرة من الاسر العلمية الكبرى . وقد تيسرت لنا مجموعة من أسماء علمائها وبعض أخبارهم . فلنتبع ما عندنا عنهم واحدا واحدا .

الاول موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب

ذكر الفقيه محمد بن محمد أن جميع هؤلاء الاجداد علماء . موجودة آثار أقلامهم . الدالة على مكانتهم . الا ما كان من ابراهيم فمن فوقه . فانه قال : لم أطلع لهم على شيء .

فموسى هذا ممن لعله عاش من أواخر الحادى عشر . الى أوائل ما بعده . فقد وقفنا على كثير من علماء ذلك العهد . ولم أتذكر الآن أنه مر اسمه تحت بصرى فى كتب تاريخ رجالنا . ولا بين الموقعين فى ديول الفتاوى . ولو تيسر أن نرى له ولغيره من أهله تلك المحررات التى ذكرت لهم لما احتجنا الى الحدسيات .

الثاني منصور بن موسى بن ابراهيم

كنت وقفت في فتوى تقضها العلامة ابراهيم بن محمد اليعقوبي . وفيها ذكر لمنصور بن موسى . ووصفه بأنه يخطب خطب عشواء في تلك الفتوى . لانه لم يتوسع في الفقه . وهل هو جد الغرميين هذا ؟ فانه يمكن أن يعيش نحو ذلك العهد . والله أعلم . (وقد ذكر لي القاضي ابن سعيد أنه أول من انتقل من مساكن أهله أمس . من (تيخفيست)

الثالث سعيد بن منصور

لم أعرف عنه شيئاً . الا أنه يمكن أن يعيش في أواخر الثاني عشر الى أوائل ما بعده .

الرابع احمد بن سعيد

وقفت في خط لعله للاستاذ أحمد المرابط الادوزي على ما نصه - اثناء كلام - (وكان سيدي أحمد بن سعيد السملالي استعار منا كتاب المنامات . فتلف على يده . ثم أسامجه لوجه الله ولوجه علمه . ولما بيننا من المحبة . فلا يواخذه أحد بعد هذا الوقت)

فهل أحمد بن سعيد هو هذا ؟ فأنني كنت متوقفا فيه قبل أن أطلع على اسم هذا الفقيه . فلئن كان هو - والله أعلم - فانه من أهل أواخر الثاني عشر . ولا يبعد أن يعيش الى أوائل ما بعده .

الخامس عبد الله بن احمد بن سعيد

لا أعرف عنه الآن الا أنه توفي وولده عبد الله لايزال حملاً . وربما توفي نحو ١٢٠٢ هـ - وكون الانسان يسمى باسم أبيه ان ولد بعده مشهور في المغرب . وقد رأينا ذلك من ادريس بن ادريس - وقد أخبرني حفيده الفقيه محمد بن محمد بأخباره .

السادس عبد الله بن عبد الله

عبد الله هو المسمى بعجيل . وهو علامة جليل القدر . ذكره الاستاذ ابن الحبيب المؤرخ بقوله :

(ومنهم الفقيه المسمى السيد الحاج عبد الله بن عبد الله الغرمي

الجرارى . كان رحمه الله لا يجادل الناس فى علم من العلوم الشريعة . الا بقصد الاخلاص فيه . رحل الى المشرق . وجال فيه وحج . ورجع الى المغرب واستقر ببلده (ايغرم) مقبلا على شأنه . تاركاً ما لا يعنيه . صواماً قواماً عابداً . وهو ممن يذكره والدنا المقدس برحمة الله . ولقيه وجالسه . وله مع أسلافنا المقدسين محبة تامة بينهم . وصداقة خالصة . قال والدى رحمه الله : استدعيت منه الدعاء بخير . فدعا لى به . فرجوت لاثرك تلك الدعوة بركة . قال كان رجلاً صالحاً . سالم الصدر . كريم الطبع . حسن الظن بالله وبعباده . قال وسألته عن أشياخه فى العلم . فاجبرنى أنه قرأ على الشيخ سيدى عبد الله ابن أحمد التومانارى فى (تأراوات) . قال : قال لى صاحب الترجمة لما أراد شيخنا المذكور التوجه الى الحرمين الشريفين . استصحبنى معه أنا وصاحبى وخليلى الفقيه السيد أحمد بن سعيد العركوبى الجرارى بـ (الذراع الابيض) - ايغرم ملولن - فسرنا معه . ونحن فى خدمته الى أن قضينا حجتنا . ورجعنا الى مصر . فمرض الشيخ المذكور . ففقدنا بمصر أياماً نعالجه . الى أن قضى نحبه رحمه الله . واشترينا له قبراً للدفن . فدفناه فيه . فلما فرغنا من دفنه وجدناه قريباً من قبر الشيخ خليل بن اسحق . رحمه الله . قال : وكان شيخى المذكور يعتنى بمختصر الشيخ خليل غاية الاعتناء . وكان^(١) يشارط بمدرسة (ايغرم) سنين عديدة وهناك اشتهر . وقصد لفصل الخصوم . وكانت له معرفة بعلم الميراث . توفى رحمه الله عن سن عالية تناهز التسعين . وكان رجلاً مائلاً الى الطول . رقيق الاطراف . أصفر اللون لكبره . توفى فى سبعة وعشرين من شعبان عام اثنين واربعين ومائتين وألف . وقد رثاه عمنا الفقيه سيدى الحسن بن على السكرادى بقوله :

أم من زورة زرنالك سحت مدامع	بعين همت لم تدر ما الله صانع
فوالله ما زرنالك الا تمتعا	كان اللقاء به لدى الجمع مانع
لعمرك ما فى العيش بعدك مغنم	تلذه أعين لنا والمسامع
وهل هو الا دورة من تقلب	متى ما دنا قرب تتابع شاسع
وقد ما جرى المقدور فالكل هالك	ولم يبق الا بارئ الخلق رافع
على ان مرزاً الاحبة لم يكن	يقوم له عند التصبر جازع
ولم لا وفقد العلم اد فكيف لا	تفيض البكا منا المئوق الهوامع
اذا ما ذكرنا الخل والحب سيدى	عبيد الاله نعم تال وراكم
سليل التقى والجود والصبر من له	الى العلم ركن وهو خلف ونافع
تغزأ أخى عن محاسن جنها	تراب ولحد فالشجون توابع

(١) الضمير يرجع الى عبد الله المترجم .

وحسب وحوقل واحتسب واعتقد له

من الله رحمى فهو ذو الفضل واسع)

(أقول) : قد أخبرنى حفيده الفقيه محمد بن محمد أنه كان أيضا شارط فى مدرسة (بوتمزكيدا) أخيرا . ثم لازم داره . الى أن توفى . وانه كنن ضعيف البنية . وكان مسنا هما يوم مات . يستند الى العصا . وان وفاته سنة ١٢٩١ هـ

هذا وقد مر فى كلام المؤرخ أنه توفى ١٢٤٢ هـ وذلك بلا ريب غلط بانقلم فقط . لان والده الحبيب الذى نقل عنه أنه رءاه . لم يولد الا فى سنة ١٢٧٢ هـ وهذه السنة التى أخبرنى بها حفيده من حفظه فقط هى ١٢٩١ هـ والذى يظهر أنه توفى ٢٧ - ٨ - ١٢٩٢ هـ وان هذا هو المقيّد الذى نقله المؤرخ - ولكنه سبق قلمه فكتب ما كتب فحرف تسعين الى أربعين . وان ما قاله حفيده انما هو تقريب . ثم أخبرنى الحفيد أنه توفى فى ذلك الحين بالضبط . واما عبد الله بن أحمد التومنارى فهو من اخوان الاكرارين المذكورين فى (الجزء الثالث عشر) المتقدم .

السابع الحسن بن عميل

أحد أولاد من قبله . قال فيه المؤرخ على بن الحبيب :

(ومنهم الفقيه العالم الجليل . الجواد السخى النبيل . سيدى الحسن ابن عبد الله الغرمى . كان هذا السيد لا يميل الى الدنيا وحطامها . ءاخذا بحجرة الدين . مرزوقا سخيا جدا . كان من تلاميذة سيدى سعيد الشريف الهشتوكى . شيخ على سنن أهل الدين . سالك سبيل المهتدين . دأبه الاقتصار على تجويد القرآن والتردد بين بيته والمحراب . وكان ممن ءاثر الدنيا . قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ءاثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث : هم لا يفارقه . وفقر لا يستغنى أبدا . وحرص لا يشبع أبدا . وقد قال صلى الله عليه وسلم : اذا أراد الله بعبده خيرا زهده فى الدنيا ورغبه فى الآخرة . وبصره بعيوب نفسه . وفى آخر عمره أجرى عليه عامل البلد نفقة كافية . أحسن الله للمحسنين . توفى رحمه الله عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف . وقد ناهز المائة . ودفن ببلده (ايغرم) وحدثنى الفقيه محمد بن محمد . أنه كان يشارط فى مدرسة (ايغرم) كثيرا وفى (بوكرفا) وفى (اغبولا) وربما درس العلم . ولكن الغالب عليه تعليم كتاب الله . وكان يعرف حرف المكى . ويجول فى النوازل . لانه نوازلى حسن وكان دينا الى الغاية . تلاء لكتاب الله . ولد نحو ١٢٦٩ هـ وتوفى آخر

جمادى الثانية ١٣٦٢ هـ - وهذا هو التحقيق لا ما ذكره المؤرخ المذكور .
وقد ظفرت برسالة من خط يده الى الاستاذ سيدى مسعود المعدرى . نصها :
(الاخ فى الله الفقيه الاغر سيدى مسعود الطالبى . السلام عليك
ورحمة الله وبركاته) (أما بعد) فالاهم الدعاء بصلاح الحال والمثال . واحب
من اخوتك أن تنظر لى نسخة مصححة من الصلاة المشيشية . فان ولى الله
شيخنا سيدى سعيدا الكونكى أكدنى على حفظها وتلاوتها وردا . ولم أظنها
الا عندك . ورحم الله من قال :

عليك صلاة مصباح المشيشى فطر منها الى الرحمى بريش
فحافظها فتاليها يرى من صيانتة على عليا العروش
فما أحل الصلاة على نبي الال - بصيغة لابن المشيش
كتب اليك أخوك ومحبك الحسن بن عبد الله بن عبد الله الغرمى
وفقه الله فى عاشر رجب ١٢٩٥ هـ)

هذا الاثر يصدق ذلك الوصف الذى وصفه به فيما تقدم . وقد
دفن عند مقابر أهله فى مقبرة (أدن)

الثامن احمد بن الحميد بن عميل

ابن أخى المذكور قبله . وهذا السيد قد رأيتة فى مدرسة (تالعينت)
جمادى الاولى ١٣٦١ هـ وهو شيخ تقل الشعرات السود فى شعره .
وهو هادى مائل الى الخمول . وان كان يبدو منه حذق يلمع من عينيه .
قال فيه المؤرخ المتقدم :

(ومنهم عصرينا الفقيه الفاضل . والخبر الكامل . ذو التواضع
والانصاف . المعروف بوطاة الاكناف . أبو العباس سيدى أحمد بن الحميد
الغرمى الجرادى . وصل الله صيانتة . وأدام على الخيرات اعانته . وهو
رجل له مقول منقاد . وذهن مشتعل وقاد . حسن الخلق . سخي جدا .
مقبول الصورة . وهمته متسلطة على علوم العربية . وقد أكثر من مطالعتها
واتقن فهم مؤلفاتها . واحتفل فى تحصيل مصنفاتها . فاجتمع له فى ذلك
ما دل على نبلة . وأعانه على تسديد نبلة . اذ فضل علم العربية شهر .
غنى عن التشهير . قد خصه الامام ابن الازرق بتأليف سماه (روضة
الاعلام . بمنزلة العربية من علوم الاسلام) ومن الاحاديث المرفوعة ما
أخرجه المذهبى (١) فى فضله من طريق زيد بن جدعان . قال : سمعت أبا
جعفر محمد بن على . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) كذا

اعربوا الكلام . كى تعربوا القرآن . وأخرج المراهبي أيضا عن سالم عن ابن عمر . قال : مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقوم رموا رشقا فأخطأوا فقال لهم عمر : ساء رميكم . فقالوا نحن متعلمين فقال لهم : لحنكم أشد على من سوء رميكم . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رحم الله امرءا أصلح لسانه . وقلما تأتي علينا عويصة نحوية في المجلس الا حل صاحب الترجمة مقلها . وأوضح مشكلها . قال : أخذت العلم عن فارس زمانه أبى فارس سيدى عبد العزيز بن محمد الادوزى . وأتقنت عليه جميع مروياتى . فكان عليه المعول في العربية واللغة . وسمع البخارى من والدى رحمه الله . توفي رحمه الله في شعبان سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف)

وكتبت من فيه أنا ما ياتى :

ولد ١٢٨٩ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن على الفرگلاوى الرسموكى . حين كان فى مدرسة (ايغرم) . وهو استاذ طائر الصيت فى القراءات . ثم افتتح فى مدرسة (دودرار) من رسموكة عند الاستاذ ابى فارس الادوزى ١٣٠٦ هـ العلم . فلزمه متدرجا الى أن نال منه شفوفا . وفى ١٣١٣ هـ ودعه . فشارك فى سنة ١٣١٨ هـ فى مدرسة (موزايت) عاما . وفى ١٣٢٠ هـ تزوج . ثم شارك فى مدرسة (تيزكين) بـ (رسموكة) أربع سنوات . وفى ١٣٢٥ هـ انتقل الى (ايدغ) فبقى فيها عاما . ثم راجع مدرسة (تيزكين) أربع سنوات أيضا . ثم الى مسجد (انامر ايتريون) فى (مجاط) . ثم الى مدرسة (سيدى حسا أحسين) فى (ادا كيلول) بحاجة عام ١٣٣٥ هـ ثم فى (تيمولاي السفلى) ثماني سنوات متتابعة . وقد أبقي هناك ذكرا جميلا . وبذلك الذكر عرفته قبل أن ألقاه . ثم فى مسجد (ايغبول) ازاء (تيمولاي) ست سنوات . ثم فى مدرسة (أمسرا) سنة . ثم الى دار القائد عياد فى (تالعينت) فكان فى مسجده الخاص ثلاث سنوات ثم الى مدرسة (تالعينت) منذ سنوات حيث لايزال الى أن توفي . يخطب فى الجامع ويعلم الفنون .

هذا متقلبه فى مشارطاته . وقد لاحظت منه فى جلسة جلستها معه فى دار الاستاذ سيدى ابراهيم ابن محمد الايكرارى . انه اجتماعى محاضر مجاذب الاحاديث . مما يدل على نبل وسراوة وأدب . وقد كتبت اليه هذه الابيات استمد منه ما أودعه فى ترجمته هذه :

أدرك العلم أحمد بن الحميد	باجتهاد مواظب وبجد
علم المجد شامخا والمعالي	شرفا باذخا على كل ند

وراءها من العلوم فامضى
فتبدى من بعد أن أسهر اللي
كرع العلم من بحار عظام
انتقاهم بين الاماجد فى العصور
فتوى ما ثوى بعزم الى أن
فاذا شمس المنيرة فى الاف
فتنادى اليه كل نجيب
فأوا منه ما يرام من الاك
مقبلا مدبرا مكررا مفرا
درسه راحة الفؤاد لديه
دام للعلم والدراسة كالسيب

همه فيه بانكباب وكد
ل كموج قد مد غاية مد
من فحول ما بين فحل وفرد
ر جبالا فى كل فضل ومجد
أصدرته الافهام عن خير ورد
ق أشعت على طفاوة سعد
يتعالى الى المعالى بجد
باب والبذل بينهم كل جهد
باهتمام يفت اصلب صلد
وأريج يغنيه عن كل ند
ف صقيلا يزهو بأى فرند

ثم أجابنى بهذه الرسالة الصغيرة . ولم يزد عليها :

(أطال الله عمر سيدنا الفقيه الجليل . الجهد الكبير . الاديب سيدى
محمد المختار ابن الشيخ الكبير سيدى الحاج على الالغى . وعليكم السلام
والرحمة والبركة . أما بعد فقد قرأت رسالتكم . وفهمت ما تريدون . فلم
يتيسر لى شئ من ذلك . بل لا أريد أن أشتغل بما هنا لك . فليسامحنى
سيدى ان رددت اليه الجواب على رسالته مع القصيدة . لاننى الآن فى حالة
لا يمكن لى فيها الا ذلك . والعذر عند كرام الناس مقبول والسلام) .

هذا جوابه الغريب . ثم لم أسمع عنه شيئا . كان كتابى ما وصله .
حتى شككت فى الرسول هل أخذ الجواب منه أو من غيره تسمية لى . وأيا
كان فهذا هو المقدر . وذلك فى أخريات أيامه . ولعل ضيق النفس غلب عليه
فضاق خلقه .

الآخذون عنه

كان سيدى أحمد ممن يكبون على التدريس فى كل مدرسة شارط
فيها . وكان فى النحو اية . ولا ريب أن تلاميذه سيكونون كثيرين . ولكن
لم يتيسر لنا أن نعرف الا البعض الذين أخذوا عنه فى مدرسة (تالعينت) .
وقد ذكر لى القاضى سيدى محمد بن سعيد منهم :

١ - محمد عبد الرحمن ابن القائد عياد الشاعر البليغ الذى له
قصائد مستحسنة وسنلم به عند تعرضنا لاهله فى (الفصل الثالث) من
هذا (الباب الخامس) نفسه .

٢ - على اخوه . وهو حسن الاخذ . وسيدكر أيضا هناك .

٣ - الشيخ المختار أخوهما كذلك .

٤ - أحمد أخوهم كذلك .

هؤلاء كلهم أبناء القائد كان شارط لهم المترجم فاشتغل بهم وحدهم فانتفعوا به غاية الانتفاع . كما انتفعوا بغيره .

وفاته

توفي منتصف شعبان ١٣٦٧ هـ ودفن عند أهله في (أدرن) وهو آخر المدرسين من هذه الاسرة الكريمة رحمه الله .

التاسع - بلقاسم بن محمد بن أبي جمعة بن محمد بن علي بن ابراهيم

ابن سعيد بن منصور . وفي سعيد يلتقى مع (ءال عجيل) . قال فيه المؤرخ المذكور : (ومنهم الفقيه الصالح سيدى أبو القاسم بن أبي جماعة الغرمي الجراوى . كان ممتع المجالسة . كثير التواضع . حسن الظن . سنى المعتقد (شعر) :

تواضع اذا نلت العلا تزدد العلا وتكتسب الشكر الجزيل من الورى
قرأ على سيدى عبد العزيز الادوزى وهو معتمد علمه ومحصلاته في الفقه وحالته مائلة الى التقشف . يتزيا بزى الفقراء . ولا يتعالى الى المراتب .
قنوعا نساخا لكتب العلم . خطه حسن . وكان لا يخلو طول حياته من الشرط في المساجد . ولا يعتنى بغريب الكلام . ولا يتصرف فى أنواع الالتزام . وقد جمعنا واياء نطاق الزمان . فى هالة بدور الاخوان . فاذا رأى نملة ظنها جملا . واذا رأى غير شئ ظنه رجلا . الا أن طينته تخمرت بالندا . وافرغت فى قالب الهدى . وهو فى قيد الحياة)

وقد كتبت عن الفقيه محمد بن محمد عن الفقيه بلقاسم ما ياتى :

ولد ١٢٩٤ هـ وحفظ القرآن عند الاستاذ المدنى التنانى فى مسجد قرية (ايغرم) ثم أخذ عن ابن عمه الاستاذ محمد بن عجيل - الآتى - ثم التحق بأبى فارس فإلزمه الى سنة ١٣١٤ هـ فصدر من عنده مكتفيا . فأقبل على المشاركة من ذلك الحين . فمن الامكنة التى مر بها مدرسة (ايغرم) ومسجد (ايسارامن) من (أيت بوياسين) بالاخصاص . وفى مساجد أخرى ثم ألقى جرائه فى مدرسة (ايسكراد) حيث هو الآن ١٣٦١ هـ .

(أقول) : كانت سمعته بلغتنى قبل اليوم . ويذكر لى بعلم . ويد طولى فى النوازل . فقد كان قبل الاحتلال يجول فيها بكثرة . ولم يتيسر لى

ان القاه الى الآن . كما لم اتصل بأى أثر أتصور به مكانته فى بنات اليراع
(ثم توفى أوائل جمادى الاولى ١٣٦٩ هـ ودفن فى (استكراد) ازاء المسجد)

العاشر عبد الله ولده

من نجباء الابناء يذكره الوارد والصادر . وذكر أنه أخذ عن الاستاذ
سيدى محمد المؤرخ الايتكرارى وعن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى . وعن
ولده . وعن سيدى ابراهيم بن عبد العزيز . وله مشاركة حسنة . وله كما
يقال براعة زائدة فى النحو والفقه . وميل الى الادب . وله خط مذكور
كخط أهله . ويكون اليوم فى الخامس والاربعين من عمره - غير أنه لايتجاوز
المساجد مشاركة . ولم تيسر له مدرسة يظهر فيها علمه . هذا ما كنت
كتبته قبل . ثم انقلبت به الاحوال حتى صار معلما فى احدى المدارس
الحديثة بعد الاستقلال . ولا يزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ وولادته ١٣٢٦ هـ .

الحادى عشر محمد اخوه

ذكره لى الاخ الاديب الحسن السملالى الكوسالى . فأننى عليه كثيرا .
وقد كان يأخذ هناك فى مدرسة (تانكرت) عن شيخنا ابن الطاهر ووالده
ويستعين بهذا الاديب الذى حكى لى . لانه كان يعين فى الانصبه . توفى
نحو ١٣٤٠ هـ

هؤلاء الثلاثة من أعرفهم الآن فى فرع ءال ابى جمعة الغرميين . وقد
سابقوا أبناء عمهم العبيليين فى ميادين المعارف .

الثانى عشر : محمد بن سعيد بن محمد بن مبارك بن محمد بن سعيد

ابن على بن مسعود بن بلقاسم بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب .
وفى ابراهيم يتلقى مع أبناء أعمامه العبيليين الغرميين . قال فيه
المؤرخ ابن الحبيب :

(ومنهم الفقيه الاديب الفهامة الاربى أبو عبد الله سيدى محمد بن
سعيد الغرمى الجرارى كان هذا السيد فى أول أمره رجلا جوالا رحل الى
(تافيلالت) وأخذ عن أعيانها مثل سيدى الطيب الغرفى . وسيدى الطالب
على الزريقى . وغيرهما وجود بها القراءان برواية نافع . ورحل من(سجلماسة)
الى أرض (فيكيك) واستقر به زمانا . ثم تحول منه الى أرض الجريد فى
(الصحراء) الشرقية . ودخل (القنادسة) وتلقى عن بعض علمائها . وسمع
منه جملة من التصوف . وطرفا من كتب (العهود المحمدية) ومن (منن)

الامام الشعرائى ومنها انتقل الى (فاس) المحروسة . واخذ بها عن الشيخ الفقيه سيدى عبد السلام بنانى . وعلى الفقيه المرشد سيدى محمد بن عبد الله . ثم رجع الى مسقط رأسه ببلده بـ (بنى جرارة) وكان ذا جد واجتهاد فى دينه . ثم اتصل بأمير البلد واستخلصه . وجعله ساردا فى خزانة كتبه بحضرته . لانه أوتى فصاحة المنطق فى السرد . لان المرء اذا اعطى فصاحة فهو عاجز عن شكر اداء الاء الله عليه . واسأل الله أن يقيه بهجة الاخوان . ويزيده عزا واقبالا . ومع هذا كله فهو فى عنفوان شبابه . وهو من أجل اصدقاء والدنا المرحوم بكرم الله . وممن يرعى وده وحسن عهده حتى انه رحمه الله قد أوصى عليه . ثم ان لنا معه لصحبة وصداقة بطول الليالى والايام تماثل طراد خيل اللهو فى حلبة المحبة . وفى محاز قصب السبق . والالام بالبدور فى أجواز الظلمات . فكل وقت لنا معه عيد . وفى سرور جديد)

وأما ما كتبه أنا عنه فمه لوجهى عن رحلته وعن حياته فهو هذا :
ولد ١٣١٧ هـ فى ربيع الاول . واخذ القراءان عن الاستاذ على البراييمى وعن الاستاذ بلقاسم بن ابى جمعة . فى قريته (ايغرم) ثم عن الاستاذ اليزيد بن محمد من آل سيدى على أگومى فى قرية (السوالم) من (هشتوكة) ثم عن الاستاذ اليزيد الجبلى قراءة قالون والمكى فى مدرسة (سيدى بيبى) بهشتوكة . وقد ختم القراءان وما اليه من تلك القراءات ١٣٣٠ هـ . فذهب مع رفيق الى (بودنيب) ازاء (تافيلالت) فمكث هناك عامين . يشتغل بتجويد القراءان أخذاً . ثم الى (وادى الرتب) فأخذ فيه عن الفقيه على بن عبد الكريم الرزيقى وهو عالم حسن خامل . كان أخذ عن علماء (تافيلالت) وكان لايزال حيا عام ١٣٣٨ هـ وهو فى هذه السنة مسن ابن الثمانين . أخذ عنه ختمة من التجويد . ومبادئ النحو . ثم الى (الغرفة) فى (تافيلالت) نحو ١٣٣٤ هـ فكان يأخذ فى قرية (أسرغين) عن العالم الاستاذ عمر بن محمد من (أيت حديدو) من المتخرجين من (فاس) وهو علامة جيد التحصيل . متضلع مستحضر . كما أخذ أيضا عن الاستاذ الاديب عبد الكريم السرغينى الغرفى . وهو أديب جيد له شهرة كبرى هنالك . أخذ من (تافيلالت) فقط أخذ عنه لافية فى النحو والمرشد المعين . كما أخذ عن قبله مختصر خليل . يحفظه عليه . ويتفهمه على يده . ثم دخلت ١٣٣٦ هـ فانخرط فى زمرة الثائر مبارك التوزونينى الشهير . قال : سبب معرفتى به أنه رآنا نحن الطلبة وسألنا عن بلادنا . فحين عرفنى بأننى غريب . جعلنى أولا مع أمين على الجلود وعلى ما تدبغ به . فنتوصل بالمكس فى الباب . فيجتمع من ذلك مال كثير . ثم كأنه أعجب بعملى . فسارنى فى أن أكون له معين على رئيس

جنده (النكادى) . فالحقنى به كاتباً خاصاً . فكنت أسرب اليه اخباره . وذلك بعدما فسد ما بين الثائر وقائد جنده . وقد كان الثائر يستعجله فى القضاء على (أرفود) - وفيه حامية كبيرة للحكومة . فكان النكادى مع كل البربريين المستجيشين اليه يتربصون الفرص . فكان الحاج محمد بن جماعية البوعامى وزير الثائر بينه والنكادى أحنة . فيتحامل عليه عند الثائر ويستغشه . فكتب الثائر اليه مرة أن أنت بكل ما عندك من السلاح . فأتى اليه فى لمة قليلة من أصحابه بمائتى مكحلة . جيدة . فكان يهم أن يلقي عليه القبض الا أنه لأمر مآ أخره الى ما بعد اليوم . ثم أرسل اليه رسالة يعلمه فيها بأنه قادم عليه . فليستعد هو وكل من عنده من الجيوش للاحتفال بقدومه ولعرض كل ما هناك من الجند . ثم قال له فى الرسالة . استعد لتغادر تلك الرياسة التى اشتغلت فيها بالمئادب لا بالحرب . فأننا سننظر من يقوم مقامك . فاما أن نعفيك بالكلية . واما أن نردك الى مركز آخر . فهكذا صرح عن نيته بسوء تدبيره . قال : فأمرنى النكادى أن أجمع اليه كل الرؤساء البربريين . فحين طعموا أمرنى بأن أقرأ عليهم الرسالة . ثم قال لهم : ألا تعلمون أننى كنت تعاهدت معكم يوم أردنا أن نقدم على هذه المغامرة . فقالوا له : لا نزال على ذاك العهد . ولم يدفعنا الى نصر هذا السيد وبيعته الا أنت . فقال لهم لا أحب منكم الا أن يتمكن كل واحد منكم فى اخوانه ان طرأ شئ . لئلا يقع النهب والاختلاف . ثم أمرهم بالخروج ليتهاؤوا للاحتفال وقد أوصاهم بكتان أمر الرسالة عن كل أحد . قال : وقد كنت أنا أحضر كل هذا . ففى يوم قدوم الثائر اصطففت القبائل . ووقفت كل قبيلة على حدة فكان وزير الثائر المتقدم يقدم له كل قبيلة وقف أمامها . فتحية بالتحية الملوكية - التبنقة - والثائر فى نحو ٣٥ فارساً وأمامه الاعوان وبعض الجنائب . وفى يده مكحلة جرمانية قصيرة مذهبة . كان أخذها من تركة مولاي الرشيد هناك . حين انتهب كل متاعه . فذهب قدما يستعرض القبائل فى طريقه الى أن وصل موقف النكادى . فبادره هذا مع من اليه بالتحية . فمال الثائر على النكادى بالتقريع جهرا . فيسبه وقد أجفل عليه تشريفاً . ثم لم يكفه ذلك حتى صار يضربه بالطرف الاسفل من مكحلته . والنكادى يعلن التوبة والخضوع والامتثال . الى أن اكتفى . فتقدم الى فسطاط كبير هب لنزوله - وهو كافر - فمال الى النزول . فضربه النكادى برصاصة على خده فخرق الرأس الى أحد فوديه . فلم يزد على أن قال (وا أماه) فسقط فنادى الوزير ابن الجماعية فى أصحاب الثائر . ما ذا تنتظرون . ايعتدى العبد على مولاه فبادر أصحاب النكادى أيضا . فوقعت مصادمة قليلة قد

وولت فيها رصاصات داخل الفسقاط . فكادت تكون ملحمة . لو لم يناد بعض الحاضرين قائلا : ان مات مولاي محمد فلينصر الله النكادى فانطفأت الهیعة فى تلك اللحظة . فتسرب قاضى الثائر عمر الحديديوى ووزير المتقدم . وكل من يخاف على نفسه من النكادى . فهربوا . فخرجنا الى الناس وهم لا يدرون ما وقع داخل الفسقاط . قال: وقد أصبت أنا اذذاك برصاصة فى أحد مرفقى . ثم لازمت النكادى على عادتى . الى أن خرجت من (تافيلالت) وتركته هناك . وكان يذكره بالبسالة . الا أنه جاهل غير فطن . تمشى عليه الحیل . وكان خروج الحاكى من (تافيلالت) سنة ١٣٣٩ هـ فتوجه الى (القنادسة) فراجع الاخذ على الاستاذ أحمد بن سيمو . وهو عالم كبير جليل فى تلك البلاد . له خزانة مذكورة . غادرها جده العلامة محمد بن أبى زیان . ولهذا مشهد كبير مقصود هناك . وهو أحد أركان الطريقة الزيدانية المنتشرة فى تلك الجهة . وأحمد المذكور عميدها اذ ذاك هناك . وهو صوفى كبير صالح متبرک به . أخذ عنه تدريسا الحكم العطائية . والعهد الحمدية . ثم الى (بشار) بـ (فيكيك) . فلم يبطى فيهما . ثم نزل فاسا يأخذ فى (القرويين) عاما ونصفا عن المذكورين فى كلام المؤرخ المتقدم وبعد ١٣٤١ هـ انقضت رحلته . فأوى الى بلده فاتصل بالقائد عياد . فلأزم داره الى ان فرق الدهر بينهما . هكذا حكى لى رحلته . ومن هذا يظهر أنه مغامر . مداخل لكل ما تعرض له . ثم هو ذو لسان حاك . يعرف كيف يحكى . وما ذكرت كل ما حول ذلك الثائر الا لان لصاحب الترجمة بذلك اتصالا . والا فان الكلام فيه مستوفى كما ينبغى فى (الجزء السادس عشر) المتقدم .

كنت مرة ركبت السيارة بين (السويرة) و (الحمراء) فرأيت ازاى شابا متهلل الوجه فرعان ما تعرف الى . فأقبل يخبرنى بأخبار التوزونينى الثائر . فأمرنا طوال كل الطريق بخبره . ثم مرت سنوات . فحين رجعت الهمة الى الكتابة فى هذا المجموع . تذكرت ذلك الجرارى الذى حكى لى ما حكى من أخبار هذا الثائر . فلم أخل أننى القاه بعد . لاننى لا استحضر اسمه ولا مكانه . فلم أدر من هو . ولا أين هو الآن أحي هو ام ميت . فلما كنت فى (تالعينت) جمادى الاولى ١٣٦١ هـ وقرأنا الحزب بعد المغرب فى المسجد الخاص فى دار القائد . اذا برجل تقدم الى السلام على . فذكرنى بنفسه . وانه ذلك الرفيق فى السيارة . فقلت أهو أنت ؟ عجباً وقد يجمع الله بفضل الشيتين بعد ما يظنان كل الظن أنهما لا يتلاقيان بعد . فأعظم بفرحى به . فوجدته كذلك يتتبع تقلبات الزمان بى . وينتسخ من قصائدى ولا يذكر لاحد أنه يعرفنى . فقد طال عجب من حضروا حين ظهر لهم أنه

كان يعرفني قبل اليوم . ثم لم يجز لسانه قط بذكر اسمي . ومثل هذا كثير من أحواله مما يدل على أنه ذو صدر رحب يصلح للأسرار . ولأريب أن هذا ومثله ما يجعل المكلفين بالأمور ممن يأوى اليهم يطلقون في أيديه كل ادارات الشؤون الكتابية وما إليها . فان ادارة (تالعينت) الكتابية كانت في يده . يبرم وينقض ويستدعي ويجيب . ويعرف ما يستدعيه مقام كل واحد . وهو سريع الكتابة . نقي العبارة . كان عمل يديه يستمد من بشاشة وجهه المروثق وهو ذو المحبة الكثة السوداء المستديرة التي تأخذ بالابصار زيادة على هيئة لباسه الأبيض المتوسط . وهو مائل الى القصر . ضحوك السن . لا يتكلم الا مع التبسم . يغلب عليه الانبساط . وكل هذا ادركته منه حين جالسته مرارا . وذكر لي أنه غير كلف بالتأثيل . وان كل ما يحتاج اليه يأتيه من عند مخدوميه . وله عند الشيخ عبد الله ابن القائد عياد مكانة ما فوقها مكانة . ولاسيما بعد أن رماه مرة خطأ في طلب صيد فجرحه . فانه ازداد مكانة على مكانة . وقد كتبت اليه بعد ما فارقت في (تالعينت) ان يوافيني بكل ما عنده حول ذلك الثائر . وقد اقترحت عليه أن يجمع ذلك كمؤلف . يودع فيه كل ما ذكر أنه عنده من رسائل وقصائد ومقيدات تواريخ حول الوقائع . ولعله يجيبنى فأكون له دائما من الشاكرين . (ثم انني كتبت عنه ما يتعلق بذلك في ترجمة الثائر . فكان يملئ وأنا أجمع . فجمعت أنا بقلمى كل ما عنده)

أما علمه فانه يظهر منه التوسط فيه . الا أن له في الادب الجراري الرائج هناك اليوم قصائد كثيرة . انتسخت منها البعض فلننتق مما عندنا ما يحلوا في الاذواق . ويحل في أعين الادباء .

قال يمدح رب نعمته الشيخ عبد الله ابن القائد عياد من قصيدة مطلعها :

إذا سُئِلْتُ ان تحظى بكل المحامد وتنجح في الدنيا بكل المقاصد
يقول في مديحها يصفه :

مقلد سيف المجد قبل بلوغه نفور عن الانذال خدن الاما جد
له همة أربت على كوكب السما سما شأوها عن مثل زيد وخالد
له في الندى والباس أعظم زينة فأكرم به شبلا لأعظم والد

وقال يذكر ملاطفته لجالسيه :

نعاطي كؤوسا للطافة بيننا بحضرته مع نيل كل الفوائد

وقال معتذرا عن قرضه لانه - كما زعم - ليس من أرباب الميدان :
وخوفى أن ابیت اطوى على الحشا حداني الى أن قلت غير معاند

والا فلست للقوافي وقرضها ولا أنا من فرسان نظم القصائد
وقال أيضا وقد ختم البخاري في حضرة الشيخ عبد الله . وتسابق أدباء
الحضرة في القاء القصائد :

هذي الرياض وريفة الافذان والماء أبيض من سلاسل فضة
والورق تصدم فوق ذي الاغصان يقول فيها في قطب الحضرة :

يهم مناخ العز تظفر بالمني حيث الهبات الوافرات تهاطلت
وسوابغ الانعام والاحسان فوق الوري كالصيب الهتان
وحيث المكارم والمفاخر والهنا وجلي الجنان مقرب للجاني
الى أن قال :

تلك المكارم لاتنافس معشر بذخائر الاموال والبنيان
وقال أيضا في رثاء الاديب العلامة الحبيب السكراذي الذي رثاه أيضا
جميع الادباء الجراريين :
أحقا غاب بدر السوس حقا فهل غابت نجوم الاهتداء
يقول فيها :

عزيز أن نرى العلماء يجرى على أنفاسهم قدر الفناء
فليس العلم يرفع بانتزاع ولكن موت أعلام اهتداء
يشير بهذا البيت الى الحديث المشهور . ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
من الصدور وانما يقبضه بقبض العلماء . حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالا فاستفتوهم فافتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا . أو كما ورد
في الحديث (والقصائد المقدمة ذكرت كلها في كتاب ابن الحبيب)

اخبار اخرى عنه

دار الزمان دورته . وتقلب باهل (تالعينت) الكرماء دوائر الدهر.
فمات القائد عياد ثم ولده عبد الله . فأفقرت تلك الدار . واضمحلت تلك
المكارم . وانفضت تلك المجالس . وقد جاء الاستقلال . فلمحه السعد فتعين
قاضيا في (أمينتانوت) حيث لا يزال الى الآن ١٣٨٦ هـ . وهو مشكور
المساعي . محمود السيرة . ولنكتف بهذا مما انتقيناه مما عندنا من الاثار
والاخبار لصاحبنا الاديب ابن سعيد الغرمي . وأما ما خوطب به من
القوافي فهاك مما خاطبه به العلامة سيدي عبد الله بن عبد المعطي السباعي
يهنيه بالقضاء . ما نصه :

فحي أبا عبد الاله وقل له هنيئا لك بما تجدد من نعم
لقد حزنتم فوق الايالة ضعفها ونلتم مقاما فاق بالفضل والشمم
فقد وجد القضاء كفؤا فحسبه عليم يبارى بالعلوم وبالقلم
فدونكم مني تهاني زففت توافيكم قبل التنقل بالقدم
لقد سعد الاقوام بابن سعيدهم وقد عرفوا من بحر عدل ومن حكم
قدم ترتقي في المجد دوما وغيركم

سيقضى عليه الشؤم والذل عن آمم (١)

جباك اله الناس عزا وسوددا
وكنتم لشرع الله أفضل من خدم

والمترجم ولد نجيب اسمه أحمد . فهاك ما كتبت عن والده عنه :

ولد ١٣٥٥ هـ أخذ القرآن عن والده . وعن عم والده مسعود بن محمد وعن العربي بن أبي جمعة التادايغتي . ثم افتتح العلم عند والده . ثم عند الاستاذ بلعيد بن عبد القادر بن منصور التاليعنتي الجراي من المتخرجين بالمحفوظ الادوزي . وبلاستاذ المؤرخ الايكراري . ولا يزال حيا وهو الآن ١٣٧٨ هـ في مدرسة (ايغرم) . ثم عن الاستاذ ابراهيم بن عبد العزيز . ثم الى مدرسة ابن يوسف بـ (مراكش) حيث حصل على السادسة الآن . ولا يزال يتتبع بتفوق وتحصيل .

ومما يتعلق به ما كتب به استاذة عبد الله بن عبد المعطى الى والده المترجم وهو عنده من ١٣٧١ هـ الى ١٣٧٤ هـ في رسائل احداها :

(الكامل الذي لا يلحق له غبار . والعالم الذي لا يجارى في مضمار . أجرى الله الصواب على يده ولسانه وقلمه . وجعله من الكرام الكاتبين في قوله وفعله وكلمه . الرئيس الذي ما برح صدره محلا للاسرار . من عليه في البلاغة المدار . ان ركب القلم أنامله . خضعت رقاب الانام له .

ان هز أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله
وان أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الانام له

ذا الرأي السديد . الفقيه الاديب . السيد محمد بن سعيد . ذاك الكريم الجراي . أبقي مجادته الباري . سلام عليكم يرفعه الغمام . الى مواطن القبول . وتحية تتأرج بنشرها الجنوب والقلوب . فان تفضلتم بالسؤال عن هذا العبد المشتاق . المترجرج بأشواق . لايحيط بدائرتها النطاق . وبأتواق . لايبيل غليلها سوى برد سلام التلاق . فلا ما يشوش

(١) من آمم : عن قريب

البال . ولا ما يثير البلبال . وقد خيم بالمدرسة العالية بالله . التي التي
نظر عبد الله . نجلكم البر . أبو العباس الاغر . واشتغل بالدروس . بيد
انه يحتاج للاعانة بالطروس . فعملوا له بالاعانة . جعله الله من اهل الديانة .
والعرفان والامانة . وكمل مرادكم فيه . بجاء النبي وذويه . والمولى يحفظكم .
ويرفع قدركم . وعند الختام أقبلوا منا فائق الاحترام . والسلام في ١٧ ذى
القعدة عام ١٣٧١ هـ) .

أخرى :

(الماجد الغطريف . الاديب الظريف . ذو القدر المنيف . الحافظ .
اللافظ . الشاعر النائر . الفاضل الكاتب الماهر . أبو عبد الله السيد محمد
ابن سعيد . الذي يوده تامورى (١) فى القريب والبعيد

سلام واهداء السلام من البعد دليل على صدق السرائر فى الود

على سيادتكم الشما . ومجادتكم العظمى . ما أرزمت أم حامل . وتلفظ
بالقول قائل . ورحمة الله وبركاته . ما أسأغت محض الحلال ذكاته .
(وبعد) فقد وجهت لحضرتكم السامية . وفضيلتكم العالية . ابنكم وابننا
أبا العباس ليزوركم . ويؤدى ما يجب عليه فى جانبكم . من صلة رضاكم .
ويستريح بملاقاتكم . ويتمتع بمشاهدة طلعتكم . ويلتمس رضاكم . وبعد
أن يراكم فلا تتركوه يتعطل عما هو بصدده . وما جاء لاجله . نسأله سبحانه
أن يجعله من العلماء العاملين . والائمة الهادين المهتدين .

ءامين ءامين لا أرض بواحدة حتى أضيف اليها ألف ءامينا

تولينا للقضاء

جاء الاستقلال فجاءت حظوظ سعد لأناس . وبخوت نحس لآخرين .
وقد كان حظ المترجم سعيدا . فكان قاضيا فى (أمينتانوت) فى أحواز
(مراکش) . فظهر بمظهر البلق المحنك . وها هو اليوم يزاول خطته بكل
نزاهة منذ تولى سنين قبل الآن ١٣٨١ هـ . ولا يعلم الا الله ما يعانى الا
أنه صبور .

الثالث عشر محمد بن عميل

هذا هو الذى سقنا بسببه كل الغرمين . وقد آخرناه لتفرغ له .
وساقى القوم ءاخرهم شربا .

(١) التامور : القلب

هذا العلامة الجليل . أحد العلماء الكبار النوازليين . الذين ازدان بهم (أزاغار) من أواخر القرن الماضي . الى أوائل هذا القرن . وهو ذو شهرة كبرى . عمت جميع هذا النواحي . وكان يفتى ويقضى فى قبيلته وما إليها . منذ تخرج الى أن لاقى ربه . وقد كان من الذين لا قوا المولى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ كما لاقاه كل العلماء . وقد أخبرنى من رءاه هناك فى حاشية انقائه محمد الجرارى الذى صار قائدا اذ ذاك . وكانت له صحبة مع الشيخ سيدى المدنى الناصرى التانكرتى بجامع الطريقة الناصرية . فقد وقفت على رسالتين تبادلتهما . وهما : نصهما :

(الفقيه النبیه . الذى يستحق كل تنويه . سيدى محمد بن عبد الله الغرمى الجرارى . فعليك وعلى من معك ومن اليك أتم سلام طيب . يسح عليك كالسحاب الصيب . (وبعد) فقد وردنا الى (تيزنيت) وسنمر بقبيلتكم بعد الاسبوع الآتى . وقد طلب منى الحامل أن أشفع له عندك فى نازلة تقف معه فيها أتم الوقوف . فقد ظهر لى بحسب ما رأيته فى يده من الحجج أنه صادق فى دعواه . فكن له عوناً . فالله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه . كما فى الحديث الشريف . والسلام)

الجواب :

وعلى الشيخ البركة والقعدة الهمام . سلالة ناصحي الاسلام . الائمة الاعلام . مصابيح الظلام . وشموس الانام . سيدنا ومولانا وسندنا وعيننا سيدى المدنى الناصرى رضى الله عنه وعن كل ءاله . أفضل السلام اننا فى الاطيب . ما شرفت شمس . وتلا ائيوم أمس (أما بعد) فقد تلقيت كلام سيدى باليدى . ووضعنه على العينين . وفرحت به جدا - وخلتنى نلت به مجدا . فالحمد لله على معرفة أمثالكم . فأننى يشهد الله لم أزل أحب سيدى . بل كل السادات الناصريين اسوة بشيخنا سيدى سعيد الذى كان يقول : ان من لا يحب ءال (ابن ناصر) فان فى قلبه عداوة لدين الاسلام . وأما ما ذكره سيدى الشيخ رضى الله عنه من النازلة - فاننا فيها وفى كل ما يريده منا سيدنا لواقفون غاية الوقوف أبد الابدين . وهل نحن الا عبيد لمواليهم . نمشى الى حيث تقودنا أيديهم . والاهم من سيدى أن يتذكرنا بدعوة صالحة . وأن يعطف علينا عطفة تزج بنا فى عين الرحمة . ومرحبا بك يا سيدى متى وردت الى قبيلتنا . فليتك تجعل ذلك عادة سنوية . كما تفعله فى قبائل الظهر . فاننا كلنا تحت طاعتكم والسلام)

(أقول) : هذا الاثر وحده هو الوحيد الذى رأيته للمترجم ابن عجيل الى الآن لاننا لانخالطهم كثيرا . الا أن الشيخ الالفى كان اذا مر به (تالعينت) أو بات فى (ايغرم) فى سياحاته يجتمع معه . وقد أخبرنى الفقراء أنه

كان يتأدب مع الشيخ غاية الادب . وانه يرسل اليه السلام معهم . ويتطلب منه الدعاء . وكذلك الشيخ يفعل معه مثل هذا . ولهذا ذكرته في هذا القسم وقد حضر مرة محاوره فقهية في بعض مسائل الصلاة كان فقيه هناك يقول فيها رأيا . فجرت فيها منه المذاكرة مع الشيخ الالفى فأيد أولا ما ذهب اليه ذلك الفقيه . ثم وقع على النص . فرجع عما كان يقول انصافا منه .

أما متقلباته في حياته من مبدئها فقد قيدت عن ولده الفقيه محمد ما يأتى :

ولد نحو ١٢٥٥ هـ ثم كان يرعى الغنم فى صغره . وذلك بعد أن افتتح فى المكتب . وكان والده يحبه محبة مفرطة . فألقى حبله على غاربه . الا أنه توفى فحفظ القرآن . ثم التحق بالشرىف الكثرى . فهو أستاذة الوحيد من مبتدئه الى مختتمه . حتى صدر فقيها بارعا نوازليا . فكان الجولان فى النوازل ديدنه عمره كله . وقد شارط فى مدرسة (ايغرم) ٤٠ سنة كما شارط أيضا سنة فى المدرسة (الرخاوية) وكان متهجدا عامرا الاوقات . وما يجيف عليه بابه أفضل مما يتظاهر به . رحمه الله .

قوله الأكراري فيه

(ومنهم الفقيه النوازلى أبو عبد الله سيدى محمد بن عبيل الغرمى الجرارى . من صميم (اولاد بلا) كان رحمه الله مكبا على الدنيا اكباب الذباب على العسل . فهمته منحصرة فى تجديد الاملاك والماء . وعلى ذلك يصلى ويصوم الى أن حصل جملة كافية . فبمجرد موته اضمحل ما جمعه . سنة الله فى أرضه من الجمع ثم التفريق . وله يد طولى فى النوازل . يعرف فيها من أين توكل الكتف . وعلم الحساب لم يستحضر منه ولو ضرب اثنين فى اثنين . وانما يقسم على أربعة وعشرين سهما دائما . فيجعل الاسهام فى الاحجار . ثم يفكها بالبعر . ثم بالشعير . وعلى ذلك قسمه غفر الله لنا وله . ومن هفواته أنه أفتى بجواز كراء الفلوس الذى هو عين الربا . سرى اليه الوهم فى كلام (التسولى) فى فصل الكراء . بعد أن ذكر الدنانير والقدور . ومذهب المدونة الجواز . وقال : كلامه يرجع للدنانير والقدور . وصمم على ذلك . مع أن كلام التسولى بعد ذلك فرق بينهما . فعند ما ذكرته سداً أذنيه . وقال : لا أستمع لما تقول لكيلا توسوسنى . والفقيه الادوزى رحمه الله برح فى الاسواق بأن الفتيا بذلك باطلة لا أصل لها . ومع ذلك لا يلقي بالا اليه . قرأ رحمه الله على الشريف سيدى سعيد فى (أداومحمد) . وعليه تفقه . وعلى الناصرية تصوف . دينه متين . لايهز هزه من تَدَرَقَوْ ولا من

تتجنى . الى أن اتاه هاذم اللذات فى الثانى من ذى الحجة عام ١٢٢٨ هـ .
سقط عن بغل فى (الركادة) فكسرت هامته . فحمل مغمورا أياما . فمات
رحمه الله)

بذلك ذكره المؤرخ . ولعل ما يقع بينهما مما يقع بين المتعاصرين هو
الذى حمله حتى قال فيه ما قال .

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ما ذكر والده سيدى عبد الله :

(ومنهم ولده الفقيه البركة أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله
الغرمى الجرارى . كان رحمه الله فقيها عالماً . مشاركاً فى فنون العلم كلها .
قرأ على الشيخ أبى عثمان سيدى سعيد الشريف بـ (أداومحمد) بهشتوكة .
وتبرز وحصل العلم فرائض وحساباً . حتى فاق فيها كثيراً من الناس من
أبناء جنسه . وكان ذا جد واجتهاد . وعلى ما فيه من كرم الاخلاق . وحفظ
أمر دياناته وأوقاته . مداوماً على الطهارة . وعلى قراءة القرآن . وكان
يعمل بيده ويحترف ويتشرف فى تدبير عيشه وتحصيله . لا يتطلب أحداً .
ولا يسأل الناس إلحاحاً ملحوظاً عند العامة . إليه انتهت صنعة النوازل فى
زمنه قيد حياته . يصدرها مصدراً غريباً . وهو بيت القصيد فى صنعة
القضاء . مستحضراً لادلة الفقه . حافظاً لها . لا يحتاج الى نقل من كتاب ؛
ولا الى نظر فى ديوان . وكانت تاتيه من الافاق . فينقض ويبنى . ولا تتعقب
أحكامه . ومع هذا كله فهو مشهور بالعفاف . وحفظ الأزار . على سنن
أسلافه . وكان لا يقف مع الأسباب . أخذاً بعلم الله الذى أنزله على رسوله
صلى الله عليه وسلم . مقتدياً بالصالحين الهداة . مبرءاً من الهوى ومتابعته
قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه : ما رأيت العز إلا فى رفع
الهمة عن الخلق . وقال تعالى : (والله العزة لرسوله وللمؤمنين) فمن العزة
التي أعز الله بها المؤمن رفع همته الى مولاه . وثقته به عمن سواه . توفي
رحمه الله فى آخر ذى الحجة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف) وقد
كنت كتبت على هذا التاريخ فى يوم وفاته أن فيه خطأ . وأن ما ذكره
الايكرارى هو المعتمد وقد أطل المؤرخ ابن الحبيب على عادته فى تحليلته
ومقصوده الرد على ما قاله المؤرخ قبله وما ألف كتابه الا ليتعقبه .

الرابع عشر التهامي بن محمد

أحد أولاد الفقيه محمد بن عبيل . كتبت من فم أخيه الفقيه محمد
ما نصه :

ولد ١٢٩٣ هـ ثم أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن ابراهيم المرغنى

ثم افتتح مبادئ العربية عند أخيه هو الذى يحكى لنا . فى مدرسة سيدى محمد بن داود . وذلك سنة ١٣٠٧ هـ لازمه سنتين . ثم التحق بأبى فارس الادوزى فلazمه ست سنوات . ثم شارط بعد فى مسجد (أكجكال) من قبيلة (ادبيران) فى (مجاط) عشر سنوات الى أن توفى هناك فى ثالث رمضان ١٣٤٦ هـ

قولة الايكرارى فيه :

قال فيه بعد ذكره والده المذكور :

(ومنهم ابنه الطالب السيد التهامى مقدم التيجانية . فقد أبدأ فيها وأعاد . وطول فيها النجاد . وادعى أن غيرها من الطرق لايفيد . وان من سلك غيرها يميم . ويقول نحن أهل الله ولا فخر . وغيرنا أمعة بلا أجر . فقد ضيق الواسع . واوسع الخرق على الراقع . ان الجنون فنون . سلم تسلم ؛ وسر مع النية تربع . والمنتقد قلما يسلم . وتوفى فى رابع رمضان ١٣٤٦ هـ)

أقول : انه هنا ذكر وفاته فى اليوم الرابع من رمضان . وقد تقدم لنا عن صنوه أن ذلك فى ثالثه . ولعل ما عند أهله أوفق .

قولة ابن الحبيب فيه :

(ومنهم سيدى التهامى بن محمد الغرمى . الولى المرشد المربى . عصرينا الاوحد . وصديقنا العلم المفرد . فرع الشجرة النقية . وغصن الروححة الزكية ملاذ الخائف . وكعبة الطائف . هذا السيد رحمه الله لقيته فسرني لقاءه . وواليته فى ذات الله فنفعنى ولاؤه . وحاضرتـه فأعجبني ذكاؤه . وصحبته فبهرني تواضعه ورجاؤه . مبرزاً فى حلبة العلم والعمل فى طريق القوم . أدرك المشايخ على شباب سنه . فما يتكلم فى علم القوم الا قلت هذا معظم فنه . له الاعتناء التام بجمع علومهم . فأتسعت بذلك دائرته . ثم له مشاركة حسنة فى العلوم . قرأ العلم الظاهر على الشيخ أبى فارس الادوزى . وهو من الصلاح والدين والفضل والتمسك بأخلاق السلف الصالح . والاعراض بالجملة عن الدنيا . واقباله بالكلية على الآخرة بالمحل الاعلى . جالسته كثيرا . وترددت اليه مقتبسا من سره ومبتركاً بصالح أدعيته . وهو فى غاية الاجتهاد . والمواظبة على لوازمه . وحسن الظن بالناس . وسرعة الدموع . لا يفتر عن العبادة ليلا ونهارا . قليل النوم . لايتراخى عن شهود الصلوات الخمس فى الجماعة . ولا يتخلف عن التهجد له رواتب ونوافل سفرا وحضرا . واما أخلاقه وتواضعه وقوة رجائه وخوفه من ربه فغاية فى بابه (شعر)

ان حارت الالباب كيف تقول في ذا المقام فعذرها مقبول
سامح بفضلك مادحيك فما لهم أبدا الى ما تستحق سبيل
ءاخر :

ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل
وكان أكسير الحكمة . من صحبه أنهضه حاله . ودله على الله مقاله
أفادنى سلسلة أشياخه . قال لى أخذت الطريقة التيجانية عن الشيخ أبى
على سيدى الحاج الحسين الافرانى بالعهد والصحة . قال وأخذتها مجازا
فيها وفي جميع أذكراها عن الفقيه سيدى على بن أحمد الايساكى . والله
هو الهادى الى الصواب . توفى رحمه الله فى الرابع من رمضان عام ستة
وأربعين وثلاثمائة وألف ودفن ببلده (ايفرم)

هذا هو الصحيح لافى (أكجكال) كما يظهر مما قاله الايثرارى .
ثم أقول بعد ذلك هذا السيد طالب حسن فى الفهم . مشارك يقرض
أحيانا قرضا وسطا . وقد كتب الى شيخه أبه فارس يوما وهو عنده :
الى شيخنا الحبر الهمام الذى له على كل حبر رفعة ومزية
فان العبيد هم ان سيزور أهل له فاذنن فالاذن يمنه يثبت
فأجابه الاستاذ بقوله :

فلا بأس فاذهب أيها السيد الذى ثراه لكل الخير حقا سينبت
ولكن سراع يا بنى فموعد ال سمجىء الينا ذا خميس فجمعة
وكذلك وقفت له عند بعض المجاطيين على أبيات فى الشيخ التجانى
أولها :

الا أن خير الطرق جمعاء للورى طريقة قطب الكون والدين أحمدا
فيا سعد من أضحى بها متمسكا يمكن فيها ناجذ الفم واليدا

الى ءاخرها

وهى ثمانية أبيات . وكانت له أخلاق دثة . واقبال على شأنه .
- وملازمة الاذكار . ومناصحة المدين - يشارط عند الناس . فيشنون عليه كل
خير . رحمه الله . وقد دفن فى مقبرة أهله فى (أدرن)

الحامس عشر محمد بن محمد

الولد الثانى للفقيه ابن عبيل وهذا هو الذى لاقيته فى (تالعينت)

فألقى الى كثير من أخبار علماء أسرته . وقد كتبت عنه حول حياته مانصه:
ولد ١٢٨٤ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ ابراهيم خاله . وهو استاذ
وهناك توفي ١٢٩٥ هـ لازمه المترجم قبل أن يكون ملتحقا بابن العربي .
موجود متقدم في المعارف . من أصحاب الاستاذ محمد بن العربي الادوزي .
ثم استتم على الاستاذ المدني بن محمد التيفانيمني الساحلي .

أما العلم فقد أخذ المبادئ أولا عن الاستاذ والده . في مسجد ازاء
دارهم في (ايغرم) . وكان يتلقى عن والده وحده ما شاء الله . ثم التحق
بالاستاذ مسعود المعدري سنة ١٣٠٠ هـ في مدرسة (بونعمان) فلزمه سنوات
ثم في مدرسة (أدوز) عند ابن العربي الى ١٣٠٧ هـ فتخرج فشارط في
مدرسة (ءامالو) بقبيلة (ادموساكن) عاما . ثم في مدرسة (سيدي محمد
ابن داود) هناك أيضا ثلاث سنوات . ثم تزوج ١٣١١ هـ ثم بمدرسة (تادارت)
ما شاء الله . ثم بعد ذلك شارط في (الرخاوية) ثم جلس سنوات في الدار
ثم في مدرسة (ميرغت) ثلاث سنوات . ثم في مدرسة (اد شاعود) عامين .
ثم في مدرسة (اسكراد) ثلاث سنوات . ثم بعد ذلك في مدرسة (ادغزال)
وفى ١٣٣٠ هـ التحق بالقائد عياد . فلزمه . وكان يدرس تدريسا وسطا
في كل تلك المدارس . ثم لم يزل مع القائد ككاتب الى أن توفي أخوه وهو
شارط في مسجد (اكجكال) فآثم لهم السنة . ثم بقي هناك أربع سنوات
ثم راجعهم أيضا بعد ما فارقههم . وبعد ١٣٥٠ هـ لازم داره الى الآن . وقد
كان قبل الاحتلال التام لقبيلته . وقبل انتظام العدلية فيها سنة ١٣٤٥ هـ
يزاول النوازل ويحكم . فسار في ذلك أشواطا . فكان يقوم مقام والده رحمه
الله . أما حاله فانه حاذق لبق . مجاذب لحال المباحث . وقد جرت في مجلسنا
محادثة حول السكر . وكيف يصنع . فجال هو والسيد الحاج عبد الله
الجرادي القاطن في (انزكان) في (كسيمة) في ذلك الميدان . فصار يسرد
على السيد الحاج عبد الله من بعض رحلة ابن العربي الادوزي فيما ذكره حول
السكر . مع تأييد كلامه ببراهين وحجج وانشادات وأدلة فقهية . فأعجبني
مذاكرته . وقد كان أريحيا اجتماعيا . لبقا ماهرا . يعرف كيف يواتى
جليسه . مع تودة في كلامه . وتأن في مجاذباته للحديث . رأيت منه ذلك
مع نور المشيب . فكان ممن استلغت نظري في (تالعينت) لانه وان ناهز
الثمانين فانه ليس مترمنا . بل لايزال ذا حركة ومجالسة طيبة . يقبل
ويرد . فهكذا العلماء الذين وطئت اكنافهم . ودمشت أخلاقهم . وتشربوا
لطافة الشمائل ادركه أجله في سفرة لزيارة الشيخ التيجاني في (فاس)
وصل الى الوادي المالح بين (البيضاء) و(الرباط) فنزل على اصهار له هناك

فمرض أياما قليلة . فتوفي منتصف شوال ١٣٦٨ هـ

هؤلاء الخمسة عشر من يمكن لنا الآن ذكرهم من الغرميين الكرام .
ولعلنا أتينا على جميعهم بحسب ما ألقاه اليانا من لاقيناهم من علماء هذه
الاسرة . وقد اعتنى المؤرخ ابن الحبيب بكل علماء الجراريين . فيذكر أمواتهم
وأحياءهم . كما يفعل في غيرهم . فينفعنا ذلك . فنستتم على من ذكرهم
ونذكر من لم يذكرهم . فكان ممن ذكرهم علماء هذه الاسرة . فكان يذكرهم
بتراجم طويلة . كما رأيت . رصفت فيها الاسجاع . فرحم الله الغرميين
الأموات ؛ وأطال في بلهنية العيش من لا يزالون منهم الى الآن أحياء .



الحاج عبد الله الجرارى

مفتتح ٣ - ١٢٩٥ هـ = حى

- > < -

نسبه :

عبد الله بن الحسين بن محمد بن علي الكاهية الى أن انتهى النسب الى محمد بن داود وهم من شرفاء (سملالة)

أحد من يشار اليهم الآن من (أولاد جرار) ومن الذين جالوا في هذا العصر الجديد . فعرفوا ما يجهله كثير من السوسيين من انقلاب الامور كلها اليوم عن حالها المعهود أمس .

داود - وابنه محمد

كتب الى المترجم بأن ابناءه أولاد الكاهية ينتسبون لسيدى محمد بن داود السملالى دفين قرية (تافر كراكت) بـ (سملالة) وأبوهم « داود » هذا هو الذى بنى مدرسة (أيت بوياسين) بـ (الاخصاص) وكان فقيها فى عصره . كان فى هذه المدرسة يدرس فيها . وقد كان آية من آيات الله فى الحفظ . ويقال ان من محفوظاته المدونة . وكان متقشفا لا يلبس الا الصوف وله عارضة واسعة فى الفقه . وصبر على التدريس . فيجلس فى مجلس التدريس من الاسفار الى الزوال . وكان قيوما على مختصر خليل . ودفن فى تلك المدرسة . وعليه قبة . والدعاء عنده يستجاب . هذا ملخص ما كتب به الى . ولم يذكر عصره . والغالب أنه من أهل نحو القرن العاشر .

الحسين بن محمد

هو والده المتقدم فى سلسلة النسب . وهو فقيه صالح . متبرك به فى حياته . ولد نحو ١٢٤٠ هـ فى قرية (أيت الطالب يحيى) من قرى الجراريين . أتقن حفظ القرآن على الاستاذ الكبير الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الله الغرمى الجرارى - وهو المتقدم بين الغرميين - ثم حصل الفنون على الاستاذ العلامة الشريف سعيد الكثرى - وهو من تلاميذه الاولين . وقد لازمه ازمانا . ثم اصحز بعد استتمامه . فنزل فى (الحوض) وراء (شنكيط)

فتزوج هناك . فولد له . ثم صار يفد على (سوس) مع الطوائف الناصرية يقدمها . لانه من الآخذين عن الـ (تامكروت) وأهل شيخه منهم هو على بن يوسف أو ابنه أبو بكر . فكانت له بغال وفساطيط . فتصدر لوعظ الناس وارشادهم . وقد بات مرة على تلك الحالة في قريته . فرأى والديه وأهله من غير أن يتعرف اليهم . ثم نزل في جبل (درن) فقالت له قرينته الصحراوية يوما : ان اولادنا نريد ان يتعرفوا الى ءالهم الجرارين . فكتب الى ذويه فورد عليه والده . ومعه نحو خمسين راكبا من أهل القبيلة على الخيل والبغال . فوجدوه في قرية (ايمولاس) في زاوية سيدى سليمان . فرجعوا به الى مسقط رأسه . ولكن بدا له بعد سنة أن ينتقل الى (رأس الوادى) فى (اداكايال) وقد كان يفد على السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن أمير ذلك العهد . ثم انه بدا له فشرق . فنزل فى (مكة) مجاورا عامين . وكان صالحا مؤلفا . له رحلة مخطوطة . وفيها رحلته الصحراوية - ولكنها ضاعت - وقد ساقته تربته الى (اداكايال) . ولوجود ضيعة له هناك راجع سكنى ذلك المحل مع قرينته وولده . وهذا المحل قريب من (تارودانت) وهناك توفي نحو ١٣٠٧ هـ

المترجم

كانت ولادته فى (مكة) المشرفة . وأمه الغالية بنت ابراهيم السباعية . كانت عالمة سالحة متفنة حافظة . تخرجت بوالدها فى (الحوض) بـ (الصحراء) وكانت تعلم القرآن . وقد اتقنت حفظه . كما حفظت المختصر الخليلي . وألفية ابن مالك وغيرهما من المتون المعتاد حفظها . وكان لها باع فى العربية والفقه والفرائض . وما الى ذلك مما يتداول . وقد توفيت ١٣٠٥ هـ فى (اداكايال) بـ (رأس الوادى) وعنها تلقى ولدها هذا القرآن أولا . ثم انتقل الى مدرسة (سيدى بومازكيدا) من (اداكاران) فى (هشتوكة) فجدود هناك القرآن . وأخذ حرف قالون والمكى والبصرى .

اشياخه فى العلم

افتتح فى مدرسة (دودرار) برسموكة عند الاستاذ أبى فارس الادوزى سنة ١٣٠٧ هـ فلأزمه الى ١٣٠٩ هـ . ثم انتقل الى المدرسة (الادوزية) فمثل بين يدى استاذها العلامة محمد بن العربى الشهير . وذلك فى سنة ١٣١٠ هـ فمكث عنده عاما فقط . وفى ١٣١١ هـ سافر الى الصحراء السوسية . فنزل فى مدينة (الطرفاية) فصار يعلم هناك سنة . وقد كان زمنا قليلا عند الاستاذ سيدى الحاج الحسين الافرانى فى مدرسة (سيدى بوعبدل) وفى

١٣١٢ هـ سافر الى (الحجاز) فلابزم الامير عون الشريف . كما اخذ عن الشيخ صالح رمال . وعن الشيخ صالح جمال الليل . لازمهما سنة . ثم جاور في (الازهر) فاخذ عن الاستاذ عبد العزيز المغربي . في رواق المغاربة - ثم الى (تونس) فاخذ في (الزيتونة) عن الشيخ سالم ابى حاجب . وعن الشيخ نيفر - فبقى هناك ثمانى سنوات . وقد يشتغل بأمور الحياة - فطبع هو وصاحب له كتابين أحدهما (الحلل الموشية) تلك المطبعة المحرفة - زيادة على نسبة الكتاب الى ابن الخطيب غلطا - وثانيهما (العكاز . المضروب به من افتى للاب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز) وهى فتوى للاستاذ محمد بن العربى الادوزى . وهو صنو سابقه فى الطبع تحريفا . وفى ١٣٣٠ هـ قصد المغرب ائبسا . فلاقى فى (أكادير) محنة من الاعراب الذين كانوا فيه اذذاك . فنهبوا بقلته ومتاعه . بتسليط من لايتقى الله فى الضعفة وأبداء السبيل عليه . فشكا على (الهيبة) فلم يقدر أن يشكيه فصبره على ما أصابه لوجه الله .

هذه هى رحلته العلمية التى تقلب فيها شرقا وغربا .

استقراره بسوس

القى عصاه بلده . فصار أولا مع القائد عبد السلام الجرارى . وقد كان معه يوم فتك به الاعراب فى طريقه الى (تارودانت) ثم انه بعده سكن فى (أكادير) فكان يتقلب فى الميدان الحيوى . فتارة له سيارة الكراء . وتارة هنا وهناك يتكسب للمعاش . الى أن استقر الآن فى (انزغان) فى الزاوية الاحمدية . وهو مكاتب جريدة (السعادة) من ذلك الثغر الى الآن سنة ١٣٦١ هـ

احواله

كان تقلب به الدهر تقلبا كثيرا . فقد زاول التجارة فى المشرق وفى (تونس) فيكاتب ديار التجارة ويقايسها ما شاء الله . ثم كانت له جولة واسعة دخل فيها الافغان . وبومباى . وكلكتة . والاستانة . وذلك فى الوقت الذى انتصرت فيه جمعية الترقى . فسجنت عبد الحميد وابا الهدى الصياد . وبايعوا محمد رشاد . وقد كتبت الى بملخص رحلته وافتتحه بهذا البيت :

فانى احب النابغين لعلمهم واعشق روض الفكر وهو نضير
فذكر أنه ابهر من (طنجة) فى باخرة (ايطالية) فنزل فى (الاسكندرية)

فزار (طانطا) و (بنها) و (منت القمح) فاجتمع بالشيخ جودة في قرية « العزة » ووصفه بالكشف وبالصمت . فعلمه اسما من الاسماء الحسنی وسره ثم (القاهرة) ف (الحرمين) ف (بيروت) ف «العراق» ف «الافغان» فنزل في «قندهار» ف «بومباي» ف (كلكتة) فنزل على الشيخ محمود سليم الخونجي . كما نزل في (بومباي) على العالم الشيخ مصطفى زين الدين الشافعي . فمرسى «سنغافورة» فنزل فيها على الحاج محمد أبو بكر مدني العباسي التاجر - ثم انتقل الى (بيروت) فمر بـ (اصطانبول) قاصدا الشيخ أبا الهدى الصياد . فاذا به تحت مراقبة الحكومة - ف «اليونان» فنزل في مرسى «خانية» وفيها مساجد والقرءة الاسلامية . ثم الى مرسى (أزمير) . ثم الى «مالطة» حيث مكث شهرا . قال : ان أهلها لا يزال منهم من يحسنون اللغة العربية . ومن هناك توجه الى شمال (افريقية) . هذا ملخص ما ذكره وخطه بخط جيد . وعبارة عصرية مصقولة . لولا بعض تصحيف قليل في كلامه . لعله من سرعة كتابته . ولم يمنعني من سوق رحلته هنا كما هي الا ضيق وقتي حين كنت أكتب هذه الترجمة . والا فهي انشاء حسن مستحسن عند أهل الاذواق مما تتحلى به طروس الاوراق .

واخلاق المترجم لطيفة . فبذلك تيسر له ما تعسر عن غيره . يآلف ويولف . وقد كنت اسمع به قبل . وحين كنت في (كسيمة) هذه السنة ١٣٦١ هـ وهي مسكنه . سمع بي فزارني حيث أنا . فاذا به لم يصادفني فرددت عليه الزيارة . فوجدته أنيسا لطيفا . مستحضرا للانشيد . وعارفا غاية المعرفة لسياسة هذا العصر . نعم كنت لاقيته قبل من سنوات كثيرة . ولكنها سحابة صيف . فلم تثبت المعرفة بيننا الا الآن .

وله اليوم حركة منها يعيش . وقد سمعته يشكر الله على حالته . فعلمت أنه من الشاكرين الذين يستحقون زيادة النعم .

(واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) وهو من أصحاب الالفين . ولذلك ذكرناه في هذا القسم المخصوص بمن له بهم اتصال مّا .

(وبعد) فلا يزال المترجم حيا الآن ١٣٨١ هـ حفظه الله ووفقه .



القارئي سيدي

محمد بن عبد الكريم الاخصاصي

نحو : ١٣٠٣ هـ = حى

نسبه :

محمد بن عبد الكريم بن بلقاسم بن أحمد بن بلقاسم بن الحسن بن أحمد بن ابراهيم .

وابراهيم هذا هو المعروف بالطالب ابراهيم المدفون في شفا (ميرغت) في مقبرة هناك . وأولاد اطلاب ابراهيم اثنان : أحمد . ومبارك . فاما اعقاب أحمد بن ابراهيم فكثيرون الآن . حتى انهم ليناهزون خمسين دارا . بخلاف عقب مبارك فانه لايتجاوز ثلاثين .

وهناك محمد بن بلقاسم بن الحسن . هو عالم مذكور بكل ما يذكر به الفقهاء فى عصره .

وهناك ابراهيم بن محمد عالم أيضا . وهو من حواشى أهل هذا النسب وهناك على بن بلا . عالم أيضا . وهو كذلك من الحواشى . وليس عند المترجم عنهم ما يوضح تراجمهم .

وقد اشتهر آل أحمد بن ابراهيم فى مسكنهم القديم بـ (سملالة) من (عقبة العباسيين) وفى مسكنهم الجديد بـ (الاخصاص) بالصياغة . ومن اخوة آل أحمد بن ابراهيم : الحسن والحسين الاخصاصيان الفقيهان المشهوران أخيرا فى (سملالة) وأحدهما من الآخذين من (الخ) (١) ويقال ان الطالب ابراهيم واهل الطالب يعزى واهل يحيا الجرارين اخوة فى النسب . قال المترجم : هكذا يقال .

متعلمه

افتتح القراءان فى مسجد القرية عند الاستاذ ابراهيم بن على الاغباليوى وكان شديدا على التلاميذ يضربهم أفدح ضرب . وكان طوال عمره مدرسا

(١) يذكر فى « الجزء الحادى عشر » ان شاء الله .

يعلم الفرءان . توفي بعد : ١٣١٨ هـ قال وصلت عنده حزب : (فمن اظلم ممن كذب على الله) ثم الاستاذ محمد بن علي الابراهيمي من قرية (ايمى أوغاراس) من تلامذة علي الفرءلاوى الرسموكى . وكان هينا لينا . توفي بعد ١٣٢٨ هـ وصلت عنده الى حزب (أفمن يعلم) . ثم الى مسجد (افرض) بـ (الاخصاص) عند الاستاذ موسى بن علي بن بلقاسم من اهل تلك القرية أصيب بفالج أخيرا الى أن توفي نحو ١٣٦٠ هـ فختمت عنده خمس ختمات قال : ثم تطلبت من والدى أن التحق بمدرسة (بوزاكارن) عند الاستاذ مبارك البعقيل . الفقيه الشهير . لأفتح عنده العلوم . فمعنى من ذلك . لانه لا يريد الا أن ينتفع بى فى بعض أشغاله التى أزاولها له . فكان ذلك هو السبب حتى انقطعت فى الدار بلا قراءة سنة . ثم تملصت من غير اذنه من دارنا الى قرية (العيون) فى (بعقيلة) الازغارية . ثم مررت بقرية (بوكورا) فصاحبت انسانا الى (سوق الاربعاء) فلقاني مع الهشتوكيين . فصاحبتهم الى (هشتوكه) ثم لحقنا طالب فرآنى بلوحتى وهى عادة الطلبة اذ ذاك . يحمل لوحته وخنشة كتان فيها متاعه - والخنشة كيس صغير - . حتى انهم ليقولون : اخنش . أى رحل بخنشته من المدرسة . فدلنى على الاستاذ سيدى أحمد من (آل الامين) وكان فى مسجد من (أداوعيسى) بـ (هشتوكه) وهناك مصلى كبير بناه سيدى منماد الامسراوى الافرانى . من تلامذة سيدى الحاج محمد الجزولى من تيزى الاثنين . من اهل (تاويرت وانو) (١) فأرسله الى هذا المسجد . وقد كان كالنساء لا لحية له . فردوه على أنه صبى . فقال لهم : اننى رجل . فان أردتم الملتحين الكبرى الشعور فى الاذقان . فعليكم بملاح (تاماليحت) حيث اليهود . وكان اليهود مشهورين بطول اللحية . وقد كان أتقن عنده حرف الشامى . وبقي هناك أربع سنين . فاصلح المصلى ببعض ما جمعه . والباقي ذهب به الى استاذه . ثم انتقل الى مدرسة سيدى (بوتمزكينا) بـ (الاخصاص) حيث توفي . فاوصى أن تلقى كناسة المصلى كلما كنس على قبره . فيفعل به ذلك الى الآن . حتى صار ما فوقه كناسة كبرى . قال : وقد ادركت أولاده .

قال : وصلت الاستاذ أحمد من (آل الامين) فوجدت المسجد مكتظا بالطلبة وهم كثيرون . وكان شديدا فى تعليمه . لاتفارق العصا يده . ولذلك لم أبق عنده كثيرا . ثم الى قرية (ابراييم) ازاء سيدى (أبى السحاب) (٢) بـ (هشتوكه) وهناك الاستاذ ابراهيم بن ابراهيم الاساكى الافرانى .

(١) ذكر مع أهله فى (الجزء الخامس)

(٢) ذكر هذا بين رجالات (أيت يعزى ويهدى) فى (الجزء العاشر)

توفى : ١٣٣٤ هـ لازمته ثلاث سنين . ختمت عليه أربع ختمات . ثلاث منها بالملكى . ثم الى (تادارت) فى (ايت عميرة) فى (هشتوكة) عند الاستاذ سيدى على بن الحاج أحمد البعقيل . ومنشأه قرية (تينزكن) من (أفلا أوكنس) من الآخذين عن ابن العربى الهوارى . القارىء المشهور . عاصر عنده عبد الله اخرباش وطبقته . ثم راجع أيضا أستاذه ابن العربى فى (سيدى أبى البركات) وقد تزوج فى (حاجة) من (أيت أمر) بنت الفقيه محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى : كاتب القائد الكيلولى . وسكن عنده ما شاء الله . وقد كان شارط فى (سيدى أبى البركات) بعد أستاذه قبل هذا الزوج . وبقي هناك حتى توفى . وقد وقع له حين سكن فى (أيت تامر) أن 'غزيت القرية بجيش دهمها ليلا . فكاد ينتهب كل ما فى القرية . لولا أن صار يرميهم بالاحجار . فلا يفلت الرؤوس من المهاجمين . فهزمهم . واسترد منهم كل ما انتهبوا من القرية . فكان سعيدا عليهم .

قال أخذت عنه حرف البصرى فى ختمة . وقد اجتهدت عنده كثيرا فى نصف سنة . وذلك فى سنة : ١٣٢٠ هـ ثم ذهبت الى (عين المداور) فلم آلف عنده لفقرى . ولا أملك الا نصف بسيطة . ثم رجعت الى أبى الذى صار يترضانى بعدما فقدنى أعواما . فاتصلت بالاستاذ سيدى محمد بن مولود فى المدرسة (العبلوية) فأخذت عنه خمسة وعشرين حزبا . وكان رجلا صالحا زاهدا . يملا وقته فى تعليم القراءات . قال : أخذت عنه حرف الملكى صالحا زاهدا . يملا وقته فى تعليم القراءات . قال : أخذت عنه حرف البصرى . وهناك وقعت لى واقعة وذلك : اننى ذهبت لأصل أستاذى سيدى ابراهيم ابن ابراهيم الاساكى فى (افران) فلاقانى رجل من (أمسرا) فسلبنى سلهامى وخنجرى . بحجة أن له حسابا مع أهلى . وبعد التماس اعطانى السلهام . وأبى أن يرد لى الخنجر . مع أن العادة اذذاك أن لايسير انسان محترم الا وقد تقلد خنجره . وهذه هى العادة اذذاك للعامة ولأبنائهم حتى من الطلبة . فكان ذلك هو السبب حتى نويت أن أطلق سوس الذى فيه الهرج الكثير بعد أن انجلى عنه القائد (انفلوس) بجيوش الحكومة ١٣٢١ هـ فكتب لى سيدى محمد بن مولود رسالة الى الاستاذ ابن العربى الهوارى . لان هناك محمد بن عثمان الذى تزوج ابن مولود عمته ثم التحقت بالاستاذ سيدى محمد بن العربى الهوارى المشارط فى مدرسة (سيدى أبى البركات) فى (حاجة) فلازمته سنوات آخذ عنه القراءات السبع . وقد انتقلت بانتقاله من هذه المدرسة . الى المدرسة فى (بوزركون) بـ (متوكة) وكان الذى تسبب فى اخراجه هو القائد محمد انفلوس . وكان انتقاله من هذه المدرسة

الى تلك : ١٣٢٦ هـ . وقد كان المترجم التحق به في مفتتح : ١٣٢٢ هـ
ثم فارقه نهائيا: ١٣٢٨ هـ فرجع الى سوس .

ثم الى مدرسة (سيدي ابراهيم بن علي) الوادريمية . عند سيدي محمد
ابن ابراهيم من (تاويرت وانو) فافتتح عليه المبادئ العلمية . فلامه
ثلاث سنوات . اخذ عنه الجرومية . وابن عاشر . والرسالة . وبعض الالفية
والهمزية .

تقلبات احواله بعد تخرجه

ثم رجع الى بلده فتزوج هناك عام : ١٣٣٤ هـ ووالده لايزال حيا .
لانه لم يتوف الا سنة : ٣٥٢ هـ وشارط في مدرسة (سيدي همثو بن
الحسن) اواخر ١٣٣٥ هـ حيث أمضى عمره الى الآن ١٣٧٨ هـ وقد كان أولا
مع سيدي محمد بن الحسن الماسي مضافا الى أن مات هذا ١٣٤٧ هـ
فاستقل بالمدرسة .

قال : كان من عادة ابن العربي الهواري أنه يفتح للمتقنين لل سبع
العلوم العربية . وكان جيدا فيها . وقد أخذها عن سيدي حميدة المطاعي
في (مروضة) وقد لازمه كثيرا . ثم عن سيدي العربي بـ (الساعات)
قليلا . وعن الدمناتي بـ (مراكش) .

قال : كان سبب جلاء ابن العربي عن مدرسة (سيدي ابي البركات)
أن ريجته تهب مع ريح الكيلوليين ضد النفلوسيين . وذلك بعد قيام السلطان
مولاي الحفيظ . فحين كانت هذه المدرسة في ايلة النفلوسيين غادرها الى
(ايمكراد) في ايلة الكيلولي فارحل كل بهائمه ومتاعه . وهذا المكان في ايلة
الكيلوليين . فكتب ابن العربي رسالة ذهب بها المترجم الى القائد عبد
الملك المتوكل . فرحب به القائد . وقبل أن يرتحل ببهائمه ومتاعه غزا
النفلوسيون (ايمكراد) فاحتوشوا كل ماله . فنزل في محله الجديد في
(بوزركون) .

ثم ذكر تلاميذ ابن العربي السوسيين الذين أخذوا عنه القراءات
قبله وبعده . وكانوا من القراء الكبار :

١ - الحسين أبو الشبوك الخلفي البعمراني . لايزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ

٢ - محمد بن الحسن من آل موسى الاكلوي . لايزال حيا الآن أيضا .

٣ - سعيد بن سعيد البوالطبي الهشتوكي توفي ١٣٥٠ هـ

٤ - علي بن مبارك البوالطبي الهشتوكي توفي : ١٣٧٥ هـ

٥ - سعيد المنتاكي نزيل (مراكش) وهو عدل فيها بعد ما اخذ من

(الساعات) لايزال حيا : ١٣٧٨ هـ

- ٦ - الناجم بن الحسين البوالطبيبي الهشتوكي توفي : ١٣٧٢ هـ
٧ - محمد بن الحاج عثمان العبالوى البعمراني . توفي : ١٣٧٧ هـ
٨ - عبد الله أخرباش المشهور . وتذكر ترجمته مستوفاة ان شاء الله
في (القسم الرابع) في (الجزء الرابع عشر)
٩ - محمد بن عبد الكريم الاخصاصي الحى الى الآن . وهو هذا المترجم
الحاكي .

- ١٠ - الطاهر البوالطبيبي . لايزال أيضا حيا .
١١ - علي البعقيلي - والد صاحبنا الوطني الآن في أكادير - توفي : ١٣٧٠ هـ
في (أيت تامر) هؤلاء من يعرفهم .

ثم قال : كان القائد المدني حررني تحريرا تاما . ثم دام ذلك في
زمن الاحتلال الى أن جاء زمن الاستقلال . فاذا بي أعد كآحاد الناس . حتى
ان أولادى الذين لايزالون يقرأون يعدون في المستخدمين في الاربعة أيام
من لاقاهم من الرجال

قال : بات عندي ذات ليلة سيدى على بن عبد الله الالفى . وسيدى
ابراهيم بن أحمد أخو الشيخ الالفى - يعنى عمى - ورفقتهما . وقيل لى :
هؤلاء أضيافك من بين أضياف القبيلة . وذلك فى احدى جولات مربيته ربه
بعيشه الذى يضم الناس على اختلاف طبقاتهم . قال : أخذ الفقيه سيدى على
بيدى عند مفارقتى اياه ذلك اليوم . فقال لى : ان من أنعم الله عليه نعمة
يجب عليه أن يقيدها بالشكر . ولا قيد للنعم كتنقوى الله تعالى . ثم أرسل
يدى فركب . فوعيتها منه . ثم صرت ألقيه مرارا .

وممن لاقاهم : السيد محمد الناظم الناشء فى قرية (أسديم) فى
(امجكيكلن) من (أيت باها) . سافر اليه وزاره سنة ١٤١٨ هـ ثم لم ينشب
أن توفي فى تلك السنة . وكان يشارط فى مدرسة (سيدى أبى الرجاء)
يعلم القرآن . وكان يتقن حرف المكى .

ومنهم القارئ سيدى أحمد الامينى الذى ورد عليه فى (أيت عيسى)
وكان زاهدا فى الشهوات . وقد ذكر فى ترجمة سيدى الحاج عابد بن ذكر
تلاميذه فى (القسم الرابع)

ومنهم سيدى محمد بن صالح التودماوى . ثم الهوارى - وقد ذكر
أيضا بين تلاميذ البوشواريين فى (القسم الرابع)

ومنهم سيدى عبد الله أخرباش المترجم أيضا فى (القسم الرابع)
أيضا .

ومنهم سيدى محمد بن مبارك البصير . السيد المفتوح عليه فى
المكاشفات وهو أعمى . وكان اذا اراد ان يقول شيئا . رفع عينيه - وهما
عمياوان - الى السماء . ثم يقول . وقد قال المترجم : انه كثيرا ما يقول للقائد
المدنى قبل الاحتلال . حين يراه مجدا فى المقاومة : لابد من أن يعم النصارى
هذه البلاد . يقول ذلك صراحة فى الوقت الذى لا يقدر أحد أن يتفوه بذلك .
ثم صار يقول أيضا فى وقت الاحتلال : ان أمر النصارى ينطوى طيا بسرعة
يجهر بذلك فى وقت لا يقدر أحد ان يجهر فيه بمثله . فبلغ ما يقوله المراقبين
الفرنسيين . فأرسلوا اليه فذهب اليهم بشجاعة . فلما رأوه استحقروه
وتركوه .

أقول : ان له ذكرا مع أخيه سيدى ابراهيم فى (القسم الرابع) .

ومنهم سيدى محمد بن الحسن الماسى الآخذ عن (أنجار) وقد صاحبه
فى المدرسة وانتفع به كثيرا (ويذكر فى القسم الرابع) مع أهله الاغباليين
ومنهم ابراهيم ابو حارثيش . ممن أخذوا أيضا عن أنجار . كان يرد
على سيدى محمد بن الحسن . فيصاحبه المترجم . ويجالسه هناك . وهو
ربانى . معرض عن الشهوات . كثر الاتى . كان فى مدارس (وجان)
و (ايغرم) و (تازروالت) . وكان يقرأ دائما القراءات السبع . توفى نحو
١٣٣١ هـ ومنشأه من (وجان) وهناك سكناه دائما الى أن دفن فيه .

ومنهم الشيخ مولاي محمد الدرقاوى البوزاكارتى المشهور . قال كان
استاذى ابن العربى الهوارى ذكره لى . ووصانى أن لا أفلت زيارته . وقد
قل ابن العربى : انه مر بنا ونحن فى (سيدى ابى البركات) وهو قاصد
للحج . فنصح الطلبة نصحا بليغا اثر فيهم . يحثهم على الاستقامة . وينبهم
على عيوب الطلبة . فتأثر به ابن العربى غاية . ولذلك وصانى على زيارته .
فساقتنى الاقدار يوما الى (بوزاكارت) فبت ازاء زاويته من غير أن أعلم .
فسمعت ذكر الفقراء . فسألت . فاذا به هو . فتذكرت ما وصانى عليه ابن
العربى . فبكرت اليه . فدعا معنا أنا ومن معى . ثم استخرج لى بجاهه
تحريرا من القائد المدنى . وذلك سنة ١٣٣٤ هـ .

ومنهم الشيخ مولاي أحمد الوادنونى . قال : تبركت به مرارا .
وكان كثيرا ما يقول : الحمد لله على فضله واحسانه . وهو رجل عظيم المقام
(أقول) : انه يذكر فى هذا (القسم الخامس) نفسه ان شاء الله . فى
(الفصل الثانى)

ومنهم الفقيه سيدى على أمزىل من قبيلة (آيت بوبكر) وهو خلاسى من أسرة سوداء . تمتهن الحدادة . وقد أخذ عن الادوزيين . وكان ربانيا . زويت عنه الدنيا . قال : فكان يرد على الاستاذ سيدى محمد بن مولود . حين كنت ءأخذ عنده . فاتبرك به . وله شفوف بين فقهاء بلده . وقد غادر سوس لما ضاق به المعاش . فوصل (الشياطمة) فنزل فى قرية . فشارط عندهم . وله خط جميل ثم ظهر علمه . لانه عالم متمكن . بسبب أن قاضى أولاد الحاج - فخذ من (الشياطمة) - قضى على انسان فى قضية . فأتى بما كتبه الى سيدى على . فقال له : ان هذا ينقصه شرط . فطلب منه أن يزيده فى المكتوب . فكتبه بيده . فقامت قيامة القاضى . فوصل الخبر الى القائد الحاجى . فاستدعاه . فسأله : من أين لك ما زدته على ما كتبه القاضى . ثم أراه ما كتبه . فقال له : اسألوا العلماء عما كتبه وكتبه . فبعث المكتوب الى فقيه محقق هناك . فأيد ما قاله سيدى على . فأتى به القائد الى داره . فصار يعطيه ما كان يأخذه من تلك المشاركة . وقد كان شارط هناك ثلاث سنوات . وقد توفى هناك فى دار القائد نحو : ١٣٣١ هـ

ومنهم الفقيه أحمد بن مبارك بن الحسين أبو الكيد - القيد - من فخذ آيت على . الآخذ عن الحسين بيبس . كان ربانيا عابدا قنوعا عيوبا . يرفع همته عن العوام . كان يشارط فى مدرستى : (ميرغت) و (سيدى على بن سعيد) وفى مساجد أخرى . وقد قال ان مقصودى بالمشاركة ان أكون حيث يجدنى الناس فأنفعهم بالافتاء . وفى فصل قضاياهم بالشرع : توفى ١٣٥١ هـ وأصل أسرته من (آمانوز) .

ومما يتعلق بأخبار سيدى على أمزىل . أنه لاقى يوما سيدى عبد العزيز الادوزى فقال له : اننى نقضت حكما لسيدى محمد بن العربى . فهاك أنظره . فقال له : دعه لاتخرجه لى . وقد كان يجب عليك أن تتذكر جلوسك ازاءه . وهو يعلمك . وأنت صغير حتى حصلت ما حصلت . فتأثر سيدى عبد العزيز فبكى بكاء عظيما . فيوثر ذلك من مآثر سيدى على أمزىل حين يحافظ على الادب مع أشياخه .

قال : فهؤلاء من تبركت بهم . وأعدهم من الذين انتفعت بهم فى حياتى . قال : وقد فاتنى سيدى محمد الضحاكى الشهير . فقد توفى نحو ١٣٢٤ هـ وقد كان أخذ عن أحمد بن القاضى الماسى . ثم كان منزويا عن الناس . لا يخرج الا الى تلاميذه . وكان يتقن القراءات السبع . ويعلمها فى مدرسة (بوكرفة) حتى مات هناك . وهو شيخ مسن . ومن تلاميذه الاستاذ محمد بن على الاكرمى الاخصاصى . تخرج به فى القراءات . فيعلمها نحت

أيدي سيدي ابراهيم بن المحجوب . وأحمد بن مولود . وسيدي عابد بن الحسين بيبس في مدارسهم . توفي نحو ١٣٤٩ هـ في (أسفى) قال المترجم: كان يختلف الى فيمكت عندي ما شاء الله . وكان درقاويا . كلامه كله حكم ومواعظ . وقد تأثر بسيدي ابراهيم بن المحجوب الساحلي الدرقاوي من أصحاب التاموديزتي الكبار توفي ليلة ١٨-٦-١٣٥٣ هـ . ووالده المحجوب من القراء ايضا لازم مسجده (أكاديرا يكثران) ستين سنة . وتوفي في جمادى الثانية ١٣١٥ هـ .

وأما معاصروه في (الاخصاص) من مطلق الفقهاء . سواء كانوا أسن منه أو كانوا لداته فكثيرون .

منهم الفقيه محمد بن ابراهيم المانوزي ابن عم (ابو الكيد) المتقدم . أخذ عن بيبس كثيرا . وعن الالفين في (الخ) . ثم راجع بيبس في صحبة سيدي أحمد بن الحاج محمد اليزيدي . وكان يشارط في مدارس (ميرغت) . وفي (سيدي محمد الشريف) وكان يزاوّل النوازل كثيرا . توفي نحو ١٣٦٤ هـ وله ولد يسمى أحمد . أخذ عن سيدي عيسى . وهو الآن في المكتب الحكومي في سوس الثلاثاء (وقد يذكر محمد بن ابراهيم في (القسم الرابع) ومنهم الفقيه سيدي علي بن ابراهيم بن عبلا البحمانى العلوى الاخصاصى أخذ عن بيبس . وعن المدنى الالفى . وعن محمد ابن الحاج الافرانى . في مدرسة (سيدي علي بن سعيد) قبل سيدي المدنى . ثم صار يشارط الى الآن . كان في مدرسة (الاثنين) في (اولاد تيمه) بـ (هواره) وفي «الثلاثاء افلا» من «ادسعود» بـ (الاخصاص) وفي مدرسة (سيدي ابراهيم بن علي) وفي (تيفانيمين) وهو الآن ١٣٧٨ هـ في (تاكانت) وهو دين محصل من أمائل المعاصرين .

ومنهم أحمد بن عبد الله البحمانى عم المذكور قبله . تخرج بابن العربى الادوزى . ثم صار ينتصب للنوازل ولا يشارط . وله أملاك تكفيه . وحاله حسنة يملأ وقته بالعبادة . حتى اذا ذهب الى (سوق الثلاثاء) يتحين الطرف الحالية ليملا وقته بالذكر ذهابا وايابا . توفي ١٣٥٤ هـ .

ومنهم الفقيه سالم أكاروش . والد هذا السيد الموظف الآن في (أكادير) أخذ عن الكثيرى . قال : أدركته وهو فقير مقل . حسن الاخلاق . قال لا أعرفه مشارطا . توفي بعد ١٣٤٠ هـ وفي أجداده وحواشيهم علماء وهم من أيت على الاخصاصيين . (أقول) : اننا استوفينا فيهم الكلام في ترجمة سيدي أحمد بن مسعود المعدرى في (الجزء الثالث عشر)

ومنهم سيدي الحسين بيبس . العلامة الشهير . الذى يذكر دائما في كل مناسبة . وقد ذكرناه وأهله باستيفاء في (القسم الثالث) وأولاده : منهم عابد المتخرج بأبيه . وقد أخذ أيضا من (مراكش) . ولا يزال حيا الآن

١٣٨٠ هـ يشارط في المدارس . ومنهم محمد المتخرج بأبيه . توفي قبل وفاة أبيه . ومنهم أحمد العلامة . الآخذ عن أبيه . وعن سيدى الطاهر . وفى (مراكش) . حيث سكن الى أن مات .

ومنهم أحمد بن ابراهيم التاكانتى (وستراه أمامك قريبا)

ومنهم جامع الشريف التازروالتى . الآخذ عن ابن العربى . ومسعود المعدرى . وسيدكر بين أهله ان شاء الله فى (القسم الرابع) بين التازاروالتين

ومنهم سيدى مبارك أوشن . الآخذ عن الكثيرى . وله أخبار كتبناها فى كتاب (من أفواه الرجال) توفي نحو ١٣٣٢ هـ وله ولد يسمى محمدا من أنجب الطلبة . أخذ عن الحاج أحمد الاقريضى وعن بيبس . وعن محمد أوالقائد الحاحى فى مدرسة (سيدى حسا أحسين) فى (اداكيلول) وذلك قبل أن يذهب ابن القائد الى الحج . وقد كان ترك المدرسة فى يد بعض تلاميذه . فذهب محمد بن مبارك وصاحب له الى مسجد فى (اداوказو) ليبقى فيه حتى يرجع الاستاذ من الحج . ولكن لما جاور هناك فى (مكة) رجع الى سوس عند سيدى الحاج أحمد فى (أيت صواب) ثم طلب أناس من أبيه مبارك أن يبعث اليه ليشارط فى (بوزاكارن) فلما ورد على أبيه . وذكر له ذلك استتمهله ريثما يزور خاله أحمد بن ابراهيم فى (تاكانت) فحين أقبل على (بوزاكارن) وهى اذذاك لاتزال غير مسورة . رآه بعض الشباب أصحاب الرعونات والاستهزاء . فقلولوا : هذا أوشن أى الذيب . فصاروا يتصارخون عليه . كما ألفوا أن يتصارخوا على الذيب فى الحقول ان رأوه . فدخل الى دار أبيه فى القرية . فراوده على المشاركة عندهم . فقال له : يا أبى كيف أسكن فى بلاد يحتقر فيها العلماء . فكان ذلك هو السبب حتى غادر سوس الى (فاس) ثم بعد أن مكث فى فاس ما شاء الله كتب معه سيدى الحاج الحسين توصية الى معارفه فى (مصر) فالتحق بمصر حيث بقى الى أن اختل عقله . فتوفى كذلك بعد ١٣٤٩ هـ وأسرتهم من فخذ (اكورارن) من (ايت بيفولن)

ومما يتعلق بسيدى مبارك انه كان يوما مع جماعة من نفاليس القبيلة ففرض نازلة . فأخذ عنها : ١٤٠ ريالا . فلم يعطهم شيئا . وحين رجعوا قال المدنى - وهو اذ ذاك لم يتول القيادة بعد - اننى أهم أن أفكك بهذا الذى أخذ ما أخذ . ولم يعطنا ولو درهما . قال بعضهم : فصرنا أراوغة حتى نجنا سيدى مبارك من يده . مع أن المعروف عن المدنى احترام العلماء .

ومنهم مبارك بن عمر صهر بيبس على بنته . أخذ عن بيبس . كان يفض النوازل . وذلك شغله الدائم . وهو من (أيت ويزگان) ويقال لهم : (أيت أوكنى) وهم الاصليون هناك . وكل من لم يشتتر من عندهم فلا ملك

له . توفي قبل ١٣٣٠ هـ

ومنهم الحسين التَّاطَّاروستى . صهر بيبس أيضا . أخذ من المدرسة
الالغية . وتاطاروست قرية . كان يشارط فى مساجد . توفي نحو ١٣٣٨
ويذكر ان شاء الله فى (القسم الرابع)

ومنهم محمد بن سعيد من (اد الحسن بن موسى) من (اد الاربعاء)
- فخذ من افخاذ الاخصاص . أخذ سيدى محمد الامغارى التاغماوى . ثم
لازم سيدى محمد أو القائد الحاحى - ولعله أخذ معه عند سيدى محمد
الامغارى قبل أن يذهب الى (مراكش) - فكان هناك فريدا الى أن مات نحو
١٣٣١ هـ قال : وقد كنت حاضرا لما مات سيدى محمد أوالقائد اثر رجوعه
منالحج سنة ١٣٢٥ هـ (أقول) : ان أوالقائد هذا مترجم فى (الجزء الخامس)

ومنهم الحسن بن أحمد بن بوكاير . من (اد الاربعاء) قارىء يتقن
البصرى أخذه من (البعارير) من (هواره) وكان أتقى الناس واخشعهم . وقد
قال فيه سيدى الحاج أحمد اليزيدى : لا يستحق أن يكون عدلا حقيقة الا
سيدى الحسن ابن بوكاير وحده . كان يشارط . ومما مر فيه : مسجد
(أيت بوياسين) فى قرية (أيت أومجوض) ومدرسة (سيدى همو بن الحسن)
سنتين . يعلم قراءة البصرى . وسبب موته : أنه أراد أن يجير طالبا من
النهب الحاصل فى حرب بوهيا لما زحف من (أيت جرار) فقتل وقتل معه
صاحبه . وذلك سنة : ١٣٢٢ هـ

ومنهم مبارك الايكيسلى الآخذ من المدرسة (الالغية) . كان ثريا .
فاستغنى عن المشاركة . لكنه وقع فيما هو أدهى وأمر . فقد رأس فى عهد
الاحتلال اخوانه شيخا عليهم . ثم وقعت منه زلة . فسجن بسببها شهورا .
وقع ذلك عليه مرارا . قال الراوى : كنت أصله فى داره كثيرا . مات قبل :
١٣٦٠ هـ وله ولد يسمى محمدا من الآخذين من (الغ) أيضا . وهو لايزال
حيا . وسيدكر فى (القسم الرابع) ان شاء الله مع كل من أمكن لنا من رجالات
(أيت يعزى ويهدى)

هؤلاء من عرفهم فى قبيلة (الاخصاص) وادركهم . وأما الذين لم
يدركهم فمنهم :

سعيد من آل التاجر الاخصاصيين . قال : عندنا نقض حكم كان حكم
به فى قضية . أصدره ضده سيدى العربى الادوزى . وقال فيه : ان صاحب
هذا الحكم لايزال تنقصه القراءة . فعرفنا عصره بذلك . فان سيدى العربى
توفى ١٢٨٦

ومنهم الحسن بن عبد الله عم القائد المدني . فقيه صوفي من أصحاب الشيخ المعدري . توفي نحو ١٣٢٠ هـ . وهو مذكور في ترجمة القائد المدني في (الفصل الثالث) من هذا القسم نفسه .

هؤلاء من ذكرهم لي المترجم . والمقصود أن نعرف أنه ليس بجامد وأنه يبحث عن العلماء ويحصل أخبارهم .

وقد حدث أيضا عن عمر سيدى محمد بن الحسن الماسي . فقال انه اكبر من (١٠٠) عام . وقد عمي : ١٣١٧ هـ ومات ١٣٤٧ هـ وقد نحل حتى صار شخشا . وقد أخذ عن انجار . وعن العربي الخنبوبى . وكان يذكره كثيرا . وقد حكى ان سيدى العربى كان كبير الاعقاب . وقد كان بعض الطلبة يفتابه لذلك . قال وفى يوم رأيت عقبى الاستاذ الكبيرتين . فتذكرت ما يقوله فيه ذلك المغتاب . فأخذتني الغيرة . فتناولت خنجرى . فقصدت المغتاب لأقتله . لولا أن هرب منى حتى أفلت الى دار .

وقد أخذ محمد بن الحسن بعض العلوم عن الاستاذ سيدى أحمد بن حمو التاغيجيتى . فى مدرسة (سيدى همو بن الحسن) وقد أخذ أحمد هذا عن سعيد الكثرى . لا عن بيبس . وانما الذى أخذ عن بيبس هو ولده محمد بن أحمد . وكان أحمد بن حمو مات أبوه وتركه لأخ له يسمى محمدا هو الذى رباه . وكان أحمد يروى عن سعيد الكثرى النهى عن الاخذ للاجرة الكثيرة عن النوازل . ثم قال مات أحمد بن حمو قبل أن أعقل .

(أقول) : سترى ترجمة أحمد بن حمو قريبا .

ثم ذكر أن عليا بوضاض توفي نحو : ١٣٣٨ هـ وقد أخذ أيضا عن سعيد الكثرى . كما أخذ عنه أيضا على الجزار الويسارنى الحاحى من (اريغ) وكن فقيها . كما أخذ عن سالم والد سيدى محمد الاخصاصى الموظف الآن فى أكادير . وسيدكر بوضاض فى (القسم الثالث) ان شاء الله فى (الجزء الثامن)

ثم ذكر أن أحمد انجار أخذ القراءات عن ابن حسين الاكلوبى الكبير . كما أخذ العلوم عن أحمد التيمكيدشتى . لازمه ثمانى سنوات . وقد كان تطلب المشاركة فاعوزته . فقال له انسان فى المنام : بينك وبين حاجتك ثمانى سنين . فلما أتمها فى (تيمكيدشت) دخل عليه الشيخ سيدى أحمد فوجده يقرأ حزبا فى المصل بالرواية . فجلس حتى أتم ما يقرأه . فقال : ألا تستحضر ما ذكره لك ذلك الانسان من الثمانى سنوات . فاذهب الآن . فودعه . فسادف حتى وصل الى (شيشاوة) فدخل قرية (النواصر) فوجد استاذ المسجد متوفى . ووجد ثمانية يتطلب كل واحد منهم المشاركة فى المسجد . فحين أتاهم المقدم بالعشاء . فاستدار أولئك الطلبة بالقصة

يتعشون . ومن بينهم انجار . وعليه مرقعة . خاطبه المقدم بأن يشارط فقبل ففاز وحده بالمسجد . فبقى هناك حتى مات شيخه ابن حسين في مدرسة (أكلو) فذهب اليها . فبقى فيها حتى مات . بعد سنين كثيرة . وممن أخذوا عنه الحاج حمو الكزيميرى الحاحي . وقد حكى عنه الحاكى لنا أنه حضر وفاته ١٢٨٦ هـ قال : فقرأنا عليه يوم مات ٦٠ ختمة . وقد شاخ انجار حين مات . ويذكر أنه يعرف الجداول كما ذكره عنه ابن العربي الهوارى . وقد حكى ابن العربي ان بعض أشياخ انجار الذين أخذ عنهم القرآن . ورد عليه في (أكلو) فذكر له أن له أعداء في بلده . تعدوا عليه . فسافر على أن لا يرجع حتى يتعلم ما يهلككم به . فسأله انجار هل يعرف أسمائهم وأسماء أمهاتهم فقال له نعم . فبات الضيف وفي الصباح قال له انجار : ارجع الى دارك . فان الله سيكفيك مؤنة أصحابك . فكان الامر كذلك . فقد هلكوا كلهم قريباً في حرب . وقال ابن العربي : ان انجار عمل عليهم جدولاً - فيما نظن - ومما يتعلق بذلك أن رجلاً من (أكلو) أتى بقصعتين . مكللتين لحماً . فوضعهما في الساحة أمام القبة . فخرج ليستدعي أناساً من العامة اليهما . فخرج الطلبة فاتوا عليهما بسرعة . فلما رجع ووجد ما وجد . ثار على الطلبة يلزمهم بالشرة وقلة الحياء فيسبهم ويلعنهم . فاشتكى الطلبة على الاستاذ . فقال لهم : تستحقون أكثر من ذلك لانكم لستم من الطلبة - يعنى لا يصيب من تعدى عليكم شيء - وفي الصباح أصبحت أمة وفارس ميتين للرجل . فاتى بكبش يستسمح به الطلبة . قال ابن العربي الراوى : نرى أن الاستاذ عمل عليه جدولاً .

قال الراوى : كان ابن العربي لا يحب عمل الجداول . وقد قال يوماً لهذا الراوى ما نهاه به عن ذلك البتة . ثم ذكر سيدى محمد الناظم البوزياوى الهشتوكى . المشارط فى مدرسة (ابى الرجاء) بـ (هشتوكة) فقال : حكى ابن العربي أنه ذهب اليه . فطلب منه أن يدلّه على شيء يستعين به على المعاش فقال له : هل أدلك على ما فيه لك السلامة . أو على ما لاسلامة لك فيه . فقال له : بل ما فيه السلامة . فقال : افتتح بمعزة وتيس . ونعجة وكبش وبقرة وثور . واحرث فى مفتتح اكتوبر . ثم اطلب الله أن يكمل لك . قال ابن العربي : فمن ذلك الوقت القيت وراء ظهري كل ما ينافى الاسباب المشروعة . قال الراوى : وقد ذهبت الى هذا السيد فزرتة . وقد وجدته شيخاً هرماً أوفى على المائة . وهو من حفاظ كتاب الله . ويعرف حرف المكي ويجتهد فى التعليم . وكان يصبغ لحيته بالحناء دائماً . وقد قال بعض الحجاج انه رآه فى الحج بمكة . فقال الناظم : ما أكثر الشيوخ أصحاب اللحى

المصبوغة . أو أنا وحدي في الدنيا يستمر بذلك . وينكر ما قيل فيه
- وقد تقدم بعض كلام حوله -

وذكر الضحاكي المشهور . فقال : انه حببت اليه الخلوة في (بوكرفة)
حتى مات . ولا يخالط أحدا . ولا يدخل اليه داخل . فان اضطر لدخول
البعض لا يتجاوز معه كلمتين . ثم يريه المصحف ودلائل الخيرات . فيقول :
له : ان هذين لا يجبان كثرة الكلام . توفي نحو ١٣٢٤ هـ . قال : وصلني
خبر وفاته في (سيدى أبى البركات) وقد أعقب ولدا لا فائدة فيه . وبنات
وهو من شرفاء (بوكرفة) كما يظن . ومنشأه من قرية (الضحاك) في
(الساحل) .

ثم ذكر الفقيه ابراهيم بن أحمد من (تاويرت وانو) أستاذ مدرسة
(سيدى أبى السحاب) بـ (هشتوكة) قال : مات سنة أربع وستين من
القرن الماضي . وقد أعقب الحاج محمدا والطيب وعابدا . وقد ماتوا كلهم
قبل : ١٣١٨ هـ وهم كلهم طلبة قرءان مع بعض العلوم . وأما الحسن ابن
الحاج محمد بن ابراهيم . فانه عالم حسن . قال : أعرفه شيخا مسنا . توفي
بعد : ١٣٥٠ هـ وأخوه ابراهيم ابن الحاج محمد . فانه من القراء الكبار .
يتقن حرف البصرى . توفي نحو ١٣٤٠ هـ

وأخوهما عبد الله بن الحاج محمد عالم مذكور . أخذ عن أوعبو توفي
بعد : ١٣٥٠ هـ ولهم أخ ثالث يسمى أحمد من القراء أيضا . مدرستهم هي
مدرسة (سيدى أبى السحاب) وكان نزاع بين محمد بن الحسن ابن الحاج
محمد . وبين الفقيه عبد الله عمه على مدرستهم . (أقول) : ان الكلام في هؤلاء
مستوفى في (الجزء الخامس) ولكن يظهر أن هنا زيادة على ما هناك .

قال : كان ابن العربى هينا لينا . لا يضرب تلاميذه . على عكس تلميذه
سيدى عبد الله أخبر باش . ولم يذهب الى (سيدى أبى البركات) الا نحو
١٣٢٠ هـ وقد كان شارط أولا في (تادارت) في (أيت عميرة) بـ (هشتوكة)
فكثر عنده الطلبة وقد تزوج امرأة عند أهل (البعارير) ثم فارقها قبل أن
يستتم سنة . وسبب مفارقتة ذلك المحل ان القائد الحسين التامجلوجتى
الوادريمى . مر هناك فذبح ثورا على مشهد ينسب لسيدى وكاك بـ (تادارت)
هناك . فتخاصم عليه طلبة المدرسة . وطلبة القبيلة . حتى كاد القتال
يكون بينهم . وقد أيد أهل البلد من العامة طلبة القبيلة . ولم يكن الاستاذ
ابن العربى حاضرا يومذاك . ذهب الى تلقى زوجته التى تزوجها . فقام
سيدى عبد الله أخبر باش . وهو رئيس الطلبة . فأمرهم أن يخرجوا .
فغادروا المحل وهم نحو (٦٠) فباتوا في (اغرايسن) محل هناك . فوصلوا

مدرسة (أيت عمرو) فوجدوها خالية . فدعا معهم سيدي عبد الله نيابة عن ابن العربي . فلما رجع ابن العربي الى (تادارت) حاول الناس أن يبقى عندهم فأبى الا اتباع أصحابه . فبقى فسي (أيت عمرو) سنتين . ثم الى مدرسة (ايمي نسبت) حيث بقي سبع سنين . ثم الى (اغرايسن) سنة ونصف . ثم تسرب خبره الى (حاجة) فأتى اليه (اداويسارن) فذهبوا به الى (سيدي ابي البركات)

قال أخذ ابن العربي أيضا من (مراكش) ثم شارط في (شيشاوة) أيضا في (النواصر) ومن هناك الى (سوس) (١) قال : كان سيدي عبد الله أخبرباش يأخذ عن خاله محمد بن عبد الله من قراء البصري في (المنيزلة) ولم يتصل بابن العربي الا في تادارت . ومن مدرسة (ايمي نسبت) ذهب الى (عين المداور)

قال : هناك قرية تسمى (أخياطن) من قبيلة (أيت ويثمان) بـ(أيت وادريم) ومنها على الخياطي . من القراء الكبار . أخذ القراءات السبع من (جباله) وقد أعقب ولدا يسمى موسى . ولم يرث من أبيه شيئا . ويعاشر نفاليس القبيلة . كان في (الكيفيات) من (هواره) وهناك أخذ عن ابن العربي . وقد جاءه خبره وهو لا يزال عند انجر . ثم من (الكيفيات) الى (ادوسكا) في المدرسة من (ايلالن) وهناك بقي الى أن توفي . فنقل الى قريته فدفن فيها . ولم يبطل في (ادوسكا) وسبب هلاكه أنه كان دخل المدرسة على فقيه . وأخرجه منها بالقوة . فاشتكى هذا الفقيه على استاذة سيدي عبد الله بن ابراهيم . فلم ينصره بشيء فعمل جدولا تأثر به على الخياطي . فخرجت فيه قرحة أهلكته . فلما كان خبر ذلك عند سيدي عبد الله بن ابراهيم أرسل الى الفقيه أن لا يقربه بعد اليوم لكراهته ما فعله بجدوله . وتلاميذ الخياطي هذا كثيرون . ومن أخذوا عنه الاستاذ بوهوش الاختصاصي من قرية (تاكنتيت) من (أيت علي) وكانت في أخلاقه حزنونة . ولذلك لم ينتفع به كثيرا . وكان يشارط في مساجد صغرى . توفي ١٣٥٨ توفي الخياطي في صدر هذا القرن . وهو من غير الخياطيين التملين ثم الردانيين .

قال : ومما وقع لابن العربي : أن والده توفي وهو صغير . فكان يرعى لأمه غنما . فعدا عليه وعلى غلمة من لداته لصوص . وهو وراء أغنامهم . فآلقوهم في نطفية خالية من الماء . فبقوا هناك الى الليل . فصار أهلهم يفتشون عنهم . فلم يقعوا عليهم الا ليلا . قال ابن العربي : فاستحضر أن

(١) توجد ترجمة ابن العربي القاري الهواري في (الجزء الرابع عشر) ان شاء الله . وهناك أيضا ترجمة عبد الله أخبرباش .

أمي حملتني لما استخرجت من النطفة على عنقها . وهي تقول : لارد الله الغنم بعد ما رجعت الى يا ولدي . وكانت قريته تسمى (تامدا ارعمان) ازاء (المنيزلة) قال كانت أمي تدعوني أن أكون كالحق . يستطيبني القريب والبعيد .

قال الخاكي : وممن أخذ ابن العربي عنهم : الشيخ سيدي الحسن التملي في (ايرازان) فقد ابطأ عنده . وكان يذكره كثيرا . ومن هناك عرف الشيخ الالفي . وكان يحكي ما وقع بين الحسين : الحسن الايرازاني والحسن التيمكيدشتي . قال كنت أشارط فأراجع قراءة العلم سبع مرات . وكان شارط باديء ذي بدء في قرية وكان عنده فقيه . فبكرت اليه امرأة تسأله عن أمور دينية . فصار الفقيه يقول من حيث يسمع ابن العربي . ولا تسمع المرأة . انما عنده حرف حمزة . لا العلوم . قال : فكرر ذلك . فانفعلت في الحين . فذهبت الى (ايرازان) حيث افتتحت المبادئ .

ومما وقع له في (ايرازان) أنه كان يتعلم الحساب عند طالب هناك في المدرسة اشتهر به وحده . فكان يبخل بعلمه عن الطلبة . قال : فكان عندي الخبر بأن استاذنا في (سكتانة) يتقنه . فسافرت اليه يدا ليد الى أن وصلته بالتعرف . فحكيت له سبب مجيئي . فاشتراط عليّ أن أمر بالواجح تلاميذ عنده في القراءان . ثم نادى فيمن هناك : ان الدراسة منذ الآن لا تكون في كل وقت الا في الحساب . فدام الامر على ذلك حتى اذا أخذته أحسن أخذ . ورضي الاستاذ عن تحصيلي فيه ناداني . فقال لي : الوداع الآن . فدعنا لتفرغ لما كنا فيه قبل . قال : فرجعت الى (ايرازان) فتلقاني ذلك الحيسوبي فامتحنني في العويصات . فوجدني ماهرا . فسلم لي . وقد كان ابن العربي ماهرا في الحساب مشهورا به .

وممن أخذ عنهم ابن العربي أيضا مبارك أمارا من (آيت باها أوزاغار) بـ (هشتوكة) أتقن البصري . كان في مدرسة بـ (رأس الوادي) ينافس عليا الخياطي الذي يفوقه بالتحصيل . ولم يزل مختلفين حتى صالح بينهما ابن العربي . بعدما أخذ عنهما معا وقد كان شيء أشكل على مبارك . فحصله ابن العربي على الخياطي . فجاء فعلمه لمبارك فذهب به هذا الى ضريح هناك . فأمر ابن العربي أن يعلو على ظهره . فحمله فأطاف به مرات . فقال له : انك محمول دائما دنيا وأخرى فرحا بما استفاده منه .

قال : كان في (سيدي أبي البركات) أولا . ثم في (بوزركون) ثم لما قتل انفلوس - قتله عبد له - ذهب اليه الناس . فردوه الى (سيدي أبي البركات) ثم رجع أيضا الى (بوزركون) وقد كانت زوجته البعيرية ماتت .

فتزوج أخرى من (متوكة) ١٣٢٨ هـ قال الراوى : أنا الذى وقفت له حتى تزوجها . وكان يأنس بى . وقد كنت لما وردت عليه فى (سيدى أبى البركات) باقيا بلا بيت أحد عشر شهرا . لكثرة الطلبة . فلما تيسر لى البيت . وهو ازاء الباب . مقابل لنظفية المدرسة . مررت بها يوما . وعليها صبية يلعبون من بينهم ولد صغير لابن العربى . فلم أكد استقر فى البيت . وأنا أقابل النظفية من نافذة البيت اذا بصبى من الصبيان يصرخ ويقول ان ابن الفقيه سقط فى النظفية . فبادرت مسرعا . وقد كنت عواما . فالتقيت نفسى فى الماء وهو كثير . فوجدت الولد لم يشرب كثيرا من الماء بعد . ولا يزال طافيا عاقلا فحملته على عنقى فصرت أسبح فجاء الطلبة . فعالجته حتى ربطته بجبل . فأخرجناه ثم خرجت بعده . فكان ذلك هو السبب حتى نلت من الاستاذ مكانة . فقال لى اذا كتبت لوحتك فأتنى بها . فكتبت ذلك النهار حزب (تبارك الذى بيده الملك) فقال لى ائتنى دائما أنت بلوحتك . فأنا الذى أمر لك عليها بنفسى . وقد كانت العادة أن يقوم الطلبة النجباء ببعض ذلك عن الاستاذ . فمن ذلك اليوم صار ينظر الى بعين الرضا . والحمد لله . ويلج على بيتى . ويكلفنى بقضاء حاجاته الخاصة .

قال : كان يحضر مع علماء (متوكة) فى (بوو أبوض) على عادة القائد عبد الملك . فكان القائد بعظمه كثيرا . حتى نفس عليه ذلك بعض العلماء هناك . فوسوسوا لآبى السلام خليفة القائد - والقائد غائب - فخرج العون يوما اليه . وقد أقبل ليدخل . فقال له : لا تأت أنت بعد اليوم . ولكن عرف الخليفة الدسييسة بعد . فاستدعاه اليه أيضا . واعتذر له . وذكر من أولئك الفقهاء : القاضى الحسن أوباهما . والحسين نسومر . وأحدهما هو صاحب الدسييسة . وكان الاستاذ ابن العربى يبيت فى عشية كل خميس فى مدرسة (وادرار) عند الفقيه محمد بن كروان . متى ذهب الى (بوو أبوض) وكان الحسن أوباهما زوجه القائد احدى مستولداته . فولد معها . فذبح يوم العقيقة : ٥٤ كبشا . فاستدعى جميع رؤساء (بوو أبوض).

قال : كان ابن العربى يقول : لم يمر فى هذه البلاد من القراء فى العشرين : العشر الكبير . والعشر الصغير . الا اثنان : مولاى أحمد السباعى وسيدى الحسن أضرصور . الاول نزل فى (اصبوي) بعد ما أجلاه الملك من بلده . لانه كان سلطان الطلبة . ثم كانه استطاب ذلك . فأراد أن يجعلها حقيقة . فنفى لذلك الى (سوس) من بين قبيلته السباعية . وكان مشارطا فى (مدرسة الثلاثاء) فى أواخر القرن الماضى . وبنته هى التى تزوجها سيدى الطيب البوسليماني . كان الطيب مشارطا هناك . فاقترن بها .

وهي أم أولاده . وولد منها الفقيه محمد بن الطيب . كان من الآخذين عن محمد بن العربي الادوزي العلامة الشهير . وأخوه عبد الرزاق . أخذ عن محمد بن المحفوظ السملالي . والثاني منهما : الحسن أضرارصور . تخرج في العشرين من (جباله) وهو ممن أخذ عنهم سيدي ابراهيم الماسي . أخذ عنه في (تادارت) فـ (موساكنة) ولم يطل عمر الحسن أضرارصور كثيرا (واهل ابراهيم هذا هو المقيم في مدرسة (مسيوية) يعلم العشر الى أن توفي)

قال : ومن السبعين في القراءات : الاستاذ الحسن بن محمد أوبواشوالن في (تارحالت) من قبيلة (أيت عبلا) أخذ عن استاذ يسمى علي بن بلا . يجهل الحاكي عنه كل شيء . كان الحسن بن محمد يشارط في (تاتكارفة) من (أيت يسييمور) وهناك أمضى حياته . توفي نحو : ١٣٥٨ هـ وله أخ سبعي أيضا يسمى أحمد . أخذ عن عبد الله الرثرائي . كان يشارط في (سيدي عكايش) من (أيت زلفن) بـ (حاجة) الى أن مات نحو ١٣٧٥ هـ . ثم ذكر أن سيدي عليا التناي السبعي الشهير . كان شيخ عبد الله الرثرائي كان على مدرسة (أبي السحاب) (١) الماسكيني ما شاء الله . ثم فسد ما بينه وبين (ماسكينة) أهل المدرسة . فغادرها فسافر الى أن وصل مدرسة (سيدي غانم) في (حاجة) وقد كن الرثرائي فيها . فحكى له ما وقع له . فجمع هذا متاعه . فترك المدرسة لشيخه حيث بقي الى أن استرجعه الماسكينيون .

قال : أخذ سيدي مبارك الميلكي عن الرثرائي . ثم شارط في (ايغرايسن) بعد ابن العربي الهواري . ثم في (ايمي نسبت) قال : كان ابن العربي من أعبد الناس . بت معه ليلة في قرية (تانا رايت) في (نكذافة) بـ (حاجة) فلما ظن أنني نمت أحسست به قام للتهجد . فافتتح حزب (قال الملاء) بحرف حمزة . فلم يزل كذلك الى أن نمت . مع أنه ذلك النهار كان في سوق . والظن به أن يصيبه الاعياء . وكانت له مكاشفات كثيرة . ولكنه يخفي حاله . وقد وقع يوما أنه بكر الى قبل الفجر . فقال لي : انني سأذهب الآن الى قرية (اسماعيلن) لأقضي فيها غرضا . فقوموا أنتم الطلبة واذهبوا الى الضريح في (أبي زركون) واقروا هناك التفريق - اجزاء المصحف - ثم فعلنا ذلك . فاذا بذبائح خمسة وردت على المشهد . فجاء طلبة انقبيلة ليتوصلوا بها . فتاورناهم عليها . ثم تداعينا الى الخليفة أبي

(١) وهو غير الهشتوكي المتقدم . فهذا من أهل أواخر القرن الخامس وأوائل ما بعده . مترجم عند الحضيكي . كان ابن تومارت يلم به . وذاك معدود من (أيت يعزى ويهدى) المذكورين في (الجزء العاشر) .

السلام . وهو نازل تحت أشجار الزيتون هناك بجيشه . فحكم لنا نحن
الذين نقرأ في المدرسة . فرجعنا وقد انتصرنا على طلبة القبيلة . ففرقنا
الكباش . وحزت للاستاذ كرشا ونصف كبش . فلما جاء قال : لهذا أمرتكم
أن تبكروا الى ضريح الشيخ . كأنه كوشف بما سيكون . والله أعلم .

قال لما احتوش أنفلوس أموالا في (ايمكراد) كما تقدم . وهو في (متوكة)
كما ذهب اليها . جاء على طريق أداوتنان . فمر بـ (تمانار) فقال له أصحاب
القائد مبارك الكيلولي : اخلف الله عليك ما أضاعه لك أنفلوس . فقال آمين
واشهدكم أنه في حل مما نهبه لي . فقال له أحد الحاضرين : الآن نرجو
أن يواخذ الله الظالم أنفلوس . حين يمد يده في مثلك . فلم يمر الا قليل
فقتله عبده الخاص . قال : وكان ازهد الناس في الدنيا . لايهتم بها .
وكثيرا ما يبني الديار فيتركها . تركها في قرية (بوزاكارن) من (آيت ميلك)
بـ (هشتوكة) وأخرى في (ايفرايسن) وأخرى في (سيدي أبي البركات)
وأخرى في « بوزركون »

قال : ذكر لنا أنه شريف النسبة . واصل أبيه من (أداوزيكى) ازاء
(تاركانت) وأبوه هو الذي انتقل الى (تامدا ارعامن) حيث ولد له ابنه هذا
قال : كان ازهد الناس في المطعم الذى يتشاهه الناس . الا أنه
يحب الاتاى . فكانت له كأس طويلة . لا يكاد يشرب الا منها . حتى اذا
استدعاه أحد الطلبة الى بيته . يعطيه مفتاح محله لياتي اليه بتلك الكأس
وكانت تسع ثلاثة أكؤس معتادة . فيشرب منها ثلاثا . فيقال له : ان كثرة
الاتاى تضر . فيقول نستدرك منه ما فاتنا قبل أن نعرفه . وقد قدم اليه
طالب يوما خبزا وعسلا فيسيغهما بالاتاى . فقيل له : ان حلاوة السكر
وحلاوة العسل لا تلتئمان . فقال نعم لا تلتئمان في بطن (واش) أى الشقى .
كانت له بنات زوج احدهن للاستاذ سعيد البوالطبي تلميذه .
والاخرى للطاهر البوالطبي من تلاميذه أيضا . وهو ممن أخذوا عن أخرباش
وعن محمد بن صالح التدماوى . ثم طلقها .

قال : شارط أخرباش حينما في (أدوسكا) فى أوائله .

نتف اخرى من اخبار المترجم محمد بن عبد الكريم

كان لصيت صلاحه وأنابته وحسن أخلاقه دوى كبير . وهو معتقد
فى جميع تلك النواحي . وقد حج حجتين . فى سنة ١٣٦٧ هـ فى الباخرة
وفى : ١٣٧١ هـ فى الطائرة . وقد كان محترما محررا من جميع الكلف .
لأنه مشغول بخويصة نفسه لا يتداخل فى أى شىء . زام للسانه . لا يفتاب

ولا يعيب . وقد وفد الى الرباط اليوم : ١٥ شوال فبات عندي فرأيت خير الرجال من بقايا الجيل الماضي : حسن سمت . ودمائة اخلاق . ولطف شمائل . وامتاع مؤانسة . وهو يدب الى نحو الثمانين . فقد طال به العمر حتى صار يشاهد ما لم يشاهده قط . فقد كان من جملة من كانوا يسهرون الليالي يدعون الله أن تنفرج الازمة . وان تنقشع سحب الاحتلال . ولكن لما جاء الاستقلال المرجو اذا بأمثاله يقول لسان حالهم :

وكنت كالمتمنى أن يبرى فلما من الصباح ؛ فلما أن رآه عمى

كان قطب حياته الدين ونشره . وكان أفرغ زمانه كله فى بث القرآن فى صدور الرجال . فاذا به يرى من يتنكرون فى زمن الاستقلال للدين والمقرءان . فيهيئونه اهانة لا يطيقها الاحياء . ومن ذا يطيق عيش الهوان . كان القائد المدنى حرره من كل الكلف بهذه البطاقة :

« ليعلم الواقف عليه : أن حامله حامل كتاب الله العزيز السيد محمد ابن عبد الكريم الاخصاصى العرباوى : حررناه من جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية . والبلدية . فلا يسأل عن شئ جل أو قل . فمن وقره وعظمه كما عظمناه . فانه يجازيه خيرا واحسانا . وكل من خالف . فلا يلومن الا نفسه . وكتبه بتاريخ ذى الحجة عام ١٣٣٤ هـ المدنى بن احمد الاخصاصى آمنه الله »

وهذا محرر بقلم الاستاذ أحمد بن ابراهيم التاڤاننى . فعلى هذا التحرير تأسس احترام المترجم قبل : ١٣٥٢ هـ ولما جاء الاحتلال . بقى كذلك . لان سياسة المحتلين مؤسسة على احترام أمثاله . ممن لا يقبلون ولا يدبرون فى أى ميدان . ولكن بعد الاستقلال . جاءت الاهانات الى أمثاله تترى . فيحتقرون . ولا يعتبر كتاب الله الذى يحملونه مما يستحق ان يحترم أربابه . بل يقال له : انك جامد متزمت رجعى . فلا تسأل عما يروج فى مسامع أمثاله من أمثال هذه الاهانات . ويسمعونه أن المقرءان والاشتغال به وبرواياته تضييع لأعمار الشباب - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - :

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ولهذا جاء الى متشكيا من أمرين لا ثالث لهما :

أحدهما : أن جميع من فى المدارس هناك فى (الاخصاص) يعطون من الاعشار مايكفيهم مؤونة - على العادة المتبعة - من عشر عبرات فاكثر للشهر وهو وحده دون جميع من فى مدارس (الاخصاص) لا يعطى الا عبرة واحدة بعدما كان يأخذ ما يكفيه منذ كان فى المدرسة . وكذلك كانت الذبائح على

ضريح هناك يأخذ الجلود منها عادة فيقيم بها أوده . فمنع من ذلك في هذا العهد عهد الاستقلال . فأعطيت لغيره . ممن لايقوم بأية مصلحة عامة .

وثانيهما أن أولاده يحسبون اليوم فقط لأمس في الخدمة العمومية . مع ان المحسوبين عليه لا يزالون يقرأون القرآن تحت يده وكان أصحاب السلطة لا يحترمون من يقرأون القرآن كما يحترمون غيرهم . وقد تكون هناك أعمار لبعض ذوى السلطة . ولكن ما يحس به المترجم من الاهانة في ذلك لم يالفها هو ما يجعل حياته نكدة . وقد وقفت معه فارسلت الى القائد (مروان) هناك . ولعل ذلك يجدى - نعم أجدى ذلك . ورجعت اليه حقوقه بفضل القائد - وبعد ؛ فقد سطرت هذا للتاريخ غدا . ليعلم أننا في وقت استقلالنا لانمشى كما ينبغي أن نمشى في كل ناحية . ولعل ذلك يتحسن عن قريب ان تولى أمورنا عقلاؤنا . وعرفوا كيف يحافظون على التقاليد الحسنة . كما يعرفون كيف يقتبسون من غيرنا ما لا بد منه في النهوض بالبلاد . فـالله يتول الحق وهو يهدى السبيل .

أولاده

له سبعة ذكور . وست أناث . وأعلمهم الآن : الحسن . وهو في محكمة القاضى صاحب التقطيع فى (أكادير) وفق الله الجميع . وايا كان فيظهر انه لم يرث منهم القراءات السبع بالاتقان من أبيهم فيما نعلم .

الاخذون عنه

ان الآخذين عنه كثيرون . ولكن لانهتبل الآن الا بأصحاب السبع وبأصحاب البصرى منهم . وهم :

١ - على بن بلخير

٢ - الحسين بن بوهوش العلوى الاختصاصى . لا يزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ

٣ - محمد بن عدى الرسمى . فى (اداي) بـ (رسموكة) توفى نحو ١٣٤٦ هـ ولم يطل عمره .

٤ - محمد بن موسى البعقلى . كان يشارط فى (أنونعمرو) فى (أيت مزال) وفى غيره . مات : ١٣٧٤ هـ

٥ - احمد الوناسى البعقلى . هو الآن فى مدرسة (انضى) عند اولاد سيدى عمر . وهو لا يزال حيا .

٦ - محمد التيزكيى البعقلى . يشارط فى مساجد بلده . لا يزال حيا .

- ٧ - محمد الحاحي النكنافي . نزيل (الخميسات) حيث توفي ١٣٤٩ هـ
- ٨ - محمد السكرادى . من الاسرة الشريفة . لم يبطىء بعد تخرجه .
فتوفي مسموما كما قيل . نحو ١٣٤٦ هـ وهذه الاسرة تذكر ان
شاء الله فى (القسم الرابع) فى (الجزء الحادى عشر)
- ٩ - عبد الله أخوه . يشارط فى مساجد (ايغير ملولن) ولا يزال حيا .
- ١٠ - أحمد بن سى بيهى بن موسى الاخصاصى . خال المترجم يشارط
فى (أيت برايم) لا يزال حيا .
- ١١ - مبارك بن أحمد بوعدول البوالطيسى . نزيل (بنى ملال) . توفي
هناك : (١٣٧٠ هـ)
- ١٢ - مبارك المتوكى من ذرية سيدى عبد الرحمن بن مسعود الشهر .
يشارط فى بلده . لا يزال حيا .
- ١٤ - محمد بن على السيمورى البعمرانى . هو الآن يشارط فى (الثلاثاء
أوفلا) من (الاخصاص) وهو حى .
- ١٥ - بوهيا بن صالح العرباى . يتقن حرف البصرى وحده . يشارط
فى (أيت رخا) لا يزال حيا .
- ١٦ - ابراهيم الخنبوبى . يشارط فى (ابن كمود) بـ (هشتوكه)
لا يزال حيا .
- ١٧ - مبارك بن المختار الحميرى . اتقن حرف البصرى . لا يزال يتتبع
بنجابه عند الاستاذ الآن .
- ١٨ - الحسين الوادريمى . يشارط فى (أيفن) ولا يزال حيا .
- ١٩ - الحسين بن صالح العرباوى الاخصاصى . اتقن البصرى . يشارط
فى قرية (ازالن) بـ (الاخصاص) ولا يزال حيا .
- ٢٠ - أحمد بن عبد الكريم . أخو الاستاذ . اتقن البصرى . لا يزال حيا
وهو من العملة بفرنسة (وكثير من الطلبة السوسيين هناك) .
- ٢١ - محمد بن الحسين التاكاتنى . اتقن بعض الحروف يأخذ الآن العلوم
فى (أدوز) عند سيدى عيسى .
- ٢٢ - أحمد بن الحسن . من (بوفورنا) اتقن البصرى . يشارط فى
مسجد قريته . لا يزال حيا .
- ٢٣ - الحسين بن محمد بن الحاج التانكرتى من آل الاديب . اتقن بعض
الحروف . لا يزال حيا (ومحمد بن الحاج الاديب ذكر فى (الجزء العاشر)

٢٥ - الطاهر بن البشير . أتقن البصرى . شارط الآن فى (كسيمة) .

هؤلاء من استحضروهم الاستاذ . وقد قال : ان الذين حفظوا على يدى
المكى - فضلا عن ورش - كثيرون جدا يعدون بالعشرات .

هذا ما تيسر كتبه فى جلستين عن المترجم الرجل الصالح . والمقصود
أن نأخذ عنه ما لانجده عند غيره . وخصوصا أخبار القراء . ولذلك حرصنا
على أن نملا محادثتنا معه بأخبارهم . وان كان بعضهم سيترجم على حدة .
وقد بات عندى فى الرباط فى الدار التى أنزل فيها فى شارع (الولايات
المتحدة) بأكدال . فى ١٥ شوال ١٣٧٨ هـ . وهو لايزال حيا الآن أواسط
رجب ١٣٨١ هـ

(أقول) : كانت القراءات السبع . بل العشر . بل العشران مزدهرة
بسوس دائما . ولها مدارس خاصة فى (هشتوكه) و (رأس الوادى)
و (بعمرانة) و (ماسة) وغيرها . ومضى أعلام كبار صالحون من صفوف
حملتها . كمحمد بن ابراهيم أعجلى . وتلميذه الحاج محمد الركراتى .
وأحمد أنجار . والضحاكى وعلى التنانى . وعلى الخياطى ومحمد ابن العربى
الهورى . وعبد الله خرباش . وأمثالهم . ومن المتأخرين منهم الحاج محمد
التيزيتى . وعبد الله الركراتى . وابراهيم الماسى . وكان هؤلاء وازاءهم
آخرون يبتون هذه القراءات المختلفة . الى أن تبدلت الاحوال . وأفل نجم
الاعتناء بغير حرف ورش . فلم يبق الآن من أعلام الفن الا المترجم مع ثلة
قليلة جدا يعدون على الاصابع . هم هامة اليوم أو غد . ثم كنا نتعلل بأن فى
بقاء حرف ورش خيرا كثيرا . الا أننا اليوم نشاهده أيضا يندثر بسرعة .
حتى اننا لنرى جيلا ينشأ بيننا يكاد يجهل كل شىء . فلئن بقى الحال هكذا
- ونخاف أن يبقى كذلك - فان سوس ستكون خاوية على عروشها .
فيطوى فيها القراءان طيا . لا قدر الله . وما يربح بعد خسران القراءان ؟



سيدى احمد بن ابراهيم التاكاتى

نحو ١٢٨٧ هـ = ٤ - ٨ - ١٣٦٤ هـ

نسبه :

أحمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن مسعود

من فخذ (نحيمدات) وهو أخو فخذ (ادو أوفير) . والفخذان معا من (أكورارن) من (أيت بيفولن) من (الاخصاص) . وفى مجموع الفخذين علم . وفى (ادو أوفير) العلامة مبارك (أوشن) ابن عبد الله بن محمد بن أحمد . وهو علامة جليل ممن أخذوا عن الشريف الكثرى . وقد لازمه كثيرا . وكان من الحفاظ . ومن محفوظاته الشفاء لعياض . لان الشريف يحب قراءته . ومنظومة فى أهل بدر . بله غيرها مما يعتاد حفظه كالمختصر لخليل والمتون الاخرى . وقد أساء الادب مع شيخه هذا . فزور عليه رسما . فأصيب من هناك . وله وقائع تعرضنا لبعضها فى الجزء الثامن من أجزاء (من أفواه الرجال) . وقد قال فيه المؤرخ الايكرارى :

(ومنهم الفقيه النوازلى سيدى مبارك الذيب به عرف البوفولنى الاخصاصى . كان رحمه الله خواصا فى مسائل القضاء . يكتب ويرجع . حتى زال جلباب الحياء عنه . وحقرته العامة . فلا يساوى عندهم جناح بعوضة وذلك من مهانة نفسه . وعدم نشأته بين اخوان لهم سطوة . يدور مع شيخ البلد كيما دار . ويراعى غرضه . فسلط الله عليه الفقر . وهو من تلامذة الشريف سيدى سعيد الهشتوكى . نقل كتبه لدار القائد بوهيا الاخصاصى أيام أنفلوس فمزقت كل ممزق . فبقى بلا كتاب . يتنهد حتى توفي فى آخر صفر عام ١٣٣١ هـ رحمه الله . وكتاب (الشفاء) يحفظه فى صدره)

أقول : له ولد من نجباء الطلبة . وهو محمد بن مبارك فقد أخذ عن أبيه أولا . ثم عن الحسين بيبس . ثم عن سيدى الحاج أحمد الصوابى . وكان أيضا أحفظ الناس . ومن محفوظاته الموطأ . وهو من أوداء الاديب المانوزى . وقد ذكره فيما كتبه عن حياته فى (الجزء الثالث) المتقدم . وقد شارط حينا فى المدرسة الرسموكية - تيزكين - ودرس فيها لنحو عشرين من الطلبة . بقى هناك عامين . وقد كان نوى أبواه والفقيه سيدى أحمد بن

ابرهيم والقائد المدني أن يشارطوه في (بوزاكارن) . ولكن سفهاء هناك تندرأوا عليه . فذهب مغاضبا . وقد التحق بشيخه سيدي الحاج الحسين الافراني . فكتب معه رسائل الى فاس . ثم الى مصر . وهناك رسالة كتبها الى أبيه من فاس وقفنا عليها . ولم تحضر لدينا الآن .

وأما في مصر فقد رآه هناك ثقات . فذكروا عنه التوسع في العلم وفي التأليف . فقد أولع بالحديث . وشرح به بعض المؤلفات . أظنه الرسالة القروانية . ثم انه أوى الى الزاوية الاحمدية عند مشهد سيدي عبد الله الغريب في الاسكندرية . فكان قيما عليها . فتزوج بنت مقدم الزاوية . فهناك اشتغل بالاسماء الى أن تأثر بها . فاختل وقد وصفه الحاج الاحسن البعيل لما حج بأنه رآه في حالة زرية . وقد كان يكتب أصحابه الى أن انقطعت رسائله عنهم . وقد توفي بعد ١٣٤٩ هـ . (أقول) : ذكر مبارك (أوشن) وولده مرارا . منها ما كتبناه عن محمد بن عبد الكريم قريبا .

وأما المترجم أحمد بن ابرهيم . فهو عالم كبير . له شهرة طنانة في تلك الناحية . اكتسبها بسنه وبعلمه وبالقضاء والافتاء . ولم يكن لاحد معه ظهور في (تأكانت) وما اليها سنين كثيرة .

متعلما للقرءان

أخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن هادا الاخصاصي - ولقد ذكرناه في ترجمة محمد بن علي التاكانتي في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) وهو وحده عمدته .

مشيخته في العلوم

أخذ أولا عن الاستاذ العلامة الحسين بيبيس شيخ (الاخصاص) وفقهها ثم عن الاستاذ شيخ الجيل محمد بن العربي الادوزي . هما وحدهما شيخاه وقد أجازاه بيبيس بهذه الاجازة :

(أما بعد فان الاخ في الله . والاحب لأجله . الفقيه النبيه . سيدي أحمد بن ابرهيم البوناتي الاخصاصي . أدام الله توفيقه وجعل عونته في كل حال رفيقه . طلب مني الاجازة لظنه الجميل أن الهزيل سمين . فأسعفته رغبة في دعائه فأقول : أجزته جميع مروياتي ومسموعاتي . كما أجازني أشياخي الذين هم بدور الملة . منهم منبعة حكمتي . وشجرة ثمرتي . ومعظم استفادتي . سيدي أبو عثمان بن أحمد الكثيري أصلا . قاطنا بمدرسة (اداو محمد) الهشتوكيين . عن شيخه أبي سالم الولياضي الهشتوكي .

وعن شيخه أيضا الصوفي الزكي سيدى أبى العباس أحمد بن محمد التيمكيدشتى . وعن شيخه أيضا الفقيه النبيه سيدى محمد بن على من زاوية سيدى يعقوب الهلالى - الايلالنى - اجازة جامع البخارى عن والده سيدى على بن سعيد . عن شيخه أبى العباس سيدى أحمد بن سعيد النظيفى . من (ذات الارحاء) عن أبى عبد الله محمد بن الحسن البنانى الفاسى . عن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام البنانى . عن أبى العباس ابن الحاج . عن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسى . عن أبى زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسى . عن الشيخ القصار . عن الشيخ التسولى . عن الشيخ الدقون . عن المنشور . عن القاضى أبى الخطاب أحمد بن واجب . عن الخطيب محمد ابن يوسف بن سعادة . عن الصدقى . عن الباجى . عن أبى ذر الهروى . عن المستملى . عن الفربرى . عن الشيخ محمد بن اسمعيل البخارى . عن الحميدى عن سفيان . عن يحيى بن سعيد الانصارى . عن محمد بن ابراهيم التيمى . عن علقمة بن وقاص الليثى . عن عمر بن الخطاب القرشى عن النبى صلى الله عليه وسلم . فرضى الله عنهم أجمعين . انتهى . اجازة عامة مطلقة بشرطها المعتبر من التثبت واليقظة . وتقوى الله . واتباع السنة . والبخل بالدين . فلا يبيعه بعرض دنيوى . والتحصن والتوقى بجنة لا أدرى . فالله يوفقنا واياه . ويجعلنا من الذين (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية . وكتبها من ليس أهلا لان يجاز فضلا عن أن يجيز . فى غرة شعبان ١٣١١ هـ : الحسين بن عمر العلوى ثم الاخصاصى لطف الله به ءمين) .

مشارطاته

شارط أولا فى (أداى) الحربيلية عاما . ثم فى (فاصك) حيث بقى نحو عشرة أعوام . ثم فى (بوزاكارن) عامين . فهذه مشارطاته . وقد زاول التدريس قليلا حين كان فى المحل الاخير .

أعماله الأخرى

كان الميدان الذى عرف به ميدانى الافتاء والقضاء فى النوازل . وفى ذلك كان يخب ويضع طوال عمره . وقد كان قبل الاحتلال يجارى فى هذا الميدان الفقيهن الالغيين سيدى عبد الله بن محمد . وسيدى المدنى . حين كانا فى مدارس (الاخصاص) والاستاذ محمد بن أحمد المؤرخ الايثرارى . وابنى عمه سيدى عثمان وسيدى الحسن بن عبد الرحمن حين كانوا مشارطين

فى مدارس (الاخصاص) والاستاذ محمد بن أحمد التاجيجتى . فكان يقبل معهم ويدبر . فىوافقه من يوافقه . ويخالفه من يخالفه . على عادة الذين يتجاذبون اذ ذاك الافتاء والحكم فى النوازل .

بعد الاحلال استعداد المراقب فى (بوزاكارن) فصار يحضر فى جلسات الحكم عاما واحدا . ثم بعد ذلك لازم داره الى أن توفى .

بعض نتف من اخباره

كان له مع القائد المدنى صلة تامة . وكان يحترمه ويحله وكان ربما ردّ على القائد ما لا يريده وقد لازم القائد حتى صار مكاتب خاص له . يحرر عنه كثيرا من الرسائل وغيرها قبل ماء العينين الذى له مكانة خاصة فى كتابته . وما فارق المترجم القائد حتى توفى . وقد صاهر بأختيه الشيخ سيدى الحاج محمد البوزاكارنى صاحب الزاوية الدراوية فى (بوزاكارن) واحداهما هى أم الاديب الكبير مولاى عبد الرحمن . واسمها رقية . وما صاهره حتى حسن فيه الظن . وقد كان أشتهر عنه أنه يحب المنتسبين الى الخير . وقد كان له اتصال أيضا بالشيخ مولاى أحمد الودانونى مجاوره فى قرية (تاكانت) وهذا مما يدل على أنه رقيق الشعور . ليست فيه العنجهية المعلومة للفقهاء نحو الصوفية . وقد كان يكاتب الاستاذ على بن عبد الله الالفى . وقد وقع له معه . أنه كتب حكما فى نازلة . فقرئ فى مجمع المجاطين . فاختلفوا عليه . فرفع الى المترجم ليستأنف عنده . فكتب اليه الاستاذ الالفى فى ذلك . فصحح حكمه . والمراسلات بينهما موجودة عند أهله . وكذلك كتب اليه العلامة سيدى الطاهر فى ذلك . وقد ساق فى رسالته هذه الآية : (ولا يستخفك الذين لا يوقنون) وقد كان معتمد القضايا عنده الحق وحده . حتى صار الناس يقولون : ان القائد المدنى لا يرسل اليه عن القضايا الا التى يريد فيها اتباع الحق . هذا هو المعلوم عن الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم رحمه الله فيما قيل لنا عنه .

اولاده

له اولاد عدة . وانما الذى ورثه كعالم هو الفقيه سيدى محمد بن أحمد المولود فى ربيع الاول ١٣١٥ هـ . وقد أخذ القراءان عن والده وعن الاستاذ أحمد بن هادى . ثم أخذ العلوم عن الاستاذ سيدى محمد بن مبارك بن عبلا الاخصاصى - أوثن - فى مدرسة (تيزكين) بـ (رسموكة) - المتقدم - ثم عن العلامة

مبارك البعقيلي . ثم عن الاستاذ أحمد بن صالح حين كانا في (بوزاكارن) ثم شارط في مدرسة (بوتمزگيدا) ثم في (بوزاكارن) وبعد الاحتلال صار يحضر في جلسات الحكم نحو عشر سنين . وهو الآن ١٣٧٩ هـ في مسجد قريته (تآگانت) وقد كان يصاحب الاديب مولاي عبد الرحمن . فتلا عليه كثيرا من كتب الادب كـ (تزيين الاسواق) و (نفع الطيب) و (ابن خلكان) و (المستطرف) و (حياة الحيوان) للدميري . فاستحق بذلك أن يكون من أشياخه .

ويليه في حوز ارث والدهم أخوه ابراهيم المولود في سنة ١٣٥٠ هـ وقد أخذ القرآن عن والده . ثم لازم الاستاذ الكبير سيدى محمد بن أحمد الاسرائي . ثم انخرط في المعهد الرداني . حتى حصل على الشهادة الابتدائية بتفوق . ثم صار أستاذا في إحدى المدارس الابتدائية . وهناك آخر يسمى عبد الله من حفظة كتاب الله وآخرون عوام .



الفقيه مبارك بن ابراهيم

الايكيناوني المجاطي

نحو ١٢٤٠ = ١٣٠٦



نسبه :

مبارك بن ابراهيم بن محمد بن حمو بن داود الايزليتنى .

أصله من (عرب سلام) انتقل أسلافه الى (مجاط) أواسط القرن العاشر من قرية (تينزيضن) وراء وادى (تامانارت) وقد حكى لى ثقة أنه شاهد فى رسوم أسلافه ما يدل على ذلك .

أخذ القرآن عن الاستاذ عدى التيفودرى . ولازمه حتى اتقنه . ثم انتقل الى المدرسة الجيشتيمية . فلأزمها من المبادئ الى النهاية . فما زاغ عن اساتذها الا مائل يمينا أو شمالا . فأخذ منهم عن سيدى الحاج أحمد بعد ما أخذ عن أخيه الحاج عبد الله بن عبد الرحمن . ثم بعد أن امتلا وطبه . وتسدد سهمه . أبابجر الحقيبة . ميمون النقيبة . فرفرفت عليه راية الاقبال . وسالت اليه القضايا من كل جهة يحكم فيها . فتدر عليه الاموال . فتأثل أملاكا كثيرة . فى سقى (تاججالت) . وكانت له صحبة مع رؤساء (أيت على) كامغار كحمد وعلى نبوهونس . وغيرهما . فكانوا كلما تعرضت مسألة شرعية يأمرؤن أصحابها ان يرتضوه هو بعينه لا غيره من الفقهاء . فكان ذلك دعامة له ثابتة . هذا وصاحبه الفقيه مسعود الايشوهارى قلما يبالى به . أخبرنى مخبر ان أهله ارتضوا مع آخرين فى بستان من قرية (تيزورزين) يسمى (بستان الذيب) مشهورا الى الآن الفقيه سيدى محمدا الويمينكى الاتمارى الايمزوغنى . فحكم لهم . ثم ثنوا بصاحب الترجمة . فأيد لهم ذلك الحكم . وكان ذلك سنة ١٢٩٥ هـ ثم وصفه بأنه ربعة ضخم الجثة . بارز العينين انجلهما . . وقد خطه الشيب . ثم قال : انه كان يغالى فى أحكامه . بحيث لا يكتب لمن ظهر له أن الحق معه الا بدراهم كثيرة . وهذه القضية المتقدمة قد أخذ عن الحكم فيها ثلاثين ريالا حسنيا وذلك فى ذلك الحين مال كثير ان عددناه بحساب اليوم ١٣٥٨ هـ . ثم ذكر أن موته كان حتف أنفه . وقد أعقب ولدا قضى على كل ماله فى الحين .

هيات أن يوجد لمن نشأ في أمة جاهلة كمجاط. وفي أسرة مفرطة . آثار يحافظ عليها الى مثل هذا اليوم . فقد فتشت كل جهدي . ولم أجد الا هذا الذي تنقع به الغلة وان لم يكن ما نريد . فلنرد ما يكون . وهو بخط سيدي الحاج الحسين الافراني ونصه : (نسخة رسم من أم صحيحة نصه : بعد ما يجب تقديمه من الحمدلة والتصلية بعده . البيع الذي استظهر به الفقير همو بن بلا بن الحاج عبد الرحمن البونيراني . المنصدر له من عمته المرحومة بكرم الله خديجة بنت الحاج عبد الرحمن المتضمن جميع ما صح لها من متخلف والدها المذكور . مؤرخا بربح الفرد عام ١٢٧١ هـ هو بخط سيدي عبد الرحمن بن ابراهيم . وسيدي محمد بن محمد بن داود الساموكنيين . محمول على الصحة والجواز . كسائر عقود المسلمين . اذ لا يحل في عقود المسلمين المكلفين الاحرار الا الصحة واللزوم . وذلك بعدما حملت على الفقير همو بلا المذكور تعريف خط الطالبين المذكورين وتركيتهما كما هو الشأن فأثبت الجميع بشهادة الطالب سيدي علي بن الحسن من (بنى عبو) وسيدي أحمد بن أحمد بن حمو من (بنى بيهي) بن صالح المشاري . فما زعمه وارث البائعة المذكورة حينئذ من أن بيعها ذلك زور مستعمل عليها . ساقط وباطل لثبوت ما ذكر . فلما ذكر حكمت لهمو بن بلا المذكور بصحة ابتياعه ذلك وامضائه . وبطلان دعوى خصمائه ورثة المذكور . حكما لازما . انفذته وامضيته بعد التحكيم والتحاكم والرضا للحكم . بعد اتمام الموجبات بأسرها وبرسمه كتبه بانتصاف جمادى الاولى عام ١٢٨٨ هـ عبد ربه تعلى مبارك ابن ابراهيم لقبا العلوى . ثم المجاطي آمنه الله اه ما فى الفصل مقابلا بالفرع حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان . كتبه بأوائل شعبان عام ١٢٨٩ عبد ربه الحسين بن الحاج أحمد ابن الحاج بلقاسم الافراني ومعه فيما ذكر عبد ربه . محمد بن ابراهيم السملالى)

عمدا سقت هذا الرسم مع أن من عادتي في هذا الكتاب أن لا أسوق مثله . ولكن قصدى أن يفهم منه القارىء التركبة الضمنية للمترجم . من العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني الذي له مقام عظيم في زمانه بعد هذا الحين . والمعلوم من قبيلة (مجاط) قلة العلماء . وهذا من القليلين فيهم . وقد كان له اتصال بعلامتى الغ سيدي محمد بن عبد الله ثم أخيه على بعده . رحم الله الجميع .

الفقيه مسعود بن علي المجاطي

الايشوحاري

قبل ١٢٦٠ هـ = ١٣٠٠ هـ

نسبه :

مسعود بن علي بن محمد من اخوة (ايت علي أوباها) آل الرئيس أمغار محمد . والقائد سعيد بن محمد .

أخذ القرآن عن عدي التيفودري . ثم لما أتقنه عليه انتقل الى مدرسة الجيشتيميين . فأخذ عن الاستاذ الحاج أحمد . وأظن أنه أخذ أيضا عن صنوه عبد الله . فلابد أن تلك المدرسة وأولئك الاعلام . حتى أثمر غرسه . وازبد بحره . فرجع الى قبيلته . فانتصب للافتاء ولفصل الخصومات والقضايا . فهو وقرينه الفقيه مبارك بن ابراهيم - المتقدم - فقيها (مجايط) غير أن الاقبال الذي وقع على مبارك بن ابراهيم لم يقع على المترجم . وكان لايزال أعزب حين مات . وسبب موته لا يعرف . غير أنه وجد صباحا ميتا . وكان هو وعمه الحاج عدي على حالة واحدة في الدار فيقول الناس انه هو الذي تسبب في قتله . فنادت عليه القبيلة بذلك . وابتاحت دمه لأوليائه . ثم قتلوه بعد حين .

آثاره

لم نقع له على أثر من الآثار . الا ما كان من هذا الذي اتحفني به بعض الاخوان . نصه :

(الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (وبعد) فالواجب على الاب لابنه المعسر . الغير البالغ . النفقة والكسوة . وهي مأبه قوام معتاد حال الآدمي . دون سرف . كما هو حد ابن عرفة . ومن ذلك المحدود يباع مال الاب في حق الابن . كما هو صريح ابن سلمون وغيره . ولا يباع مال الاب لتقتضي منه ديون الابن دون رضاه . اذ لا يستباح مال امرئ معصوم الا بالنص عليه أو الرضا الذي لا مرية فيه . ولا وجود لواحد منهما في

نازلتنا . فبقى المال مال رب المال الذى هو الحسين بن مبارك (أويات) به عرف . وعقد الرهن الذى عقده مع الم رابط سيدى البشير بن سيدى الحسن من أبناء يحيى فى حقله صحيح لان البيوع الفاسدة تعطى حكم الرهن . وهو ينعقد بل يصح ويلزم بمجرد القول . ثم يطلب المرتهن الاقباض . قال ابن الحاجب : يصح الرهن قبل القبض ولا يتم الا به .

فتعريف ابن عرفة الرهن بقوله : (ما قبض توثقا به فى دين) معترض بأنه لا يشمل من الرهن الا ما هو مقبوض . فظاهره أن غير المقبوض لا يسمى رهنا . وليس كذلك . لانه لا خلاف فى المذهب ان القبض ليس من حقيقة الرهن . ولا شرطا فى صحته ولا لزومه . فانت ترى القبض والاقباض متأخرين عن الرهن . والمتأخر عن الشيء غيره . ولما حصل الرهن واذن الراهن للمرتهن أن يضع يده على المرهون . مع رفع الراهن اليد عن المرهون . وتخليته بينه وبين المرتهن . فذلك حوز يتم به الرهن . وليس لأحمد بن المبارك ان يمنع المرتهن الذى هو الم رابط سيدى البشير بن سيدى الحسن من حقله أخيه الحسين بن المبارك المرهونة تحت يده بوجه من الوجوه ولا بحال من الاحوال . الا بالافتداء منه . باذن مالكها فيه . وبه كتب فصلا بين المذكورين . وحكما للم رابط أن يتصل بتلك الحلقة . وعلى خصمه أحمد ابن المبارك القذاعة بعد التحكيم . بتاريخ أوائل شعبان عام ١٢٩٨ عبد ربه مسعود بن على بن محمد المجاطى الجوى من أبناء على بن ابراهيم لطف الله بالجميع) وهذا كل ما ظفرنا به من آثار هذا الفقيه . وكفى به دالا على معرفته بالنوازل . وكيف تفصل . وكيف يجول فى النصوص الفقهية حتى يؤيد ما رأى أنه حق . وعذرنا فى ايراد هذا الاثر الفقهى هو بعض أعدارنا التى ذكرناها فى ترجمة رفيقه مبارك بن ابراهيم . ليطلع القارىء غير السوسى على بعض الرسوم فى سوس . وكيف تصاغ . وليرى العربية تستعمل فى الرسوم لافرق بينها وبين مثلها فى الخواضر .

اتصالها بالالفين

كان يرد على العلامة سيدى محمد بن عبد الله وعلى والده سيدى عبد الله قبل . ويردان عليه .

على التازونتي العداني

المجاطي

نحو ١٢٤٢ هـ = ١٣٢٢ هـ

نسبه :

على بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .
يا عجباً ما اضيع التاريخ فى المغرب . وما أكثر تفريط ذويه فى
رجالهم وعظمائهم . حتى لا يكاد يمر عن أحدهم الا بضع سنوات حتى يصير
نسباً منسياً . مع أنه كان له فى حياته دوى كما يتناول المرء اذانه بأصابعه
العشر . فلا أدل على ذلك من على التازونتي هذا . فانه من أسرة علمية
كبيرة من (اكنى ايعدان) وممن اشتهر شهرة كبيرة فى آخر القرن الماضى
وفى أول هذا القرن . وأول ما رأيته يذكر . أننى وقفت على مجموعة فى
أوراق الاستاذ محمد بن بلقاسم التيبونى الالفى . فوجدته يكاتبه كثيراً .
ويعتمد على فتاويه . مع أن هذا من أقرانه . وذلك فى العقد التاسع من
القرن الثالث عشر .

(اكنى ايعدان) يوجد فى شرقى منازل (أيت موسى) أحد أفخاذ
مجاط . قرية مر فيها علماء . وكانت فيها مدرسة قديمة . تدرس فيها
العلوم - كما أخبرنى العم ابراهيم - وهذه الأسرة التى رفعت فيها راية
المعارف تنتسب - فيما يقول العدانيون - الى عكاشة الصحابى الشهير .
ويقولون انهم من قبيلة (الازد) . وبهذا أخبرنى الفقيه الحسين التيمكيدشتى
ولد صاحب الترجمة . ولم استحضر الآن أين تنسب عكاشة الصحابى الذى
يذكرونه جداً لهم أعلى الى قبيلة (الازد) أم لا . وقد سألته عن نسب متصل
الى عكاشة فقال : ليس عندى الآن .

اتصل صاحب الترجمة على بن محمد بعد ما حفظ القراءان بشيخ
الاسلام فى الجنوب المغربى فى وقته الشيخ أحمد بن محمد التيمكيدشتى
سنة ١٢٦١ هـ . كما أخبرنى به ولده المذكور . فيكون أمضى تحت يد
الشيخ ثلاث عشرة سنة . لان وفاة الشيخ كانت سنة ١٢٧٤ هـ . فهناك

استقى معارفه . ومن ذلك البحر روى حتى تضلع . كما كان كل من أخذوا عن الشيخ . ثم قطن هناك في (تيمكيدشت) المباركة . وتزوج فيها . وفيها أسس أسرته . ثم انه يشارط ويقضى ويفض النوازل . وكثيرا ما يشارط في مدرسة (أيت وفقا) وفي مدرسة (ايزر بي) . وكلتا المدرستين في (الغ) ولكنه قلما يبغي بالاولى بدلا . لانه يألف قبيلة (أيت وفقا) حتى انه اذا لم يشارط في مدرستهم يشارط في (تافتاغت) وكان علامة نوازليا حافظا للمتون مستحضر للنصوص . قائما على ذلك العلم أحسن قيام . كما أخبرني به العم ابراهيم . ولم يحظ بالتعليم . ولا اشتهر له تأليف . كانه من علماء مروا في ذلك العهد - ومنهم ابن بلقاسم التيبوتي - لا يلتذون الا بالقضاء وفض النوازل . وخوض مشاغبات المتنازعين . ورحم الله الاستاذ سيدي سعيد بن الطيب الاكماري الذي كان يقول عن نفسه : ان الباب الذي فتح لي . وكانت لي فيه النتيجة التامة . فصل المخاصمات . وجد جبالها . وفي ذلك كل لدتي . أو كما قال : فيما حكى لي أحد بلدييه . وذلك ما لم يقصد منه أخذ الرشا والبراطيل . واشادة الابيجادات (١) والباطيل . من أفضل ومن أعظم الذخائر عند الله . وانما الاعمال بالنيات .

وقد كان لصاحب الترجمة وصلة تامة مع عميد (الغ) محمد بن عبد الله رحمه الله . وقد وقع مرة أن الاستاذ الالغي تنازع مع محمد بن بسلا بن موسى . حول مال (أيت باها) فتراضيا صاحب الترجمة . فحكم للاستاذ . واستحكمت المعرفة بينهما بذلك . وتأصلت جذور المودة . الى أن امتدت الى خليفة الاستاذ من بعده أبي الحسن ابن عبد الله . ولكن اصطدما في قضية وفاقاوية فتفرقا . وذلك أن أهل (أغرابو) وأهل (مستالات) من (أيت وفقا) تشاحنو على أملاك فاقتضى القانون المتبع أن يرتضيا من يفصل الدعوى من العلماء . فلم يتفقا على عالم معين . فارتضى كل فريق من راقه من العلماء . فانتدب أهل (أغرابو) صاحب الترجمة . وانتدب الآخرون الاستاذ أبا الحسن علي بن عبد الله الالغي - وهذا هو القانون ان لم يتفق الفريقان على فقيه معين - فاختلف نظر الاستاذين . فتوقف الحكم على عالم يستأنف عنده ما حكم به كلا الاستاذين - على العادة أيضا في مثل ذلك - فاتفق الفريقان على الاستاذ محمد بن عبد الله الكرسيقي - وهو اذذاك يشارط بالمدرسة الوفاقاوية - فأيد حكم الاستاذ علي بن عبد الله الالغي . ونفذ حكمه

(١) الابيجادات : الباطيل . واما البراطيل . فهي الرشا للحكام .

على يد الجماعة - كما هي العادة - فكان بذلك انقطاع الوصلة بين صاحب الترجمة . وبين الاستاذ علي بن عبد الله . وكثير من مشاحنات العلماء النوازلين لانتشأ الا عن مثل هذا القضية . ثم تجيء الشخصيات فيزدادون تفرقا .

(أقول) هكذا تدور الاحكام الشرعية في تلك الناحية . تحكيم أولا . لفقيه أو لفقيهين . ثم استئناف . ثم التنفيذ على يد الجماعة .

إشارة

الآثار التي تنتظر من أمثال الاستاذ هي الآثار الفقهية . وقد ذكرنا منها ما اتصلت به أيدينا في (مجموعة الخ الفقهية) وفيما ذكرناه هناك كفاية . ولم أطلع على ما سوى ذلك . وخطه وسط . وقد عمر حتى ناهز الثمانين فيما ذكر لي ولده . وقد ذكرنا أنفا أن قرية (اكنى ايعدان) قرية علمية . وأنه تخرج منها علماء منهم صاحب الترجمة . وقد انقطع اليوم العلم من (اكنى ايعدان) ولكن أهله لا يزال غالبهم يحفظون القرآن الكريم

الثاني من علمائهم الحسين بن علي

هذا هو ولد المتقدم . وهو بعد والده فقيه في (تيمكيدشت) يتولى النوازل بعد الاحتلال في محكمة (تافراوت) عن الايسيين وقد أخذ عن والده وعن فقهاء مدرسة (تيمكيدشت) وقد لاقيته مرارا في (تافراوت) وحالته التي رأيتها له حسنة . وقد توفي بعد ١٣٦٥ هـ

الثالث ابراهيم بن الحسين

أحد فقهاء هذه الاسرة . وقد تخرج بالعلامة محمد بن ابراهيم التامانارتى ثم التانكرتى في مدرسة (تانكرت) . ثم أخذ التصوف عن سيدي سعيد بن همو المعدري . فكانت له احوال حسنة . توفي بعد صدر هذا القرن .

الرابع احمد بن عدي الوارداسي الايعداني

فقيه آخر يذكر من فقهاء هذه الاسرة المتأخرين . ولا أعرفه عنه الآن

شيئا الا انه يجول فى النوازل . واثاره فى ذلك موجودة .

الخامس الحسن بن حمو

فقيه آخر يذكر أيضا من بين فقهاء الاسرة . لا أعرف عنه أيضا شيئا الا انه نوازل يحكم فى القضايا . وهو غير بعيد عن وقتنا هذا .

السادس علي بن الحسن بن حمو

ولد من قبله .

فقيه أيضا كابيه . خلفه فى ميدان النوازل ويشارط فى المساجد . ولا أعلم أيضا عنه الآن الا ذلك .

السابع الحسن بن سعيد

هو أيضا مثل أبناء عمومته هؤلاء . لا أعرف عنه أيضا الا انه مثلهم يذكر بأوصافهم .

الثامن عبد الله بن الحسن بن الحسن

هذا الاستاذ عالم علامة من أحد العلماء الذين يحكمون فى القضاء . فى قبيلة (مجاط) وما اليها . وكانت لهم شهرة فى أواسط القرن الماضى . وقد ولد قبل ١٢٢٠ هـ وتوفى نحو ١٢٧٠ هـ واحكامه المحررة فى القضايا موجودة بكثرة . فى سلات الرسوم فى (مجاط) وما اليها . وقد توجد حتى فى القبائل النائية عن (مجاط) فقد أطلعت له على كتابة تتعلق بـ (أكادير) بناه أحد شيوخ (أساكا أو بلاغ) بأزاغار وكلامه وسوقه للنصوص . وتكثيرها فيما رأيت من احكامه مما يدل على باع الرجل وسمو قدره فى علم النوازل

سألت عنه الفقيه الحسين بن على المجايطي التيمكيدشتى - وقد لاقينته ٦ - ٨ - ١٣٥٦ هـ فى مركز (تافراوت) - فقال : انه من أبناء أعمامنا . وان كان لايعرف من نسبه ما يصل به الى السلسلة التى ذكرها لى عن والده على التازونتى - كما ذكر ذاك فى ترجمته - وأفادنى أنه ممن أخذوا عن الشيخ عبد الله البوشيكري . وانه ما اتصل به . ولا تصدى لأخذ العلم حتى كان كبيرا متزوجا . ولذلك ضعفت ملاكته فى العربية التى تحتاج الى ممارسة كبيرة من الصغر . واما الفقه فهو فقيه جيد . قال لم أعرف أنه أخذ عن غير البوشيكري المذكور - وعبد الله البوشيكري توفى نحو ١٢٦٥ هـ -

كان أول من حدثني عن هذا الاستاذ العم ابراهيم لانه شاهد له احكاما كثيرة من بين رسوم كثيرة . واثني على كل ما رأى منها . ثم اتانى الاستاذان عبد الله بن ابراهيم ابن العم . وعلى بن صالح الالفيرى ببضعة احكام له . فرأيت خطأ حسنا وكلاما يدل على مهارة صاحبه . وقد نشرت ما تيسر من هذه الاحكام فى (مجموعة الف الفقية) وذلك كله ما أمكن لنا أن نتوصل به من ءثاره . وحكمان من هذه الاحكام مؤرخان بسنة ١٢٦٣ هـ . وذكر العم أن وفاته تشبه أن تكون حوالى ٧٠ من القرن الماضى . ولكون تلك الشهرة التى كانت له تتوقف على زمن كثير بعد أن يتصدر ترجيح لنا أن لا يكون له من العمر ما هو أقل من ٥٠ سنة . ولذلك ذكرنا أن ولادته قد تكون قبل ١٢٢٠ هـ . وذلك حدس لا غير . ولكنه ظن غالب . والله أعلم . فوا أسفاه على ضياع التاريخ . حتى يكون أعظم عالم ليس بيننا وبينه الا بضعة عقود من السنين . لانجد له من الآثار ما يحقق لنا مكانته التى نراءاها له من بين بعض الآثار التى أفلتت من الضياع . ولولا حقوق الاموال التى تتعلق بهذه الآثار . ولولا سلات الرسوم التى يختم عليها . ولولا يد الضنانة التى تكون للناس على رسومهم وما اليها . لكان صاحب الترجمة مع جلالته فى زمانه . وشهرته الكبيرة فى منصبه . ممن انمحت منه اليوم ذاكرة التاريخ كما انمحت من ءالف مؤلفه من أمثاله فى المغرب الذى عشنش فيه التفريط وفرخ . وبذ فيه سكانه جميع سكان الكرة الارضية . وما أضيع أمة أضاعت تاريخها . وما أجهل خلفا ليس لهم اسلاف يحتذون خطاهم فى طرق المعالى ولكن أكثر حملة الاقلام لا يعلمون . فضلا عن غير حملة الاقلام .



الفقيه سيدي

على البوعلاشي المجاطي

نحو ١٣١٤ هـ = نحو ١٣٧٢ هـ

نسبه :

على بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن ابراهيم البوعلاشي .

من فخذ (أيت يوسف) أعلى من (تاسيرت) واصل أسرته من (أمانوز) ثم الى (تاويرت) من (أيت وفقا) ثم الى (أمالو أوسرث) ثم الى «وانكيم» ثم الى محلهم الآن . ومحمد بن ابراهيم هو الذي سمى بوعلوش - أي صاحب الثور - لان سيدي هاشما التازروالتي أعطاه ثورا بعد أن انتهب قبيلة (مجاط) فكان يحرث به . وكل من مر به يقول له سلاما عليك يا أبا علوش فليصق به . ثم سمى ولده بأبي علاش . أي صاحب العجل . ثم أطلق ذلك على المحل .

مجلد

ابتدأ حروف الهجاء عند الاستاذ سيدي ابراهيم بن أحمد من آل العسرى السملالي ثم عند الاستاذ ابراهيم الكشيري . وكان عند الاول في بلده في (بيعلاش) وعند الثاني في (أداومحمد) في المدرسة بهشتوكة . ثم ابتدأ الاجرومية عند سيدي محمد أوعابو ١٣٣١ هـ والزواوي والجمل واللامية . ثم قتل أوعابو . فكان صاحبنا من الذين واروه في رسمه . ثم انتقل الى مدرسة (سيدي الزوين) فعاد الى تجويد القرآن . فآتم هناك ختمة في أيام سيدي حامد . وذلك في ١٣٣٢ هـ . ثم اشترط في مسجد بقبيلة (حمر) ثلاث سنوات . ثم حالت به الدواليب الى نحو ١٣٣٨ هـ فالتحق بمدرسة (ايفشان) فلازم أستاذها أبا القاسم التاجارمونتى الى سنة ١٣٤٦ هـ . فقرأ عليه الالفية أربع مرات . والمختصر مرتين . تمت احدهما . والتحفة مرة . والتلخيص والمقامات مرتين تمت أولاهما . والمقنع والسلم . والاستعارات مرتين . والهمزية والبردة مرارا . والفرائض الرسموكية

والسملالية من الحساب مرات . والبخارى من أوله الى آخره مرة . وثانية الى كتاب المغازى . ولامية العجم . وبانت سعاد . والمتون النحوية الصغرى أعادها عليه كالاجرومية والجمل والزواوى واللامية . وهذه المتون الصغار عند معين ذلك الاستاذ فى المدرسة سيدى محمد بن أحمد بن الحاج صالح الالفى . والزقاقية عند الاستاذ التاجارمونتنى نفسه مرتين . والرسالة مرتين . وابن عشر مرة . هذا ما أخذه هناك فاشترط فى (تاوييت) عام ١٣٤٧ هـ . ثم تزوج ولزم داره . ثم لما مدت الحكومة يدها على قبيلة (مجاط) كان من الذين تجول أيديهم فى المسائل الشرعية فى قبيلته المذكورة . وقد استشهدته فأنشدنى لعبد الله بن طاهر (كما زعم) :

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا ان الهم المقدم
وانشدنى أيضا فى معرض الشئ على انسان :

ولا زال مجروس الجذاب منكما بأصناف نعمى وارفات ظلالها
وانشدنى أيضا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :
ولست براء عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدى المساويا

مقلبات

كان كما ذكرنا يخب ويضع فى القسمة للتركات فى (مجاط) فى سنين كثيرة . مع ما يصيبه فى ذلك من المراقبة من الاهانات . فى عهد الاحتلال . ثم لم يطل فى ذلك . فقد لاقى ما يلاقيه كل أمثاله من الفقهاء والصالحين . وبعد ١٣٦٥ هـ ورد علينا بـ (مراكش) فوقفت معه عند القائد الحسين الكنتافى . فكان فى مدرسته التى بناها للعلوم فى (تينيمل) بـ (وادى نفيس) بضع سنوات . ثم كان فى محل آخر . ثم رجع الى بلده فبقى فيه قليلا . فوافاه أجله . رحمه الله . وقد كان يتردد كثيرا على الالفين بل قلما يغيبهم . فتلاحم ما بينه وبينهم . جعلها الله صلة الفوز أمام الله . وله مع أخينا سيدى محمد مودة ومواصلة . فضلا عن الطلبة الالفين .



الفقيه سيدي

احمد بن حمو التاغجيجتى

١٢٣٥ هـ = ١٢ - ١٣١٧ هـ

نسبه :

احمد بن حمو - محمد - بن صالح بن بلخير بن على بن ابراهيم بن
بلا بن الحسين ابن احمد بن عثمان بن بلا .
من فخذ تسمى ابا الارواح من قبيلة (اداحمد) وتنسب لاحمد بن عثمان
هذا . وهذه القبيلة سبعة أفخاذ :

١ - فخذ أبى الارواح ٢ - فخذ اد هيران ٣ - فخذ اد الهرهار
٤ - فخذ الراموش ٥ - فخذ اد مبارك ٦ - فخذ اد محمد بن مبارك
٧ - فخذ اد باعدى .

وفى (تاغاجيجت) - الآن - فخذان منها : اد أبو الارواح . واد هيران
ومركز القبيلة الخاص (فاصك) وقد كانت (تاغاجيجت) تضم جميع
(اداحمد) الا أن قبيلة (اد برهيم) حاربوا (اداحمد) حتى أجلوا غالبهم عنها

الاول احمد بن عبد الله الهيراني

يوجد فقيه من (اد هيران) اخوان (اد بو الارواح) . وهو أحمد بن
عبد الله بن أحمد ابن عبلا بن الحسن بن مبارك الهيراني . ولد ١٢٦٣ هـ .
واخذ الفراءن عن الاستاذ عمر التاجكالتى . والعلوم عن الاستاذ الحسين
بيبيس . وشارط فى مدرسة (اد شعود) وفى مدرسة فى (بعمرانة) وفى
مدرسة (أكدير مقورن) وكان يفتى ويقضى قليلا . ويكثر منه الاصلاح بين
الناس . ويميل الى المسكنة . وقد توفى بعد عمر طويل سنة ١٣٤٧ هـ
وله ولد يسمى عليا من حفظة كتاب الله . وهو حى الآن فى بلده .

الثاني احمد بن حمو

الفقيه الكبير المذكور الذى رفع راية الافتاء والقضاء فى تلك الجهة

ما شاء الله .

متة-له-م

هذا الاستاذ الكبير اخذ القراءان من مسجد (ايرز) من (تاغاجيغت) عند الاستاذ بلقاسم بن المحجوب الرگراگى التاغاجيغتى والركراكيوسن كثيرون هناك . توفى هذا الرگراگى قبل انصرام أواخر القرن الماضى لازمه نحو ١٦ سنة . ثم انقطع للعلم فى (أدوز) أربع سنين عند الاستاذ العربى بن ابراهيم . ثم لازم الشريف الكثيرى ١٤ عاما . وقد كان هناك نساخا . حتى عد ما نسخه هناك باثنين واربعين مجلدا .

استقراره فى بلاد

وحين جاء وجد أهل بلده جاهلين لا يعرفون كيف الوقوف مع الشرع حتى انهم يدفنون الميت أولا ثم يصلون على قبره . فبذل جهده فى تقويم اودهم وتعليمهم حتى لقنوا الشرع وعرفوا كيف ينقادون له .

مشارطاته

كان ثمانية أعوام فى مسجد (اكتادير مقورن) وكان حينما فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) وفى مدرسة (سيدى محمد الشريف) وفى مدرسة (بوزاكارن) وفى (أداى) الحربيلية وفى سنة ١٣٠٣ هـ حين زار ملك ذلك الوقت مولاي الحسن (أكليم) وفد عليه هو وسيدى الحاج المدنى الناصرى . فأهدى اليه بعض كتب . ثم أصدرهما راكبين على رمكتين . وزودهما بالتحرير . ثم بعد ذلك لازم داره الى أن توفى . وقد كان درس حينما . فهناك بعض من ذكروا انهم أخذوا عنه . ولم يكن يترك الدراسة فى داره . وقد كانت له صحبة مع الالغيين . فكان يكاتب العلامتين سيدى محمد وسيدى عليا . وقد يتراد معهما بعض المشكلات الفقهية .

الثالث ولد له محمد

ورد العلامة سيدى الحسين بيبيس على (تاغاجيغت) للتغزية فى سيدى أحمد لما بينهما من التعارف عند الشريف الكثيرى . فذهب بولده محمد . فحفظ القراءان تحت يده . وقد كفاه كل المؤن . ثم علمه الفنون الى أن تخرج . فوقف معه حتى شارط فى مدرسة (بوزاكارن) بعد ١٣٣٠ هـ . وقد ولد ١٢٩١ هـ فبقى هناك ثمانى سنوات . ثم الى (اكتادير

مقورن) فى بلده . أربع سنين . ثم سنة فى (أمسرا) ثم رده القائد المدنى الى (بوزاكارن) الى ١٣٥٢ هـ . ثم ذهب به القائد الحاج أحمد الضارصورى الى الكتابة . حيث بقى فى مركز الحكومة عامين ثم لازم داره الى أن توفى شعبان ١٣٧٧ هـ وقد كان يزاول الافتاء وفض النوازل كثيرا وقد خلف ولده أحمد وهو من كتاب الله . ولد ١٣٣١ هـ

قوله ابن الحبيب فى احمد وابنه محمد

ومنهم العلامة الذى حاز قصب السبق فى الفقه . العلامة أبو العباس سيدى أحمد بن حمو التاجيجتى . قرأ هذا السيد رحمه الله على الفقيه بييس بالاخصاص . فكان الفقه فلك هو قطبه . أو جسد هو روحه ولبه وقد انقشع به غمام الغى والجهل فى تلك الجهة . حكم بين الناس وافتى . وازال ظلم الجبابرة فى أحكامهم العرفية . حتى صار الحق واحدا فى حياته ولا يطمع أحد غيره . وبقى على حاله منقبض الحال مع الناس . لا يعرف للبسط معهم طريقا حتى هابوه . ولا يقدر أحد أن يقابله بمكروه أبدا . فجعل قبضه مع الخلائق تريبا . توفى رحمه الله فى حدود العشرين وثلاثمائة وألف (

ثم قال فى ولده محمد :

(ومنهم ولده الفاضل . والمولى الكامل . أبو عبد الله سيدى محمد ابن أحمد الوارث من أبيه كل المجد . كالنفحة من الند . أديب أريب نجيب وقد صحبني بـ (الاخصاص) مدة قراءتنا لدى الفقيه بييس . وصحبني اذ رأى انعطافى عليه (وشبه الشئ منجذب اليه) كان عاكفا على دروسه متعففا . ولجنى العلم مقنطفا . وهو الآن فى قيد الحياة . يعلم العلم للاولاد أصلح الله حالنا وحاله)

(أقول) ان ابن الحبيب ذكر أن أحمد أخذ عن بييس . والذى تحقق وثبت أنه أخذ عن الشريف الكثيرى بلاريب . وهو من أقران بييس لا من الآخذين عنه . نعم أخذ عنه ولده محمد كما رأيت .

الرابع احمد بن بلخير

نسبه :

أحمد بن بلخير بن بلعيد بن محمد بن صالح الى آخر ما تقدم ابن عم أحمد ابن حمو المتقدم . ولد ١٣٣٧ هـ وأخذ القراءان عن الاستاذ محمد بن الحسن الشريف التازاروالتى الاصل يقطن فى (تاغاجيجت) فى مسجد

(اد بلا همو) في (تاغاجيغت) توفي ١٣٦٧ هـ وعن الاستاذ محمد بن الحسين
من (اد باعدى) كان يشارط في آخر عمره في (اصبوياء) وهناك توفي
بعد ١٣٦٣ هـ

ثم افتتح العلم عند الاستاذ القاضي محمد (أوبالوش) في مدرسة (الجمعة)
من (أيت عبلا) لازمه ثمانى سنين . ثم الى الاستاذ محمد بن الطاهر في
(تأنكرت) عامين . ثم الى المدرسة (الوفقاوية) عند الاستاذ أحمد اليزيدى .
عامين . فتخرج استاذاً لقنا فهما مشاركا . وقد جالسته فوجدته من سادة
أقرانه . يستحضر الادبيات وأخبار الوقت . فطن لبق لا تطرق له العصا.

مشارطاته

أول ما شارط فيه مدرسة (اد موسكنا) في (بعمرانة) ثلاث سنين .
ثم الى الجامع الكبير في (افنى) ثم الى مسجد (تاويرت نحروش) عامين .
ثم الى (ايغير) في (تأمانارت) خمس سنين حيث صار أستاذاً في المدارس
الابتدائية الحديثة . ثم انه قدم الاستعفاء من تلك الدراسة أملاً في أرفع من
تلك المرتبة . وهو أهل لكل مرتبة قعساء . لو يساعد الدهر أمثاله من
النبهاء . ولكن شيمة الدهر الاعراض عن الالمعين .

من منشداته

أنشدنى لأبى العباس اليزيدى يخاطبه ملفزا :

يا أيها البارع فى الحساب	لا جرت فى القصد عن الصواب
ما عدد له نصيف وعشر	فذاك ما بين الحساب قد ذكر
وليس أن تضرب نصفاً مثلاً	فيما تلا وما جلا فيما تلا

فأجابه :

جوابك القارع فى العشرينا	قبيل خمسمائة مينا
وبعدها الالفان هذا ما قصدت	اذ هو جامع لكل ما أردت

وخاطب الاستاذ محمد بن ابراهيم البعمرانى الذى تولى الآن منصبا
فى القضاء يقول :

اسقنيها فانى ذو اشتياق	لارتشاف من شربها الترياق
------------------------	--------------------------

فأجابه :

دونك الكأس يا نديمى دهاقا	فاشربنها يا صاحب الاشتياق
---------------------------	---------------------------

وهكذا يجارى أقرانه فى المذاكرات وفى المساجلات الادبية . وله يد غير قصيرة فى المشاركة بين الفنون . كما له نباهة وشفوف والمعية وتطلع الى المعالى التى كان أحق بها وأهلها . مع عزوف وترفع عن الدنيا .

الخامس صالح بن بلخير

أخو سيدى أحمد المذكور قبله . وأسن منه . وقد ولد نحو ١٣٢٥ هـ وأخذ القراءان عن الاستاذ أحمد بن محمد نبوهيا التاغاجيجتى ولا يزال حيا . ثم لازم مدرسة (تأنكرت) فأخذ عن آل سيدى الطاهر . وهو وسط فى معلوماته . ويشارط الآن فى مسجد (أكادير مقورن) ولا يزال حيا الآن

السادس محمد بن بلخير

أخوهما وهو تلو أخيه صالح ولد نحو ١٣٢٧ هـ . وأخذ القراءان عن الاستاذ المذكور . وكذلك لازم آل الطاهر حتى حصل ما قسم له . وقد أخذ أيضا عن أبى محمد سيدى عبد الله الألفى فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاختصاصية .

هؤلاء فقهاء هذه الاسرة التاغاجيجتية المباركة . وهى كما ترى من الاسر العلمية السوسية . ينبغى أن تزداد على الاسر المذكورة فى كتاب (سوس العالمة)



الفقيه سيدي

أحمد الأيغيري التامانارتي

نحو ١٢٨٠ هـ = ١٣٢٧ هـ



نسبه :

أحمد بن محمد

من فخذ يسمى (ءال على أوموح) وتسمى فصيلته (أيت مبارك) من قرية (ايغير ويلولن) وكلهم سود . وقد ظهر هو واخوته المحفوظ ومحمد . وللمحفوظ يد من المعارف وأما محمد فانه فقيه يذكر . وربما جال في النوازل كأخيه المترجم . وسمعت أنه من الآخذين من (تيمكيدشت) ولم يتوف الا بعد الاستقلال . وكان يشارط في المساجد في تلك الناحية عمره كله .

وأما أحمد فذكر لي أنه أخذ عن الفقيه محمد بن علي السوقي التانكرتي المذكور في ترجمة سيدي الحاج الحسين الافراني (١) ولا أعلم له الآن أستاذاً آخر . الا أن يلم به (تيمكيدشت) لان أهله ينتابونها كثيراً . ثم لازم مسجد قريته فاعتنى به . لانه جامع تقام فيه الجمعة . فجدد بناءه . ثم ارتطم في الحكم بين الناس . وله اتصال بفقهاء عصره . خصوصاً ءال (الخ) وقد رأيت مراسلات بينه وبين الاستاذ ابي الحسن . وكثيراً ما يستفتيه في العويصات . وكان يلزم حضرة القائد الحاج أحمد . ولا يكاد يزول عن حضرته . كالفقيه الشافعي السكتاني . ولذلك قام القائد بأخذ ثاره حين قتل . وهاك خبر قتله وما جرى بسببه من الحرب - باختصار -

كان بين عدى انفلاس من (أيت ويلول) وبين بعض أهله دعوى عنده . فحكم عدى ثم استدعاه ءال سعيد بن ابراهيم من (اد ابراهيم) فحملوه على أن يرجع عما حكم به . فجاء فبات عند عدى . فخاس فيه العهد . فأغلى مقراجاً من الماء فصبه في فيه الى ان مات . ثم ربطه على حمار . فأمر انساناً أن يذهب به الى أهله . فقامت الهيئة بأعلام الناس بالطلقتين من بندقيتين (على العادة) فصلى عليه الناس . فقام أهل (ايغير) وقعدوا . وقالوا للقائد اننا سنضع أيدينا على أموال (أيت يلول) فوافقهم على ذلك . فاذا به (ادبراهيم) وردوا على

(١) في (الجزء الرابع)

القائد ينكرون عليه ذلك . فقال لهم : انما ابرم وانقض بكم . . واذا أبيتم فأننى أرجع فى الذى أمرت به . فحضر ١٤ من الايغريين . فلما أحسوا بما ينويه القائد تسللوا فذهبوا . ثم أرسل اليهم الابراهيميون باننا سنبيت عندكم . فلم يقبلوا ذلك . فأتى الايغريون ببقرة فذبجوها على أهل (القصبة) من آل نحلة (تاحتات) أعداء القائد الذى هو من آل نحلة (تاگوزلت) فاجتمع شملهم . فذهب الابراهيميون الى (وادی نون) ف (الاخصاص) ف (مجاط) يجمعون قبائل (تاگوزلت) فأتى رؤساؤهم الى (تامانارت) على نية توطيد أعدائهم (تاحتات) فاذا بهؤلاء قاوموا بأشد مقاومة . قال القائد المدنى الاخصاصى بعد ذلك : اننى كنت أظن أن أهل (القصبة) لا يقدرّون على المدافعة فاقترحت فى المجمع أن لا تمس يد المرابطين أبناء الشيخ ان احتلت (القصبة) فقليل لى : وهل هناك عدو سواهم . فلما خرجنا الى الحرب . قلت لأصحابى من (الاخصاص) اجتمعوا لنا لنكون على أهبة لتخليص ديار المرابطين . ولكننا بقينا الى أن انتصف النهار . فاذا بأهل (القصبة) ردوا عن أنفسهم . واذا بالاموات فى الرجل والخيل فى أصحابنا واذا بأصحابنا يندحرون فينفضون . فلما رأى أصحابنا ذلك . تفرقوا على أن يجتمعوا ثانيا بعد ٢٢ يوما . هذا وقد جاء الى (القصبة) البعقليون وبعض أتباع (تاحتات) فأعان فى مؤنتهم ما فى اهراء الجماعات من (ايغير) و (القصبة) وما فى (هرى الشيخ) وفى هذا الوقت جاء وفد العلماء من (الغ) يسعون فى الصلح . ولم يجدوا أولا اذانا صاغية . ثم لم يقبل الصلح الا بعد اعياء الفريقين . هكذا دافع القائد عن ثار الفقيه ما استطاع أولا . حتى غلب على أمره . ثم دافع أهل قريته مع من أعانهم من أهل نحلة (تاحتات) ما شاء الله . وهذه من الحروب التى أثرت فى مدخرات القائد الحاج أحمد . حتى أداه الحال الى أن صار يرهن من أملاكه . لتموين الجيوش ولكن ماذا عسى أن تجدى الحرب بعد ما ذهب الفقيه غيلة رحمه الله . ومحررات قلمه تطفح به سلات الرسوم فى تلك الناحية .



الشيخ احمد دو كنا

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣١٨ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد المختار ابن الفقيه ابن الاعمش .
أسرة كبيرة فى العلم من قبيلة (تاجاكانت) التى يقطن بعضها اصالة
قطر (شمامة) ازاء (كندر) ومن هذه كانت أسرة (آل ابن الاعمش) هؤلاء .
ومساكن «تاجاكانت» شتى . فمنهم (آل تاجاكانت) وهو قطر بين (ندر)
و (شنكيط) وهو قطر عظيم تقطنه قبائل شتى . ومنهم فى «الحوض» .
والذين فى مدينة (تيندوف) أصل بعضهم من غير (آل ابن الاعمش) .
كانوا يقطنون «زمور» فى الصحراء و (الساقية الحمراء) الى (الغدي) الى
(وادي درعة) . يتنقلون ما بينها . وقد كانوا نزلوا فى (تيندوف) حوالى
١٢٧٠ هـ فى القرن الماضى . وعمارتها قريبة غير بعيدة . ومن (آل تاجاكانت)
علماء كثيرون . وقد قرأت مجاوبة بين أحدهم وبين أبى العباس أحمد
أحوزى الهشتوكى فى أواخر القرن الحادى عشر . وأحسبه ذكره فى
رحلته الأولى الى الحج . وهى مخطوطة . وقد كان فريق من (تاجاكانت)
نزل فى « رأس الوادى » من قرون . وفيه علماء رأينا بعض ظواهر تتعلق
ببعض صلحاتهم ثم كانت رئاسة أخيرا فى بعضهم . فالقائد أحمد بن مالك
المشهور من عهد مولاي الحسن الى عهد مولاي عبد العزيز من هذا الفريق .
ثم ان (آل ابن الاعمش) المتأخرين فيهم علماء نتبعهم كما هى عادتنا فى
علماء الاسر .

الأول ابن الاعمش الكبير

كان يسمى هكذا . ولد فى (شمامة) وهناك تعلم حتى صار عالما
كبيرا . ثم حج ومر بـ (تاجاكانت) فى (زمور) فى الصحراء فنزل عندهم .
ثم تزوج فولد له ولده الآتى محمد المختار . ثم رجع الى (شمامة) مع ابنه
هذا وهو صغير . وفى (شمامة) توفى قبل ١٢٦٠ هـ . هكذا حكى لى العلامة
سيداتى . ولم يكن عنده عنه أكثر من هذا . مع أن الرجل عظيم القدر .
رفيع الشأن . يستحق أكثر من هذه الترجمة الصغيرة . وتوجد فتاواه

مخطوطة عند القاضي محمد بن سعيد الغرمي الجرازي فيما يذكر .

الثاني محمد المختار

هو ابن ذلك العلامة المتقدم الذكر . وكان عالما جليلا يدوى صيته في كل هذه الجهات . وهو فريد في العلوم وفي القراءات . فاليه يصار في حل المعضلات . وفتح أبواب المشكلات . كان تعلم على والده وعلى غيره من علماء (شمامة) ثم نزل بالشيخ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى المختار الكنتى . فلامزه حتى صار بحرا عظيما متموجا كبيرا في كل ناحية من نواحي حياته . ويقولون انه لم يبطىء عنده . وقد استخدمه الشيخ فى نسخة كتاب . ففتح عليه فى الحين . ثم ودعه فذهب الى اخواله (ءال تاجاكانت) ب (زمور) فشارطه رئيس من تلك القبيلة . يقال له الديمانى يصل به ويعلم بنيه . وزوجه بنتيه بالتتابع . وهما أمهات بعض أولاده . وبعد موت الديمانى فارق (شمامة) وقد كان محمد المختار مولعا بمحاربة قبيلة (الركائبات) لانهم كانوا قتلوا الشرفاء ب (أكيدى) ءال مولاي الطائع احفاد مولاي على الشريف السجلماسى . ونهبوا متاعهم . وتركوا عيالهم بمضيعة . فكان يرى جهادهم لانهم محاربون . فكان يقوم فى ذلك بسلاحه وبراعه . فيكتب الفتاوى فى ذلك . ويفرى الناس على محاربتهم . ويقول: ان السلاح يصل به بدمائهم كما هو مشهور فى دماء الكفار . وكان الذى تولى كبر قتل الشرفاء أحد كبار (الركائبات) رئيس يسمى ابن ناصر . فحين سمع المترجم بفعلته أقسم أن الله لا بد أن يسوقه الى يده حتى يذبحه كالشاة . فأبر الله قسمه . فأغار هذا على البربر (أيت خباش) بأصحابه . ثم فى رجوعهم تفرق أصحابه عنه . فمر مع صاحب له الى (تيندوف) وقد أخذ العطش بأكظامه . فأخذه المترجم بيده . فأمر العبيد أن يذهبوا به معتقلا الى ربوة هنالك . تسمى الآن (كويرة ابن الناصر) فقتلوه هناك حدا وأخذاً بثار الشرفاء .

وكان المترجم هو الذى أشار على (تاجاكانت) أخواله ببناء مدينة (تيندوف) فكان أول ما بنى فيها المسجد الاعظم . يخدم فيه حتى النساء المحتجبات ليلا . والرجال نهارا . احتسابا لله . ثم شرعوا فى بناء الدور . وذلك ١٢٧٠ هـ أو فى ١٢٧١ هـ . وكان يدرس هناك الحديث . وقد مر هناك العلامة الشهير فى الشرق محمد محمود التركزى . فبقى هناك ما شاء الله . يدرس صحيح البخارى ثم توجه الى المشرق كما مر هناك الشيخ ماء العينين فصلى فى المسجد . ما شاء الله . ومحمد يحيا الولاياتى فى رحلته الى الحج . وكان من عادة محمد المختار ان يهتم بمحاربة (الركائبات) وبفصل

الخصومات . وبدراسة العلم . وكانت له مؤلفات . منها مؤلف عندى . وهى رسالة صغيرة . وعنده غيره . وكان صالحا مكرما خصوصا لآل البيت . وكان يسمى الشرفاء اخوان الله وجلالوته (١) . توفي ١٢٨٥ هـ . ودفن فى (تيندوف) فى مشهد عليه قبة - بناها الشريف مولاي على ابن التهامى . من تلاميذه . وهو صهره على بنت من بناته - ولم يكن من عادة العرب فى كل الصحراء بناء القباب - الا أن (تيندوف) تأثرت بما يجاورها من المغاربة الذين ألفوا هذه البدعة التى نهى عنها الشارع - كذا قال سيداتى -

الثالث محمد الصغير

أحد اولاد محمد المختار . وكان مشهورا بالبسالة والعبادة . وله مشاركة فى المعارف . ويشتهل بالتجارة الى (تنبكتو) فاكسب أموالا طائلة وكان معروفا بالتهجد سفرا وحضرا . لايفتر عن ذلك . وقد أغار ليلة (ءال أسا) و(الركائبات) على مدينة (تيندوف) فوافقه ذلك عند سدس الليل الاخير . وقد خرج للصلاة فى المسجد على عادته - فصادفهم دهموا القرية - فقاومهم مقاومة عجيبة بعدما اتصل الى داره . فتسلح منها . فأردى منهم قتلى ففتحوا عن جهته . ثم صدقهم ءال المدينة الحرب صباحا . حتى أجلوهم عن المدينة . توفي ١٣٣٠ هـ بـدفن فى قرية (توزونين) بعد أن رحل أهله عن (تيندوف) عام ١٣٢١ هـ وله دار فى (توزونين) وبنته هى زوجة الفقيه سيداتى الذى يحكى لى الآن هذه الاخبار .

الرابع محمد المولود

أكبر الاخوة . له فى العلم يد . وشغله تلاوة القرآن . وقد يسكن أحيانا بين (ءال مريض) و (دو بلال) يزوره الناس . لانه معتقد . مات فى أوائل هذا القرن ودفن فى الروضة فى (تيندوف)

الخامس محمد الأمين

أحد الاخوة . هو عالم جليل كبير القدر . وله رسائل فى الحض على صون النساء . كما يحضهن أن يصن الفسهن . وأخباره خافية مع قرب عهده . ولكن اللسنة متفقة على الثناء عليه بكل جميل . توفي قبل محمد المولود . ودفن ازا والده فى القبة .

السادس عبد الله

أحد الاخوة . كان له رسوخ فى العلم . حفظ المختصر لخليل . وكان

(١) الجلاوزة : الاعوان . جمع جلواز بكسر فسكون .

يجول في القضاء بين الناس . وكان كاخيه أحمد دوكتا من رجال العلم في ناحيته . والناس يقتنون بهما . وربما درس ان وجد تلميذا . وتوفي نحو ١٣٢٦ هـ في (توزونين) بمقبرة (تاجكانت) هناك . وهى خاصة بهم منذ نزلوا هناك ١٣٢١ هـ الى ١٣٥٢ هـ وقد دفن فيها من النساء التاجكانيات الحافظة لكتاب الله اثنتا عشرة . وكانت له يد لا بأس بها فى المعارف .

السابع محمد أحمد بن محمد المختار

هذا وقد وجدت بخط شيخنا سيدى محمد بن الطاهر ما نصه :
(خاطب سيدى محمد أحمد بن محمد المختار بن الاعمش جناب شيخنا
ووالدنا سيدى الطاهر التامانارتى بقوله :

يا طاهر زانت الدنيا مفاخره وانحط عن قدره الاسنى مفاخره
فالغيث بجًا وثجًا دون نائلكم والغوث علما وحلما أنت باقره
لازلت ترقى العلا من فضل خالقنا ونسلكم أبدا تعلو مفاخره
وانشدنى لنفسه ما بدا على حسن ظنه بالله :

جهلى كثيف وافعالى مصرحة أنى قبيح وفعل الله بى حسن
ان جئته تأبى أنسى الكرام حيا أو جئته سائلا حفت بى المنن
ولسه أيضا :

عليك بباب الله يقضى لك الارب(١) ولا تذكرن غيرا فذاك هو الحجب
فان شמוש الذكر يشرق نورها على السر اشراقا يضىء له القلب
ولازم طريق القوم واعلم بأنه هو المنهل الاصفى ومشربه عذب
تواضع تنل بالذل مرتبة العلا وتابع طريق المصطفى يغفر الذنب

الثامن عبد الله بن محمد الصغير

ولد أحد الاخوة المتقدمين . له مشاركة فى العربية . أخذ عن أهله
وعن الفقيه سيداتى فى مدينة (أراوان) حين كانا هناك . وكان تاجرا
كعادة أهله . توفي فى (توزونين) نحو ١٣٣٤ هـ

التاسع أحمد دوكنا

أخذ عن ابيه محمد المختار . وتطبع بطبعه فى المحاربة مع (الركائبات)
وعنده كما عند أهله علم سر الحرف . وكان متواضعا . يأخذ عن العلماء
الذين يمرون به الى الحج . فيأخذ عن محمد محمود التركزى . كما أخذ

(١) بسكون الراء هنا . مع أنها محركة فى الاصل .

بلا ريب عن الشيخ محمد يحيى الولاتى قرينه حين مر الى الحج ١٣١٢ هـ
فقد نزل الشيخ فى قرية (العبد) فكان المترجم يذهب من قرينه
الرمضانيين الى منزل الشيخ . ولا يبالى بما عسى أن يقول الرعاع فى مثل
ذلك حين يعيرونه بالخضوع بعد لعلماء عصره . مع أنه من أكابرهم . فقد
كتب المترجم الى الشيخ الولاتى اذ ذاك نذكرها على ما فى قافيتها :

الى العالم الارضى الكريم المبجل	وفاتق رتق المشكلات من أول
وحائز خصل السبق فى كل مشهد	وراضع البان العلوم بلا مثل
من أحيا به الرحمن كل شريعة	أميتت واخرى ملة الظلم والجهل
سلام يفوق المسك ربا وطعمه	ألد مذاقا من جنى النحل والنخل
فموجبه اعلامكم بمحبة	من الحائر المحتاج للخذن والشكل
وانى على العهد القديم اليكم	واعلامكم من واجب القول والفعل
فلا تنسنا فى كل حين بدعوة	جلیلة قدر يا امام ذوى فضل

كما خاطبه أيضا الولاتى بقوله :

سلام كزهر الروض فاح له عرف	فتاهت على الاسماع من نشقه الانف
سلام يفوق المسك طيبا تحفه	تحية تكريم يرافقهها الف
سلام الى كهف المكارم من اذا	بدا وجهه استجيا لهيبته الطرف
الى أحمد البر الفتى الشامخ الذرى	له العدل يمنى والكرامة والعرف

هو الفضل نجل الفضل والفضل جده

له اكرم الاحساب والنسب الصرف

(وبعد) فان البر والفضل والندى

واكرام أهل الفضل سيمى لكم تصفو

تبرهم بالقول والفعل والقوى وتكرمهم دأبا وترفو ولا تهفو

وان جاء غر ثان لعلم سقيته

وانى لكم حب جميع وداده

يزيد على مر الظهور ولا يجفو

ومن نظم أحمد دوكتا أيضا ما خاطب به شيخنا أبا محمد الطاهر

التامانارتى - نذكرها على ما فيها فى القافية -

الى الطاهر الارضى الكريم المبجل	رضيع لبان الجود والعلم والفضل
---------------------------------	-------------------------------

ووارث أرباب المكارم والتقوى	من أجداده حتى علا كل معتل
-----------------------------	---------------------------

سلام كعرف المسك أذكى أريجه	واشهى مذاقا من رحيق معسل
----------------------------	--------------------------

واطيب فى الاسماع من صوت مزهر	بكف خير بالغنا مترسل
------------------------------	----------------------

تشفعه أسنى التحايا ورحمة	تدوم مدى الاصبح من متطفل
--------------------------	--------------------------

يزوم بذا عرفانكم وودادكم	وحبكم فالفضل للمتفضل
--------------------------	----------------------

جزيتم باحسان كثير ونعمة
فلازلتم للحق ركنا مشيداً
ولا غرو ان كانت ماثراً فيكم
فانت بذا أولى وأحرى وليس من
وصل على عين الوجود محمد
وخير كثير دائم متسلسل
متينا وقامعا أقاويل مبطل
وراثه نور عن كرام وأول
يباريكم في القول صاح أو الفعل
دوام اندفاع السيل من هاتل الوبل

أحواله

كان عالماً فقيهاً . مشاركاً في العربية والفرائض والتاريخ . وعلم
الاسماء . والتفسير والحديث والسيرة . قائماً على ساق الجد في دائرة علمه
فيدرس ويقضى ويفتى وينسخ - وقد أحيا الله به العدل في تلك الجهات -
لانه كان جبلاً راسخاً في العز على الحق . لا يتحول عنه قيد شبر - ولم
يعهد منه أن توصل برشوة . ولا يقدر أحد أن يزنه بذلك . لانه علم
مشهور في ذلك . يشهد له الاباعد قبل الاقارب . وقد كان شمس
« تيندوف » كل حياته . فكانت الاستفتاءات . والاسئلة العلمية . وأهل
الدعوى . يترددون اليه . وكثيراً ما يشوى في قرية (توزونين) في حضرة
القائدين محمد بن علي وبلعيد المريبطين . وقد رأيت بين ظهائرهم ورسائلهم
خطه كثيراً . وكان حيناً من الدهر قاضي كل جهة (تامانارت) لا يعلى عليه .
والناس يقبلون عليه ويرضون حكمه ويفضلونه على أقرانه من فقهاء تلك
الجهة كأحمد الايغري . ومحمد بن بداح الاقاوي . لانهم يوقنون أنه لا يجنف
ولا يحول عن الصراط المستقيم . وقد كان في علم النوازل بارعاً . الا أنه
لسكناه في الصحراء . ولعدم مخالطته كثيراً أهل هذه النواحي الشليحين
ربما يغيب عنه ما به العمل عند الناس في بعض القضايا المحلية . ولهذا
نقض بعض أحكامه العلامة أبو الحسن الالفي . ولا شك أن مثل هذا لا يقدر
في علمه . ولا يجعل ثلماً في عظمته . وقد مثل في حضرة السلطان
مولاي الحسن . ومدحه بقصيدة . فولاه قضاء (تيندوف) أخبرني بذلك
الشيخ سيداتي وقد رأيت أنا ظهائر ملكية وظهائر لأهله قبله في يد أحفاده
أما ديانتهم وتآله . وانحياسه الى الخير وأهله . فان ذلك عنه مستفيض .
وقد راوده بعض جبابرة تلك الجهة أن يكتب له شيئاً مما يخالف الحق . فقام
من أمامه غضبان وهو يقول له : هل تحضر لي يوم الحساب حين تعرض
على أعمالي ؟ وقد كان ذاكرة كثير الاوارد . متحريراً في معيشتة . لا يتقوت
الا الخالص من الخلال . وقد أقيت له المحبة في القلوب . وزرع له الاحترام
في الصدور . فإينما توجه هناك يلاقى باكبار واجلال . ومتى ذكر فاضت
حوله سجال مفعمة من الثناء العطر .

كانت لاهله خزانة كبيرة جلها مخطوط . فيها - على ما سمعنا - نواذر من الكتب القيمة . فكان حريصا عليها . وقد صارت اليه بعض كتب الشيخ محمد يحيى الولاتى التى عجز عن الاصحار بها بعد مرجعه من الحج . فلا تزال الى الآن ضمن الخزانة .

مع الالفين

قد رأيت أن له اتصالا بالاستاذ ابنى الحسن الالفى . وقد نقض له حكما حكم به فى قضية . ولكن المترجم لم يزور جنبه بذلك عن الاستاذ . فلم يزل بينهما مراسل . فقد وقفت على هذه الرسالة من المترجم الى الاستاذ (الفقيه البركة . امام الادباء . وقدوة البلغاء . أبو الحسن سيدى على بن عبد الله من قرية (الغ) السلام على ذلك الجناح . وذلك المقام المستطاب . ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد وصلت رسالة سيدى وفرحت بما فيها . ونطلب الله أن يجعل الاخوة لله . وقضية (بيمخيوضن) وكذلك قضية (اليوساوى) لم أحكم فيهما الى الآن .. وان أراد سيدى أن أعلمهما برأيه فى ذلك فلا بأس . وما عليه خاطركم فاعلمونى به . والسلام فى شعبان ١٣١٦ هـ الفقير أحمد دكنا وفقه الله) . وقد لاقى مرة الشيخ الالفى مع طائفته . فتأدب مع الشيخ . وتعجب الناس الحاضرون من كثرة تأدبه معه . ثم لما أراد أن يفارقه طلب منه المشابكة على الاخوة لله . فشابكه الشيخ . وقد كان الشيخ كلما ذكر عنده من قبل هذا اللقاء يشنى عليه . وقد أخبرنى أحد أصحاب الشيخ من أهل قرية (ايموگادير) انه سمع المترجم يقول : ليس فى زماننا هذا مثل الشيخ سيدى الحاج على . وقد تأثرت بملاقاته . فوجدت فى قلبى ما لا أجده مع غيره .

أولاده

أولاده عدة . منتلا ومحمد المختار . ومحمد الصغير . فاما الاخير فانه لا يزال حيا الآن رئيسا فى مدينة (تيندوف) وله طلب ما .

العاشر محمد

هذا هو الولد الثانى لاحمد دكنا وهو أصغر اخوته المتقدمين . ولعله تخرج باخوته . عالم مهتم أخذ من (تيمكيدشت) ومن (أيت صواب) اعتبط صغيرا . جرفه نهر (انليوآ) فى تاگراگرا ازاء (ايسى) هو ورفيق له من أهل بيته . وذلك فى نحو ١٣٤٥ هـ

الحادي عشر مَسْتَلَا

أحد أولاد أحمد دوكتا . وهو الذي له علم كثير . بين اخوانه . ومعنى الاسم أمانة الله صحف الى ذلك . أخذ عن أبيه الفنون في المبادئ . ثم عن الاستاذ محمد مبارك الامام الراتب لمسجد (تيندوف) علمه الواسع في الفقه . وقد حفظ كثيرا من المختصر . له بصر حاد في الفقه . ثم جاء الى (ولاتة) والى (تنبكتو) وكان أيضا معينا بالتجارة وبقي في (شمامة) حتى رجعت الحياة الى (تندوف) ١٣٥٢ هـ . فأرسلت اليه الحكومة . فاستقر في مشوى أهله . فكان قاضي المدينة حتى توفي نحو ١٣٦٠ هـ وبه انقطع العلم في آل ابن الاعمش على ما سمع .

هذه التراجم أخذتها عن الشيخ سيداتي . ولاريب أنه أعرفهم .

الثاني عشر : ومن شباب هذا البيت عبد الرحمن الذي كان يأخذ في الحواضر وقد صحبني قليلا في (مراكش) وحضر بعض الدروس . ثم كان في (البيضاء) فانخرط في أصاب الكفاح سرا . أيام الازمة ١٣٧١ هـ ثم التحق بالعراق . فكان يعمل بقلمه وينشر من أخبار المغرب . ثم بعد الاستقلال . وقع له اصطدام في سيارة . فلحق بربه . وهو شاب لقن مخلص رحمه الله . ولم يزل والده يتردد إلينا . وقد رزئت الاسرة بموته وبالحاق مدينتهم (تيندوف) بالصحراء الفرنسية . فتفرق شملها بذلك . وكتبهم قيل لي لاتزال في (تيندوف) .



القاضي محمد بن بداح الاقاوي

١٢٦١ هـ = ١٣١٢ هـ

نسبه :

محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
ابن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن محمد - بن أحمد بن محمد بن
علي ابن الشيخ الشهير محمد - فتحا - بن مبارك بن علي بن زيان بن موسى
ابن محمد - فتحا - بن يحيى (ويحيى هو المشهور المدفن فى مقبرة مدينة
(تنبكتو) بالسودان ابن عبد الله بن محمد ابن الشبكي (دفن المقبرة
بزواية (أسا) وقد اشتهر هناك) ابن علي بن الشبلي بن يعلى بن محمد بن
بربوش بن وصفي ابن ظفر بن يعرب بن ايلال بن غفير بن حسن بن
ثابت (وفى الحسن بن ثابت هذا التقى بنو الحسن الجعفريون . وهم دليم
ابن الحسن . وجعفر بن الحسن . ومحمد بن الحسن ورحمان بن الحسن .
وبوربوش بن الحسن) وهو الحسن بن ثابت بن عباس بن عبد الله بن
جعفر بن أبى طالب .

هكذا وجدت نسب هذه الاسرة الاقارية - ويقولون ان جدهم يحيى بن
عبد الله كان مدفونا فى مدينة (تنبكتو) - ومن هناك جاء بعض أولاده الى
مدينة (تامدولت) ثم لما نخربت انحاز هؤلاء الى (أقا) حيث لا يزالون الى الآن
ويقولون ان محمد بن يحيى وعلي بن زيان قبراهما موجودان فى مقبرة
(القصبة) بـ (أقا) والسيد الشبكي له مشهد فى زاوية (أسا) . وله ذكر
مع الشيخ (يعزى ويهدى) الذى توفى بعد صدر القرن الثامن (١) . وقد
انتشر هؤلاء الذين ينتسبون هذه النسبة الجعفرية فى (سوس) وكلهم
يقولون انهم من (تامدولت) . وقد رأيت من أنساب بعضهم فى قبيلة
(ايفشان) وفى (أملن) وفى (ايلال) ما يدل على أنهم يتصلون بهؤلاء فى
اجدادهم الاعلى - وقد علم ما ادعاه ابن خلدون من عدم دخول الجعفرين
الى المغرب ولكن المؤرخ أحمد بن خالد الناصرى رد عليه فى كتابه (طلعة
المشترى) والكتاب مطبوع فى (فاس) فليراجعه من شاء فالناس مصدقون

(١) وقد ذكر هو وأهله فى « الجزء العاشر » .

فى انسابهم - ولا يمكن أن يتفق المتفرقون فى قبائل شتى على انتقال نسب واحد مكذوب . وانما الذى يلفت النظر أن كل الجعفرين الذين ينتسبون هذه النسبة فى هذا الجبال الجزولية كلهم يرون أن أصلهم من (تامدولت) - ولا يبعد أن تكون هناك جالية كثيرة فى هذه المدينة جاءت من ناحية (تينبكتو) ثم تفرعت هناك . ثم فى مساكنها الجديدة المتفرقة - وهذه الكثرة التى ترى فى قبيلة (ايلالز) ممن ينتسبون هذه النسبة . لا يستبعد العقل . فانظر الى سيدى أحمد بن موسى المتوفى ٩٧١ هـ فان المحققين من أولاده المتفرقين فى البلاد الكثيرة الآن - يناهزون ألف دار - فان كان هذا من رجل واحد له من عهده الى الآن نحو ٤٠٠ سنة . فكيف نستبعد مثل هذه الكثرة فى الجعفرين الذين ربما تفرعوا عن أسر متعددة من (تامدولت) التى تخربت حوالى رأس ٨٠٠ هـ فلها الى الآن زهاء خمسة قرون ونصف - ان لم تكن خربت قبل ذلك وبعض أهل البادية ينمون نمواً غريباً يلفت الانظار - فقد عرفت انسانا توفى ١٢٦٩ هـ وفى أولاده الآن أزيد من ثمانين داراً . والله أعلم بحقيقة الحال . وانما نريد أن يتسع مجال تفكير القراء (ثم وقفت على أن خراب (تامدولت) كان بسبب حروب بين الجعفرين . والشرفاء . مما يدل على أن الجعفرين هناك كثيرون . وهذه الاسرة الاقاوية من الاسر السوسية المباركة - لها وارجالها ذكر فى التاريخ - فأردت أن ألقى عليها نظرات على ما هو معتاد منا فى الاسر السوسية . خصوصاً التى تتصل بالعلم وبالارشاد بسبب متين . وحبل مرير .

الأول محمد بن مبارك

شيخ عظيم جليل . مضى عنه الآن نحو خمسمائة سنة . وذكره لاتزال الالسن به رطبة . وبه لهجة .

قال الحضيكى فيه :

(محمد بن مبارك الاقاوى السوسى من قبائل (المصامدة) المشار اليه بالولاية الكبرى . والخصوصية العظمى . كان رضى الله عنه أعجوبة من عجائب الدهر فى التمكن . سريع الاجابة والانفعالات . كثير البكاء . وله من الكرامات ما لا يعرف به اللسان . وكان رضى الله عنه يبعث اذا هاجت الفتن بين القبائل بالكف عن القتال . فمن تعدى أمره عجلت عقوبته فى الوقت . وكان رضى الله عنه جعل لهم اياما معلومة يسمونها ايام سيدى محمد بن مبارك . لا يحمل فيها أحد سلاحا . ولا يهيج فيها أحد عدوه . ولا يقدر فيها على المشاجرة . ويجتمع فيها الرجل بقاتل أبيه او ولده .

ولا يقدر أن يكلمه . وذلك شائع في بلاد (سوس) عند العرب والعجم . قال صاحب (الدوحة) : أخبرني السيد الفقيه الفاضل أبو القاسم بن يحيى المصمودى : قال أخبره والده وكان ثقة أنه كان مع أمه في نخيل له . فذهب يتوضأ . وبقيت المرأة . فرأت عرجونا أى عنقودا في نخلة شاهقة سحوق صعبة جدا . فقالت يا سيدى محمد بن مبارك خاطرك أن يرزقنى الله من يقطع لى ذلك العنقود . فاذا رجل مر وراءها قد مد يده لرأس النخلة . فطأطأت النخلة رأسها اليه . فقطع العنقود . فطرحة بازاء المرأة وقال : كلى واشكرى الله . وأطيعى زوجك . ثم غاب عنها كلمج البصر . ورجعت النخلة الى حالها . وبقيت المرأة باهتة متعجبة - فجاء زوجها الوالد المذكور . فقال لها : مالك . فقالت : رأيت العجب . فقال لها : ما صفة صفة الرجل . فوصفته له . فقال لها : ذلك سيدى محمد بن مبارك ورب الكعبة . وكان عرفه . ومناقبه كثيرة لاتحصى - وهو الذى أمر قبائل سوس بالانقياد الى السلطان الشريف أبى العباس أحمد . وأخيه أبى عبد الله محمد الشيخ وأمرهما بالعدل والجهاد فى سبيل الله . لما رأى النصارى تغلبوا على سواحل تلك البلاد . فكان من أمرهما ما هو معلوم - توفى رحمه الله فى صدر العشرة الثانية من القرن العاشر . ومما فشا وذاع فى الناس من كراماته عن الثقات من ذريته وغيرهم أنه بلغه تحدث الناس بأمره . وقولهم ما علامة هذا الرجل أنه صالح . وما برهان كونه ولياً كما يقول الناس - فلما أطلع الله على ذلك أمر الخدام فى الزاوية أن يجعلوا قفاف الخوص على الكوانين - أى مواقد النار - ويوقدوا تحتها . ويصنعوا فيها العصيدة للناس . ففعلوا فعجب الناس . وأيقنوا عند ذلك أنه من أكابر أولياء الله المخصوصين . فاعتقدوه واحترموه . وكان رضى الله عنه جعل للقبائل ثلاثة أيام فى كل أسبوع . وفى كل شهر . كما تقدم أن لا يتعرض فيه أحد لاحد من خلق الله . حتى الحيوانات والحشرات . فصاد اعرابى يربوعا فى يوم من تلك الايام - فقال بعض أصحابه أطلقه . فان هذا اليوم من أيام عافية المرباط . فعدا عليه بكسر رجله . فصاح الاعرابى رجلى مكسورة عند ذلك . فلامه أصحابه فى تعديه - ومنها أن عكازه رضى الله عنه متى وضعه على شىء أو فى مكان لا يتعداه أحد الا أصابته مصيبة . فيهاب الناس ما وضع عليه عكازه . ولا يقربه أحد فى حياته وبعد مماته . وغير ذلك مما لا يعد) هكذا ذكر الحضيكى . ولم يبين وقت وفاته بالضبط . وقد ذكر بعض أهله أنه توفى ٩٢٤ هـ فتكون وفاته فى العشرة الثالثة من القرن العاشر . لا الثانية . ومما يتعلق بالشيخ ما فى (نزهة الحادى) ونصه . لما رأى

قبائل سوس ما دهمهم من تفاقم الاهوال - وطمع العدو فى بلادهم - ذهبوا الى الشيخ الصالح ابنى عبد الله محمد بن مبارك - فذكروا له ما هم فيه من انتشار جماعتهم - واقتراق كلمتهم - وقلب العدو على مباركتهم بالقتال ومراوحتهم - وطلبوا منه أن تجتمع كلمتهم عليه - ويعقدون له البيعة . فامتنع من ذلك . فذكر لهم أن رجلا من الاشراف بـ (تاكمدارت) من (درعة) يقول : انه سيكون له ولولديه شأن . فلو بعثتم اليه وبايعتموه كان أنسب بكم . وأليق بمقصودكم . فبعثوا اليه . وكان من أمره ما كان . انتهى . من هذا الكلام تظهر مكانة الرجل حين زهد فى الرياسة وتنحى عنها لغيره . وتلك مزية أعظم من كل تلك الكرامات التى انتشرت عنه رحمه الله . وهؤلاء المبايعون انما كان أصلهم من (درعة) وأما منشأهم ففى (تيدسى) حيث كان الاخرون منهم يقطنون - كما ذكره (الزيانى) نقلا عن (مناهل الصفا) .

هذا وقد وقفت على مخطوط نقل من مخطوط آخر كتب سنة ١٠٧٢ هـ يتعلق بأنساب الشيخ وأبناء عمومته بعد ما كتبت ما تقدم فأحببت أن أسوقه باختصار . ونصه :

ان الشيخ محمد بن يحيى الذى قدم من (تينبكتو) - وهو الذى تقدم أن والده يحيى دفن هناك - له أولاد : موسى وجعفر وعمران وأبو بكر والربيع ومنيع وعبد الرحمن - فأولاد موسى هم آل الشيخ محمد بن مبارك . وأولاد جعفر هم آل أحمد بن ابراهيم . وبنو شقيقه عبد الرحمن بن ابراهيم ابن محمد بن عبد الله بن على بن جعفر ومن معهم من بنى عمهم أولاد على بن جعفر . وأولاد عمران بن محمد تركهم والدهم مع (الشبانات) وهم أولاد الشيخ ابراهيم بن عبد المولى . وبنو عمهم سعيد . وأولاد الشيخ معاش . والشيخ أبو بكر أولاده مع مجاط فى (تيزلى) وبعضهم فى (هشتوكة) . والربيع ترك أولاده مع (اولاد مطاع) بـ (تاشبيبت) وهم أولاد يحيى بن مدغار . ومعهم اخوانهم بين الواديين . وهم أولاد محمد بن منصور وأخيهم منصور . وأولاد عبد الرحمن بـ (دكالة) وأولاد منيع بادوا بالوباء الاول . - لعله يعنى وباء سنة ١٠٠٦ هـ ١٠١٦ هـ - كتبه فى جمادى الثانية ١٠٧٢ هـ عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن على بن محمد بن مبارك - وهو من علماء الاسرة سياتى - ومحمد بن على بن محمد بن أحمد عم عبد الله بن محمد الذى كتب المخطوط . أعلم بثبوت النسب وصحته الحسن بن ابراهيم بن داود الايسى - وهو عالم جليل مشهور المشهد فى قرية (أيت عبد القادر) من (ايكنان) بـ (وادى ايسى) لايزال قبره مشهورا

الى الآن تقام عليه حفلة سنوية - واعلم بمثل ذلك أيضا ابراهيم بن يحيى
الاقاوى - وهو الفقيه الصالح القاضى فى (أقا) زمانه - نقل ما فى الاصل
١١٥٠ هـ عبد الله بن موسى النظيفى - وكان طالبا مشارطا فى (القصة) -
وابراهيم بن أحمد) انتهى ما هناك باختصار .

وكان منازل آل سيدى محمد بن مبارك منذ مجيء أول جد من أجداده
القادمين الى (أقا) وهو سيدى محمد بن يحيى فى قرية (القصة) ولم ينتقل
منها الى (الزاوية) التى هى قرية الزاوية الآن الا الشيخ سيدى محمد
ابن مبارك . فانه أمضى هناك كل حياته . لانه لما تكاثر عليه الطلبة . بنى
لهم فى محل الزاوية الآن . ويختلف اليهم حتى سكن معهم . ومما يتعلق
بالمترجم اننى وقفت على رجز فيه توسل باولياء صلحاء - فجرى من
بينهم ذكره بقول المتوسل - :

وبولى الله خير العلماء	من سره لاح كشمس فى السماء
القدوة المغيث ذى الرسوخ	خير الرجل علم الشيوخ
رب الكرامات التى قد اشرقت	أنوارها فغربت وشرقت
صفوة كل الاولياء حيا	وميتا بحر الصفا المهيأ
كم أبرأت همته العميانا	وكشفت دعوته الاحزانا
وهدأت عصاه حربا لاطية	فشملت بين العدا بالعافية
شيخ الشيوخ الكمل الهداة	رباهم بالصدق والثبات
سيدنا نجل مبارك ومن	شهرته تزداد ما ازداد الزمن
بجاهه يا ربنا أعنا	واغفر لنا ذنوبنا وصنا
ورد كيد الصائلين وادفع	شور كل جاهل ومدع

لا أدرى لمن هذا التوسل الا أنه لأحد علماء (سوس) فى القرن
الحادى عشر - والزجر ينيف على السبعين بيتا . ومطلعه :

الحمد لله الذى قد شرعا لنا اذا رزء يسومنا الدعا

وقد توسل فيه بالشيخ ابراهيم التامانارتى . وبالشيخ سيدى أحمد
ابن موسى . وبالشيخ محمد بن يعقوب التاتلى . وبالشيخ سيدى وكتاك
وسيدى الحاج يعزى . وبأبى محمد صالح بن واندلوس المشهور بـ (سيدى
أوسيدى) بـ (تارودانت) وبسيدى محمد بن ويساعدن . وبسيدى عبد
الله بن مبارك الاقاوى وبأبى ابراهيم الدغوغى . ومما خوطب به أيضا المترجم
هذه القصيدة لبعض من شد الرحلة الى زيارة قبره :

اليك شددنا الرحل يا ابن مبارك	فأنت فريد السر غير مشارك
فمثلك من يشكى اذا ماشكا على	مسامعه المعروك ضيم المعارك

فانك باب الله يفتحه لمن
وانك سيف لا يفل غراره
خصوصية نالتك من ربك الذي
أتيناك يا شيخ الوري بتعطف
فقد ناوشتنا العاديات فكن لنا
يراد به الاضرار بين المسالك
وان ظل يفرى الهام بين المعارك
أنالك كل النيل يا ابن مبارك
لنحظى بحفظ الله من كل شائك
نصيرا معينا دافعا كل عارك

قد بحثنا عند أهل سيدي محمد بن مبارك عن مشيخته . فلم نقع على شيء . وقد حكى لي بعض الناس أن من بين أشياخه الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي وان لم يعرف أهله ذلك . وذلك ممكن كل الامكان . لان وفاة الجزولي كانت سنة ٨٧٠ هـ . ولم يعيش ابن مبارك بعده الا نحو خمسين سنة . وترجمة الشيخ ابن مبارك ضاعت في الحقيقة الا بقايا لاتسمن ولا تغني من جوع . فلا مشيخة ولا تلاميذ - مع أنه استفاض أن له جيشا جرارا من التلاميذ من الطلبة . ومن الاصحاب والمريدين - ولا نشك في أن مقامه عظيم . وان صيته له دوى كبير . وناهيك بمن بلغ أن يقترح عليه القيام بالامارة العامة . وبلغ انقياد القبائل له بما له من التأثير فيهم كما تقدم . وقد علم في ترجمة الاستاذ العلامة سيدي علي والد الاديب سدي محمد بن علي التيلكاتي أنه توفي في (أقسة) وذلك في نحو ٩٠٠ هـ والغالب أن له اتصال بالمرجم الذي له اذ ذاك صيت وشهرة في كل جزولة - وربما تكون وفاته في زاويته . والله أعلم .

الثاني عبد الله بن محمد - فتحا -

أحد ولدي الشيخ سيدي محمد بن مبارك - ويسمى عندهم الاعرج . وهو أصغر من أخيه علي الآتي - وكان يعرج باحدى رجليه . وكان يذكر بعلم كغالب أهله الاولين . وقد تخرج بوالده في العلم وفي السير والسلوك . وقد حبيت اليه العبادة . فانخس في الاكمة التي بنى عليها بعد ذلك داره في القرية التي احدثها وهي المسماة بـ (أكادير أوزرو) - حصن الحجر - فصار يتعبد هناك في حياة أبيه . ثم أداه ذلك حتى أسس دارا هناك لايزال محلها معلوما الى الآن . وكذلك مسجد صغير فيه صفان - لايزال مزورا الى الآن . وقد زرته أواسط شوال ١٣٦٢ هـ وكان الناس يبتعدون عن الحلف فيه - ثم بعد ذلك حين عمرت القرية صار أيضا يذهب الى محل بعيد من القرية بقدر ساعتين . يتحنث فيه في قمة (وينسين) وهناك عين جارية تنسب له بكرامة في نبعها هناك - وكان لا يزال حيا ٩٧١ هـ لان رسم تحبيس له لايزال موجودا . وهو مؤرخ بهذا العام .

وقد ذكره البعيلي في كراسته بما نصه بعد ذكر والده . بما كان
الخصيكي نقله عنه بفصه . وان لم يعزه له :

(ومنهم ابنه السيد الوقور . العابد الشكور . سيدى عبد الله بن
محمد بن مبارك . كان رجلا صالحا عالما عاملا . أدركته في حياته رحمه الله
وزرته وتبركت به - وعاش على حالته تلك - حتى توفاه الله . نفعا الله
ببركاته)

وقد كان بعده أمر الزاوية لأخيه الكبير على . وله ولدان محمد وأحمد

الثالث علي بن محمد بن مبارك

هو الثاني من الاخوين . وقد تولى الزاوية بعد وفاة والده . وكان
علما كبير الشأن . محترما عند الملوك . وقد كنا نعلم أن أباه هو الذى وطأ
لهم الدولة - وزهد لهم فيها - وهو الذى وسع دائرة الزاوية . فآثل الاملاك
وخصوصا فى (هواره) وفى (تارودانت) وفى (ترنة) وما الى ذلك . وقد لحقه
أجله فى « تيدسى » وأقبر هناك . وقد توفى قبل أخيه عبد الله كما يحسبه
أهله . وقد اشتهر بغير ما اشتهر به أبوه من تدريس وغيره . وكانت زاويتهم
اذذاك من أكبر زوايا (جزولة) لان عين الملوك متى لاحظت مكانا أعلنت شأنه .
وافلجت سهمه . الا أن أخباره مندثرة حتى عند أولاده . الا أنهم يقولون
ان العلم لم ينقرض الا بعد سيدى عبد الله بن مبارك . فان كان رب الزاوية
لا يدرس . فانه يدرس من يستنيبه عنه .

الرابع مبارك بن علي

كان لعل بن محمد ولدان . أحدهما مبارك هذا . وءاخر يسمى محمد
ابن علي - سياتى - ومبارك تولى الزاوية . ولم يعلم من أخباره شيء . الا أنه
مشهور بالصلاح . يقصد حيا وميتا . وقبره هو الذى يسامت قبر جده
محمد بن مبارك من جهة رأسه . وقد شاع وذاع أن له كرامات كثيرة تؤثر .
وله ولدان : عبد الله ومحمد .

الخامس محمد بن مبارك

كان علما صوفيا . ذا قدر كبير . ومقام شريف . وقع بينه وبين أخيه
شيء فهجره الى (ماسة) الى أن توفى . وقبره مشهور هناك . فوق الكدية
التي تحجب قرية (أغبالو) عن مكان مسجد (ماسة) . وقد زرت مشهده فى
شوال ١٣٦١ هـ كما فى (الرحلة الثانية) من كتاب (خلال جزولة) ويحكى

أهل (ماسة) أنه كان يصحب السلاطين حتى مات هناك . وجاهلهم بالتاريخ يجعلون السلطان الذي يصاحبه هو السلطان الاكل أبا الحسن المريني الذي كان عند عامة المغاربة . كهرون الرشيد في العالم الشرقي كله . فينسبون له كل عجيبة وغريبة . والحقيقة أن الذي سيعاصره سيدي محمد ابن مبارك هو عبد الله الغالب بالله . وولده محمد السلوخ . أو عبد الملك أو المنصور الذهبي من الملوك السعديين . فلا يبعد أن يأوى اليهم فيصاحبونه معهم تبركا . حتى يدركه موته في (ماسة) وعلى ضريحه هناك قبة صغيرة متينة . ولها فتوحات ومقدم .

السادس عبد الله بن مبارك

قال فيه تلميذه أبو زيد التامانارتي :

(شيخنا الوالي الصالح الجامع الرئيس . أبو محمد عبد الله بن المبارك كان من أعلام الدولة المنصورية ببلاد المغرب . انتهت اليه الرياسة فيها في سياسة الادب . معظما عند ملوكها وعظمائها . مرجوعا اليه في حوادث الامور عند نزولها واعترائها . ماضى العزم في تأن وتؤدة . منتج التدبير . سديد الرأي . كامل الفضل . متين العلم والدين . شديد العناية باحياء القلب . وصفاء الباطن . حسن السيرة . ميمون المشورة . صادق الفراسة . له فطنة صادقة . ومروءة فائقة . ومناثر حسنة . وءاثار في الارض محمودة حدثني العابد الزاهد تلميذه يعزى بن موسى التيملي . قال : كان سبب اتصالي به أنني سألت ببلاذنا رجلا يعرف بالخير أن يريني وليا حيا . فقال لي عليك بفلان بـ (مراكش) فأخذت أمشي اليه . فسألت عنه . فاذا هو رجل من أهل الاسباب . فقلت فلان بعثني اليك أن تريني وليا حيا . وكنا بـ (جامع الكتبيين) . فقال لي : غدا يوم الجمعة يصلي في هذا المكان . فرصدته من الغد حتى جلس فيه سيدي عبد الله بن المبارك . كان بـ (مراكش) اذ ذاك وافدا على السلطان فحصل لي بذلك ثلاث فوائد فلازمته . ومدار عبادته على المواساة . واطعام الطعام . وحضور الصلاة في الجماعة . واصلاح ذات البين . ويتفقد الاسباب . وكان يؤثرها على التجريد لعموم نفعها . وله فيها نظر دقيق . واحتياط بالغ . وهو مع ذلك جواد كريم لاتفارقه أهبة الضيافة أينما توجهت به مطيته . ويجيز الوفود بمثل جوائز الملوك . ويدارى احسن مدارة . وينزل الناس منازلهم . ويسعى بنفسه وماله في قضاء حوائجهم . ويصابرهم في جفائهم . فيتحمل اذاهم . ولا يكثرث بما يلقاه من المشاق في أمورهم . ويرى ذلك من أرفع المقامات في زمانه . وردت عليه في بلده سنة خمسة عشر ألف . فقدمني للصلاة وحده ومع غيره . وأمر

أن أجيب عنه بالمشافهة والمكاتبة . وقرأت عليه كتاب (الانوار السنية) في اختصار صحيح الآثار . للإمام ابن جزى . وكتاب (الشفاء) لأبى الفضل عياض . وكتاب (المنهاج) للغزالي قراءة بحث وتحرير . وكان ينبه على كثير من الاسرار والغوامض فيها . مع ما يضيفه لذلك من حكايات الاولياء . ومباحث الحقيقة المستغربة . ونكت أسرارها المستعجبة . وكثيرا ما كنت أتمثل في أثناء ذلك بقوله :

ولما انختها بذى الرمث واللىوا
نزلت بوادى الجزع والايك ناعم
وارض ثراها المسك والنبت مندل
فقلت أرى الوادى خصيبا وماؤه
فقل سعاد أقبلت بين سربها
وجاوزت أعلام العقيق ورائيا
غضيف وصادفت النسيم اليمائيا
ورند وكافور وقد كان عاريا
أرى النور فى ضفيه يعلوه صافيا
وخاضته حتى صار بالنور حاليا

ولما بلغت قوله فى (المنهاج) (وقد رأيت بمكة حرسها الله بعض المشايخ المنفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام والجماعات مع قربه منه . وسلامته فى حاله . فحاورته فى ذلك يوما فى حال ترددى اليه فذكر من عذره ما أشرنا اليه وهو أن ما يجده من الثواب . لا يفي بما يلحقه من الاثم والتبعات فى الخروج للمسجد ولقاء الناس) قال : ءاخذ بقول هذا الشيخ . واعتزل الناس وادخل عنهم . فقذف فى قلبى أنه ورى بقرب أجله . فتمثلت بقول الشاعر وكان ذلك عشية :

تمتع من شميم عرار نجد
فاعتل علة وفاته . ولم يجلس للاقراء بعدها . وكان لا ينفك أثناء مرضه عن مسألة يوردها . أو حاجة يقضيها . الى أن غلب عليه اغماؤه بنحو يوم أو يومين . فتوفى ليلة الاثنين لتسع بقين من رمضان سنة خمس عشرة وألف . ومولده رضى الله عنه . بذى قعدة سنة ست وثلاثين وتسعمائة فعمره تسع وسبعون سنة الا شهرا . أخذ عن العالم العامل الشهير فقيه (جزولة) أبى عبد الله سيدى محمد بن ابراهيم بن عمرو بن طلحة التمانارتى عن الحسن بن عثمان الجزولى التملى . عن الامام ابن غازى . وأبى العباس الونشريسي . وأخذ أيضا عن الصالح أحمد بن سليمان الرسمى (١) - المزوارى - وأخذ عن الفقيه العالم العامل علم العلماء أبى العباس أحمد ابن عبد الرحمن المسكدادى . وأخذ أيضا عن الولي الكبير أبى العباس أحمد بن موسى السملالى . فقال أبو محمد عبد الله بن المبارك رضى الله عنه أتيته يوما أريد موادعته . فتمنيت أن يدعولى بالفتح . فلما قربت حلقة رفع الى رأسه . وقال لى فتح الله لك على ما تمنيت . وأوصانى أن أعمل

(١) وأما أحمد بن سليمان الفرضى الرسمى فهو من (تاغاتين) متأخر .

لنفسك عملا تسعد به . قال : وحضرته يوما أكثر اعرابي من تقبيل يده . فقال له : . ان ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهي . مأمور به شرعا يا اعرابي (اهـ .

(أقول) وقد وقفت على رسالة لأحد أولاد أحمد الذهبي تتعلق بالترجم . نصها :

عن أمر عبد الله تعالى أبي الحسن ابن أمير المؤمنين الشريف الحسن أحسن الله اليه . وخار له فيما كان بمنه وكرمه ليستقر كتابنا هذا أسماه الله بيد الم رابط السيد الاقرب أبي محمد سيدي عبد الله بن المبارك الاقاوى . يستمر له به العمل فيما أسسه له مولانا الوالد نصره الله من تحرير العشرين نائبة يختارها من حيث عينها من أقاربه حسبما صرح له الآن بذلك فى كتاب الوالد الذى بيده . استمرارا ثابت الرسم . مؤكدا لحكم . من غير مروم باهانة بوجه من الوجوه كلها . وكتب به لانتصاف ربيع النبوى سنة تسعين وتسعمائة (

كان يسكن فى (الزاوية) حيث أمضى جده سيدي محمد حياته . فوجد المجد مؤثلا . والشهرة ضاربة أطباها . والاحترامات تنهال عليهم من كل جهة - فكان أعظم شيخ علامة فى (جزولة) معنيا بالتدريس - اقتبس من همة شيخه التامازرتى . فأكب على التدريس . وقد تزوج بنتا من بنات شيخه التامازرنى هذا . فولدت له أحمد ومحمدا وبنات . كما تزوج أيضا بنت الشريف سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن موسى . فولدت له مبارك وعكيدة التى تذكر فيما بعد . فكان له أيضا شأن بمصاهرته مع هاتين الزاويتين الكبيرتين . وقد كان ذا مال عظيم متسع . الا أن الله أكرمه فزوى عنه الافتتان بذلك . رحمه الله .

السابع محمد بن علي

هو الولد الثانى لسيدي علي ابن الشيخ سيدي محمد بن مبارك وذلك أن الحاضرين اجتمعوا بعد وفاة سيدي عبد الله بن مبارك . فقدموه على (الزاوية) فلم يطل عمره وقد وصفوه بأوصاف مغبوطة . ولذلك اختير دون أولاد سيدي عبد الله بن مبارك . وقد وقفت على ظهير سعدى منخرم من محلات . نسوق ما بقى منه . . كما هو :

(أمرنا بحول الله وقوته للسيد الم رابط الخير محمد بن علي بن سيدي محمد ابن مبارك الاقاوى أن . . . الاعيون حيث يكون . . . تناط من غير معارض له . و . . ينازعه فى ذلك . . كدها

قبائل اهن . . . دون لكلامه ويكونون عند أمره ونهيه وجددنا . . .
يكون ناظرنا فيه و . . . انبيين وبنهيم توال . . . اليه من
بينهم معدارشا والله تعالى ولاسلام وكتب من ربيع الانور . . . عشر)

الثامن احمد بن محمد بن علي

هو ابن المذكور قبله . تولى الزاوية بعده . ثم طرأ نزاع بينه وبين
ابن عمه سيدى مبارك بن عبد الله بن مبارك . وذلك أن هذا قال له : ان
الزاوية زاوية أبى واجدادى . فلا بد أن استبد بها . ثم حاول أن يغتاله .
فأمر ثلاثة من عبيده أن يسحروا اليه ليلا . عندما يفتح بابه قبل الفجر .
فذهب احد العبيد . فأسر ذلك الى عكيدة زوجه . بنت سيدى عبد الله بن
مبارك . وأخت هذا الغادر . فأنذرت زوجها . فهرب ليلا الى زاوية (أكادير
الحجر) فحين جاء العبيد الى مضجعه وجدوا فيه ما يدل على أنه فيه .
فاطلقوا ثلاث رصاصات . وقد كانت عكيدة جمعت هناك ثيابا على صفة
المضطجع . فحين فعلوا فعلتهم قالت لهم ان رأيكم قد قال . وظنكم قد
خاب . فان الرجل قد فر . فقيدها أخوها بجامعة . فصار يشرب عليها .
ويدور بها فى سوق هناك سبع مرات تنكيلا بها . واهانة لها ولزوجها .
فأرسلت الى خالها الامير على بودميعة فأتى بجيشه ليغيثها . الا أن مباركا
ابن أخته لم يسلس القياد لنصيحته . فحاصر الزاوية ومن فيها من بعض
القبائل التى تتبع مبارك بن عبد الله . الى أن سوى الامر . فرضى أحمد
ابن محمد بالانحياس الى أبناء عمه (آل أكادير) فسلم الامر فى (الزاوية)
للمذكور وأمن بعده من أهله . ومن ذلك الحين تفرق آل (أقا) فرقتين .
كما أن آل سيدى عبد الله بن مبارك انقطع فيهم العلم . وانبعث الشقاق
المستمر بينهم .

ثم ان أولاد سيدى عبد الله بن مبارك ينقسمون الى أربعة أفخاذ :
(١) أيت سيدى مبارك . وهم ينتسبون الى مبارك بن عبد الله هذا الذى
تولى على (الزاوية) قهرا . وهم الآن زهاء عشر كوانين . يسكنون الى الآن
فى (الزاوية) لانهم وحدهم من يسكنون هناك (٢) أيت سيدى عمرو .
وهو سيدى عمرو بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مبارك (٣) أيت سيدى
عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن مبارك . وهم المعروفون بـ (آل أوجو)
ويسكنون فى (تاصرخت) بـ (اداوفينيس) وفى (تامكوكت) بـ «أداوزدوت»
وفى (تاباينوت) بـ (رأس الوادى) وجاهم أحمد بن عبد الله دفن فى
(تاصرخت) وهو رجل صالح مشهور المدفن فى (تاصرخت) يقصد كثيرا
فى تلك النواحي بالزيارة . وله ذكر فى كتاب (المحاضرات) لليوسى

(٤) آيت سيدى عبد الرحمن بن أحمد . وهو أحمد المذكور . يسكنون فى (آيت وابل) وفى (تاباينوت) بـ (رأس الوادى) .
وأما آل أحمد بن محمد بن على المذكور أعلا . فانهم فى (أكادير الحجر) وهم أربع كوانين فقط .

التاسع أحمد بن محمد - فتحا - آخر

هو من آل (تاصرخت) المتقدمين من آل سيدى عبد الله بن مبارك . كان عالما حسنا يحترم فى تلك الجهة . ويذكر بعلم . وقد أخبر من لاقاه ١٣٠٨ هـ فى صلاة جنازة قدمه الحاضرون الى الصلاة عليها . فحصل له سهو . فوالى التكبيرات كالعيد - فسبح له الحاضرون . فتنبه - ولعله الآن متوفى -

العاشر ابن بداح

هذا هو الذى عنونا به هذه الفلكة . وهو عالم حسن مشهور من القضاة الرسميين الكبار (وهو غير ابن بداح التوزونينى . وان كانا معا فقيهن من (أقا) . متعاصرين)

أخذ القراءان عن ابن عمه سيدى الهاشمى بن عبد الله بن عبد الرحمن الوناسى . وسياتى بعد . وكان يلزمه فى مدرسة (أداوزكرى) (١) وهناك حفظ عنده القراءان . ثم أخذ عنه مبادئ الفنون . وبعد ذلك لازم الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى - التحق به ١٢٨٤ هـ - فهناك درس الفنون حتى اكتفى . بعد ما مكث هناك ثمانى سنوات . ثم لما رجع ١٢٩٢ هـ جلس فى البلد الى أن توفى والده ١٢٩٥ هـ . ثم شارط فى زاوية (آيت هارون من (ايسافن) نحو ٣ سنوات . ثم التحق بـ (آل بلعيد) فكان عالم حضرتهم الى ١٣٠٣ هـ فتوصل بالقضاء الرسمى من السلطان المولى الحسن بعد ما أجاب السلطان القائد محمد المربضى بقوله :

(خديمتنا الارضى القائد محمد المربضى سلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بطلب تولية الطالب محمد بن بداح الاقاوى . خطة القضاء بـ (أقة) و (مربضى) ونواحيهما . وان له عينا وغابة بـ (هواره) من اجداده فاستولى له الغير عليها . طالبا المال الواجب له فيهما . وصار بالبال . أما طلب توليته فقد ساعدناك عليه . وهذا الظهير الشريف بذلك يصلك طيه . وأما قضية العين والغابة . فالعمل على ما حكم به الشرع

(١) أداوزكرى . أداوزدوت . أداونظيف . وأمثالهما مما أوله ادا . تكون الهمزة مكسورة .

فيهما . والسلام في ٢٥ شعبان عام ١٣٠٣) وفوقه الطابع الصغير
وهذا ظهير القضاء المبتور أوله : « وقع فيه بتر » :

(. . .) وفصل الخصومات على التخصيص والعموم . حيثما قضى
وافتى . فعليه بتقوى الله العظيم . وطلب النجاة . وأمرنا بمراقبة الحق .
وعدم مداهنة الخلق . واستحضار خشية الله في السر والجهر . وان لا يحيد
عن الطريقة المثلى . ويجتنب الهوى . بل يتحرى مشهور مذهب مالك .
وان يتبع الشريعة في مهامه كل المسالك . والله يرشده ويسدده . وبالله
التوفيق . والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله خامس شعبان الابرک سنة
ثلاث وثلاثمائة بعد الالف) وفوقه الطابع الحسنی الكبير .

انتهى الظهير على ما فيه من خرم . ولا يعلم الا الله كيف نسخنا بعض
ما نسخنا بالتأمل الكثير . كأنما نستكشف الحروف التي تتركب منها
الكلمات .

وهذا ظهير في العين نصه :

(خديمتنا الارضى القائد صالح الهوارى . وفقه الله . وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد اشتكى على حضرتنا العلية بالله . الم رابط السيد
محمد العربى الاقاوى من زاوية سيدى عبد الله بن مبارك . بأن له ملكا
بعين اصدقاء من بلاد (اولاد الكورة) من ايبالك . ورثه من أسلافه .
واستولى عليه عبدة وحسون منهم . مع اخوانهما . وأبوا من اعمال الحق
معه فيه . وأدعو فى الملكية الشرعية . فنأمرک برفعهم معه للقاضى بـ(ردانة)
وما حکم به فعليه العمل . فى ١٥ شوال الابرک عام ١٣٠٣ هـ) .
وفوقه الطابع الصغير .

فنفهم من هذا الظهير أن المترجم يسمى محمد العربى . وان كان
لايعرف الا بمحمد وحده . وقد قرأنا أيضا بين ما رايناه من ظهائره ما
يدل على أنه كان اتصل بالسلطين قبل هذا الحين وبعده فهاك ظهائرتدل على
ذلك :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره أننا أذنا لحامله الفقيه
سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى فى الكتابة لجانبنا العالى بالله .
بما يتجدد من أخبار تلك النواحي . والاعلام بما يزيد وما ينقص . فعليه
بتقوى الله . ومراقبة المولى سبحانه فى تحرى الصدق . فى سره ونجواه
والسلام . صدر به أمرنا المعتز بالله ١٦ شوال الابرک عام ١٣٠٣ هـ)
وفوقه الطابع الحسنی الصغير .

ءآخر :

(يعلم من كتابنا هذا اسمى الله مقداره . واجرى على ذلك مداره .

اننا بحول الله وقوته جددنا للمرابط سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى بـ (حصن الحجر) من ذرية ولى الله سيدى عبد الرحمن بن مبارك . وابناء عمه سيدى عبد الله بن عبد الرحمن . حكم ما بأيديهم من ظواهر أسلافنا الكرام . سقى الله ضرائجهم شئيب الرحمة . والروح والريحان . وبوأهم دار السلام . المتضمنة توقيهم واحترامهم . وحملهم على كاهل المبرة واكرامهم ومحاشاتهم عن زمرة أهل (أقا) فى كل الاحوال . والباسهم اردية التعظيم والاجلال . تجديدا تاما . فنأمر الواقف عليه من عمالنا . وولاة أمرنا . أن يعمل بمقتضاه . ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه . صدر به أمرنا المعتز بالله والسلام ١١ جمادى الثانية عام ١٣٠٠ هـ)

وفوقه الطابع الكبير

وقوله عبد الرحمن بن مبارك غلط . وكان المقصود عبد الله بن مبارك كما لا يخفى . وان كان ابن بداح من أبناء محمد بن مبارك . من غير فرع عبد الله بن مبارك .

جواب رسالة مخزنية يتعلق به .

(الخبر الارضى الفقيه القاضى سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى سنده الله . سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل كتابك بأنك مشغول بارشاد أهل تلك الناحية للخدمة المخزنية . طالبا من جنابنا العالى بالله صالح الادعية . وصار بالبال . فلتقدم على ذلك جزاك الله خيرا ووفقنا واياك والمسلمين لما فيه رضاه والسلام فى ١٩ جمادى الثانية عام ١٣٠٤ هـ)

وفوقه الطابع الصغير .

ظهر آخر عزيزى نصه :

(كتابنا هذا أسمى الله قدره - النافذ بعزة الله نهيه وأمره - جددنا به فى يد سيدى محمد بن بداح الاقاوى حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه . المتضمن ولايته خطة القضاء . وفصل الخصوم على الخصوص والعموم . فى قبيلتى (مريبض) و (أقا) وأقررناه على ذلك . فنأمره بتقوى الله التى هى سلم النجاة والمرقى . ومراقبة الحق . وعدم مدهانة الخلق . واستشعار خشية الله فى السر والنجوى . وأن لا يخيف ولا يحيد فى قضية ولا نازلة ولا دعوى . بل يتحرى مشهور مذهب مالك . سائرا على مهيع الشريعة فى مهامه تلك المسالك . فانه يرشده ويسدده . وبالله التوفيق . تجديدا واقارارا . ونوصى من فى تلك البلاد من عمالنا أن لا يتجافى ولا يحيد عن كريم مذهبه . والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله فى فاتح جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ)

وفوقه الطابع العزيزى الكبير .

ثم انه تولى زيادة على ما تقدم قضاء ما فى ايلة القائد الحاج أحمد التامانارتى . وهذا كلام القائد له فى ذلك :

(ليعلم الواقفون على هذا من اخواننا وقبائل ءال (تامانارت) واحوازها وغيرهم من القبائل شركا وساحلا واجبالا . ان الفقيه البركة المربط من ذرية القطب سيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى - وهو سيدى محمد بن عبد الرحمن بن بداح - هو منا والينا ومن أنفسنا ومن ذريتنا محسوب - نقبض حقه وندفع عليه - كذا - ويكون دائما منا . فى تاريخ ٥ من شوال عام ١٣١٠ هـ كاتبه اليه القائد أحمد ابن الشيخ محمد الكرضاوى التامانارتى لطف الله به)

وتحت طابع المقائد لا يقرأ . وقول الكاتب من ذرية سيدى عبد الله ابن مبارك غلط . بل هو من ابناء أعمامه كما ترى .

هذا ما يتعلق بالقاضى من الناحية المخزنية - وأما من نواح أخرى فانه غير محفوظ لا فى عرضه ولا فى ذات يده . ولا فى قضائه . فانه كما ذكره عارفوه من الثقات مع شهرته وتعالیه بمركره يسف كثيرا . فيكتب معتسفا على خلاف ما يظن به - كذا يقال - وكان حيننا قاطنا فى قرية (تيزگى ييريفن) ما شاء الله - وكان حيننا تخاصم مع القائد بلعيد . فانحاش الى القائد التامانارتى . واذا ذاك رفع القائد شأنه بما تقدم رسمه . وبعد حين رجع الى (اكدير الحجر) بـ (آقا) وكل سعيه فى الجمع . الا أنه لم يجمع شيئا له بال بل فوت بعض ما ورثه على يد نائبه ابراهيم بن المختار . وقد التقى مرة مع الشيخ الالغى فى (تامانارت) والشيخ يعظ الناس فى المسجد الجامع . حتى بكى كل من حضر . وعند خروجهم من المسجد . قال للشيخ اننا معشر العلماء ياسيدى لا ترق قلوبنا كما ترق قلوب العامة - فقال له الشيخ نعوذ بالله من قساوة القلوب . ولكن هناك دواء ان أردته دلتك عليه . فقال دانى أيها الشيخ - فقال له عليك بالعدل فيما وليته . وراقب ربك فى كل ما تراوله تر عجا . فعبادة أمثالك بعد أداء الفرائض الاخذ بأيدى الضعفاء . والصراحة بالحق . ثم صار يعظه حتى قال انه تأثر بوعظه . قال الحاكى انه لم يكذب ينقتل من عند الشيخ حتى راجع دينه . ثم ان القاضى لازم القائد محمدا حتى مات القائد . ومن عام ١٣٠٥ هـ لازم داره - والناس يقصدونه فى الخصومات الى نحو ١٣١٨ هـ فطرا عليه مرض عضال . حتى انحبس لسانه . وانما يشير مع انه سليم كل البدن . ويقال ان ذلك من دعاء شيخ من أشياخه . لكونه نقض حكما

من أحكامه المحققة . ثم بقى فى مرضه الى أن مات - والناس يلمزونه بأنه لا يلزم الجادة فى أحكامه . ولذلك يتنكبه الناس ويقصدون غيره . حتى اداه الحال الى أن يتبع غيره فى الاحكام - وكان يفتخر دائما بكونه قاضيا رسميا . وكل ما كتب شيئا وقعه بفلان قاضى مولاى الحسن . رحمه الله وغفر له . وهو العالم الوحيد من آل سيدى محمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن على بن محمد بن مبارك . والعجيب أنه شاع فى بلده أنه ليس من هذه الاسرة . وان جده معتق . وذلك ليس بشئ . ولهذا نرجع الكلام من آل سيدى عبد الله بن محمد ابن مبارك ان شاء الله .

الحادي عشر احمد بن عبد الله

هذا رجل كبير القدر رأيت من وصفه بالشيخ . وذكر أنه له الماما بالمعارف . وايا كان فانما اشتهر بالصلاح . توفي سادس صفر ١٠٢٥ هـ وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك .

الثاني عشر! ابوبكر بن احمد

هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد . قال فيه الحفيكى :
(أبو بكر بن أحمد الاقاوى الحسيب النسيب المرابط . كان رضى الله عنه ذكياً قصاباً . حافظاً لكرامات الصالحين وحكاياتهم . حسن المجالسة . كريم الخلق . حليماً سليماً موانساً . توفي رحمه الله ببلده ليلة الجمعة السابع من ربيع الثانى عام ثمانية وخمسين وألف)
وقبره مجهول العين . الا أنه فى مقبرة أهله . شرقى تلك المقبرة التى فى قرية (أكادير أوزرو) - حصن الحجر -

الثالث عشر محمد بن ابي بكر

ولد من قبله قيل انه أيضا عالم - ولكن لم يجد مدعى ذلك ما يدل على دعواه - :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء
الا أنه وان لم يكن لنا ما يدل على علمه . فانه حج . وصار من كبار أهله . فقد وقفت له على ظهائر ملوكية تتعلق به وبأهله نص أولها :
(كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره . بيد حملته خدامنا وأحبابنا

ومن لهم صحبة قديمة بأسلافنا . رحمهم الله . هم السيد الحاج محمد بن
أبى بكر الاقاوى . وابن عمه ابراهيم بن عبد الله . وسائر اخوانهم المرابطين
أولاد الشيخ الصالح سيدى عبد الله بن مبارك . نفع الله به . يتعرف به
أننا جددنا لهم على جميع ما نجد لهم من التوقير والاحترام . والرعى
الجميل المستدام . وابقيناهم على ما عرف لهم من التبجيل والاحترام .
والاجلال والاكرام . راعينا لهم محبة أسلافهم مع أسلافنا . ومعرفة
أبائهم مع آبائنا . وجعلناها بعون الله دائمة متصلة الدوام ان شاء الله .
استمرار الليالى والايام . من أجل ذلك حملناهم جميعا على كاهل المبرة .
يستمررون عليه مرة بعد مرة . لا سبيل لمن يخرق لهم عادة . ولأن يحدث
لهم فيها نقصا أو زيادة . ويدخل معهم مدخل هذا التوقير جميع من هو
مضاف اليهم . أو محسوب عليهم . وانعمنا عليهم بـ (الرحالة) فى (أقا) .
وبـ (قصبة الاحرار) . وبـ (أيت وابلى) . وبـ (أولاد جلال) بـ « أقا » .
وبسطنا لهم اليد عليهم . وعلى جميع من يضاف اليهم بسطا كليا . وجعلنا
لهم التصرف فيهم تصرفا أبديا . كما نعهد الى جميع أولادنا أصلحهم الله .
وخدمنا وعمالنا وولاة أمرنا . وجميع من يرد على تلك البلاد من قبلنا .
ومن نسل أولادنا . أن يعملوا لهم بمقتضى هذا الظهير الكريم . وان يجروهم
على سنن التبجيل والتعظيم . وان يعملوا لهم بمقتضاه . وان يكملوا لهم
فيما أبرمه أمرنا العلى وأمضاه . والسلام وكتب بثامن ربيع الاول عام
١١١٨ هـ) . وفوقه الطابع الصغير الاسماعيلى .

ونص ثانيهما . وهو من خليفة السلطان مولاي اسمعيل أمير المؤمنين .
ولده عبد الملك القائد العام على (سوس) :

(من فضل الله تعالى علينا . وبركة سيدنا الوالد أيده الله ونصره
أمين . جددنا لحملته أولاد سيدى الحاج أبى بكر . وكافة اخوانهم وبنى
عمهم . ومن معهم حكم ما بأيديهم من ظهائر والدنا المنصور بالله تعالى .
الصادرة من أسلافنا التى بأيديهم . المتضمنة توقيرهم واحترامهم .
واخراجهم من زمرة أهل (أقا) فلا مدخل لهم فيهم . لاجوجه ولا بحال .
فهم موقرون محترمون . محمولون على كاهل المبرة والانعام . وملحوظون
بعين التعظيم والاكرام . فلا يقربهم أحد بشئ من الاشياء . قل أو جل .
وقد سرنا معهم سيرة أسلافنا الاجلة . وأمضينا كل ما أمضوه لهم من الامور
ما دامت الاعوام والشهور والسنون والدهور . تجديدنا تاما . مطلقا عاما .
وحسب الواقف عليه العمل به . وان لا يحيد عن كريم قصده ومذهبه .
والسلام فى ١٨ شوال المبارك عام ١١٢٤ هـ) وفوقه طابعه الكبير .

ونص الثالث وهي علوى أيضا أقدم من الاول . وهو من المولى أحمد ابن محرز الذى كان استولى على (سوس) قبل عمه مولاى اسمعيل . ما شاء الله :

(محبنا الحاج محمد بن أبى بكر سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم أنكم أحباؤنا . وداركم دارنا وموضعنا (هذا) ولا يصدر لكم فى جانبنا الا الخير . ولا نصنع معكم الا هو . والمودة تركتها الاسلاف . واقترتها والحمد لله أبناؤهم . فلا يشوبها شيء أبدا . ولا نزال معكم فيما تعهدونه منا ومن ءابائنا مادام الابد . وكل من أتى معكم أو لاذ بكم فعليه أمان الله ورسوله . الامان التام الشامل العام والسلام . وكتب رابع عشر جمادى الاولى عام ١٠٩٤ هـ)

وهناك ظهر اسماعيل أيضا موجه الى أهل سيدى عبد الله بن مبارك فى هذا العهد ونصه :

(الى كافة المرابطين أولاد سيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى نفعا الله به . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاننا احترمناكم . وعظمتنا حرمتكم . لكونكم باقين على سيرتكم . ولزوم المسكنة . لكونكم لم تدخلوا فيما دخل فيه العامة . فعليكم بالتزام تلك السيرة . فانها نفع لكم واغیرکم ولا تأخذوا فى الفتن الواقعة بين جيرانكم أهل (أقا) فالله تعالى يوفقنا وایاکم لما يحبه ويرضاه والسلام من ذى القعدة الحرام سنة خمس وعشرين ومائة وألف)

ويظهر أن الحاج محمد بن أبى بكر كان له مقام كبير مع المولى اسمعيل . وكأنتى رأيت (١) أن وفاته كانت فى (مكناسة) لكثرة تردده اليها . وقد كانوا ينصحون للسلطان . ويخبرونه بكل ما تجدد . فكانهم هم الذين أخبروه أن من أولاد سيدى عبد الله بن مبارك من يخرج عن الجادة ويشارك العامة فى نهابرها (٢) فلذلك أرسل اليهم هذه الرسالة الاخيرة ءانفا يحذرهم من ذلك . وقد وقفت أيضا من بين ما عند الاسرة على رسالة يظهر أنها نسخة من رسالة كتبوها من عندهم يخبرون فيها بأخبار مخزنية . ونصها - وفيها بعض محو - :

(سيدنا ملك الملوك المؤيد المعان العلوى المعان سيدنا ضيفنا مولاى أحمد الذهبى ابن أمير المؤمنين . المجاهد فى سبيل رب

(١) راجع مقيدات بعض أهله المنقولة فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزوة) حين جرى ذكر « أقا » وهى مطبوعة .
(٢) النهابر : المهالك . ويقال : كل ما جمع من مهاوش فالى نهابر يصير . والمهاوش بفتح الميم : ما غصب أو سرق .

رب العالمين . . سيد الملوك . وذخيرة عقد السلوك . مولانا اسمعيل نصره
الله . وأدام لنا ولاسيادنا وجميع الشرفاء وجميع سائر الاسلام طول حياته
وأدام لنا عزه وأمره . بجاه جده نبينا وشفيعنا سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وعلى آله . وأدام العز والعافية والسلامة والكرامة على سيدنا .
وسلام الله الاتم . ورضوانه الاعم . على مقام سيدنا أيده الله . يفوح مسكا
وعنبرا . ويترادف . . . ورحمة الله وبركاته - وله المنة - وذلك من
فضل الله علينا وبركة السلطان نصره الله . ونريد من الله ومن سيدنا أعزه
الله أن يحسبنا من خدامه . وأهل المحبة في حرمة . كمحبتنا في خدمة
سيدنا نصره الله . وكأسلافنا مع أسلاف سيدنا رحمهم الله . حسبما هو
مكتوب ذلك في عقودنا بخط جدكم مولانا الشريف رحمه الله . ونفعنا
ببركته . ولا ينسانا ولا يرمينا أيده الله وراء ظهره . ويصفح سيدنا .
ويسمح لنا في عدم ورودنا عليه . وذلك منا اننا في بلاد بعيدة قليلة
الواردين لمقام سيدنا العالي بالله . ونطلب من سيدنا أن يعذرنا في ذلك .
وان تشوف سيدنا أعزه الله وأدام أيامه خبير بلداننا هذه . لعساكر
السلطان نصره الله المباركة . فمحلة مولاي أبي القاسم مخيمة في (القصبة)
في (افران) والقائد عبد الكريم التكني ببلاد (آيت برايم) لكنه يذكر
الرحيل الى الظهر . ومولاي عبد الملك قريب من الظهر في قصر من قصور
أبي عمران . شنت الله شملهم ببركة السلطان عليهم . وان . . . بخبر
أخيك مولاي . . . ويجمع شمله بالسلطان ؛ ويلهمه الخير والصواب .
خاط السلطان . . . كربان . . . ابراهيم السكتاني . . .
. . . وقال له لا يليق بك الا الصلح مع والدك نصره الله . وفرق عنه
اخيل يعلفونها . وطلب . . . أهل (زاوية اكربان) أن يوجهوا
بهدية لمقام سيدنا المنصور بالله كان الله له بمنه . والله يعيننا على خدمتكم .
ويزيدها في قلوبنا أكثر مما هي فيه من الاسلاف رحمهم الله وبارك فيهم
بالنبي وآله . والسلام ، آخر جمادى الثانية عام أربعة وعشرين ومائة
(وألف) .

ويظهر ان الظهير الثاني المذكور في هذه الترجمة المؤرخ بـ ١٨
شوال ١١٢٤ هـ كان جوابا لهذه الرسالة . وقد سمي فيه أبناء أبي بكر
وجميع أهاليهم . وهذه الرسالة وثيقة تاريخية . فيها أمور ما عرفناها
الا منها كتوقيع المولى الشريف جد الاسرة المالكة . كأنه تعرف بأولاد سيدى
عبد الله بن مبارك حين كان في سوس تحت يد بودميعة . وكاسماء قواد
للجيوش الاسماعيلية . ومجلات نزولها .

الرابع عشر ابوبكر بن محمد

فقيه حسن جيد الفهم . كما يظهر فيما يوصف به . اخذ عن الفقيه

سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . ذلك المفتى الكبير المتوفى ١١٢٢ هـ وقد رأيته يصفه فى بعض منقولاته بشيخنا . ويأثر عنه أشياء من أسباب البركة . وقد حدثنى بعض أحفاد الاسرة أنه كان عالما كبيرا . له ذكر وصيت يجول فى النوازل ويفتى ويقضى . وله أيضا اتصال كبير بسلطان ذلك العهد المولى اسمعيل . وقد كان يدرس . ولم نقف له على غير ذلك .

الحامس عشر محمد بن ابى بكر

القاضى الجليل المحترم المعتنى بالتقييد اعتناء تاما . فقد وقفت على كتاب له يتتبع فيه ما وقع فى بلده من الحروب . ومن وفيات . فمنه استفدنا كثيرا مما كنا نجهله . وقد جمعنا ذلك فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) عند ذكرنا (أقا) . أخذ عن أبيه وعن الاستاذ العباس الاخشاشى دفين (دمنات) فقد شارط فيها بعد رجوعه من الحج . حتى توفي فيها ١١٤١ هـ . والاخشاشيون بيت علم . كما أخذ أيضا عن علماء (تامكروت) ابى العباس الناصرى . وابى العباس أحمد أحوزى الهشتوكى ومقيداته استمرت من سنة ١١٢٢ هـ الى سنة ١١٤٩ هـ ويده فى العربية غير متمكنة . لاننا رأينا فى كلامه تصحيفا مكررا كثيرا . وقد تولى القضاء الرسمى سنة ١١٢٤ هـ . وهذا ظهر توليته :

(كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره . وادام مجده وفخره . وخلد فى المسامع ذكره . وظفر جنوده المباركة وعساكره . بيد حامله المراتب الفقيه الاجل النبیه الاكمل العلامة سيدى محمد بن أبى بكر بن محمد ابن أبى بكر الاقاوى من (حصن أزرو) يتعرف الواقف أننا وليناه خطة القضاء بالشمس (أنامر) من (تيسينت) الى (وادى نون) وأحوازه من عربان وغيرهم . والفتوى فيها . فعليه بتقوى الله فى السر والعلانية . وبسطنا له اليد على القضاة والفقهاء . ينظر فى أمورهم . ويعقب احكامهم وجدنا عليه بتحريره واملاك والده . ووقرناه فيها . واسقطنا عنه الوظائف كلها . وأمرنا أن يصرف أعشاره على يده لمساكينه واخوانه من قريته . أمرا تاما لايزال بحول الله مسرعا . وتحريرنا عاما لايزال بعون الله جديدا فالواقف عليه من خدامنا وأولادنا وعمالنا . وولاة أمرنا العالى بالله . أن يعمل به ولا يتعداه . ومن تعداه أو خالفه فلا يلوم الا نفسه . ولا يجنى الا على رأسه . والله حسبه . والسلام . وفى الثانى من شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرين ومائة وألف) وفوقه الطابع الكبير .

يظهر من تاريخ هذا الظهير الذى صدر فى مفتتح رمضان ١١٢٤ هـ

أن المترجم هو الذى ذهب بتلك الرسالة المتقدمة من عند أهله الى السلطان فاصدره بذلك التحرير المؤرخ بـ ١٨ شوال من العام نفسه . وبتوليته القضاء .

ثم انه لم يكن قاضيا فقط . بل كان قاضى القضاة الموجودين فى تخوم الصحراء السوسية . من (تيسينت) بـ (طاطة) الى (وادى نون) الواقع على البحر المحيط . وذلك يشمل ايالة كبيرة تضم كل ما تحت جبل (بانى) و (تامانارت) فـ (تاغاجيجت) فـ «افران» بما يسامت كل ذلك الى «وادى نون» وكذلك يشمل كل ما يجاور تلك الناحية من الاعراب الرحالين . وقد عرفنا للمولى اسمعيل قائدا كبيرا فى (افران) يسمى القائد أحمد بن مسعود أشعو كان تولى قبل ١١١٢ هـ . ثم كان من أنصار الثائر محمد العالم حين ثار على أبيه . ثم عفا عنه السلطان . فبقى فى ايلته . وقد تولى أيضا على قبيلة (آيت أوسا) ولا يزال موجودا ظهير توليته . وكذلك كان القائد ابراهيم التامانارتى . رجع فى هذه السنوات التى ينولى فيها هذا القاضى . فتكون ولاية قضائه على قواد متعددين ويأثر أهل القاضى الى الآن أن أسرة القاضى اذذاك نالت شرفا عظيما . وثروة واسعة . وكلمة نافذة . وهذا الظهير يؤيد كل ذلك . هذا لكننا رأيناه مع أسرته أصابهم الجلاء من مساكنهم . فقيّد القاضى كل ذلك فى مقيداته المشار اليها آنفا . ونحن نعلم أن حروبا متعددة كانت تصول بسين ءال سيدى محمد بن مبارك . لاتفتقر ولا تهدأ . واثّر هذا الخلاف المستحكم لايزال فى الاسرة الى الآن . وقد رأيت حين زرت المسجد الكبير من قرية (أكادين أزرو) - حصن الحجر - نطفية كبيرة متسعة ازاء المسجد . فذكر لى أنها من ءثار عهد القاضى . وقد وقفت على أثرين حكوميين يتعلقان بهذا العهد أولهما :

(. . .) محمد عظم الله مجده اما بعد فاننا عاهدنا اخواننا المرابطين الاقاوين سيدى محمد بن عبد القادر واخوانه . ومن تبعه من الجيران وغيرهم . وجميع من أرحلهم الشيخ أبو بكر بن هبول الاقاوى كرها . عاهدنا الله ورسوله وعاهدنا المرابطين أن نردهم لبلدتهم قهرا وكرها . وأما سيدى محمد بن عبد القادر المذكور أعلاه الذى هو من ذرية سيدى محمد بن مبارك الاقاوى . وأخيه سيدى عبد القادر بن عبد الملك . وجميع اخوانهم . فعليهم أمان الله ورسوله . وعهد الله وميثاقه . بحيث لاسبيل على المرابطين المذكورين من الاموال الضائعة لهم . فلا تفريط فيها الا باذنهم . كتبه بيده محمد غفر الله لنا ولهم ءامين يارب العالمين عام ١١٥١ هـ)

أحزر أن هذا المکتوب هو ظهير من سيدى محمد بن عبد الله وهو
اذ ذاك ولى العهد فى بدايته . كان المرابطین حين وفدوا على والده السلطان
اذ ذاك كتب لهم هو هذا بيده .

وثانيهما :

(من فضل الله علينا ووجود مولانا أمير المؤمنين أيده الله ونصره .
فحملته المرابطون الاخيار سيدى محمد بن أبى بكر الاقاوى من أولاد
سيدى عبد الله بن مبارك . وسيدى عبد الرحمن النسب من (أكادير أزرو)
هم موقرون معظمون محترمون أينما كانوا وحرطينهم وسكانهم . فلا
يخشون بـ (سوس) و (السويرة) و (مراكش) وجميع قبائل الطاعة .
بوجود مولانا الأمير المؤمنين . لأجل اشتغالهم بالعلم وانقيادهم للطاعة
الواجبة عليهم . ولأجل هذا مكناهم بهذا والسلام . وفى أول رجب الفرد
عام ١٢٥٤ هـ)

هكذا هذا الاثر . وقد وجدته مؤرخا هكذا ١٢٥٤ هـ . وكنت لا أرى
هذا التاريخ الا غلطا وان الصواب ١١٥٤ هـ لانه ذكر فيه سيدى محمد
ابن أبى بكر . ولانه مع ما تقدمه فى مكان واحد . الا أنه يعكس عليه ذكر
(السويرة) بين تلك المدن . فانها اذذاك لما تبين بعد . وكان هؤلاء هربوا
من بلادهم حين أجلاهم ابن هبول هذه المرة الثانية فالتجأوا الى الاعتبار
الشريفة . فكتب لهم ما تقدم . ونعرف الآن أن القاضى تخطى عمره الى
هذا العام ١١٥٤ هـ ونحن نكتب ولا نطيل البحث . لنوجد مجالا لمن
سيبحثون غدا .

واعلم أن هذه الظواهر التى أودعناها فى هذه التراجم كنت كلفت
طالبا أن ينسخها لى . ولكن لم يقابلها الا مقابلة ما . وحين وجدتها مملوءة
بالتصحيح كنت اصحح ما لا بد من تصحيحه . وابقى الباقي ظنا منى أن
التصحيح من الناسخ . وان كنت حين قرأتها بنفسى من أصولها رأيتها
طافحة بالتصحيح على عادة كتاب المولى اسمعيل . كما يعرف ذلك كل
من مارس كثيرا من الظواهر الاسماعيلية . ويقال ان بعض امائه هن الكاتبات
ثم لم تصلح الظواهر خطأ وعبارة الا من عهد سيدى محمد بن عبد الله
حفيد المولى اسمعيل .

هؤلاء علماء آل أحمد بن عبد الله . وهم فخذ من هذه الاسرة . وافخاذهم
اليوم : (١) آل أبى بكر بن أحمد . وهم اليوم كانونان فقط . أحدهما
فى (أكادير أزرو) وثانيهما فى مراكش (٢) آل يحيى بن أحمد . وهو
أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . وهم اليوم مجتمعون فى كانون

واحد فقط (٣) ءال ابراهيم بن أحمد أربع كوانين . اثنان فى (مراكش) وواحد فى (تامانارت) وآخر فى قرية (أكادير أزرو) (٤) ءال عبد الله ابن أحمد . أربعة كوانين منهم فى هذه القرية . والخامس فى (مراكش) والسادس فى (ايكيدار) الثلاثة من قبيلة المنابهة ازاء (تارودانت) وعلى جدھم هناك بيت صغير . وقد زرتہ فى أواخر شوال ١٣٦٢ هـ ومن هؤلاء علماء ءال العالم الاتون (٥) ءال العباس بن أحمد . والعباس لقب أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . ويكونون اليوم ثمانى كوانين . وكلهم فى قرية (أكادير أزرو) ومنهم ءال عبد القادر العلماء الاتون . فهذه الافخاذ كلها من أولاد أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك .

السادس عشر محمد العالم

هو محمد بن العالم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . والعالم اسم للقب. ولكن كان ولده محمد حقيقة عالما حسنا مذكورا يعانى التعليم. وهناك متخرجون به يذكرهم الحاكم لنا . وقد كان مشارطا فى (أكادير أزرو) ما شاء الله . وقد تصدر لفض الخصومات على طريق التحكيم . فيفتى ويقضى وله باع فى علم النوازل . وقد أخبرنى قاضى (أقا) الحالى صاحبنا العلامة سيدى الهاشمى الفاسى أنه يرى كثيرا بين الرسوم التى تمر بين يديه محررات أحكامه بين الناس . توفى ١٢٢٤ هـ

الـ ابع عشر عمر بن محمد

هو عمر بن محمد بن العالم . نجل من قبله . كان له باع أطول من أبيه فى المشاركة العلمية . فكان فقيها كبيرا . يقصده الناس ويحكمونه فيقضى ويفتى . وقد كان أيضا مشارطا فى قريته (أكادير أوزرو) وقد تخرج بأبيه فى مسجد القرية . توفى ١٠ من رجب ١٢٣٩ هـ

الـامن عشر العباس بن احمد

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . له كلام فى محررات يده . يدل على أن له تمكنا فى الفنون . ومشاركة حسنة . وهو من أهل القرن الحادى عشر . وقد تقدم أن أباه توفى ١٠٢٥ هـ . ولم يدر متى كانت وفاته هو .

التاسع عشر عبد القادر بن العباس

من علماء تلك الاسرة أيضا . ولا يزال دوى صيته بين أهله . وذلك كل ما بقى من أحواله وأخباره . وأما غيرها فصغر في صغر . وهو ابن من قبله .

العشرون محمد بن عبد القادر

ابن من قبله . من أهل أوائل القرن الثاني عشر . وفي ذلك القرن متوفاه . بعد ١١٥١ هـ فقد رايت له ذكرا في أحد الآثار المتقدمة . وهو مؤرخ بهذا التاريخ . يذكر أن له يدا في فض النوازل في عصره . وأنه تلو القاضي سيدي محمد بن أبي بكر معاصره المتقدم .

هؤلاء أولاد سيدي العالم بن أحمد بن عبد الله . وبهم انقضى الكلام على أولاد سيدي أحمد بن عبد الله . ولم يبق منهم الآن إلا آل مبارك بن محمد بن عبد الله . وأما غيرهم فقد انقرضوا انقرضا تاما . وهم الآن ستة كواين فقط .

الحادي والعشرون محمد بن الشيخ

هو محمد بن الشيخ بن محمد بن عبد الله . والشيخ اسم لا لقب . له ذكر بين علماء أسرته . ومجرباته كثيرة تدل على مقامه في المعارف . وقد كان معاصرا لسيدي محمد بن أبي بكر القاضي في أول عهده بالقضاء فكان يهب بريجه . ويقول أهله . انه أول قاض رسمى في أسرته . وله أحكام محررة بين الناس لاتزال بين رسومهم الى الآن . وقد كان حيننا ساكنا في (تازاروالت) فتزوج من هناك مسعودة بنت أحمد بن علي بودميعة ووفاته في ١٤ من ذى الحجة ١١٢٦ هـ

الثاني والعشرون أحمد بن عبد العزيز

هو أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن مبارك بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ سيدي محمد بن مبارك .

كان عالما حسنا مشهورا بالصلاح والخير . تخرج بأبى العباس التيمكيدشتي لازم المشاركة في مسجد (أكادير أوزرو) يعلم فيه القرآن والعلوم ويخطب في الجمع . وكان له ذكر مستمر من سنة ١٢٤٠ هـ الى

سنة وفاته ١٢٧٠ هـ . وقد كان يتردد على شيخه التيمكيدشتي دائما . وهو الذي أشاد بذكره في (أقا) حتى عاد الاقاويون كلهم صاغية الشيخ . يسلسون له . وينقادون في خدمة زاويته . وقد كان يأخذ عن الشيخ التيمكيدشتي قبل أن يستقر في زاويته (تيمكيدشت) في مسجد معلوم هناك بـ (أقا) وقد ذكروا ان الشيخ كان هناك مشارطا حينما من الدهر في مبادئه . كما ذكروا أنه أيضا شارط في قرية صغيرة ازاء مدرسة (بونعمان) وفي محل في (بعمرانة)

الثالث والعشرون عبد الرحمن الوناس

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن مبارك ابن محمد بن عبد الله ابن محمد بن مبارك .

والوناس لقبه . أخذ عن الاستاذ سيدي محمد ابن العالم المتقدم الذكر . كان يشارط في مدرسة (والكناس) ١٢٣٨ هـ = ١٢٤١ هـ يدرس هناك . ثم في جامع (القصبة) في (أقا) ١٢٤٤ هـ = ١٢٥٠ هـ ثم في جامع (ارحالن) فكان في الجميع يدرس . وقد كان عالما تقيا معنيا بالتقاييد . فقد ذكر لي أن له مقيدات موجودة عند ولده لم اتصل بها الى الآن . وكان يفتي ويقضى في النوازل . ويجري في اصلاح ذات البين . وكان الشيخ يرسل اليه رسائل . لاتزال محفوظة عند أهله الى الآن . ووفاته في صفر ١٢٧١ هـ في قرية (تيكسلت) بـ (طاطة) ورد اليها في بعض اشغاله . فتوفي هناك . وولادته ١٢٠٣ هـ ومات في ١٢٧٢ هـ

الرابع والعشرون محمد الهاشمي بن عبد الرحمن

ولد من قبله . ولد ١٢٤١ هـ أخذ عن الاستاذ أحمد بن عبد العزيز القرءان ثم المبادئ العربية . ثم لما توفي والده ارتحل الى (فاس) فلزمها الى ١٢٧٥ هـ فثاب من هناك مجازا من الفاسيين . ثم مات ١٣١٧ هـ

الخامس والعشرون محمد المكي بن احمد الهاشمي

ولد من قبله . له المام ببعض الفنون . وكان ذلك ضئيلا . الا أنه تحلو تلك الناحية وشغورها اليوم من كل من له بصيص من المعارف .

غير القاضي سيدى الهاشمى الفاسى . وبعض طلبة قصار أمكن لنويرة سيدى محمد المكى أن تظهر ظهور الفتيلة الذابلة من سراج أثناء الدجّة . وقد لاقيته يوم زرت تلك الناحية . فرأيت له حذقا وهمة وكرما وعقلا عقولا . فاستفدت منه كثيرا من أنباء آله هؤلاء . ثم كتب الىّ بعد ذلك الوقت بعض ما فاتنى أن أكتبه عنه . وكان اذ ذاك يشارط فى مسجد (تينتازارت) من (طاطة) ثم بلغتني وفاته بعد سنة ١٣٦٥ هـ

خاتمة

هذا ما تيسر لنا من أخبار هذه الاسرة الماجدة التى ابتدأت شهرتها بالعلم والصلاح . ثم غلب عليها الصلاح . ثم دهم عليها من الخلف ما بين رجالاتها ما أذهب عنها هبة الزوايا وحرمتها . فلا تعرف عند الاجيال المتأخرة الا بالحروب فيما بين رجالاتهم . فقد تنازعوا أمرهم ففشلوا فى الحياة . على أنه لا تزال فيهم اثاره من خير وصلاح بل وبصيص من علم قليل . وأسرتهم من الاسر السوسية الماجدة ولا ينقصها اليوم الا العلم . وبكل أسف انقرض العلم اليوم فى (آقا) بعد وفاة آل بنانى . فلم يبق الا بعض عدول قصار . ولا أقاوى اليوم يستحق أن يسمى عالما الا صاحبنا سيدى أحمد (لسان الحق) المدرس فى معهد (الجديدة) الا أنه غادر بلده . فالتهمته المدن . وقد صاحبنا ما شاء الله . فسى (مراكش) ثم فى (البيضاء) الى أن حصل . ثم نال الشهادة العالمية بتفوق . وفقه الله



السيد

عبد الله الوحمانى السكتانى

١٢٦٤ هـ = ٩ - ٢ - ١٣٥١ هـ

نسبه :

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد المومن بن مسعود بن محمد
هذه الاسرة من الاسر السكتانية التى عرفت بالعلم أولا وءاخرا .
وقد عرفنا منها علماء سنذكرهم على حسب ما عند حفيدهم القاضى الاجل
الاديب الكبير سيدى الحاج اسمعيل الذى نحرر هذه التراجم فى داره
بـ (تانكرتوست) . فى (رحلتنا الثالثة)

الاول ابراهيم بن محمد

كان يكتب فى نسبه : ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان
ابن موسى بن عبد المومن . فهو حينئذ أخو أحمد بن محمد بن ابراهيم
الموجود فى سلسلة هذا النسب .

انقطع الى (تامكرت) حيث أخذ الفنون . وفى آخر كتب كثيرة من
منسوخات يده أنه نسخها هناك . وبعضها مؤرخ بعام ١١٥٨ هـ . ثم
التحق بـ (فاس) حيث استتم ما كان فى حاجة اليه . حتى حصل وتضلع
بعد جهد جاهد . ثم ءاب الى بلده . فلم يصادف رواجاً لمعلوماته . ولا لاقى
من يتعاطى معه معارفه . فقال : يا سبحان الله كنا امعنا فى القراءة .
وامضيينا فى الغربة ما امضيينا . لننفع بنى بلدتنا . فاذا بنا قد ظهر لنا
الآن اننا ما كنا مشتغلين الا بما لا جدوى فيه للناس . فاذهبنا العمر أمس
واليوم سدى . ثم طلق بلده سائحا فى البلاد . مقبلا على عبادة ربه . حتى
صادفه ركب من اقاربه السكتانيين فى نواحي (آقا) وقد تقلد مصحفا لا
يفارقه . فراودوه على مراجعة البلد فواعدهم . الا أنه انخنس عنهم . فلم
ير بعد ذلك الوقت . ولا علم أين أمضى باقى عمره .

الثاني عبد الرحمان بن ابراهيم القاضي

هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن أحمد بن محمد . فكان أخا عبد الله ابن ابراهيم المذكور في رجال النسب .

كان تولى نيابة قاضي الجماعة بـ (تارودانت) ولذلك يسمى بالقاضي .
لانه قاضي قبيلة (سكتانة) ومخطوطاته في أحكامه تؤرخ بعام ١٢١٥ هـ الى نحو عام ١٢٤٠ هـ . ولم يعرف عنه أكثر من هذا . فلا معرفة بأساتذته ولا بمختلف أحوال حياته .

الثالث عبد الله الواحاني

هو الذي نذكره الآن . والذي كان القاضي الكبير في عصره . والشامة التي تزين طلعة هذه الجهة عقودا من السنين .

متعلّم

أخذ القرآن عن عمه سيدي عبد الله بن ابراهيم في قرية ازاء (أرغن) وكان يسافر معه . وبه تخرج . وأتقن الحفظ والرسم . بعدما افتتح في مسجد قرية (تاتلت) لقرب مسقط رأسه منها . وهي قرية (ايوليول) ثم التحق بـ (أكادير الهناء) في عهد سيدي محمد بن محمد في نحو ١٢٨٠ هـ . وكان الذي يتولى التدريس في المدرسة اذ ذاك ولد الاستاذ المذكور . سيدي أحمد العلامة الجهد القليل النظير (١) . فقد لازمه ملازمة الخادم المخلوم . وقد سلم له الارادة فعل التلميذ الصوفي مع شيخه . فلإيفارقه حضرا ولا سفرا . ويعده سيدي أحمد من أهله . فلم يغادره قط . حتى انه زوجه من حيث زواجه هو . تزوجا معا من قرية (تيريت) وهو استاذ الذي يعول عليه . وان كان أخذ أيضا عن أخيه الاستاذ المدني . وكان المترجم يثنى على هذين الاخوين معا . وهكذا استقى الاستاذ الوحمانى من بحر خضم . لان الاستاذ أحمد من كبار الاساتذة المحصلين النفاعين .

مشاركات

تدرج بعد تخرجه في المشاركات يعاني التدريس . ومزاولة الافتاء والقضاء . فمن المدارس التي مر بها مدرسة (تاتلت) العليا . ومدرسة قرية (ايمى نواداي) (فم أدای) ومدرسة (تيركت) المبنية على مشهد

(١) ذكر هو وأسرته آل حسين في (الجزء السادس) مع التيمكيدشتين

سيدى سعيد بن أحمد (١) . ومسجد (لولايجة) فهذه هي المدارس التي مر بها وعمرها بالتدريس سنين . ومن هناك أخذ عنه أناس ظهرُوا بعده فى ميادين المعارف .

قضاؤه

كان أولا يتولى النيابة عن قضاة (تارودانت) ما شاء الله . اذ كان نظرهم ينسحب على هذه النواحي . وقد وقفت على مرسومات فى نيابته عنهم . واليك نص ما وجدت :

المرسوم الاول

(أشهد الفقيه العلامة المضطر لرحمة مولاه . قاضى (رودانة) واياالتها (شكله معقودا فيه عبد الكريم) فيما قيل) أعزه الله وحرسها بأنه أذن للطالب السيد عبد الله بن عبد الرحمن الايوليويلى السكتانى أن ينصب نفسه فى بلدة (سكتانة) وأحوزها لخطبة القضاء . يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم بالمشهور والراجع من مذهب سيدنا مالك الامام . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه فى الامور المهمات . كاحكام الغياب وقسم التركات وشئون اليتام . وأن لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس (يعنى ممثلى الدول الاجنبية وخلطائهم) المترددين اليهم (٢) ولا لاهل الذمة الذين يخالطونهم (يعنى اليهود المغاربة الذين يتوسطون غالبا بين الناس والاجانب) بيعا وشراء . ويؤكد عليه فى التانى فى الامور . وسؤال من هو اهل فى العلم . وعليه فى ذلك بتقوى الله العظيم فى سره ونجواه . شهد على اشهاده أرشده الله وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . دامت كرامته . بتاريخ عاشر ذى القعدة عام ستة وثلاثمائة وألف) . شكل العدل معقودا فيه أحمد بن محمد .

ءاخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة المضطر لرحمة مولاه الراجى عفوه ورضاه . قاضى الجماعة بمحروسة (رودانة) ونواحيها وخطيب جامعها البليغ

(١) ذكر هذا بين رجالات مال (يعزى ويهدى) فى (الجزء العاشر)
(٢) كانت العادة اذذاك أن لا يشتري الاجانب الا باذن خاص . ولذلك يمنع القضاة هكذا أن يخاطبوا على رسومهم . لاهم ولا من اليهم . خوف المشاكسات فى الدعاوى التى يتسبب عنها فى الحقل الدولى ما يتسبب .

(شكل القاضي معقودا فيه اسمه) أعزه الله تعالى وحرسها . بأنه أذن للطالب السيد عبد الله بن عبد الرحمان الاوليويل السكتاني أن ينصب نفسه في بلدة (سكتانة) واحوازها لخطبة القضاء . يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح من مذهب سيدنا الامام مالك . او ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه في الامور المهمات . كاحكام الغياب . وقسم التركات . وشؤون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين هناك . ولا لأهل الذمة الذين يخالطونهم بيعا وشراء . ويؤكد عليه بالتأني في الامور . وسؤال من هو أهل في العلم . وعليه بتقوى الله العظيم في ذلك في سره ونجواه . شهد على اشهاده أرشده الله وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر دامت بالله كرامته وسعادته . واتصل عزه . بتاريخ ٢٨ من ربيع النبوى عام تسعة وثلاثمائة وألف ٣٠٩ هـ . ويؤكد عليك أن تأمر عدوك أن لا يكتبوا رسم الرهن لما علمت من فاه حرام محض) آتمه على بشكله ودعائه .

آخر :

(الحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله . وبعد فليعلم الواقف عليه من العامة والخاصة . أن حامله الطالب النائب السيد عبد الله ابن عبد الرحمن الاليويل مندرج في زمرة النواب الذين لاكلفة عليهم في جميع الوظائف المخزنية . حسبما انصدر بذلك الامر الشريف من مولانا نصره الله . فيجب توقيره واحترامه من جميع التكاليف المخزنية . ما عدا ما فرض الله عليه من الاعشار . فليرفعه لمحل المنصوص شرعا . فمن سعى أو بدل فعقوبته بنفسه (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) قيد باذن من له الاذن التام بـ (رودانة) الفقيه النبيه القاضي بها وبايلتها وهو (شكل القاضي معقودا فيه محمود بن محمد) أعزه الله وحرسها . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر ما دامت كرامته وسعادته ودام عزه ومجاداته . شهد عليه به سده الله وارشده بتاريخ ١٩ شعبان عام الف وثلاثمائة وواحد عشر هـ) ثم شكل العدل معقودا فيه الحاج على .

آخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة الراجي اعفو ربه وغفرانه قاضى الجماعة بـ (رودانة) وايلتها وعو (شكل القاضي معقودا فيه موسى بن العربي) أعزه الله وحرسها . انه أذن لماسكه الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الرحمان الاوليويل بنصب نفسه لخطبة القضاء في بلدة اوليويل بسكتانة واحوازها

يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح من مذهب امامنا مالك رضى الله عنه . عالم دار الهجرة . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة . وان يشافهه فى الأمور المهمة كاحكام الغياب وقسم التركات وشئون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين اليهم . ولا لأهل الذمة بيعا وشراء . وان يتأنى ويتثبت فى الامور . ويسأل من ظهرت له فيه أهلية السؤال . وعليه فى ذلك بتقوى الله العظيم وطاعته . والتحرى جهد استطاعته . شهد على اشهاديه أرشده الله وأعزه . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . دامت كرامته . واتصلت بحول الله سعادته . فى ٩ رجب الفرد عام ١٣١٨ هـ) ثم شكل العدل الكاتب معقودا فيه اسمه ودعاؤه .

(أقول) ان عبد الكريم توفي ١٢٩٥ هـ . وسيدى محمود هو الموجود سنة ١٣١٨ هـ . ولم يتول سيدى موسى الا سنة ١٣٢٥ هـ . فالذين حللوا (شكل ما تقدم هم الغالطون . لان الاشكال لا تقرأ بطبيعتها . فيأتى تفسير جاهل التاريخ لها بما يظنه موافقا . ضغنا على ابالة . والغلط يكسر فى ذلك)

آخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة قاضى محروسة (رودانة) وایالتها وخطيب جامعها البليغ (شكل القاضى معقودا فيه موسى بن العربى) أعىه الله تعالى وحرسها . بأنه أذن للفقيه العلامة النائب الارضى السيد عبد الله بن عبد الرحمان الاوايویل أن بنصب نفسه لخطبة القضاء نيابة عنه بـ (سكتانة) و (هوزالة) يخاطب على الرسوم ويفصل بين الخصوم . اما بالمشهور أو الراجح من مذهب امامنا مالك . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه فى الامور المهمات . كاحكام الغياب . وقسم التركات . وشئون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين اليهم (الضمير يعود على الاجناس والمراد بهم الاجانب) ولا لأهل الذمة الذين يخالطونهم بيعا وشراء . اذنا تاما . شهد على اشهاديه به أرشده الله وسدده . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر دامت كرامته . فى ٢٣ صفر عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ) ثم شكل العدل الذى كتب معقودا فيه فلان بن عبد الملك الرودانى .

آخر :

(أذن الفقيه الاجل العلامة الافضل المدرس النفاة الامثل . قاضى الجماعة بـ (ردانة) ونواحيها وهو (شكل القاضى معقودا فيه موسى بن

العربي) أعزه الله تعالى وحرس ولايته للفقهاء البركة . سيدى عبد الله بن عبد الرحمان السكتانى أصلا فى نيابة خطة القضاء بقبيلة (هوزالة) ومن فى حكمها ليخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح أو ما جرى به العمل من مذهب الامام مالك فى المشارع والمسالك . بشرط أن يشافهه فى الامور المهمات . من أمر الغياب . وشئون الايتام . وقسم التركات . وان لا يأذن فى بيع أصل للاجانب أو أصحابهم من تجار أهل الذمة أو الاسلام . وان صدر منه شيء مما نهى عنه فهو المؤذن بالعقوبة واللام . ولا ينفعه عذر ولا يقبل له حينئذ كلام . ويتخلق بأخلاق العلماء الائمة الاعلام . ويلزم عدوله أن لا يشهدوا شهادة الا باذنه لئلا يتساهلوا فى الشهادات ولا يكتبوا ما يتوقف على عدلين بعدل واحد . وليراقبوا الله فى مثل النكاح والطلاق وما أشبههما . ولا تتزوج يتيمة الا بعد اثبات السبب على شروطه المقررة المعلومة . مع أن العدالة مرتبة عالية لا يستحقها الا من تجنب الكبائر والصغائر المحرمة أو المباحة التى تخل بالمروءة كالاكل فى السوق والمشى حافيا وترك العمامة . وعليه بتقوى الله فى سره ونجواه . وليعلم أن الله سائله عن دنياه فى آخره . والسلام فى ربيع ٢٠ عام ١٣٣٢ هـ ويحسم مادة الربا كالرهان الفاسدة)

ذلك ما وقفنا عليه مما بين المترجم وبين من يستنبيونه . وعمدا أتيت بالجميع مع تكرار الغالب . لأعلن للقارىء استفادة عظمية . من منع الاجانب ومن اليهم شراء الاصول فى المغرب منعا باتا .

(هذا) ثم انه بعدما احتلت تلك الناحية على يد باشا (مراكش) الحاج اتهامى الاكلاوى أفرد هذا الاخير المترجم من بين معاصريه بالقضاء هناك . وهذا ما كتبه الى خليفته بـ (سكتانة) فى ذلك :

(الشريف الخليفة سيدى موح (١) سلام عليك ورحمة الله . عن خير مولانا نصره الله ، فقد كلفنا الفقيه سيدى عبد الله بن واحمان بفصل النوازل الشرعية التى تعرض فى جميع قبيلة (سكتانة) على أن يسير فيها بالسيرة المرضية . ويتخذ فيها الطريقة المرعية . مع ملازمة تقوى الله ومراقبته فى سره وعلايته . وأعلمناك لتكون على بال من ذلك . وتشدد عضده فيه . سددكم الله ووقفنا واياكم لما فيه رضاه . والسلام . فى ١٦ رجب الفرد عام ١٣٣٥ هـ . اتهامى بن محمد المزوارى)

وهكذا بقى المترجم قاضيا طول حياته منذ شب الى أن دب . بل الى أن لحق بربه رحمه الله .

(١) هذا هو أول خليفة للاكلاوى على (سكتانة) وما اليها .

نبذة أخرى من أخباره وأحواله

كان رحمه الله نوازلًا . بصيرا بأعراف هذه الجهة . صحيح النقول .
وذلك برز بين حلته يوم كان العامة يتسابقون الى تحكيم من يختارونه
من الفقهاء . ثم لا يختارون الا البارزين . وكان ظهوره في الميدان قبل عام
(١٣٠٩ هـ) كما رأيت من سنة ١٣٠٦ هـ ومحرراته في الافتاء والقضاء
تطفح بها هذه الجهات السكتانية .

كان على سمت أهل ذلك الجيل من انابة وحسن وقار ومراعاة أهل
الوقت . فقد كان قبل سنة ١٣٣٥ هـ ينتصب في المدارس للتدريس مع
مزاولته للحكام . وأخذ عنه كثيرون كالفقيه سيدي الحسن بن محمد
اليعقوبي (١) . وسيدي عبد السلام الذي هو النائب الرسمي اليوم في
(سكتانة) وناحيته (٢) وكان يجول في فنون شتى حتى يقل رواجها
بتلك الناحية كالبيان . ولكن فنه الذي اشتهر به هو الحساب والفرائض .
كما أن له يدا طويلة في الفقهيات . وهو خاتمة الفرضيين هناك . ومن
أحواله التودد لسعة الاخلاق . ولا يضيق ذرعا بكل ما يزعج الناس حوله
وله حال بينه وبين ربه . وقد لازم الطريقة الاحمدية التي تلقنها من أستاذه
الذي تهذب به . وهو سيدي أحمد ابن محمد من (آل حسين) فقد صاحبه
على الاخذ والتهذيب . كما أنه لاقى سيدي الحاج الحسين الافراني . والشيخ
محمد النظيفي . نزيل (مراكش) وسيدي الحاج أحمد بن موسى الطاطائي
وقد اجازوه كلهم في هذه الطريقة باجازات مصونة عند ولده القاضي
سيدي الحاج اسمعيل . ولم نتوصل بها . والا لأثبتناها . وكان مع ملازمته
لهذه الطريقة يصاحب رؤساء غيرها من الطرق بالتعارف . وقد كانت له
لقاءات شتى مصادفة مع الشيخ الألفي متى ورد الى (سكتانة) . وقد حكى
لي بعض الفقهاء أن الشيخ المذكور كان يستقضى في السؤال عنه من
مريدين . فمما جاءوا عن (سكتانة) على عادته في حب العلماء وأخبارهم
كان زار الحواضر حينما دخل (فاسا) لزيارة مشهـد أحمد التيجاني .

ذلك مجمل أخباره رحمه الله . وقد خلف ولدين ذكرين هما القاضي
سيدي الحاج اسمعيل وأخوه سيدي عبد الوهاب .

الرابع القاضي سيدي الحاج اسماعيل

زهرة هذا البيت اليانعة . وقطب القضاء بـ (سكتانة) اليوم .
وولادته في سادس شعبان عام ١٣٢٧ هـ . وأمه أخت الفقيه سيدي الحسن

(١) ذكر مع أهله في (الجزء السادس عشر)

(٢) ثم صار عدلا ممتازا بين الاستقلال ومعتمد القضاة هناك .

ابن محمد اليعقوبى . وقد مر تحت والده زوجتان قبل هذه . ثم شقيتهما بعد وفاتهما .

أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن عبد الله الماغرتى السكتانى فى مسجد (تاليوين) وبه تخرج فى حرف ورش . ثم حرف المكى . ثم افتتح المتون عند والده وهو لا يزال يأخذ القرآن . فكانت مبادئ العربية من بواكر ما تلقاه اذذاك . وذلك نحو سنة ١٣٤٣ هـ . ثم انتقل الى المدرسة التى انشأها فى (دادس) خليفة الحاج التهامى الاكلاوى هناك وهو مولاي سعيد أخو الخليفة السابق الذكر مولاي موح . وكان استقدم اليها الاستاذ مولاي عمر السكتانى المسكن . الاندوزالى الاصل . وله ولد لا يزال حيا يسمى محمد بن عمر . وقد أخذ عن أبيه وعن الاستاذ داود الرسموكى نزيل (تازمورت) و (تبيوت) وعن الاستاذ الحاج مسعود الوفاوى نزيل مدرسة (ايغلان) ويشنى عليه فى علمه وفى سمته . وهو الآن فى (الدار البيضاء) وقد اتصل بى لما كنت قاطنا بـ (البيضاء) ولأزم دروسا كنت ألقياها هناك على الطلبة . وكان فاضلا خيرا متدينا كريما نشيطا يحترف التجارة ثم رجع الى (سكتانة) عام ١٣٧٤ هـ . فشارط فى مدرسة هناك . فاقبل على التدريس أعانه الله . ولا يزال الآن حيا عام ١٣٨٠ هـ . وأبوه ممن أخذ عن الحاج أحمد بن موسى الطاطاى . وعن عبد الله الواحمانى . لازم الفقيه عمر التدريس فى تلك المدرسة (الدادسية) الى أن مات عام ١٣٤٨ هـ . فى شهر شعبان منها . وهناك أخذ عنه القاضى الحاج اسمعيل . فاتقن عنده المتون الابتدائية النحوية . ورسالة ابن ابى زيد . وشيئا من منظومة الرسموكى فى الفرائض . وقد فارقه عام ١٣٤٧ هـ . ثم انتقل الى مدرسة (تاليوين) عند الاستاذ سيدى محمد الرودانى الشهير . وقد كان أخذ عنه قليلا قبل أن يذهب الى (دادس) أخذ عنه الالفية والمرشد . ولم يبطئ هناك . فانتقل الى مدرسة (تبيوت) عند الاستاذ الكبير سيدى داود الرسموكى . وذلك فى أوائل عام ١٣٤٨ هـ . فأخذ عنه الالفية نحو مرتين . ومختصر خليل . وأوائل التسهيل بشرح ابن عقيل . وبعض الرسالة والبخارى . ولامية العرب للشنفرى ولامية العجم للطغرائى . والبردة والهمزية للبصرى . وبانت سعاد مرارا . والبيقونية فى المصطلح ومنظومة ابن كيران فى الاستعارات . وورقات امام الحرمين . والخزرجية ومقامات الحريرى والعاصمية . وكانوا يكبون على كتب الأدب فى أوقات الفراغ على الدروس على عادة الالغيين والافرائين ومن اليهم وكان الاستاذ داود يأخذهم بقرض الشعر . لأنه أديب كبير . ممن تخرج بشيخنا سيدى

الظاهر بن محمد الافرانى التامانارتى - وعن قريب تقرأ ترجمة داود - وفى
أواخر عام ١٣٥٠ هـ رجع الى داره . فصار يخدم والده لكبر سنه .
وضعف منته . فأخذ عنه الزقاقية . لان والده رأى منه اكبابه على الادب .
وكان يقول له اجتهد فى تحصيل علم البلد أولا - يعنى الفقه - ثم عليك
بغيره ان وجدت الوقت . ولكن الاديب الذى خلق أدبيا لا يرى خلوة الادب
مثيلا . وان أكثر الفقهاء فى تعنيته . ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون .

لا تعذل المشتاق فى أشواقه حتى يكون حشاك فى احشائه

فى القضاء رسميا

توفى والده وهو لا يزال فى المدرسة . وقد كان تصدر للتدريس
فيها . وكان البارز للقضاء الفقهية سيدى عبد السلام . لانه كان رفيق
القاضى الماضى . وبقي فى مركزه بعده . وكان مع المترجم فى بيت بمدرسة
(تاليوين) وقد بقى سجن الحزمة الذى كان مبسوطا على الاسرة . وعلى كل
قرية (وليويل) وقد كانوا قبل الاحتلال جلوا عن مساكنهم . وحين ثبتت
قدم الحكومة - ابان الحماية - حرروا جميعا عن يد الفقيه سيدى عبد الله
الواحماني . لمكانته عند الباشا الاكلاوى . فبقى ولده محافظا على ذلك
الشعار . لا يريد أن تتعدى سكناء مركز رئاسة القبيلة فى (تاليوين) فكان مع
سيدى عبد السلام معينا . وكانا معا لايفارقان هناك الرؤساء لأنهما من
الرؤساء . فجاء الحاج التهامى سنة ١٣٥٢ هـ فوجد المدرسة هناك خاوية .
فباحث خليفته عن عمارتها . فانتدب اليها المترجم . فعمرت بالطلبة .
فكان ذلك شغله الكبير . فخرج تلاميذ قد رأيت بعضهم . فئاست منهم
النجابة . وخصوصا فى العربية . كالاديب محمد بن الحسن اليعقوبى .
وكالفقيه محمد بن أحمد الاساوى . فهناك تفتح ذهنه وأمثالهما (١) . وفى
سنة ١٣٥٧ هـ . فى رجب منها تعين رسميا لقضاء كل ايالة (تاليوين) وقد
اجتهد الحكام الفرنسيون فى تثبيت القانون العرفى البربرى الذى كانوا
يبيتون به محاربة الشريعة الاسلامية . كما هو معلوم . فتعصب عقلاء الناس
ضد ذلك . خصوصا الباشا الحاج التهامى الاكلاوى الذى ما جرى حكم
عرفى فى ايلته كلها (وقد كان كثيرا ما يعلن فى الناس ذلك اذا اجتمعوا
كما يعلن أنه حرر من الكلف المخزنية جميع طلبة القراءان بايالته . وقد
قال لى يوما : اننى حررت بذلك فى (تاليوين) وما اليها سبع عشر مائة
طالب) وهذه مناقبه التى يشكر عليها رحمه الله)

(١) ذكر الاول بين أهله اليعقوبيين فى (الجزء السادس عشر) والثانى
فى (الجزء العاشر)

ثم لما عزم الباشا على تنصيب القاضي الشرعى هناك . ووافقته الحكومة . استدعت المراقبة هناك ليوم معين جميع من ينتسبون الى العلم فى (سكتانة) فكانوا نحو ثلاثين . ومن بينهم شيخ مسن له بصر بالمعارف . فقبل له قبل أن يحضر : ان الحكومة تفتش عن العرف . فقال : ومن ينكر انعرف والله يقول : (وامر بالعرف) فعرف الخذاق من الطلبة ما سيصيبهم ان اجاب هذا الشيخ المسن بمثل هذا الجواب المتجانب . فسربوا اليه طالبا يحول بينه وبين الحضور فى الوقت المطلوب . الا أن المفتشين الذين جاءوا لم تدخل اليهم المراقبة الا اثنين القاضي هذا . والسيد عبد السلام . فسألوا عن الكتب التى تروج فى البلد . وهل يعرفون (المختصر) فقال لهم القاضي مشيرا الى رفيقه : ان هذا حفظه كله والخزائن كثيرة فى كل مكان . وتحت يد كل فقيه فى كل قرية . فتعجبوا أو أظهروا التعجب على الأقل . فهذا هو السبب حتى تمكن القضاء الشرعى رسميا هناك . وقد رشح له المترجم وسيدى عبد السلام . ولكن الناس اختاروا المترجم للاطفته . ولمكانة أبيه بينهم قبل . وكان الاختيار فى محله .

حجته

وقد يسر الله له الحج عام ١٣٥٣ هـ فنفعه ذلك . حين رأى ما كان يسمع . وخالط وشاهد .

مرکز الادبي

لا أفضل على هذا انقضى اليوم أحدا من شبان أدباء سوس من جهة اطلاعه على أحوال الوقت . وعلى ادراكه مغامز السياسة . وعلى فكرته الوطنية . وان كان يعرف كيف يساير بها فى المجتمعات التى يضطر أن يغشاها . وهو مولع بالكتب الحديثة . فتجد عنده الكتب المختلفة الانواع . فتكونت لديه مكتبة ضمت المطبوعات الجديدة الى كتب العهد الماضى التى منها ما لايزال مخطوطاً . وهى تناهز كما قال لى الف كتاب . وله مشاركة حسنة . ولكن تفوقه يظهر فى محبة الادب الذى ارتضى عليه . حتى صارت له فيه مكانة مكيئة . وكم أعجب ببعض الابيات التى يقولها بين قصائده . وله ذوق عال فى الادب . ولا يخفى أن محور هذا الفن انما يدور على الذوق . بعد اتقان اللغة العربية . وهو فريد فى كل هذه الجهات . ولا أعلم الآن من تلاميذ سيدى داود من هو له نظير فى هذه الناحية . الا ما كان من الاستاذ الاديب الحسن البونعمانى الذى يعد أيضا فى تلاميذ سيدى داود فانه الفحل الذى لايقدر أنفه .

اثار منه وإليه

يجب علينا أن نختار مانسوقه من مجموعة كبيرة طالعته عنده . وهى تضم ما كان يقوله فى المدرسة . حين ابتداء قرض الشعر . وما كان يقوله بعد ذلك حين تمكن . وسيجد فيها القارئ ما يقر عينه . ويبهج صدره . ويعلم به صدق الشاعر البونعماني فيما كتب به اليه أثناء رسالة أجاب بها خطابا وجهه اليه : (. . .) . فيا لله من كتاب ذكرنى بأسلوبه الحلو الرسائل الادبية فى عهد ازدهار اللغة العربية . وتفنن كتابها العبقرين الى ما يلوح بين ثنايا ذلكم الاسلوب من التعبير الجديد العصرى اللطيف . فمرحى ثم مرحى يا اديب الاقطار السوسية . ويا عالما . ويا كاتبها المقتدر المتضلع . فليشمخ أنف سوس الى السماء بوجود أمثالكم من أبنائها النبفاء . . .)

ووجه البونعماني اليه أيضا بعدما كتب اليه المترجم قصيدة :

بلغ فتى التجديد اسماعيلا	أشواق صب صبره قد عيلا
واشرح له اعجابنا بقصيدة	وافت لدينا تزدري الاكليلا
ما أن أطال سكوتنا عن حسننا	زمننا سوى فقداننا التمثيلا
هي ربة السحر الحلال أما ترى	بينى وبين جوابها قد حيلا ؟
لاغرو ان خضع اليراع لوصفها	فقد يرتل عذره ترتيلا

والقصيدة التى يعنيها الاديب البونعماني بهذه القطعة نونية منها :

همت سحب الجفون بالارجوان	غداة جفت معناها الغواني
كواعب خرد عين شמוש	زهور خمائل قضبان بان
فشم برق المباسم اذ تبدى	كانه من زهور الاقحوان
أفى أجفانها للصب حين	بلى ؛ تردى الجفون من الحسان
تملكنى الهوى من قبل علمى	باعقاب الهوى حتى برانى
فينا لله أيام تقضت	بسلع عهد أيام التدانى
ألا فاستجلها فى الكأس شمسا	مطالعا من أفواه الدنان
هى الصهباء دعنى احتسيها	على النغمات من ضرب المثانى
من أهيف شادن حلو لماه	شنيب الثغر من ولد الجنان
الى آخرها .	

ووفد المترجم مع الاستاذين سيدى مولاي سعيد وسيدى رشيد ابن المصلوت على الاستاذ داود فخاطبه المترجم بما نصه :

خطب الهوى بتواصل وتدان فبكت على ذنب النوى اجفاني

رواح جرى السكر في النشوان
حزان شمس مسرة وتهان
بعثت بقلبي مشاعر التحنان
فمحا التواصل سدفة الهجران (١)
دهرا بهزن علومه الهتان
وهو المعين لوارد ظمئان
(تيوت) ربع سماحة الخلان
ووقاك ربي من صروف زمان
ما غرد القمرى فى الاغصان

وجرى نسيم الانس فابتهجت به الا
وجلّت عن القلب العميد سحابة الا
هذى ثغور البرق فى بسمااتها
وأتييت ربعا طالما اشتاقه
هو مربع قد حله (داوود) مز
وهو الاديب العبقري المرتضى
حيالك صفو الود من قلبي أيا
ترعاك من رب السما الطافه
وعلى علا الاصحاب خير تحية

فأجابه الاستاذ بالقصيدة التى تقدمت فى ترجمة سيدى رشيد .
ومطلعها :

أبدور مجد أم بدور زمان زاروا على شط المزار مكاني
وكتب الى أستاذة المذكور مع رسالة لم تقف عليها :

العالم التحرير والصنديد
فهو المنى للطالين يفيد
من حى بالعلم الشريف سعيد
حلف الغريب الجد والتسعيد
ترجوه فالتحصيل كان أكيد
روض العلوم يحقق المقصود
وهناك سر الفتح والتأييد
وهناك صرح العلم وهو مشيد
والتـ

يهم ربوعا حلها (داوود)
يدعو الى المجد الاثيل فلذ به
وسر الحثيث ورد مناهل عذبة
واصبر على شحط الديار فانما
وابذل جهودك مخلصا تحظى بما
واخفض جناح الذل وادخل صادقاً
فهناك تكتسب السيادة والعلا
وهناك سر للبيان يحوكة
وهناك حسن السبك والابداع

والتوشيح والتولييد
در الكلام هناك وهو نصيد
بالفضل منك بها على تجود
وتحية منى عليك تعود

طريز
أربنى على سحبان فى شدراته
هذا سميع يرتجى دعواتكم
وعلى علاك تعود خير تحية

الجواب :

أزرى بعقد دره منضود
من ذى البلاغة مفحصا لغدود (٢)
أسلاكه . ما العقد وهو فريد

وافى الى من الحبيب قصيد
ماذا يعدد من محاسن سبكه
ما البدر فى أفلاكه . ما الدر فى

(١) السدفة : الظلمة .

(٢) اللغدود : الخلق

أثماره . ما الثغر وهو نصير
أقماره . ما الزهر وهو مجود
أثوابها . ما الظلم وهو برود
تنسيك وشى الروض منه برود
صوغ القريض كما تصاغ عقود (١)
د البحترى أو ما يفيد لبيد
يهذى به الوسواس ليس يفيد
يختار ما حبرت وهو عميد (٢)
ضبيع المقرطاس والتسويد
ديج والارداف والتجريد
سهم والترديد والتعديد (٣)
دوح العلوم أخضر منها العود
لأسير ما أسداه منك الجود
نظم بديع سرنى فأמיד
ملك ببرك ما تريد يريد
يم عن الوداد وان حوته لحدود
صهواتها وتكفئك سمعود
والدهر يسعد والامان عبيد (٤)
م كما البشام يشه (داود)
منتاب ، نعم القصد والمقصود
ثوب الندى والسر منك يزيد
لانا عليه مدى الزمان تعود
ما حن أن هب النسيم عميد

ما الروض فى أزهاره . ما الدوح فى
ما الورد فى اياره . ما النور فى
ما الخمر فى اكوابها . ما العين فى
بالد من ذاك القريض فانه
لله درك يا سميع هكذا
أنست بلاغتك الفحول فما يفيد
لو قدرءاك ابن الحسين لخال ما
أو قدرءاك حبيبهم لأختار أن
هذا هو السحر الحلال وغيره التـ
هذا هو الادماج والاغراق والتـ
هذا هو التوشيح والتسمط والتـ
هذا هو العذب الفرات وهذه
تالله يا رب البلاغة اننى
أبشكر احسان بعثت أقوم أم
فخذ الفؤاد كما أردت فانه
أعطى العهود على المودة لا ير
دم للمكارم ترقها متسهما
وانعم صباحا لا يروعك حادث
وعلى مقامك دائما أزكى السلا
لا زلت محفوظ الجنب ومقصد الـ
لا زلت ياشمس الكمال مطرزا
بالمصطفى خير الامام صلاة مو
وعلى صحابته الكرام ووالله

المحتل بنا احتلال الارواح بالاشباح . الممتزج بمزاجنا امتزاج القراح
بالراح . ذو الخلق الكريم . والود الصميم . والسيادة العصامية . والشهامة
الهاشمية . والنفس الزكية . والسماحة البرمكية . روض المعارف والاسرار .

(١) سميع تصغير اسمعيل . ويكون التصغير للتحبيب . قال :

بذيالك الوادى ولم أقل بذيالك الوادى وذياك من زهد
ولكن اذا ما حب شئ تواعت به أحرف التصغير من شدة الوجد

(٢) حبيبهم يعنى حبيب بن أوس أبا تمام .

(٣) أنواع من أنواع البديع .

(٤) الامان أصله الامانى . خفت الياء ثم حذفت ودات عليها الكسرة .

وحديقة الابرار الاخيار . الاخ المجيد . السמידع الفريد . رافع راية المكارم .
المدرار نائله كالمنهل من الغمام .

فتى أنفق الاموال في متجر الندى وأنفق في العليا نفيسا من العمن
وهو القاضى الاعدل . الامجد الامثل . من تاهت به من الاحكام
الكراسى . وخضعت لقدره المعتلى الجبال الرواسى . سيدى الحاج اسمعيل .
ابن الفقيه النحرير . العلامة الشهير . البدر المنير . سيدى عبد الله بن
عبد الرحمن السكتانى . حفظ الله مقامكم السعيد من الاكدار والشوائب .
وحمى حماكم من الاسواء والنوائب . وسلام تام شامل عطر الشميم . على
جنايبكم الفخيم . ورحمة الله وبركاته . هذا وان رسالتك العاطرة الانفاس .
الباهرة الطاهرة من الادناس . وقصيدتك الطنانة . وبنت فكرك الرنانة .
وصلتا فأطلتَا على الفؤاد . بما فيهما من الانسجام الصيب العهاد . وسحرنا
الالباب بارتشاف ما فيهما من عذوبة الرضاب .

سحر من اللفظ لو دارت سلافته على الزمان تمشى مشية الثمل
يود الصبح نور سناها . ويعشق النسيم لطف مغناها . وتتمنى
الحبر اليمانية ذلك الوشى العبرى . ويشتهى ذلك اللطف النسيم السحرى .
لله درك من ملفق مفلق (١) ومن راتق . لكل فاتق . ومعهما هدية سنية . وافرة
زكية . محمودة مشكورة . وفى ديوان القبول مذكورة . سرت بؤرودها
الالباب . وعطرت بشميم مسراها هذا الجناح . فتلقيناها بيمين القبول .
وبسطنا لها من الشكر سابغ الذيول . وحللنا لها الحبا . وكبرنا تعجبا (٢) .
وأطرقنا تأديبا . ورفعنا أيدينا . وبسطنا أكفنا . للدعاء مخلصين . وابتهلنا
الى الله متضرعين . أن يكافئكم بأفضل ما يكافىء به أهل الخيرات عن خيراتهم .
وأهل النيات عن نياتهم . وأن يثيبكم أحسن المثوبة . وأن ينيلكم كل
مسؤول ومأمول . من عاجل الخير وءاجله . ويزيل عنكم كل مخوف وءاجله
وعاجله .

ءامين ءامين لا أرضى بواحدة حتى أضيف اليها ألف ءامينا

(ويرحم الله عبدا قال ءامينا) .

ثم اننى أقول كما قال الاعرابى الذى ضلت ناقته فأعيا فى طلابها .
فلما طلع القمر رءاها باركة حوله . فأنشد يخاطب القمر :

(١) أفلق الشاعر : اذا أتى بالفلق بكسر فسكون أى العجب فى شعره .
والراتق للخرق : الجامع له بالحياطة .

(٢) تلميح لقول المتنبى :

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس منها المشرق

ما ذا أقول وقولي فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجمل
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وأعيد السلام على جميع أهل الصدق والمودة كسيادة القائد . والسيد
عبد السلام . وغيرهما . والحامل الشيخ محمد ابن الشيخ الحسن من (تحت
الربوة) استوص به خيرا في مسائله . فانه من أهل الخير . وقد استكتبني
في ذلك . ودمتم في حفظ الله ورعايته وتوفيقه وعنايته والسلام .

ومما أجاب به سيدي داود خطابا آخر للمترجم - وهو عنده تلميذ - :

أمن أبدت قريحته نظاما	وفاق سواه حزما واهتماما
لقد أبدعت في نظم رقيق	بديع راق حسنا وانسجاما
وجئت به كما يهوى نديم	تحسى الوجد واغتبى المداما
فشمر للعلا واجعل سواها	وراء الظهر لا تطلب حطاما
فلا يقربك عجز أو فتور	فلا يغشى الفتور عدا الطغاما
فحلى العلم أفضل كل حلى	تحل بحليه تحل الاناما

وخاطبه أيضا المترجم بقصيدة مطلعها :

وفت لكم الايام من بعد يأسه	وبعد احتراق القلب من حر لوعة
بوصل خليل ليس شوقي لغيره	هواه سبى عقلي وقلبي ومهجتي

يقول فيها :

أيا معشر العشاق قوموا جميعكم اليه لكي تحظوا بأوفر بغية
فاجابه سيدي داود بقوله :

توافت على لطف كأنفاس نسمة	بنية فكر يا لها من بنية
غذاها نمير العلم من فكر سيد	حوى سؤددا محضا بشامخ نعمة
وابرز في ميدان نظم لطائفا	تفوق لطائف الرياض الاريضة
فما شئت من لفظ رقيق مهذب	ومن رائق من المعاني الانيقة
فلله فكر صاغها متأنقا	كما صيغ عقد من جواهر لبة
أتنتى بأثواب البلاغة تزدهى	وتبدى على لطف بدائع حكمة

وأجابه عن أخرى بما نصه :

عذوبة نظم الشعر أشهى لدى من	عذوبة وصل الغانيات على وجد
ومعناه في الالباب أوقع من عيو	ن عين حسان أو من الصارم الهندي
عليك به واجل' الهموم بنظمه	فما للشجا سواه من صارم يردى
وابد نفائس المعاني كما بدت	فابدت ضياء صفحة القمر السعدى
فان كمال المرء يبدو بنظمه	كمثل كمال الدر يظهر بالعقد
ولا ترض من دون الفضائل خطة	وزاحم على فضل ذوى الصدق والجد

ولداود أيضا يجيبه وهو عنده تلميذ . عن قصيدة :

عقيلة فكر ضمنها سحر ساحر
بارجاء مخنى الحشا والضمانر
ريبة تبيان بضاعة شاعر
أديب له بالارث شأو المفاخر
تفوت مطالع النجوم الزواهر
ولا الفضل الا ما اقتنى من مآثر
وعنوان باطن الفتى فى الظواهر
ونمَّ به نسيم فهم الخواطر
ويحسن لا على ذوات المحاجر
بدا نجم أفق الشعر بين الاواخر
وكم من معان تحتها كالجواهر
وكم من بديع واضح الحسن باهر
يهيم الغبي بالعذيب وحاجر
خريدة أن الزهر فى كف شاعر
غزالا غريرا ذا عيون بواتر
موارد لم يخطر سواها بخاطر
فبحر طويل دونه كل زاخر
يض هذى لعمر الله نفثة ساحر
يض مقول صدق بين باد وحاضر
سيادة يا انسان عين المفاخر
بأمداحه المداح وشى المحابر
دَ روض أريض كف سحج عواطر

أتت تزدهى من حسننها المتوافر
وفت فاثارت ما استكن من الهوى
رضيعة اءاداب بديعة حكمة
مهارة قريض صاغها فكر ماجد
فريد له بالانفراد مكانة
وما المجد الا ما حواه وسؤدد
هنيئا لقد حزت السيادة ناشئا
وابشر فان روض شعرك يانع
على مثل هذا الشعر يحلو تهتك
ألا بلغوا فحول عبس بأنه
وكم من مبان فى ثياب بلاغة
وكم من بيان فى حلى فصاحة
تمتع فهذه مراتع لا كما
اتنكر بعد ما أحطت بهذه الـ
تأمل تجد فى صدرها متنقبا
ستلقى بها ان كنت ذائق سرها
واما تنشقن مسك ختامها
فنادِ بأعلى الصوت يا أسرة القمر
تبارك من أولاك يا ناسج القمر
ولازلت تاج المكرمات موفر السـ
بجاه رسول الله أفضل من وشت
عليه صلاة الله ما دبجت برو

وله أيضا يجيبه اذ ذاك أيضا :

وهنا فجدد بالشئى تذكارى
زهر الربا فتعطرت بعرار
للمستهام الصب من أوطار
الا وأوقد لوعتى كالنصار
ما هيجت شوقى رسوم الدار
يضنى اذا ما مس بالاضرار
يسبى الفؤاد بطرفه الفتار
تسبيه قهرا نخبة الاشعار

بالله يا نفس النسيم السارى
هل صافحت يمينك من حول الحمى
أم جئت من وادى العقيق فكم به
ما أن تألق بارق من نحوه
لولاكم يا ساكنى شعب الحمى
كم فى الحشا لولا التعلل من جوى
كم فى ملاعب حاجر من شادن
يسبى بحسن دلالة صبا كما

من نسج فكرة سيد اكرم بها
شعر الاديب المرتضى من معشر
الحائزين من الكمال صميمه
ما منهم الا كريم فضله
ورثوا المكارم سيدا عن سيد
اما السيادة فهي من ابوابهم
والفضل حظ رحاله بفنائهم
حتى تفرع منهم ندب حوى
متفضل اهدى لنا من شعره الـ
مهلا فقد اتعبت كل قريحة
مالـ (الفرزدق) و (الكميت) سليقة
الله خصك بالبلاغة والفصا
فانه يحفظ نور فكرك من كسو
صلى عليه الله والاصحاب والا
وله أيضا يجيبه :

من فكرة أعيت مدى الافكار
'غمر كرام سادة أخيار
الطالعين عليه كالأقمار
يغنى عن التعريف بالأخبار
بالفرض والتعصيب والاقرار
توتى قديما من مدى الاعصار
والسعد عمهم على المقدار
عفواً مآثرهم على الآثار
غض الطرى حدائق الازهار
بخريده أنست صبا الاسحار
تحكى اقتدارك والفتى (بشار)
حة فاشكرن له هذا المضمار
ف ضيائه بنينا المختار
تباع ما هب النسيم السارى

إذا صدئت أفكارنا بصدا النوى
أدركها كؤوس الشعر لالأحمر وانتخب
رعى الله صبا كلما لاح بارق
فبات ولم يطرق منام جفونه
ويرقب وجه الفجر والفجر كاذب
وأصبح أن غنت حمامة أيكه
أيا نسمة هبت بأرض هواؤها
وهل صافحت يمنالك منه عشيّة
والا فهل أتيت دارين أو نشر
فيا عجا حتى النسيم مدلس
فهلا تحرّيت الصواب وقلت ذى
ثوى فى سواد القلب منى مخيما
أديب إذا ما سل غضب يراعه
يدبج وجه الطرس بالنفس مثل ما

فانشاء شعر مستطاب هو الدوا
معانى تشفى ان تحسيتها الجوى
بارجاء نجد زار ساحته انهوى
وجفن السهى سها وءاونة خوى (١)
الا فاعجبوا للفجر هل ضل أوغوى
يطارحها شجوا تذوب له القوى
شميم فهل مرت وهنا بذى طوى (٢)
عرارا رعاه الله من بعد ما ارتوى
ت من عنبر الشجر المبارك ما انطوى (٣)
وعهدى به يروى الصحيح اذا روى
شمائل اسماعيل من بالحشا ثوى
كمثل ثواء الروح فيه سواسوا
وأورده للخط فى مشرع الدوا
يدبج وجه الروض بالقطر ان هوى

(١) خوى النجم على وزن سما : سقط

(٢) الوهن كفلس : وقت نحو وسط الليل .

(٣) الشجر بفتح فسكون : محل بانيمن ينسب اليه العنبر .

جلا بحلال السحر والسحر بعض ما
جواد اذا ما جاد افنى نواله
لعمري لقد أسدى وألم وانتحي
تبارك من حباه بالخلق الرضا
ولو أن واوا ساعدت فكر وامق
وماذا عسى يشنى وان لج واصف
وغاية ما أقول انك لم تدع
ودمت بأفق المجد تطلع دائما
ولازلت في حفظ يمد رواقه
عليكم سلام الله ما حن نازح

ولله أيضا يجيبه :

هذه قرقف (٣) اذا ما احتساها
واذا قابلته في وسط الكأ
كلما كررت أعادت سرورا
قسما بابتسام ثغر شنيب
وبسردف كأنه دعص حقف
وبصبح يلسوح في وسط الليـ
ورضاب مستعذب وسهام
اننى مذ وقت مرابع قلبي
لطروب متيم ذو غرام
غير أن زفافها يوم زفت
كان بينى وبين ما نسبته
ان هذا الضعيف أكثر خلق الله
فجزاك الاله عن حسن ظن
أنت والله شاعر فات حسنا
كل شعر لحر شعرك عبد
تمم الله نور فهمك يا من

تضمنه ما كدرته يد النوى
فياويح فقر قد أتيح له التوى (١)
مكارم أخلاق على عرشها استوى
الى أن حوى من السيادة ما حوى
لاطنب لكن أين فكر وأين وا (٢)
فليس يفى وان أطال بما نوى
لغيرك من مجد ولو حبة النوى
وضدك في سفل الحضيض هوى عوى
عليك من الاشبال طرا على السوا
أضرت به فى كل أحواله النوى

فكر صب تلا (فهل من مزيد)
س تحدر وجهه للمسجود
خلته باليا بزي الجديد
وبورد زها بروض الحدود
فغدا يشتكيه غصن الغدود
ل الطويل كطول يوم الصدود
تحت قوسين من حواجب سود
هذه الخود في شفوف البرود (٤)
مضرم فى الحشا وقلب عميد
كان يهدى لغير كفء نديد
لجنابى أى بون بعيد
له ذنبا يفوت حصر العديد
كل ما ترتجى برغم الحسود
واققدارا مدى الهمام لبـ
يتمناه كل ندب فريد
قد غدا فى الكمال حلية جيد

(١) التوى : الهلاك .

(٢) أين واو . فيه الاكتفاء

(٣) الفرقف بفتححتين : من أسماء الخمر

(٤) الخود بفتح فسكون : الشابة

وورد داود الاستاذ على المترجم بـ (سكتانة) فخطبه بقوله :

وصفا الجو والسرور يزيد
هز قلبي انشاؤها فاعيد
جاء يفتر منه هذا الوجود
سوته شوقا باللحظ تلك الغيد
تبهج القلب والشجون تبعد
فسما القلب ذاك التفريد
أو تبعد على النحور العقود
من جديد وفي التصابي جديد
سر فيزهو بالانجم الزهر جيد
يسحر اللب شعره المنضود
زورة تم لي بها ما اريد
مد زمان البعاد وهو مديد
جاء دور الشهود وهو العيد
ليت ذاك الزمان بعد يعود
ذابل الانس والوثام يسود
فغدا الفكر بالقريض يعود
فاعذروني فلست ممن يجيد
زانه الانس زاهيا والورود
كيف صبرالعشوق وهو عميد

هاج شوقي وفاض انس جديد
اي خمر رشفت صرفا فاني
فاري في فضاء سكري خيالا
هي غيد تغازل الصب فاسته
هي تلك الاخان تبعث روحا
أو رياض تغرد الورق فيها
أو نسيم الصباح يسرى عليلا
أو سرى ذكر من احب فاصبو
أو أديب يرصع الانجم الزهـ
عبقري يسلسل الشعر فرد
ذاك (داوود) زارنا بعد بعد
لم يؤثر ولن يؤثر في العهد
مر دور البعاد في الحزن لكن
قد تمليت باجتماع زمانا
مقدم شرف الربوع واحيا
مقدم قد أثار مشعر شعر
هاكه غير مستطاب بديع
وعليك السلام كالروض طيبا
من مشوق يحاول الصبر لكن

ثم أرسل اليه الاستاذ الجواب بعد رجوعه . ونصه :

تحلى سباه شوق شديد
كلما عبس السحاب الحقود
ثم غارت من اللثالي العقود
يد فخر النهي وهن سجود
من عيون مدعجات رقود
قلب صب فبات وهو عميد
أطرب الصب ذلك التفريد
فشجتنى من ساكنيه عهود
يسحر اللب منه در نصيد
ل فيزهو بها من الطرس جيد
كاد يشربه السماع العتيد
من طلاها لساو وهو يميد

هذه عادة اذا ما تراءت
أم رياض تبسم الزهر فيها
أم عقود تنظمت من درار
أم تبعد بساحة الجام قند
أم ظباء تغازل الصب منهـ
أم عيون المها رمت بسهام
أم تغنت حمامة البان حتى
أم بدا البرق من جوانب نجد
بل قريض أجاده فكر ندب
كلم نظمت بسمط من القو
ملئت بالبديع من كل معنى
لو أديرت على الزمان كؤوس

أو تراءت لعين (عبثود) نوما
أو رءاها عبيدهم أو لبید
حاك حلتها السמידع اسما
سید قد أفاد شعرا ووفرا
فاسترق الفؤاد منى بجود
وبشعر قد حاز معنى لطيفا
كيف لا والذي جلاها أديب
فانظروا يا ذوى القريض قصيدا
صدره مطلع عجيب بديع
هل لها أو لما بها من معان
جعلت القول أنها روض شعر
بارك الله فيك يا دوحة المج
هاكها سيدى مجاجة فكر
وعلى قدرك الرفيع سلام
من أخيك الاود (داود) من لم
داعيا لكم بنيل أمان
فى ثياب من السلامة حتى
بالنبي صلاة ربى عليه

لاستفاق من نوعة عبود (١)
لازدرى نظمته البديع عبيد
عيل بحر الندى الجواد المجيد
حين عز الذين شخص مفيد
كم فؤاد قبل تملك جود
فانتشى من مدامه ذا الوجود
مفلق لهل القريض فريد
طاب منه على الدوام النشيد
(هاج شوقى وفاض أنس جديد)
رائقات مستعذبات نديد
وسواها ان تحلى فديد
د ونلت من المنى ما تريد
عاقه عن مدى علاك الجمود
مثل مسك أنفاسه بل تزيد
يحكه فى الوداد خل ودود
وأمان وساعدتكم سعود
لا تروعكم نواب سود
وعلى الآل والسلام المديد

وبعدها هذا النشر :

مالك أزمة البيان . السابق فى ذاك الميدان يوم الرهان . المؤيد من
الفصاحة بأباد . فلم يعبا بصاحبى طىء وأباد (٢) المكتسى نصاعة البلاغة .
ولم يحفل بهملم ولا ابن المراغة (٣) الناظم النائر . المحيى من الادب الرسم
الدائر . أبو الفصاحة . وترب السماحة . خير الاخوان . وزبدة ما فى ذلك
الخوان . المرتقى مراقى الكمال . فى النباهة والشهامة وجميل الحلال .
القاضى الجليل الماضى النبيل . سيدى الحاج اسمعيل ابن سيدى عبد الله
السكتانى . أتم السلام الشميم . الشامل العميم . على جنابه الفخيم . ورحمة
الله وبركاته . (هذا) واعلم أن قصيدتك الغراء . الجالبة السراء . الآخذة
بمجامع القلوب . الموفية بجميع المطلب . الحسنة المهيعة والاسلوب . الجالية
لصدا الكروب . احتلت بنا احتلال الارواح بالاشباح . وامتزجت بمزاجنا
امتزاج القراح بالراح . فوحد فصاحة ألفاظ أجدها . حين أوردتها .
واسلته حين أرسلتها . وبراعة معان سلكتها . حين ملكتها . وأرويتها .

(١) عبود بتشديد الباء . رجل من العرب يضرب به المثل فى النوم .

(٢) أبو تمام الطائى . وقس بن ساعدة الايادى .

(٣) ابن المراغة جرير المشهور . وهمام هو الفرزدق .

حين رويتها . ونظام جعلته بجسد البيان قلبا . ولمعصمه قلبا (١) وهصرت
 حدائقه غلبا . ومنتور صدرته قديما . وصيرته لمدير كأسه نديما . لقد
 فتنتني حين أتتني . وسبتني حين أصبتني . فذهبت خفتها بوقارى . ولم
 يرعها شيب عذارى . بل دعت للتصابى فقلت مرحبا . وحللت لفتنتها
 الحبا . فحيا الله الادب وبنيه . وأعاد علينا أيامه وسنيه . وإيهنك أيها
 الاخ الذكى . البر الزكى . الحبيب الحفى . الصفى الوفى . أنك حامل
 رايته . وواصل غايته . لقد قرت عين أودائك . وملئت غيظا صدور أعدائك .
 حفظ الله منصبك العالى . وزادك فى اقتناء المعالى . آمين .

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع
 ورأى له أستاذة تخميسا لآبيات فى أوائل معاناته للقريض
 فكتب اليه :

بتخميس اسماعيل قد شغف الحجا	واطرب بالالخان من سردها الحادى
فما فى معانيها لمنتقد اذا	تفحصها طعن ولو ابن عباد
فما هى فى التحقيق الا قلادة	تناط بأفكار الورى دون اجياد
عليك أيارب الفضائل دائما	بجد فتغدو فى سنا القمر البادى
ودع كسلا وكن ذليلا ولا تمل	الى كسل ودع بطالة أوغاد

ومما خاطبه به أيضا جوابا عن قطعة اذذاك :

أبرزتها لله درك غادة	حسنا ترفل فى ثياب بلاغة
ماست فغار الغصن وابتمت كما	غب الحيا بسمات أزهر روضة
هذا هو السحر الحلال بعينه	يسبى برونقه العجيب حشاشتى
أبدعت فى انشائها متأنقا	ولك الفخار بها وكل فضيلة

وقال المترجم فى رثاء السلطان المولى عبد العزيز رحمه الله من قصيدة :

كل حرب وان تطل من سوى حر	ب المنايا لبدئها الانتهاء
أكره الموت طالبا حياة	لكن الموت راحة وهناء
وأرى لذة الحياة خيالا	فلماذا على الحياة البكاء
كلما رمت حل لغز حياة الـ	ممر زاد الحمى وزاد الخفاء
ما الحياة سوى عذاب أليم	كل وقت تتابنا الارزاء
فاذا ما الصباح جاء ضحوكا	جاءنا بالتجهمات المساء
يفرح المرء بالترفه فيها	انها نعمة يليها الشقاء
انما الحظ بالرئاسة ضرب	من محال يرومه الاغبياء
أى شئ من الزوال مصون	فالى الله ترجع الاشياء
ما تراه عما قريب سيفنى	وسوى الله كل شئ هباء

(١) القلب بضم فسكون . سوار المعصم الذى هو زند اليد .

ومن أقوال المستحسنة من قصيدة لامية مطلعها :
ما بال قلبك قد عراه ذهول ما ان يرى أحدا عليك يصول
قوله :

ان قيل ما يخشاه اسماعيل قل ست يخاف عار الجهل اسماعيل
وذوو الغباوة قد أقيم عليهم - لو يعلمون - مئاتم وعويل
وقال في موقف وداع بعض من رماه بسهام العيون النجل فاصماه .
وفي موقف التوديع يفتضح العشاق :

يودعني والدمع هام على خدى وجر الغضا في القلب دائمة الوجد
فاتبعته بعد التفرق نظرة كمحتضر يرنو الى الاهل والولد
فبالله يا ظبيا غزا سهم جفنه فؤاد المعنى المستهام على عمد
حنانا على قلبي الذي ذاب بالهوى حنانا على المفؤود من لوعة الوجد
وقال في نسيب قصيدة :

صل معنى والها حلف غرام ذاب من نار اشتياق وهيام
بنت والوجد تلظي في الحشا والنوى أضنى وأدنى من حمام
كلما لاح بريق بالنقى أو شدت في أيكها ورق الحمام
أو تذكرت عريب المنحنى وربما نجد وسكان الخيام
أو تذكرت ليسان مضت في وصال واحتساء للمدام
زاد وجدى وعيوني اسبلت وفؤادى شفه وقد الضرام
فاذا حاولت كتمان الهوى بشه منى انسجام واضطرام
فعذابي فيك عذب والجفا منك حلو ؛ هكذا صدق الغرام
نادب بعدك ربعا خاليا من أنيس غير أثل وثمان
ارحموني بوصال فأننا ذلك الصب الشجى المستهام
وكتب مرة الى بعض تلاميذه :

عليك بجد واجتهاد فانما يسود الفتى بالجد والهمة العليا
ونافس سواك لا تمل لبطالة وشمر ففي التشمير عز به تحيا
اذا شب طفل دون احراز رتبة فلا تعددنه بعد شيئا ولا حيا
فعار على التلميذ يمكث أزما بمدرسة لا يعرف الحى والليا
وله من قصيدة بيت رائع يستحسن . وهو :

أنى الحياة لعاشق أصماه من رشا غرير جفنه المتكسر
وقال المترجم يخاطب الاديب الشاعر الكبير محمدا المهدي الحجوى :
أصبح سل فى الليل الحساما فابدى جيش أنجمه انهما
أم النسمات فى الاسحار هبت تفتج للرياحين الكماما

أم ابتسمت ثغور الروض لما
 أم الصهباء تشرق من دنان
 أم الحور الكواعب باسمات
 أم الأقلام من يد عبقرى
 أم الشهم المفكر نال مرضا
 أم البدر المنير يحل لغزا
 أم الآثار يبرزها همام
 كما يبدى لنا الحجوى بحوثا
 وها هو ذا مؤلفه شهيد
 اتانا من مباحثه براح
 أيا بطل اليراعة دم طليق اله
 رعى الرحمن عهدك فى سماء اله
 عليكم ما تراسلكم صحاب
 سلام يزدرى نسمات صبح

الجواب :

كتابى بلغ الندب الهاما
 الى الفضال اسماعيل بلغ
 ولو وجد السبيل مشى حيثما
 ولكن الديار بنا تناءت
 أنبت أذن كتابى عن ركابى
 وأرجو أن تيسر أن تسيروا
 أتانى منك شعر لا الثريا
 تكاد الاذن تشربه زلالا
 ومن عجب تقول بفيك عى
 وتنسب للتعثر والتوانى
 وتقضى بالمزاح الست تدرى
 وانت الحاكم القاضى بعدل
 وسجل ان شعرك قد أقرت
 قوافيه الحسان له شهود
 ودعنى من دعاوى باطلات
 فقد شهدت لشعرك بينات
 فدم للشعر تنظمه عقودا

ثغور الروض ترتضع انعاما
 الى برج الكؤوس الى الندامى
 تغازلن المعنى المستهاما
 تخط السحر ما أبهى القلاما
 ة شعبه كثر الله الشهاما
 فيكشف عن معماه الظلاما
 فيبسم ثغر غامضها ابتساما
 ويحسر عن ملامحها لثاما
 يمثله لنا شهما هماما
 فيسقينما وما أحلى المداما
 يراعة دم لأقلام اماما
 معالى طالعا بدرا تماما
 وزاد الشرق فى القلب الهياما
 تصافح ورد روض والبشاما

على البعد التحية والسلاما
 عواطف من على شوق أقاما
 ليبلغ بالمشافهة المراما
 ونأى الدار قد يذكى الهياما
 يقيم شعار ودى ما أقاما
 فنغم من توصلنا اغتناما
 تحاكيه ولا الشعرى انتظاما
 ويجرى بين أشطره مداما
 وتنثت هكذا منه نظاما
 يراعى ثم ترسله حساما
 بأن الحكم ينفذ ما استقاما
 فسر بالسيرة المثلى قواما
 له بالفضل أندية الندامى
 أقام الحسن منها ما أقاما
 شهود الحال ترفعها لزاما
 من التبيان أوقفت الخصاما
 وتنثت من محاسنه انسجاما

وتقضى ان قضيت بلا مزاح فلا عتب عليك ولا ملاما
ألا فاقبل سلام أخى ووداد يهب به ضحى نشر الخزامى
يقيم على الوداد شهود طيب تعطر من رسالته احتاما

وقال الاستاذ سيدى عمر الساحلى مدير المعهد الردانى يخاطب
المترجم :

أضنت دواعى الهوى الصب المشوق الى
مغنى الاحبة مأوى العز والنخب
واستحكم الحب فى قلب يحن الى
(سكتانة) منبع العرفان والادب
مأوى المكارم والعلم الغزير ومن
أمتهم يستفد علما بلا تعب
(سكتانة) فاقت الاقطار حين غدت
محط رحل العلا والفخر والنشب
أربت مفاخرها على السها فغدت
طلائع السعد تغشاها على الحقب
تجود بالدمع عينى حين أذكرها
فحبها عن فؤادى الدهر لم يغب
مثنوى الاديب الكبير من له ثبتت
لب السيادة بين العجم والعرب
أنست بلاغته قس بن ساعدة
وجود كفيه حاتما بلا كذب
الى آخرها

وقال فيه أيضا :

يا أيها الفرد السدى هو راضع ثدى الكرم
دم لاقتناء مفاخر وحسودكم يجنى النسم
الله خصكم أمتنا لنا بالثقافة والنعم
وحباكم العلم الشر يف مع الصيانة فى الشيم

وللمترجم قواف كثيرة فى العرش المغربى . فى الملك سيدى محمد
ابن يوسف وفى ولى عهده اذ ذاك . فمن القصائد فى الملك ١١ من ربيع
الثانى ١٣٦٤ هـ :

مشمولة عبقت بنفج كباء أم روضة بسمت عن الجوزاء
يقول فيها :

لله رحلة عاهل فى سوسه أذكت لسوس عواطفاً لهناء
هنيئ سوس برحلة ملكية سقيا لها من غرة الاناء
غممرته أمواج السرور كأنها يحسو هنيئاً خمرة السراء
ومختتمها - وهى طويلة حسنة -

واليكها عذراء من (سكتانة) خجلت فرفعها شفيق حياء
وله أيضا قصيدة نليت أمام ولى العهد اذ ذاك - مولانا الحسن الثانى
ملكنا الهمام اليوم - قيلت ١٨ شعبان ١٣٦٥ هـ مطلعها :

أنت بدر بأسعد الهالات أنت رمز الى خلود الحياة
 قد ترعرعت والمنابر تدعو ك فلبيت تلکم الدعوات
 فاذا ما خاطبت تنثر درا فقرعت الصماخ بالایات
 دم لنا يا ولى عهد منيرا بازغا من مطالع النيرات
 الى اخرها . وهى حسنة (١)

وللمترجم مع كثيرين مع معاصريه مجاذبات فى القوافى . وهو من
 المكثرين فى ذلك . فلنجس العنان عن اثاره . فان فيما ذكرناه كفاية .
 ولعله يجمع ديوانه . فيصون اياته من صدمات الزمان .

ينه وبين مؤلف هذا الكتاب

خرجت بعد العصريوما من مسجد الكتبية ب(الحمراء)وقد قرأنا درس البخارى
 فى رمضان عام ١٣٥٤ هـ . فتبعنى شاب يجاذبنى التساؤل . فأزور عنه
 على عادتى اذذاك فى الحواضر . لكثرة العيون المنبئين حولى - متطلبين كلمة
 أفوه بها لينقلوها الى المراقبة الفرنسية . فيدفنون الحسن . ويطيرون اليها
 بالقبيح . ليحفظوا عندها . ولمعرفتهم بهواها اذ ذاك نحوى ونحو أمثالى
 يولدون الكلام . ويبنون على كلمة - وربما لايقصد مدلولها - كلمات . ولذلك
 ابتعد الا عن دروسى وعن تلاميذى فحين تبغى هذا الشاب لم أعره ما يستحفه
 من الالتفات . لكنه هو لم ييأس منى . ولم يزل بى حتى وصلنا الزاوية فى
 (الرميلة) فتكشف لى عن علامة أديب طيب . يكاد يسيل أريحية ولطفاً .
 فلما ءانس منى الانبساط أفضى الى بحسبه ونسبه . ثم ناولنى قصيدة
 اعجبت بها منه . مطلعها :

من لم يشاهد حضرة المختار اذ كان يقرى سنة المختار
 وهى موجودة فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) فأجبتة بقولى :

أنسيم روض هب فى الاسحار والروض مبتسم عن الازهار
 أم نكهة من ثغر العس أشنب يفتقر مثل مشعشات عقار
 أم عقد در فصلت جنباته بالماس والمرجان بين نضار
 أم ذاك شعر سلسلته قريحة سيالة كالزاهر التيار
 فاتى قريضا يستطاب مروقا أقرأت قبل مروق الاشعار ؟
 ألقاه اسماعيل من اياته شعرا يعود بنا الى (مهيأ)
 قد جاءنى والفكر فى وسناته فاثارنى بخياله الطيار
 ءانست من افصاحه وبيانه عجا اذا بى كنت جد مثار

(١) لاريب أن كل ما يقال فى الجناح العالى سيجمع يوما وينشر . فنكفى
 نحن مثونة ذلك . والا فان ذلك أفضل ما تتحلى به الكتب .

فتناولت كفى اليراع واننى
فحسبت انى قائل ما يرتضى
فاذا أنا فى فكرة ليست كما
فاتت بشوك استحي أن يجتنى
أنى يساوى بالزرابى غيرها
يا سيدى شكرا جزىلا للذى
شكرا ومثلك من يقيس بنفسه
لله علمك يا ابن أكبر عالم
ستين عاما كان خير مدرس
يفتى ويكتب كى ينير دجئة
حتى اذا أفضى الى أعماله الـ
هيت اسماعيل قد جلّيت من
حتى غدوت فريد عمرك كاملا
منى اليك تحية تشذى كما

لأحس فى نفسى بشعر سار
والمرء قد يغتر بالآثار
أحجوه من مستعذب الافكار
مذ جاء اسماعيل بالازهار
كيف الكهام يقاس بالبتار
حبرته من رائق الاشعار
ظن الورى طرا من الاطهار
حاز الموارث عن علوم كبار
وكذا تكون نفائس الاعمار
أدجى حوالكها بنو الاغمار
جلى ومن يعمل يفز بيسار
بين العتاق الجرد فى المضمار
يهواك حتى رائق الاشعار
تشذى المكارم منك فى الاقطار

ثم لما مرت بـ (سكتانة) فى (الرحلة الثالثة) ودعته هو وأصحابه
علماء (سكتانة) بقولى :

أأنتم أم الانس المذيد أودع
وتمامها فى (الرحلة) .
فأجابنى بما يلى :

فقد كاد قلبى بعدكم يتصدع

عقودا على نحو الكواعب تلمع
مراجل أفكار اذا الفكر ينبع
تعدد أشطارا اذا هى تطلع
اذا كانت الارواح فى الشعر توضع
وجوه ودمع العين يهوى ويهمع
يذوب به الفؤاد حيث التودع
ولكن هذا الدور قلبى مضيع
ولكنما الفراق أدهى وأقطع
لأنى لكم عبد تريد فيصنع
لأنت المجلى فى الرهان وابرع
بمنترح عما يروق وينصع (١)

أباقة زهر أم قواف ترصع
قواف رفاق بل شعور غلت به
وما الشعر الا زفرة بعد زفرة
وما الشعر الا الروح تودع ضمنه
شكت ساعة التوديع حين تمعرت
وداع أذاع ما تكمن من جوى
وقفت بجأش ثابت كل موقف
كذا الدهر يقضى باجتماع وفرقة
وحق خلال راقنى منك لطفها
وحق روائع القصائد حكته
سميّع' عذرا لايجيد فانه
عليكم سلام الله ما هبت الصبا

من (الخ) فسوس من شذاها تصوع

(١) سميّع' : تصغير اسمعيل .

وقد كنت أكتبه من (الغ) وقت النفي . فمما كتبتة اليه قصيدة مطلعها :
 ما كل مجد مستراد نيلا ما المجد الا مجد اسماعيلا
 وهى فى كتاب (الالفيات)
 وكتبت اليه أيضا صدر رسالة :

عليك سلام مثل ما تسحب الصبا لدى سحر ذيلا على زهر الربا
 سلام مشوق لم يزل بعد بعدكم يحاول صبر القلب لكنه أبى
 (وبعد) فهل تلك الخلائق مثل ما عهدت فتزرى بالازاهر والكبا
 فما زال ذاك الطيب يشذى - وان أغب -

لدى فاهوى لو وجدت تقربا
 فدامت لكم تلك الخلال ودمتم رقاق الحواشى مثل ماتنفع الصبا
 الجواب :

سلام غدا من نفحة الروض أطيبا ومن حسو صرف الراح أحلى واعلبا
 سلام صديق حنّ شوقا الى اللقا وبات على جمر النوى متقلبا
 على سيدى المختار من حاز مفخرا بأقلامه الفصاح شرقا ومغربا
 تميط عن التاريخ فى (السوس) كلما هزرت قلاما فى الصحائف غيها
 وتحبى نفائس الدياميس بعد ما رءاها السوى أمرا أشق وأصعبا

وكتبت اليه أيضا أواخر شوال ١٣٦٣ هـ جوابا عن رسالة :

ما رياض أغصانها ريانة بعد سحب من الحيا هتانة
 ونحور من خرد الحور كانت بعقود من الحلى مزدانة
 وخدود ترف بالحنجل المحـ ممرّ من تحت أعين فتانة
 وقودود تميم بالسكر فى محفـ ل قصف أخواطها الفيانة
 بالذى يستفز قلبى كما يفـ عله الشعر من بنى سكتانة

القاضى الذى يجر الديول على الاقران بما حازه من لب المكارم .
 والمجد المؤثل . والعلم الصافى . والفكر الشاقب . والبيان الساحر .
 والنباهة التى ما مثلها نباهة . سيدى الحاج اسمعيل (ايه) تلقيت رسالتك
 الاولى بما فيها من كيت وكيت . ثم الثانية . فأصابنى منهما ما يصيب أحد
 العذريين من عينين نجلاوين . فله در قلمك وما ينفث فى عقد العبارات .
 فقد جاءت قطعتك الشعرية (١) قطعة لطيفة عذبة . سائغة للأذواق . تغبطها
 الدرر المنسقة فى الاطواق . فكأنها تستمد من خلقك الدمث . ومجدك البحت
 وودك الصافى . وكرمك الصافى . (هذا) فالاحوال كلها بخير . وقد استفدت
 من صهرنا سيدى التهامى ما أقر العين . وقرط الآذان من أخبار فيها
 سلامة القلوب . وريحانة الالباب . ونزهة ما مثلها نزهة . لمن يعرف كيف

(١) هى العينية التى أجبانى بها عن قطعة الوداع . وقد تقدمت .

لذة علو شأن الاخوان . واستطالتهم على الدين يلمزون أو يغمزون . ثم ان أخاك الكاتب على جناح السفر ان شاء الله لرحلة سوسية رابعة . يضيف بها جزءا آخر رابعا . الى كتاب (خلال جزولة) ونية اتمام السفارة التي كنتم طرازها في السنة الماضية . فيصمد الى (رأس الوادى) كله . وان تيسر له أن يزور المعدن الذى فى (واوذكيت) فسترون كلامه لتأخذوا بيده فى تلك البلاد التى يجهلها . ويجهل أهلها . ليقف من ذلك المعدن فى الموقف الذى وقف فيه يوسف بن عبد المومن بن على الموحدى . كما فى (ابن خلدون) بعد أن يقف على (ايكلى) مسقط رأس المهدي بن تومرت . وفى يده الرسالة التى كتبها عبد المومن اثر زيارته لمسقط رأس المهدي . وهى منشورة بين رسائل موحدية طبعت فى السنوات الاخيرة . ويبد الحامل (قصيدة) عصيدية معها شريح وجيز (١) مع فتوى (٢) لأخيك مختصرة فى ثبوت الهلال بالهاتف - التليفون - وهى رسالة صغيرة . مع ان الموضوع يقتضى البسط . لان هناك أحاديث ومذاهب وآراء تتعلق بالمسألة ولكن (يكفى من العقد ما أحاط بالعنق) . وأما مؤلف (ايليغ) فسيصلكم ان شاء الله بعد رجوعى من هذه السفارة . وبعد اتمام شىء آخر فيه . والقصيدة والرسالة المطلوبة أرجعهما بعد أن تطلعوا عليهما مع التنبيه على ما يظهر لكم . جزيتم خيرا . وما نحن الا معدن الخطأ حقيقة لا مجازا . والسلام التام العطر على زينة المجالس . العلامة سيدى عبد السلام . وعلى الاستاذ عبد الرحمن بن يحيى اليعقوبى ريجانية الجلاس أو ليس كذلك ؟ وكذلك على أولئك العلماء كلهم . خصوصا سيدى محمد بن الحسن . وسيدى محمد بن عبد الرحمن .

اذكرونا مثل ذكرانا لكم رب ذكرى قربت من نزحا
والسلام . كتبه على عجل أخوكم وشاكركم على احسانكم . محمد
المختار الذى يومئ الى أن محبته تامة فى جانبكم بغير حشو . ولا يخفى عليكم المقصود (فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل) .

هذا ما حضر عندى من المكاتبات معه . ولم تكن نحرص على محافظة ما يروج بيننا . فكم رسائل وقواف دارت بيننا . ولكنها ضاعت .

تقلبات في حياته

كان أكبر رجل فى تلك الجهة . بما ناله بعلمه وبأخلاقه وبكرمه وبحسن مسيرته لجميع الطبقات منذ تولى القضاء . ثم لما نبئت فى سوس الوطنية صار محورها هناك . فيتساند هو ومجاوروه كسيدى عمر الساحلى . ومولاي سعيد . وسيدى رشيد . فهم صوى تلك الفكرة ومناراته بادئ بدء هناك . ثم منهم تفرع ما تفرع من الخلايا السرية للحزب . يمشون

(١) توجد القصيدة فى خطبة هذا الكتاب . مع خلاصة ذلك الشريح .

(٢) توجد (فى مجموعة انخ الفقهية) .

بتكتم وبتأن . الا ان الحوادث لا تغادر مكتوما . وحين اتضح أمره للمراقبة . وضعت حواليه عيونها المتبعين لآثاره . والمستقصين لمخاطبيه . فاذا به أمام الامر الواقع . وصاحب المبدأ الثابت لا يخفى في النوائب . فحتى لوحظه وسحنة وجهه تعلن ما هو حريص على أن لا يعرف عنه . فأداه موقفه الى أن أمر الباشا الحاج التهامي الاكلاوى خليفته على (تاليوين) أن يكفيه مئونة المترجم - حتى قيل أمره بزحزحته عن الطريق بالكلية - ولكن الخليفة رأى أن يقتصر على اعتقاله بعدما توصلت به المراقبة . فأرسلته مع أعوان يعتقلونه الى الخليفة . وقد قامت هناك مظاهرة ضد التوقعات التي كان يتقدمها (جوان) من الشعب ضد العرش . فكان كل ما يقع يناط سببه للمترجم . ولذلك اعتقل في محل وحده ظنا من المعتقلين أن أمره سهل لكن لم يكد يصل خبر اعتقاله وهو قاض شرعى رسمى مشهور الى مسامع العرش حتى جاءت الاوامر من الصدر (المقرئ) الى الاكلاوى أن يسرح . ثم دهمت أمور فأمور . فنفى صاحب العرش . وجاء الكفاح المسلح . فقع المحتلون من أمثال المترجم بأن لا ينخرط في هذا الكفاح المسلح ظاهرا على الاقل - لان له يدا في الباطن بادىء بدء - ولما له من المخالقة وحسن المسيرة أمكن له أن يبقى في مركزه حتى جاء الاستقلال . فعين أول عامل في (وازازات) فوصاه بعض من يعرفون مكانة المترجم هناك أن يكون في رأس القائمة من المعتبرين . فكان تقرير ذلك العامل الاول هو الذى بنى عليه بعده خلفه . فأسند اليه قيادة مركز (تاليوين) فمثل في القيادة أيضا ما كان مثله في القضاء . من المرونة وتفهم حل المشاكل . ثم لما بدا في الجو ما بدا . لم نشعر يوما . أن أعفى من القيادة . وردته الداخلية الى العدلية . فطلبته العدلية مرارا أن يرجع الى منصبه . وقد وعدته بحفظ كل حقوقه الاولى . ولكن نفسه العزوف . لا ترضى أن يكون كرهة - هكذا - بين العدلية والداخلية . من غير أن يوخذ رأيه . فأعرض عن كل المناصب . وطالما كاتبه بعض اخوانه في ذلك . فيجيب بما يجيب به كل أنوف . وكيف لا وهو القائل :

انما الحظ بالرياسة ضرب من محال يرومه الاغبياء
هكذا بقى المترجم المتمرن فى حل المشاكل . الفنى فى كل ما عسى
أن يقع فى تلك الجهة من عويصات فى الادارة جالسا فارغا . فى الوقت
الذى نأتى فيه بالفنيين المتمرنين من الاجانب . فكيف يصح هذا القانون
يا للناس ؟

(وبعد) فان المترجم تكونت شهرته وشخصيته مما تحلى به من الفضائل والفواضل . من العلم والادب والكرم الثابتة معه دائما . لا من المناصب التي تأتي بجرة قلم . وتمضى بجرة قلم .

==

عثمان الاندازالى

جمادى ٢ - ١٣٠٧ هـ = حى

نسبه :

عثمان بن الطاهر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن .

وينتهى نسبهم الى أبى بكر الصديق فيما يقوله أجدادهم . وتعرف الاسرة بأهل الفقيه وبأيت الطالب . وتقتن الاسرة فى محل يسمى (ايمى نوداى) من (تاغرغرت) من قبيلة (اندوزال) وهى أسرة علمية تسلسل فيها العلم من أجيال . فأول من عرف منهم :

الاول عبد الرحمن

وهو الموجود فى آخر هذه السلسلة . ويوجد خطه فى سلات الرسوم ويوجد فى أوائل القرن الثانى عشر . وأخباره منثرة فلم يبق الا شهرته بالافتاء وفض النوازل .

الثانى عبد الله بن عبد الرحمن

ولد من قبله . كذلك اشتهر بما اشتهر به والده . كان يفتى ويقضى بين الناس فى خصوماتهم . على عادة الفقهاء المحكمين . ولعله يحيا الى ١١٦٠ هـ

الثالث ابراهيم بن عبد الله

ولد من قبله . شهرته أكبر من شهرة أبيه وجده . وكان يشارط فى مدرسة (أرغن) يدرس فيها . ويفتى ويقضى فى النوازل . وقد كان يحيا فى أواخر القرن الثانى عشر الى أوائل الثالث عشر . الا أنه توفى قبل ١٢١٤ هـ . وتوجد بكثرة آثار أعماله فى قسمة الاملاك والفتاوى . ولا يدرى عنم أخذ . مع أنه من أقران الحضيكى . وطبقته .

الرابع عبد الرحمن المحدث الجليل

ابن من قبله وهو العلامة المحدث المؤلف المدرس الكبير الصدر واسمه

عبد الرحمن ويعرف أيضا بسيدي عبد الرحيم التاغرغتي . وقد مات عنه والده وهو صغير . فتربى تحت يد والدته . وقد كان أدرك مدرّك الرجال سنة ١٢١٤ هـ . وقد أخذ عن الاستاذ سيدي أبي بكر التاكموتى . وقد لازمه كثيرا . ثم عن الاستاذ سيدي محمد من آل حسين الطاطائين . ثم عاشر الشيخ أبا العباس النيمكيدشتى الذى كان يجله ويقدمه دائما للإمامة كلما حضر معه . كما كان يفعل معه سيدي محمد بن حسين الطاطاى .

نشأ سيدي عبد الرحيم نشأة طيبة لا يرى الا المصلحة العامة . فنوى أن يقوم بالعمل الصالح لإمامة . ولذلك نوى أن يفرغ جهده فى تعليم أولاد الناس الذين نشأوا اثر الوباء الجارف ١٢١٤ هـ . فاستأذن أحد الصالحين فأذن له . فأقبل على ذلك فى المدارس . فهما مر فيه . مدرسة (سيدي ابراهيم بن عمرو) من (أداوزادوت) ومدرسة (آيت كربان) عند مشهد سيدي محمد بن مسعود الكربانى . ومدرسة (أرغن) ثم لازم داره . فصار يعلم القراءان والعلوم . ويعتنى بغرس الاشجار بيده كاللوز واكنارى - التين الشوكى - ويعد له أزيد من ألف شجرة . أدركت كلها . وتوتى أكلها تحت بصره . وكان كلما حفظ تلاميذه . أو فرغ من دروسه يذهب بالطلبة الى معانة الغرس . يريهم كيف يصنعون . ولا يزال كل ما غرسه موجودا الى الآن . ولم يكن الفأس والقفة يفارقانه اذاه .

ومما يتعلق به أنه زوج أمه لسيدي ابراهيم الارغنى . لأنه رآها لاتزال شابة . فرضيت عنه بذلك . كما أنه زوج بناته لفقهاء من أصحابه كسيدي محمد من (أقا ازنكاض) فانه صهره لاتلميذه كما يشاع . ثم انه طلقها فزوجه الفقيه سيدي اسمعيل الكنى وهو فقيه مشهور فأولدها محمد ابن اسمعيل وهو طالب حسن السميت وهو جد هذا الشاب النشيط المتخرج الآن من (القاهرة) الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل . وكسيدي أحمد بن الحاج الاوداشتى من الذين تخرجوا من (تيمكيدشت) وقد كان لا يزال عند استاذه هناك . حين أرسل اليه أن يلحق زوجته التى زوجه بها فأسعفه استاذة بذلك . فولد معها الفقيه محمد بن أحمد المتوفى نحو ١٣٢٠ هـ . أخذ عن والده أحمد فى مدرسة (تيريت) من قبيلة (آيت حميد) ومحمد بن عثمان براوبة (ايرس) من قبيلة (تاتكارفا) من (انداوزال) . من أسرة تنسب أيضا الى البكريين . وليس بفقيه . وانما كانت له مكانة محترمة . وهذه الاسرة انتقلت من (أملن) ولعلها من أخوات الجيشتيمين والتاساكالتيين . لان الكل بكريون . أما ما يتعلق بالفقيه سيدي اسمعيل المتقدم فانه من أهل عبد الدائم الكينيين المتفرقين الى ثلاثة فروع أهل

اسماعيل . وأهل المدني . وأهل الهاشم . وقد تلاقيت مع الاستاذ الحسن ابن أحمد بن محمد بن اسمعيل المتخرج المتقدم فكتبت عنه ما يلي :

(الحسن بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الصمد . هذا هو الاستاذ الآن في (ابن يوسف) ب (مراكش) وقد تخرج من مصر . وولادته ٥ المحرم ١٣٥١ هـ في (ايت كن) وقرأ القرآن عن ابن عمه الاستاذ أحمد بن محمد بن الهاشم بن عبد الصمد . في مسجد القرية ثم انتقل به والده الى (بنى ملال) فختم أيضا ختمين على الاستاذ المحجوب السباعي . ثم رجع الى بلده فبقى هناك قليلا . وفي ١٣٦٥ هـ التحق بـ (مراكش) بعد ما حفظ بعض المتون في بلده . وافتتح في (ابن يوسف) في السنة الابتدائية . ولكنه لم يستفد شيئا . فنوى أن يذهب الى مدارس أولاد (أبي السباع) فأبى عليه والده ذلك . ثم لازم الاستاذ الحسين الحاحي سنة في مسجد (درب الحمام) في (رياض العروس) فأخذ عنه الجرومية وابن عاشر والزواوي والجمل واللامية . وبعض الرسالة . فكان الاستاذ يختم معه المتون في مشهد الامام السهيلي . والناس اذ ذاك يقولون ان ملازمة زيارة مشهده تفتح للزائر باب النجو . وانخرط في الثانية في (ابن يوسف) فاستمر كذلك متتبعا للسنوات الى ١٣٧١ هـ . في مفتتح الازمة المغربية . فصار الطلبة يشاركون بالاضرابات . فيطاردون فخطر له ان يغادر (مراكش) في يوم ولج عونان على والدته للتفتيش عنه . فهكذا فر وقد أظهر أنه من العملة الى (تونس) فأعطى الجواز على صعوبة ذلك بسبب حيلة . وذلك أنه افتعل رسالة أرسلها الى (تونس) ليوجهها من هناك بعض أهل بلده . كأنه يطلبه للعمل هناك . ويوم مغادرته لـ (مراكش) هو اليوم الثالث عشر . من حجة ١٣٧١ هـ . فمر بـ (الرباط) فـ (فاس) فـ (تلمسان) الى (تونس) في القطار . فنزل هناك في زاوية (الترونجة) ثم قطع (ليبية) على رجليه . لان الجواز انقطع اعتماده في (تونس) ولايمشي الا ليلا . وقد تهيأ بلباس الليبيين وارتنى وتلثم . فاستضاف امام مسجد فئاواه الى داره البعيدة . ثم صرف له الفرنكات التي معه بالجنيحات الانكليزية . ثم ركب من هناك الى (طرابلس) ثم الى (ابن غازي) ثم لم يدخل الى مصر الا بعد صعوبات من التفتيش البوليسي الانكليزي . ولكن القنصلية المصرية رافت به فأعطته الاذن . كما أن الوزارة الليبية كذلك أعطته الاذن بعد ما وقف معه هناك بعض الوطنيين الليبيين الاحرار . ثم دخل (القاهرة) يوم الثلاثاء ١١ نونبر ١٩٥١ م . ثم لازم الدراسة من هذه السنة الى ١٩٥٧ م . فرجع بشهادة الكلية العربية العليا . ثم تعين أستاذا في (ابن يوسف) ما شاء الله . ثم انتقل الى الخارجية . حيث لايزال الآن . ووالده أحمد اخذ من مدرسة (أغمات) عن الحاج الحسن . وحصل عليه من

الفنون وحفظ بعض المتون . وعادته أن يتجر إلى الآن في (مراكش) ولد
١٣١٤ هـ وقد عرفته فرأيتته مقاما . انتفع بالشيخ النظيفي رضي الله عنه
كثيرا في دينه .

وعمه محمد بن محمد بن اسمعيل أخذ قليلا من العلوم من مدرسة
(ايمي نتالت) ومن مدرسة (أغمات) ثم كان قاضيا سنة في (بنى ملال)
واماما في المسجد الجامع هناك . إلى أن توفي ١٣٦٤ هـ .

والجد محمد بن اسمعيل سبط التغارغتي . وامه صفية بنت عبد
الرحمن . وشارط حينا في (تاغرغرت) وفي (دوساون) توفي ١٣٥٢ هـ
واسمعيل عالم جليل أخذ عن التغارغرتي . كان ذا شهرة كبيرة في
أواخر القرن الماضي . انتهى ما كتبه عن المذكور عن الأسرة الاسماعيلية (رجع)

وقد كان لسيدى عبد الرحيم سمعة متسعة في عصره . ويد طولى
في العلوم . وقد أشاد الدمناى في (فهرسه) به . وقال انه لم ير له نظيرا
في سوس . ولا ريب انه صادق . لانه مكب على العناية بالحديث . فاختصر
كتبا كبرى كـ (القسطلاني) في أربعة أجزاء . وشرح (الفيشي) على الأربعين
النووية . وكتاب (البركة) للحبشي و (نسيم الرياض) على (الشفاء) في
سفر . و (السراج المنير) . على الجامع الصغير) للعزيزي في سفر . و (النووي)
على مسلم في سفرين . وشرح جسوس على (الشمائل) . كما جمع كتابا
حديثا من البخاري ومسلم والجامع الصغير . وهذه المؤلفات توجد كلها الآن
بخط يده في خزانة حفيده سيدى عثمان . وقد رأينا ما يدل على أنه زاول
مسند أحمد . وبقية الكتب الست . فهذا كله يعلم ان ما قاله فيه الدمناى
حق وصدق . فلننا نعرف الآن في عصره . بسوس من يروج هذا
الرواج في الحديث . في مختلف كتبه بعد ١٤٠٠ (تأكارثوست) اليعقوبيين
وهي همة عظيمة ان نظر إلى ما يقوم به أيضا من التعليم كل نهار . وإلى
اعماله الحيوية من معاناة أمور المعاش فرحم الله تلك الهمم (ثم وقفنا على
ما لمحمد بن أحمد أجيى نزيل مراكش . فعرفنا أنه يشاركه في ذلك (١)
كان يزور (تامكروت) في ركاب شيخه سيدى محمد بن أحمد
الطاى . كما ذكر ذلك في كتابه الذى لخص فيه (طبقات الشعراى) .
و (طبقات الحضيكى) ثم ذيل عليهما . بتراجم أشياخه وبعض معاصريهم .
فأدى أيضا لناحية التاريخ نصيبها . وهكذا الرجال يؤدون لكل ذى حق
حقه . توفي عن سن عالية تناهز التسعين . سنة ١٢٧٨ هـ . وقد رأيت
بعض مخطوطات له يكتبها في شيخوخته بيد ترتعش .

(١) شرح البخاري في أجزاء . وقفنا على الثالث منهما . ومسلم . وقفنا
على الاول منهما .

رايت فيما تقدم ما يدل على أنه أخذ عن أناس متعددين . فهاك من ترجم أهم في كتابه :

١ - الاستاذ عبد الله بن علي اليرغى الجرفي

قال فيه :

(ومنهم شيخنا عبد الله بن علي اليرغى الجرفي رضى الله عنه . هو الولي الكبير الصالح الشهير الناسك الزاهد الناصح في التعليم والتدريس أخذ رضى الله عنه عن أبي العباس الاساوى (أساتك موت) فلما مرض مرض موته . أوصى أن يفسله صاحب الترجمة . ويصلى عليه سيدى أبو بكر التاكموتى فعلا وورثا سره وعلومه . فكان صاحب الترجمة يعلم كتاب الله تعالى للطلبة والمتعلمين طول عمره . بجد واجهاد ونصح . ولطف لا يوجد في غيره . لا يقبل في تربيته الا من دون البلوغ لقبول فطرتهم السياسة والتربية . ولا يقبل غيرهم . لسوء خلقهم ولما ينشأ من فساد المدرسة عنهم . وكان رضى الله عنه يعلم احتسابا لوجه الله تعالى . فاذا قرأ حزب الصبح . يشتغل الطلبة بحفظ الواحهم وكتابتها . ويعلمهم كيفية وضع حروف الكتابة حرفا حرفا . والتجويد كلمة كلمة . ثم آية آية . الى قرب الزوال . فيأمرهم بالاستراحة بالنوم . ثم يصلى بهم الظهر في أول الوقت . يطول القراءة في الركعتين الاوليين منها . ويشغلهم بحفظ الواحهم . ثم يصلى بهم العصر . ولا يطول القراءة فيها في أول وقتها . ويشغلهم بقراءة أحزاب الواحهم وسورهم . الى قرب الاصفرار (١) . ثم يصلى بهم المغرب مع غروب الشمس في أول وقتها . ولا يطول القراءة فيها . وبعد حزب العشاء . يشغلهم بقراءة سورهم . ويصلى وهو ومن معه من الفقراء بعد استغفارهم مائة مرة على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثمائة الى خمسمائة . أو أقل بحسب الأزمنة . ثم يهمل معهم مائة . وكان يؤخر العشاء . فاذا صلى بهم العشاء بقراءة متوسطة وتعشوا . شغل الطلبة بحفظ الواحهم بضوء نار حطب الغابة . الى قرب نصف الليل (٢) ثم يأمرهم بالنوم ليسترىحوا . ويقدم لداره . ثم يقومون في السحر . أو يقومهم ليقروا خمسة أحزاب . أو ثلاثة أو أقل . ثم يصلى بهم الصبح في أول وقتها عند بيان خيط الفجر . بسورة (يسبح لله) الملك . وسورة (تبارك) وسورة (قل أوحى) وسورة

(١) هكذا نظام تعليم القراءان العام في مساجد القرى . وليس خاصا بالترجم . (٢) وهذا أيضا عادة في المساجد كلها . ويسمى (أغاد) .

(عم) أبداً لا بسور (سبح اسم ربك) . ولا يطول السجود ولا الركوع في صلاته . بل يتوسط في ذلك . هكذا دأبه . لا يتغير ولا يتبدل . ولا يشغله عنه شاغل فساد أهل الوقت ولا صلاحهم . نعزم وحزم . وهمة عالية . لا يغيب عن الطلبة . ولا يفارقهم . ولا يشتغل بالنظر في غيرهم عند قراءتهم . ولا يرى أحدهم تكلم مع أحدهم ولو بايماء في مجلس القراءة إلا أدبه بالضرب الشديد عند الناظر اللين عند المضروب . فلا تسمع في مجلس قراءتهم إلا اختلاف أصوات القارئ ودويهم لا ينقطع بشيء حتى يفرغوا . ويقول لهم فس - أي سكوتا - (ومن كراماته) رضى الله عنه أنه ما قال لاحد من تلاميذه وأولاده أعرض على لوحتك ولا مفسولتك . ولا اقرأ على سورك . ولا استناب أحدا من الطلبة على ذلك . مع أن كل من يقرأ عليه يحفظ القرآن في مدة يسيرة بلا كلفة ولا مشقة (فضل الله يوتيهِ من يشاء) . وكان رضى الله عنه يتولى أمور معاشه بنفسه . ويستعين بالطلبة في أشغاله حرباً وحصداً وبنياناً . ويقول أدركنا شيوخنا على هذه الحالة . وهم أعلم منا (١) وكان رضى الله عنه كريماً جواداً صبوراً نصوحاً معظماً . مهابة في قلوب الخاصة والعامة . لا يحوم ظالم حول حماه . وكان رضى الله عنه يغلب عليه الخوف والشوق فيشهى . وله في صلاته شهقة تروع من لم يعرف حاله . لنشأتها من قلب منور بنور معرفة الله . ومحبة رسول الله عليه وسلم . وهذه الشهقة ورثها من شيخه الاساوى . عن أشياخه . إلى أويس القرنى رضى الله عنهم . (ومن كراماته) رضى الله عنه : أن قوماً قال لهم لا تحاربوا بنى فلان . وإن كنتم أكثر . وهم أقل عدداً منكم . والافالذلة والهزيمة والقتل الكثير فيكم فخالقوه . فكان الامر كما قال . وكان رضى الله عنه يصلى مغرب ليلة الجمعة ب (قل يا أيها الكافرون) و (الاخلاص) ويصلى عشاءها ب (يسبح لله) الملك (وإذا جاءك المنافقون) وصبحها بسورة السجدة ويسجد فيها . وبسورة (هل اتى) في الثانية . ولا يفوته مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الحزب في ليلة الجمعة مع طلبته أبداً . ولا سبيل عنده لتركها بعد حزب صبح يوم الجمعة إلى ما بعد طلوع الشمس (٢) . وكان رضى الله عنه لا يقرأ بالوقف المثنى . ولا بالوقف الهبطى أصلاً . اقتداء بأشياخه .

(١) هذه عادة تلك البلاد يقوم الطلبة لاستاذهم بأشغاله . ثم لا يتوصل هو منهم بأدنى شيء . ويرون بهذه الخدمة فتحاً لهم في القراءة .
(٢) هذه عادة أدركناها في غالب سوس . مساجد ومدارس . وذلك من الناصريين . وكل ما ذكر في ملازمة سور خاصة في أوقات خاصة فمن السنة

(أقول) هكذا كان الشيخ أحمد الصوابي . ولا يزال محله في
(ماسة) على ذلك فيما أدركناه . ونحن صغار .

(فائدة مهمة) كان رضى الله عنه اذا طلعت الشمس في يوم الخميس
يقول المطلبية افرحوا وانشطوا . رحم الله سيدنا عمر بن الخطاب . ولا
يطالبهم للقراءة في يوم الخميس . ولا في يوم الجمعة كله . الى ما بعد قراءة
حزب الصبح يوم السبت (١) . فيبدأ من القراءة في الايام الباقية . ولياليها
دائما . لكن يقرأون من سورهم بعد حزب ليلة السبت الى العشاء . ولا
يعنف من لم يقرأ حينئذ . ويقول هذه سنة سيدنا عمر بن الخطاب رضى
الله عنه . فيها بركة عظيمة للعالم والمتعلم . ومن تهاون فيها يبتلى بالفقر .
وسوء العاقبة في أمر دينه ودنياه . لا ينفع نفسه ولا غيره . والافضل أن
يؤخروا غسل ألواحهم وكتابتها الى صبح يوم السبت . كما حققه أصحاب
السير والمؤرخون . وكان رضى الله عنه يسامح في ملاعبة تلاميذه بالكرة
في موضع بعيد عن مخالطة العامة ومزاحهم . في غير أوقات القراءة والنوم .
ويقول امزحوا ولا تخرقوا ثيابكم . وان خرق بعضنا لبعض ثوبه في المزاح
يزجرنا زجرا هينا . ويخرج في (قرايه) ابرة وخيوطا فيخيطه . ووجهه
مسرور منور وهو يسأل عن كيفية مزحنا . قرأت عليه كتاب الله برواية
ورش . وكان محققا . وحفظت عنده الخرازي والبردة . وقد أمرني أن ألحق
من أصابعه بسياسا فرقه المطلبية وهم صائم . فلعلته من أصابعه . فآثر
ذلك خيرا كثيرا في قلبي وهمتي . ولما ختمت وصححت كتاب الله عنده .
خرج من مدرسته راجلا . وشيئني الى خارج البلد . ودعا لي بكل خير .
وصافحني في كفه يميني . شدها بيمينه شد الطيفا . كدت أن أصيح بها
فوجدت بردها في حمى ومخ أعضاء كلها برعدة لطيفة . ولم يزل برد
تلك الشدة في وسط ظهر كفى بين البنصر والوسطى للآن . وذلك كرامة
ظاهرة رضى الله عنه . وقال لي لم أر لك عالما تقرأ عنده العلم . في وقتنا

(١) المعتاد في كل سوس أن لا يحمل التلاميذ ألواحهم من عصر الاربعاء
بل يسرحون بعدما يعطى كل تلميذ ما تيسر للاستاذ . بيضة أو فلوسا أو
تمرا . ويسمى ذلك الاربعاءية . وفي صبيحة الخميس سور قليلة . الى أن
تطلع الشمس . الى عصر يوم الجمعة . فيمرون على ألواحهم التي سيمحونها
يوم السبت . ثم يقرأون سورهم بين العشائين ليلة السبت . فالقراءة
الدائمة من صبيحة السبت الى عصر الاربعاء . وما بين العشاءين من هذه
الايام للسور دائما . وما بعد العشاء لقراءة الألواح على ضوء الخطب .

أفضل من سيدى أبى بكر ب (تاكموت) فوجهنى اليه . جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا . توفى بالوباء (يعنى ١٢١٤ هـ)

(أقول) أما أبو العباس التاكموتى الذى ذكره . فهاك ما قاله فيه :
(ومنهم أحمد بن محمد من بلد (أسا) فى (تاكموت) رضى الله عنه .
كان رضى الله عنه فقيها عالما صوفيا محققا . مدرسا ما هرا فى علوم شتى
واعتنى بالحديث صحيح البخارى وغيره . عكف على التدريس على ساق الجد
برباط (تاكموت) وزاوية (فم تالت) لايفتر . حتى انتفع به خلق كثير
لايحصون منهم العالم الصوفى سيدى أبو بكر بن احمد التاكموتى .
وسيدى محمد بن أحمد من (أقا ازنكاض) وغيرهم من أعلام نواحيه . أحيا
الله تعالى به البلاد والعباد . بنشر السنن . واخماد البدع . كان رضى الله
عنه ترده الوفود . وأعيان القبائل يزورونه ويتبركون به . فاذا خرج
ليودعهم . ينصب لهم مجلسا يعظهم فيه . بما فى الجامع الصغير للسيوطى
من الاحاديث . يقرأه قارئه . ويبين لهم معانى الحديث بلغتهم . ويبالغ فى
نصحتهم . وذم بدعهم . ويحرضهم على أداء الصلاة فى المساجد . ويقول
لهم لايفرنكم المرابطون الذين لا يصلون فى المساجد . فانهم من أعوان
ابليس . لعنه الله . على شعائر الاسلام . وان ظهرت منهم كرامة فهى
استدراج ومكر بهم . لقول النبى صلى الله عليه وسلم : من سمع النداء
فلم يجب . فلا صلاة له . وقوله : ملعون من سمع النداء فلم يجب . وقوله :
الكفر والنفاق فيمن سمع منادى الله يدعو الى الفلاح فلم يجبه . ويحرضهم
على تعليم أولادهم ونسائهم وبناتهم كتاب الله . وأحكام الحيض والنفاس .
ولزوم ذكر الله . والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على كل حال . فى
الدور والشوارع والفدادين . الى غير ذلك . هكذا دأبه مع كل وارد وصادر
ومجالس . أخذ رضى الله عنه عن الشيخ الجامع بين الشريعة والحقيقة . أبى
عبد الله سيدى محمد بن أحمد الحضيكى نزيل (ايسى) واجازه . وأذن له
فى تعليم العلوم الشرعية . غير ابن عاصم . وميراث الرسومكى . وما فى
معنى ذلك مما يستعين به الطلبة على طلب الدنيا . وأقام على ذلك فى حياة
شيخه مدة . وبعد وفاته . مع معرفة وعلم ويقين وزهد وورع وعبادة . حتى
توفاه الله . وتفرقت طلبته بعد ما غسله سيدى عبد الله بن على الهرغى
وصلى عليه سيدنا أبو بكر بن أحمد التاكموتى بوظيفته فى آخر جمادى
الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف . وقبره ببلده مشهور رحمه الله
ورحمنا به) .

٢ - الاستاذ أبو بكر التاكموتى

قال فيه :

(ومنهم شيخنا أبو بكر بن أحمد التاكموتى رضى الله عنه . هو

الفقيه العالم العامل . المحدث الصوفي الكبير في الطريقة وفي السورع والزهد والذكر والتدريس دائما . وحكاية مغازى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وشجاعتهم . وحكاية كرامة التابعين وزهدهم . وصبرهم على المحن من جهة الملوك واتباعهم . وعلى الضرب بالسياط . والسجن بالقيود والأغلال . والموت بالذبح والسيوف . وعلى عزلهم على التدريس . وزجر الناس عن الأخذ عنهم . والجلوس اليهم وربما بكى عند ذكر بعضهم وبكىنا معه . شفقة ورحمة بهم . رضى الله عنهم . ولا يخلو مجلسه من ذكر ذلك . وذكر مولده صلى الله عليه وسلم وسيره مع أهل مكة والمدينة . وكفار قريش . ومغازيه معهم . والعفو عنهم . وسبب اسلام كل واحد من المهاجرين الاولين . الى غير ذلك من محاسن الصحابة واشعارهم عند الضرب في الحروب . وجودهم وكرمهم . رضى الله عنهم . كان رضى الله عنه في صغره مهملا . فلما شب هم بقراءة القرآن . فحفظه في أقل مدة فهم بقراءة العلم وكان يسمع الناس يقولون قراءة العلم بـ(فاس) فخرج هاربا راحلا الى طلب العلم بـ (فاس) في شباب ورداء على عاتقيه بلا زاد . فلم يفتق حتى أخذه رجل لم يعرفه في أعلى جبل (ويشندان) فقال له بلطف من أين جئت . وما مرادك . فقال له الشيخ جئت من (تاكموت) أريد قراءة العلم بـ(فاس) فقال له الرجل: ان معي خبزا اجلس ناكله . فجلسا يأكلان ويتذاكران قراءة العلم . وهمة طلابه . والعلماء المدرسين في المدن والقرى . حتى قال ذلك الرجل له : خذ نصيحتي . وارجع الى بلدك . فان فيها عالما لاتجد أفضل منه في (فاس) ولا في غيرها . وهو السيد أحمد بن محمد الاساوى . فالتفت . فاذا بالرجل غاب عنه . كأنه لم يكن معه . فعرف أنه من أولياء الله تعالى . فرجع الشيخ الى بلده . ولازم السيد أحمد الاساوى . حتى استفرغ ما عنده في أقرب مدة . ورجل باذنه الى الأخذ عن الشيخ أبى عبد الله الحضيكي نزيل(ايسى) فلبث عنده قليلا فاستخلفه على قبيلة(أداوحمود) بجبل درن ليحمد البدع في بلدهم . ويعلم لهم السنة . وكتاب الله لصبيانهم فحمدت سيرته فيهم . وأثرت موعظته في رجالهم ونسائهم في أقل مدة . وأتى شيخه الحضيكي بسبعة من صبيانهم حفظوا عليه القرآن . ليقرأوا العلم عنده . فقال الحضيكي لمن عنده : كل محروث على خطر الا محروث سيدي أبى بكر . فانه على يقين . ولما مرض شيخه الاساوى مرض موته . قال لتلاميذه استوصوا به خيرا . فانه خليفتي . فلما مات غسله وصلى عليه . ثم صار خليفته فأحسن . وأمر ونهى . وأحمد البدع . وسن السنن . وأقام الدين في (تاكموت) ونواحيها . وطار صيته في البلاد . وعظم في القلوب .

ما ناظره فقيه الا غلبه وسلم له . وعلى كلامه هيبة ونور لا يرده أحد .

(ومن كراماته) : ان قبيلة (أيت سمنا) - من تائموت - قطعوا ماء ساقية قبيلة الشيخ (أيت نصير) وبنوا عليها بروجاً من حيث لاسبيل لقبيلة الشيخ الى الوصول الى الماء بساقيتهم على كل حال . فاستغاثوا بالشيخ بنسائهم وصبيانهم . واستغاث بأولياء الله تعالى . فاذا هم حاضرون في ندر بقم داره سحرا . فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة لا يعرف كيفية النطق بها الا أهل الاغاثة منهم . فقالوا له ما المراد . فشكا ما نزل بقومه من الضرر . فأمروا له بصرف ساقيتهم من موضعها الى مكان لا يضرهم فيها عدوهم أبداً . فقال ان الشغل والعمل فيه صعب يحتاج الى الطول فقالوا معونة الله المعين معكم ان شاء الله . فحفروا في خمسة عشر يوماً ما لم يحفر غيرهم في سنة ببركة أولياء الله تعالى ورماة عدوهم يضربونهم بالرصاص . وما بينهم الا قدر رمية بحجر . فلم يضرهم الرصاص . ولا يسمعون حسه حتى جروا ماء ساقيتهم الى قدادينهم . وكان صاحب الشيخ الفقير أحمد ابن موسى الاقاوى يقول : ولى من أولياء الله هو الذى يأخذ رصاصهم بكفه . ولذلك لم يضر أحداً فتعجب الناس والعدو من هذا .

(ومنها) أن رجلاً من أعدائه أراد أن يضربه بالرصاص . فاذا مدفعه امتلأ بالماء . فتأب وصار من أصحابه . (ومنها) أنه رضى الله عنه دخل (تائموت) وليس فيها طالب حفظ القرآن . وما مر عليها سبع سنين الا كثرت فيه حملة القرآن . وطلبة العلم . سبعة منهم فقهاء يقرأون البخارى فى القبائل يتبركون بهم . (ومنها) أنه يتكلم معنا بالعبرانية والسريانية والكنائوية فى مجلس تدريسه . اذا لم يكن فيه غير تلاميذه . (ومنها) أنه يخبرنا بالوباء الواقع سنة أربعة عشر ومائتين وألف قبل وقوعه بعام . ويصف لنا من صفته ويقول اذا وقع ونزل لم يترك من الناس الا نحو العشر . (ومنها) أنه اذا كان فى مجلس أقرائه يضع شاشيته . وربما مد رجله . وسقط حائكه عن ظهره الى أن يختم المجلس . فاذا رأيناه يضع شاشيته على رأسه . وحائكه على ظهره وجلس متربعا . علمنا أن أحداً ممن ترجى بركته أو من ذوى المروءة من الفقهاء أو أكابر الصالحين يدخل علينا . فاذا هو داخل بلا تراخ . ومكاشفاته واخباره بالغيب لاتحصى . وكان رضى الله عنه يعبر المراءى . فقال له رجل انى رايت فى منامى أنى أنظر النجوم نهاراً مع الشمس . فأجابه بديهة بلا تأمل ان ذلك أعين انفلاس - أى رؤساء القبيلة - يستغرمون منك مغرماً . فاذا ابنه جرح رجلاً . فاستغرموه . وكان رضى الله عنه حريصاً على كسب الحلال . يعمل فى أرضه بيده حرثاً وغرساً وسقياً وحصداً . وقطع الثمر .

ويستعين بطلبته في جميع أشغاله . فالناصح منهم في أشغاله تظهر البركة في حفظه وفهمه وعمله . وغير الناصح وان كان حاذقا فطنا ينعكس أمره . وكان يشدد النكير على من يتعاطى دخان (تاباغا) ومن يبيعها . وكان رضى الله عنه لا يعبأ بمن كان قاضياً . وان كان عالماً متفناً . ولا يأكل من طعامه ولا من طعام التسيوخ والنفاليس . ويحرض على ترك البدع . واتباع السنة في الأفعال والأقوال . والحركات والسكنات . وان أقل في شيء . ومن قوله في ذلك : يمنوا بمضغ اللقمة في أفواهكم فانه من السنة . (ومنها) أنه أراد ان يفتح البخارى في نصف شعبان . وحضر الفقهاء والاعيان . وأعطى الكتاب لابنه سيدى أحمد . وقال له اقرأ . فتعجب الفقهاء من ذلك . لعلمهم أنه لم يبلغ تلك المنزلة قطعا . فبدأ وقرأ فأفصح وبين . فاتفقوا أن ذلك من مدد الشيخ له . (ومن أكبر كراماته) رضى الله عنه أن الفقيه الصالح سيدى عبد الرحمن بن محمد من بنى سرحان الاساوى رأى النبى صلى الله عليه وسلم في منامه . وسأله عن أمور فأجابها فيها . وبشره بأمور يبلغها . ويبشر بها أهل زمانه . فقال له يارسول الله أخاف أن لا يصدقونى . فقال له صلى الله عليه وسلم اقرأ السلام لسيدى أبى بكر وصاحبه الاقاوى . وقل له يبلغ ذلك عنى فبلغها الشيخ . وتلقاها الفقهاء الاعلام والناس كلهم بالقبول . وكان رضى الله عنه يغلب عليه الخوف والشوق فيشوق ولو في أثناء الفريضة شهقة تروع من لم يعرف حالته . واما علمه رضى الله عنه وحكمه واستنباطه الاسرار القلبية من الكتاب والسنة والحديث . والمخلوقات والشجر والنبات . فشيء غريب . لا يصدر الا من مثله . قرأت عليه الاجرومية . وصغرى السنوسى . والخرازى . وابن برى والرسالة . وألفية ابن مالك . وربع المختصر . وسمعت منه بعض البخارى وبعض الجامع الصغير للسيوطى . ولكن فهمى يومئذ قصير . وهمتى لصغرى ضعيفة . الا أن قلبى فيه هبة الشيخ . وتعظيمه عظمة لاتعادلها بأحد من المشايخ والصالحين . فأورثنى الله بها وببركته همة أدركت بها ما لم يخطر ببال من هو أعلم منى . وألهمنى الله بها اختصارات من كتب الائمة المطولات لينتفع بها قصيروا الهمة (منها) مختصر مفيد من شرح (الفيشى) للأربعين حديثا النووية (ومنها) جزء صغير من كتاب (البركة) للامام الحبشى يعنى عن كتب العادات والعبادات (ومنها) مختصر من كتاب (القسطلانى) رحمه الله فى أربعة أجزاء تكفى المحدث عن شروح البخارى رواية وضبطا ومعنى و (منها) مختصر من شرح الامام الحفاجى عن (الشفاء) فى جزء يعنى فى مبهم الفاظ الشفاء (ومنها) مختصر عن (السراج المنير) للامام العزيزى على (الجامع الصغير) للسيوطى رحمه الله فيه من الاحاديث والمواعظ ما يكفى الواعظ فى المجالس

(ومنها) مختصر من (طبقات) الامام الشعرائي ومن (مناقب) شيخ شيوخنا سيدى محمد بن أحمد الايسى . ذكرت فيه أعيان السلف الصالح . والتابعين والمؤلفين من علماء الائمة والصالحين المشهورين باغاثة الملهوفين بعد موتهم رضى الله عنهم (ومنها) قصيدة بالعجمية مختصرة من (الاحياء) للامام الغزالي وكتب الامام زروق رضى الله عنهما . ذكرت وبينت فيها مكاييد ابليس . وتلبيسه على العامة . وأهل الاوراد . والمجالس والمرابطين والعلماء . وما فيه نجاتهم . وفيها صفاء لمن علت همته (ومنها) قصيدة بالعجمية مختصرة من (قصيدة) الامام سيدى خالد بن يحيى . وشراحها . فيها ما يزيد فى الايمان وطاعة الله ورسوله . وثواب أجر العاملين فى أكثر أعمالهم فى العادات . وانما ذكرت تلك التنايف لانها من كرامات الشيخ وبركته . وكان رضى الله عنه يقول لطلبته : ليس فيكم الا عبد الرحمن التاغارغارتى وعبد الملك من (فحص ايرس) وقد خرج من مدرسته . وشيئني بنفسه راجلا حتى ودعنى . ودعا لى بقوله : أحسن الله عواقب أمورك . توفى بالوباء العام فى ذى قعدة سنة أربعة عشر ومائتين وألف رضى الله عنه . ورحمه ورحمنا به ءامين . وقبره يزار بمقبرة بلده (اغير) بـ (تاكموت) جزاه الله عن المسلمين خيرا .

٣ - العلامة سيدى محمد بن أحمد الطاطاى

قال فيسه :

(ومنهم شيخ الجامعة شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد من بنى حسين الولتى رضى الله عنه .

كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله الصالحين ومن أهل الفضل والدين خاتمة المتصوفين المحققين فى جزولة وءاخر من أحيا الله به مجالس الذكر فى البلاد السوسية ظاهر البركة مشهور الكرامات اتفق على ولايته الفقهاء والعلماء والجهال وكل ذى بصيرة . كان رضى الله عنه فى ابتداء أمره يحب الخلوات والاعتكاف فى المساجد بقراءة القرآن والصلوات والتباعد عن الخلق . الا عن العلماء وأهل الله تعالى . يتعاهد ضيعته لكسب الحلال . ولا يفوض أمرها للخماسين . لقلة ورعهم . محافظا على السنة غاية جهده فى أفعاله وأقواله . ومن دعائه (اللهم ارزقنا متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله وفى أفعاله) ومن المتخلقين بأخلاق السلف الصالح فى المحافظة على أوقات يومه وليله . لا تمر عليه ساعة تجده مفرطا فى عبادة الله فيه . وأحب الاشياء عنده قيام ءاخر الليل . لا يفوته ورده فيه . فى الحضر والسفر من الصلاة وقراءة القرآن بخشوع وتدبر وتجوز . فان فاته استدركه بأول النهار . ويقول ان شيخى سيدى يوسف بن محمد الناصرى خليفة الاشياخ

وسع على وفرحنى بذلك)

الى آخر الترجمة . وتوجد كلها بين تراجم أهله فى مشيخة أبى العباس التيمكيدشتى فى (القسم الثالث) فى (الجزء السادس)

الخامس محمد بن عبد الرحيم

أحد أولاد ذلك العلامة الجليل . أمه من أهل (تين تزورين) من (تاغارغرت) هى الزوجة الاولى عند الاستاذ . فكان محمد أحد أولادها . وهو نجيب محصل تخرج بوالده . ولا تزال منسوخاته التى كتبها أبان الاخذ موجودة كنسخة من الدردير . ثم زوجه والده . فكان له أولاد . ثم توفى قبل أبيه . فنزلهم جدهم منزلة أبيهم ثم انقرض عقبه بعد . وشقيقه أحمد من حفظة القراءان فقط .

السادس محمد اخو لا

ولد آخر فقيه . أمه حجوة بنت محمد . شريفة من أيت الحاج أيوب من (تاناكيلت) وقد طلقها الاستاذ بعدما ولدت له . وسيدى محمد فقيه حسن مشارط . يفتى ويقضى . فظهر وأبوه لا يزال حيا . وقد لازم داره . ولا يشارط فى مدرسة . وقد يدرس فى المدرسة التى أسسها والده ازاء داره . ومحلهم يسمى الزاوية . منذ قام فيها الاستاذ عبد الرحيم بما قام به . توفى سيدى محمد ١٢٩٦ هـ . وفى عهده كان هذا الظهير الحسنى فى احترام أسرته ونصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره . وأطلع فى فلك السعادة شمس المنيرة وبدره . أننا بعون الله وفضاله . سدلنا على ما سكيه المتسكين بالله تعالى ثم به . أولاد الفقيه البركة السيد عبد الرحمن بن ابراهيم التاغارغرتى أردية التوقير والاحترام . وحملناهم على كاهل المبرة والاكرام وحاشيناهم عما يكلف به العوام . من الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية . فنأمر الواقف عليه من عمالنا . وولاة أمرنا . أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه الى ما سواه . صدر به أمرنا المعتر بالله تعالى فى ٢٤ من ربيع النبوى الانور عام ١٢٩٣ هـ .

اجازتان له ولاهله

(أما بعد) فبعد الاستدعاء الذى هو ركن من أركان الاجازة أقول وان لم أكن أهلا ولكن كما قيل :

ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها دعى الهشيم

والتشبه بالكرام رباح . أجزت لأولاد شيخى سيدى عبد الرحمن بن ابرهيم الهوزالى . الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن . واخوانه اجازة عامة فى جميع مروياتى ومسموعاتى . عن أشياخى عن أشياخهم وأشياخ أشياخهم الى النبى صلى الله عليه وسلم . كما أجازونى فى جميع ذلك . وأذنت لهم اذنا عاما فى كل ما وافق السنة المحمدية . وأصيهم ونفسى بتقوى الله العظيم وأذنت الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور فى مجلس التعليم للعلم فى بلدهم . وان يتعاطاه هو واخوانه فى مدرستهم . أعانهم الله تعالى . واوصى اخواننا فى الله وأحبتنا من المسلمين بتوقيهم ومعاونتهم أياهم على دين الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) خصوصا الجيران . فمن أعانهم على دين الله تعالى وطاعتهم من الجيران وغيرهم أعانه الله ونصره . ومن رامهم بما يضرهم أوقصر فى حقهم قصمه الله ورد ضرره فى نحره وان يقولوا لاندري فيما لا يدرون . وغيرها من شروط أهل هذا الفن . جعلهم الله مصاييح وهداة يقتدى بهم بجاه النبى صلى الله عليه وسلم . وبه كتب من أحتاج لدعائهم فى كل وقت ومجلس عبد ربه تعالى غريق وزره . محمد بن محمد من بنى حسين الهنائى لطف الله به ءامين . فى انسلاخ شوال عام ١٢٧٨ هـ)

الثنائية :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وكما أجاز الفقيه أعلاه الفقهاء المذكورة أجزناهم وأذنا لهم فى التعليم والارشاد . والدلالة على الخير وأوصايانهم بالاخلاص لله تعالى فى علمهم وعملهم . حتى من شهود الاخلاص . وذلك باعتقاد أن كل ما منا من نعمة فمن الله تعالى . وفقهم الله وجعلنا وإياهم من أهل السنة والجماعة . ومن المتحابين فى الله . المتزاورين فى الله . بجاه النبى وآله . وأوصى جارهم بالتعظيم والاحترام والاعانة . وقبول النصيح والارشاد من هؤلاء السادات . فانه يوفق الجميع والسلام . فى أواسط ربيع الثانى عام ١٢٧٩ هـ الحسن بن أحمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين) بطابعه .

وهناك من أولاد سيدى عبد الرحيم الطيب والطاهر الحافظان لكتاب الله فقط . وأمهما مامّاس بنت عمر الشريفة الاوداشتبة . توفى الطيب نحو ١٢٩٥ هـ . والطاهر ١٣٤٥ هـ .

السابع محمد بن عبد الرحمن

هو ابن رقية بنت ابرهيم . فالاستاذ خاله - وابن أخت القوم منهم -

وقد لازمه حتى تخرج به . فكاو عالما حسنا . يقسم الاملاك . ويقتى ويحكم
فى النوازل . وقد كان يشارط فى مدرسة سيدى سعيد بن أحمد من (تيركت)
الى أن توفى هناك نحو ١٣٠١ هـ .

الثامن عثمان بن الطاهر

هذا هو الموجود الآن فى الاسرة . وهو حفيد سيدى عبد الرحيم . فقد
أخذ القراءان عن الاستاذ سيدى علي الحانكبرى فى قرية (ايكلى) . وقد كان
هذا ملازما المسجد هناك . مكبا على التعليم . الى أن توفى نحو ١٣٣٥ هـ ثم
أخذ ما عنده من العلم عن الاستاذ سيدى عبد الله بن علي الماغرتى السكتانى
المتخرج عن الاستاذ سيدى أحمد بن محمد الاوداشتى . وعن الاستاذ سيدى
محمد بن ابراهيم الماغرتى السكتانى . ثم كان فى (فاس) ما شاء الله ثم رجع
فلازم التدريس فى المدارس التى مر بها . مدرسة (ايهى نتاتلت) ومدرسة
(زاوية تاغارغرت) حيث يقطن سيدى عبد الرحيم . وفى (ايكلى) بالمسجد
الجامع . وفى (سيدى سعيد بن أحمد) حيث بقى الى أن توفى عام ١٣٥٧ هـ
ومن تلاميذه سيدى الحسن بن محمد اليعقوبى . وسيدى عبد الله بن محمد
الاوداشتى . وسيدى ابراهيم بن هارون الذى كان يشارط فى (ايوزيون)
الى أن توفى نحو ١٣٥٣ .

كما أخذ أيضا سيدى عثمان عن الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم
استاذ شيخه عبد الله بن علي . أخذ عنه فى مدرسة زاويتهم . فهناك كان
سيدى عثمان يأخذ عن أخذ منهم . وقد كان هناك محمد بن ابراهيم سنة
١٣٣٥ هـ . كما كان فيها عبد الله بن علي سنة ١٣٢٨ هـ . وقد كان محمد
ابن ابراهيم مدركا لعبد الرحيم . فأخذ عنه الشمائل والشفاء . وقد تخرج
بالاستاذ أحمد بن الحاج الاوداشتى . وولده محمد بن أحمد . توفى محمد
ابن ابراهيم نحو ١٣٣٧ هـ . وقد كان يشارط كثيرا فى مدرسة (تيريت) الى
أن توفى فيها فدفن فى مقبرتها .

وأما الاوداشتيون الشرفاء الادريسيون . فأول علمائهم سيدى عبد
الكريم العلامة المدرس الكبير . من أصحاب الشيخ أحمد بن ناصر . وقد قال
فيه سيدى عبد الرحيم فى (كتابه) :

(ومنهم عبد الكريم بن عبد الله الشريف الاوداشتى رضى الله عنه . هو
الولى الكبير . العالم الجليل . ذو الكرامات الظاهرة . المخصوص بالعناية .
كان رضى الله عنه يدرس القراءان بالسبع . والامهات المتعلقة بالقراءات .
الشاطبى وابن برى وغيرهما . والرسالة و خليل . وامهات الدين . فانتفع به
طلبة وقته . وقصدوه من كل بلد . وظهرت بركته فى ولاية الامور . فهابوه

وقبلوا شفاعته عندهم . وكان ورعا زاهدا كريما . يحب الخلوة الا عن الطلبة . لا ينشرح ولا ينبسط الا معهم ويصبر على جفائهم . وكان رضى الله عنه عطابا ما أساء أحد الخلق معه في مهم شرعى الا أصابته مصيبة بقدر جرمه . ولو كان من أصحابه وأهل بيته . ويتباعد أهل زمانه عن صحبته لذلك . وكان معظما في القلوب . لا يراه أحد الا خضع لله تعالى . وتمنى أن يكون مثله . أخذ رضى الله عنه عن أكابر علماء (فاس) وأجازوه اجازة عامة في القراءات وتعليم الديانات . وقال فيه القطب سيدنا أحمد بن محمد بن ناصر . رضى الله عنه : نعم السيد سيدى عبد الكريم ثلاثا . ليس عند هوزالة الا بقرة واحدة وتركوها لـ (سكتانة) تحلبها . وكان صاحب الترجمة وقتئذ يدرس في زاوية سيدى محمد كساعدن بـ (سكتانة) ولقبره رضى الله عنه بركة ظاهرة لأهل الخير . وسطوة بينة لأهل الشر بالتجريب . توفي فجأة في سجدود وتره بعد العشاء سنة تسع ومائة وألف . ودفن بمقبرة أسلافه بتلهمت (هوزالة) رحمه الله ورحمنا به ءامين)

ب - ومن العلماء الاوداشتيين سيدى محمد بن عبد الرحمن . وقد كان في (أكشتم) من (أنداوزال) مشارطا مدرسا . وقبره في (أوداشت) من قبيلة (أنداوزال) حيث أهله .

ج - ومنهم محمد بن عبد الكريم الشريف الاوداشتى .

قال فيه عبد الرحيم :

(ومنهم مولاي محمد بن عبد الكريم بن عبد الله الشريف الاوداشتى رضى الله عنه . كان رحمه الله مشهورا بالولاية العظمى . أصلح الله تعالى به البلاد والعباد . وكلامه مقبول عند الخاصة والعامة . عليه هبة الولاية . معارضه يهلك في الحين . تجرد عن الدنيا . وأعرض عن أهلها في أول أمره . بزيارة أولياء الله تعالى في المشرق والمغرب . حتى ظهرت عليه أنوار الولاية . وأشارت اليه الاصابع . فصار يصلح بين الناس . أخذ عنه شيخنا أبو العباس التيمكيدشتى . وهو الذى أشار اليه ببدء المدرسة للطلبة بفناء داره . وتلك الإشارة كرامة ظاهرة له . ولم يزل رضى الله عنه يأمر وينهى ويصلح بين القبائل . حتى تزوج في (ايغد) من (هيلالة) - ايلال - وتوفي فيه رضى الله عنه ورحمه ورحمنا به .)

د - ومن الاوداشتيين الفقيه أحمد بن الحاج من المتخرجين بأبى العباس التيمكيدشتى . وهو الذى ذكرناه . أحد أزواج بنات سيدى عبد الرحيم وقد توفي قبل وفاة عبد الرحيم . وهو الذى صلى عليه . وشهد له أنه سليم العرض من ملابسة دنيا الدنيا . كان يدرس في مدرسة (تيريت) .

هـ - ومنهم الفقيه محمد بن أحمد ولد من قبله . وقد تخرج بأبيه وبعد الرحيم . وقد كان في مدرسة (تيريت) بعد أبيه من (سكتانة) . تأخرت وفاته الى نحو ١٣١٨ هـ .

و - ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الاوداشتي . أخذ القرآن عن والده . وما عنده من العلوم عن الاستاذ محمد بن ابراهيم المتقدم الذكر . وعن عبد الله بن علي المغارتي المذكور أيضا . وكان يشارط في المدارس والمساجد . كمدرسة (زاوية سيدي عبد الرحيم) وغيرها . وكاوا يجد في تعليم كتاب الله . توفي ١٣٦٤ هـ .

ز - ومنهم عبد الله بن محمد الاوداشتي . أخذ أيضا عن ابن ابراهيم وابن علي المتقدمين . وهو حسن . كان يشارط في اندونظيف . توفي ١٣٦٠ هـ هؤلاء علماء الاوداشتيين . ذكرناهم استطرادا . فعرفنا أن محمد بن عبد الكريم المسمى مولاي الحاج . هو من الاوداشتيين . وله ذكر أيضا بين مشيخة التيمكيدشتيين . وله أولاد فيهم بعض علم وصلاح ذكروا هناك .

بقية اخبار سيدي عثمان

كان كما تقدم فقيها حسنا . مر على جميع الفنون . نحوا وفقها . وله بصر لابأس به . وكان في مدرسة أهله يعلم فيها القرآن . لأن أهل تلك الناحية لا يعتنون في عهده الا به . ثم كان عدلا على يد القاضي سيدي موسى الرداني من سنة ١٣٤٥ هـ . ثم على يد القاضي محمد بن علي أوبو وقد كان مسكنه في (أرغن) خمسة عشر عاما . بعد ما كان الاحتلال . وقد اعتقله المراقب في مركز (ايغرم) ثمانية أشهر . بعد ما سافر الى (الرباط) متطلبا وحده الحكم بالسرعة في جهته . وحذف العرف الذي أحدثه الاستعمار فيها . وحين أطلق نفى الى (أرغن) وهناك تولى العدالة ولا يزال على هذه الخطة .

تبرك بالشيخ الالغي

قال كان الشيخ نازلا يوما في زاويته في (ايكلي) حيث له أصحاب كثيرون . وكنت اذ ذاك أقرأ القرآن هناك . فجلست اليه متطلبا منه الدعاء فجعل يده على رأسي بقوة . كأنه ضربة خفيفة . فلم انس به الى الآن . وهو اليوم شيخ مسن . تلوح عليه لوائح الخير . وقد تردد الى مرارا فضلا منه فأفادني عن أهله ما رأيت .



الحسن بن محمد الشرحبيلي

الازناكي

نحو ١٢٨٠ = ١٣٤١ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله .
اليوم يوم أسرة علمية سوسية أخرى . ممن للأسلاف منها مجد علمي
مزدهر . لم يزل يتسلسل حلقة حلقة . حتى وصل الى الاخلاف . وقد مضى
لها طوال قرنين ونصف شرف عظيم . سامى المنصب . تتذبذب دونه
المقامات . مؤسس على العلم والدين وعلى حسن السمات . والبيت الشرحبيلي
من البيوتات التي نشأت تحت ظل (تامكروت) التي لها في الجنوب المغربي
تأثير عظيم في نشر العلم . ورفع راية الارشاد . وتأسيس بيوتات علمية
شامخة الذرى . كالبيت الجيشتيمي . والبيت الحضيكي . والبيت التيمكيدشتي
والبيت التاكوشتي وأمثالهما . ومن ذا الذي يجهل أن الطريقة الناصرية
طريقة علمية سنية . ومدرسة ارشادية . لايزال المتخرجون منها يؤسسون
المدارس في (جزولة) وأمثال (جزولة) حتى ردوها كلها كبيوت الشطرنج
مدارس - وما يوم حليلة بسر - والطريقة الناصرية من العلم والى العلم .
تحيا بالعلم . وتموت متى مات العلم . وعلمها علم اسلامي محض .

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

البيت الشرحبيلي يمتد جذره الاول من الشيخ سيدى حسين . أحد أفذاذ
المتخرجين بالامام أحمد بن محمد بن ناصر رضى الله عنهم . ثم تحول سره
الى اولاد بناته الذين منهم الحسن بن محمد المترجم . وينقسم هؤلاء الاسباط
الآن الى أربعة أفخاذ :

١ - آل أحمد بن علي

٢ - آل سعيد

٣ - آل محمد المكي

٤ - آل افيلال

وما من واحدة من هذه الافخاذ الا انحدرت من احدى بنات حسين الاربع . ولكن العلم انما هو من (فخذ آل أحمد بن علي) وامهم تسمى أم كلثوم بنت حسين . وفي أفواه المتحدثين من رجال الاسرة انها لما ولدت بشر أبوها بأنها ستكون منبع خير . فولدت أولادها الثلاثة : محمدا ومحمدا وأحمد وهم أبناء عبد الله الذي ينتسب الى الشرف النبوي . ولم يصلنا على يد من يحكون لنا من أخلا فهم نسبهم المتصل . والناس مصدقون في انسابهم والعلم انما تسلسل في أولاد أحمد بن عبد الله . من بين هؤلاء الاخوة . وقد جلس الى عشيّة يوم الحاكون لي عن أجدادهم هؤلاء فأخذت عنهم كل ما ذكرته . واسماء الحاكين لي : أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله . ومحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله . وهذان من أبناء العمومة . (فهاك) أيها القارئ الكريم ما استفدته منهما . من النسب المتقدم في الاجداد الى أحمد بن عبد الله . ومن أسماء علمائهم . وهذه قائمتهم اجمالا :

- ١ - حسين بن محمد الشرحبيلي
- ٢ - محمد بن عبد الله سبطه
- ٣ - محمد بن عبد الله سبطه الثاني
- ٤ - أحمد بن عبد الله سبطه الثالث
- ٥ - علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٦ - أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٧ - علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٨ - حامد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٩ - محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ١٠ - محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ١١ - علي بن علي بن عبد الله من أهل زاوية (تاوالت)
- ١٢ - الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله .

ولئك اثنا عشر كوكبا ازدانت بهم قرية (أمان ملولتين) - الماء الأبيض - من قبيلة (ايزناكن) مشلح (صنهاجة) وهي قبيلة مشهورة ازاء قبيلة (سكتانة) فلنتبع هؤلاء السادة :

الاول : حسين الشرحبيلي

هذا امام عظيم . كبير المقام في العلم والارشاد . ولايزال ذكره يدوي

فى نواحى سوس الى الآن . فهناك (سوق الخميس) من (أيت بوبكر) فى (بعمرانة) و (ثلاثاء الاخصاص) وجمعة (تيمولاي) وخميس «تاغيجت» وعيون ماء لاتزال تجرى قسمة مياهها كما قسمها لاهلها . تنسب اليه يوم جال هناك تلك الجولة الكبرى التى ختم بها عمره . وسنلم بها قريبا . وقد ترجمه الشيخ الحضيكى من أصحابه بما نصه :

(الحسين بن محمد الشرحبيلى البوسعيدى الدرعى . شيخ الطريقة الشاذلية . ووارث الطريقة الصديقية العظمى . وحائز أنوار الخصوصية . والعناية الربانية . وأسرار الطريقة الغازية . بفضل الله وكرمه . سبحانه من الاله يخص بفضلله وعنايته من شاء . كان رضى الله عنه أخذ الطريقة عن شمس المعارف . وقطب الطوائف . فقال رضى الله عنه : أنا بحمد الله انتظمت فى سلك أشياخنا . وعمتنا رعايتهم . وغمرتنا عنايتهم . عن شيخنا الامام أى امام أبى العباس . وقانا الله به مصارع الخزى والباس . سيدى أحمد بن محمد بن ناصر القطب الباهر . عن شيخه والده . (ثم ذكر السلسلة المشهورة) ثم قال الحضيكى :

وكان رضى الله عنه من العلماء العاملين . والائمة الزاهدين المتقين . وأولياء الله الصالحين المهتدين . كما أتقن علوم الظاهر وحققها . وتضلع بعلوم الحقيقة واحكمها . بنى مدارس وزوايا ورباطات (١) واطعم الطعام . واشتهر بعناية الله وفضلله . فقصده الناس من كل وجه للتبرك . وأخذ العلم والزياره . ولقيناه مرة تبركنا به . فرأينا بحمد الله لذلك بركة . وقد انتفع به الناس . وعمت بركته العباد والبلاد . وأحيا الله به سنن الدين وأمات به البدع المضلة وردع به الظلمة والجبابرة . وانصف به منهم . ويأثر عنه بعض خواص أصحابه الفضلاء العلماء الثقات كرامات . ومكاشفات باهرة . وأسرارا عظيمة عجيبة . تدل على العناية الالهية . والخصوصية الربانية الصديقية العظمى . كيف وقد ورث القطب الاكبر . وخيرة الاخيار وكان يخدمه فى الحضر والسفر بالنصح المحض . والعزم والحزم الصميم النية الكاملة . وابتذل نفسه . وبذل جهده فى ذلك مدة مديدة . وخدمة الاولياء والتواضع . والتأدب لهم مفتاح الخيرات كلها . وسبب للوصول والمراقى الزلفى . والولاية الكبرى :

واذا سخر الاله أناسا لسعيد فانهم سعداء

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة . وأحواله الجميلة جملة عجيبة غريبة . نفعا الله به . توفي رحمه الله فى جمادى الثانية سنة اثنين وأربعين ومائة

(١) لم نعلم منها الآن الا بعضها كما سترى أمامك .

وَأَلَفَ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْخَادِي عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ
وَأَلَفَ) .

وَقَالَ فِيهِ صَاحِبُ كِتَابِ (الدَّرَرِ الْمَرْصُوعَةِ) مَا نَصَهُ :

(الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ شَرْحَبِيلِ الْبُوسَعِيِّ النَّجَّارِ . الدَّرْعِيُّ
الْأَصْلُ وَالْدَارُ . ابْنُ مُحَمَّدٍ . الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الْخَبِيرُ الْفَهَامَةُ . وَلَدَ سَنَةَ تِسْعٍ
بِتَقْدِيمِ النَّاءِ وَسَبْعِينَ وَأَلَفَ . وَاشْتَهَرَتْ نَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ الثَّالِثِ . وَهُوَ
شَرْحَبِيلُ . وَكَانَ مُتَفَنًّا فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ . وَصَحَبَ
الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ نَاصِرٍ . وَاخْتَصَّ بِهِ . وَكَانَ الْمُبَاشِرُ لَهُ
فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ . وَصَاحِبُهُ فِي وَجْهَتَيْهِ الْحِجَازِيَّتَيْنِ . وَشَارَكَهُ فِيْمَنْ أَقْبَى
فِيهِمَا مِنَ الْمَشَايِخِ . وَقَدْ كَانَ أَوَّلًا قَرَأَ عَلَى الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ الْفَهَامَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ
أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْخُوزَاوِي الشَّهِيرِ الْهَشْتَوَكِيِّ - وَهُوَ أَحْوَزِي - وَعَلَيْهِ اسْتِفَادَ
وَاعْتَمَدَ أَيَّ اعْتِمَادٍ . وَأَخَذَ عَنْهُ وَعَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ نَاصِرٍ الْمَذْكُورِ .
وَمِنْهُ تَلَقَّى الذِّكْرَ الشَّاذِلِيَّ وَأَلَفَ تَمَآلِيفَ بِرَسْمِهِ وَاشَارَتِهِ . مِنْهَا شَرْحَاهُ
عَلَى صَغَرَى السَّنُوسَى . وَقَفَّتْ عَلَيْهِمَا . وَشَرَحَ (سَيْفَ النَّصْرِ) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ نَاصِرٍ . ثَلَاثَةَ شُرُوحٍ . الْكَبِيرُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ مَرْبَعٍ . وَقَفَّتْ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ .
شَحْنَهُ بِفَوَائِدٍ غَرِيبَةٍ . وَنَكَتَ عَجِيبَةٍ . وَالثَّانِي وَهُوَ دُونَ الْكَبِيرِ . وَالثَّالِثُ
وَهُوَ دُونَهُمَا . وَهُمَا الْمَشْتَهَرَانِ الْآنَ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ . وَشَرَعَ فِي شَرْحِ
(غَنِيمَةِ الْعَبْدِ الْمُنِيبِ) لِلْمَشَيْخِ الْمَذْكُورِ . وَفِي جَمْعِ مَنَاقِبِ شَيْخِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ
ابْنَ نَاصِرٍ . فَاخْتَلَسَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَبْلَ اِتِّمَامِهَا . وَتَسَوَّفَى بِزَاوِيَتِهِ الْمَوْسُومَةِ
بِـ (أَمَانَ مَلُولَيْنِ) وَمَعْنَاهُ (الْمَاءُ الْأَبْيَضُ) جَوَارِ السُّوسِ الْآقْصَى . سَنَةَ اِثْنَيْنِ
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَأَلَفَ . وَبَنِيَتْ عَلَيْهِ بِهَا قُبَّةٌ بِدِيْعَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ)

هَذَا مَا ذَكَرَهُ هَذَانِ الْمُؤَرِّخَانِ . وَأَزِيدُ أَنَا الْآنَ أُمُورًا أُخْرَى . مِنْهَا مَا
يَتَعَلَّقُ بِتَقْلِبَاتِهِ الثَّلَاثَةِ :

١ - اِنْتَقَالَهُ مِنْ زَاوِيَةِ (تَامَكُرُوتٍ) إِلَى زَاوِيَةِ (أَغْلَالٍ) بِـ «دَرْعَةٍ»

٢ - اِنْتَقَالَهُ إِلَى (فَاسٍ)

٣ - اِنْتَقَالَهُ إِلَى زَاوِيَتِهِ الْخَاصَّةِ فِي (أَمَانَ مَلُولَيْنِ) بِسُوسٍ .

أَمَّا اِنْتِقَالُهُ إِلَى (أَغْلَالٍ) مِنَ الزَّاوِيَةِ التَّامَكُرُوتِيَّةِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِذَلِكَ صَاحِبُ
(الدَّرَرِ الْمَرْصُوعَةِ) وَالْأَدِيبُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الظَّرِيفِيُّ التَّائِكُوشْتِيُّ
الصَّوَابِيُّ . وَهَآكَ رِسَالَةٌ لِهَذَا الصَّوَابِيِّ تَفْهَمُ مِنْهَا سَبَبُ ذَلِكَ . كَانَ كِتَابُهَا
إِلَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَنَصَحَهَا :

(مَنْ عَبْدُ رَبِّهِ . اسِيرُ ذَنْبِهِ . الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُحَمَّدٍ التَّائِكُوشْتِيُّ الْهَشْتَوَكِيُّ . كَانَ اللَّهُ لَهُ . إِلَى وَالِدِيهِ وَآخُوَانِهِ وَآخُوَاتِهِ

وجميع ما احتوت عليه دارهم . السلام عليكم افضل السلام . وازكى التحية والاکرام . فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو . (اما بعد) أبعد الله عنا وعنكم شر الدارين . ويجمعنا واياكم فيهما ءامين . فكيف انتم . وكيف احوالكم كلها . فالله يدرككم بلطفه الجميل . فان سألتكم عنا وعن جميع احوالنا . فنحن على خير وصحة وعافية . لله الحمد وله المنة . ما بنا الا ما يعترينا من ألم فراقكم . وتشوق النفس للاقاتكم . فنحن قد انتقلنا الى مكاننا لانتقال شيخنا سيدى الحسين . وهو فى (أغلال) ونحن كذلك . ثم سبب خروج شيخنا المذكور . أنه لما قرأ البخارى فى داره . أرسل اليه مولانا « الشريف » (١) وأمره بقطعه لشكاية المرابطين (٢) اليه بذلك . وامتنع من قطعه . ونحن نلزم مجلسه . ثم أرسل اليه ثانيا . وحلف له ان لم تنته لاضربك بالمنشار . أو خلدتك فى السجن أعواما . وكذلك انغواء الذين يجلسون عندك . فانى قد عرفت كل واحد منهم باسمه . لا تلوموا الا أنفسكم . ولم يقطعه ولا التفت الى ذلك . بل تمادى على ما هو عليه . ونحن كذلك حتى ليلة العيد . فبعث اليه مولانا (الشريف) راكبين من أصحابه . وأمرهما بالاتيان به . وذهب هو وأخوه سيدى محمد . وسيدى سعيد اليوسى . وجميع أصحابهم مع صاحبى (الشريف) عند الظهر فى يوم شديد الحر . وبلغ بهم التعب والجهد . ثم بعث الشريف الى المرابطين وجمعهم مع سيدى الحسين والقاضى سيدى عبد الكبير . ثم قال لسيدى حسين : هل عندك وصية ؟ فقال له نعم ، كانت . فقال له أخرجها واقرأها . فقال له ودرت (أى ضاعت) فقال له والله ما كانت . وعلى تقدير وجودها عرفنا أنك (زوار) ثم قال لابد أن تكتب لهم أنك برىء من الزاوية والورد . فمهما لقنته لاحد قدمك مباح . وكتب لهم ذاك . وكتب عليه القاضى . وأدخله مولانا (الشريف) فى جيبه . وبقي سيدى الحسين فى (أغلال) وبعث لأولاده وكتبه وجميع ما فى داره . فشاورنا على ما نفعل . فأمرنا بالانتقال الى (أغلال) . ثم قال لسيدى سعيد هذه الساعة حرم المقام فى ذلك المكان . والحاصل قد شئت أمر هذه (٣) فالله يعفو علينا وعليها . ومن الذى وكدتكم عليه غاية التأكيد الدعاء لنا بتيسير الامور . ونيل المأمول والسماحة . وسلموا منا على جميع الجيران . وعلى من سأل عنا من الاحبة . والسلام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر شوال عام ١١٣٢ هـ . ولدكم الشاكر احسانكم محمد)

(١) هو خليفة مولاي اسمعيل على (درعة) اذ ذاك .

(٢) يعنى مال ابن ناصر .

(٣) كذا . 'عله يعنى الزاوية .

ثم ذكر صاحب (الدرر المرصعة) في ترجمة والده سيدى موسى ابن محمد بن محمد بن ناصر الذى تولى أمر الزاوية التامكروتية من بعد الشيخ أحمد بن ناصر . اثر ما ساق ، ما يدل على أن هذا الشيخ كان أشار اشارات الى أن الذى سيخلفه فى الزاوية هو سيدى موسى ما نصه :

(وأما ما يزعمه الجاحدون والحسدة من جهلة العامة والطلبة . والمتفكرة المردة . من أنه ليس بوصى الشيخ . ولا اذن له فى تلقين الاوراد . وانما وصيه وخليفته صاحب أبو على الحسين بن محمد بن شرحبيل البوسعيدى . وكان يخبر بذلك هو عن نفسه فى آخر حاله . فمردود عليهم وعليه . بما سطره هو بخطه . وشهد به على نفسه . وعطف الاعلام على شهادته . وكان ذلك عقب موت الشيخ رحمه الله . ونص ما سطره ومن خطه نقلت :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . (أما بعد) فانا ذات يوم جالسون مع سيدنا الامام سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر . نفعا الله به ءامين . مع ولدى أخيه سيدى موسى . وسيدى عبد الله . وولد عمه سيدى الحسين بن أحمد . وكان يحدث ولدى أخيه . ثم أدناهما اليه . فقال مخاطباً لهما : شدا ارواحكما فى أنفسكما فى دينكما وفى اخوانكما . وفى أولاد أعمامكما . فانكما اليوم أكبر أولاد الشيخ . وقال مخاطباً سيدى عبد الله : فان لم يكن أخوك فأنت . وأوصاهما بسيدى الحسين بن أحمد خيرا . فقال : استوصينا به خيرا . وهذا ما وعيته وسمعته منه رضى الله عنه . وكتبته اذ سئل ذلك منى . لتاريخ تقدم بأزيد من سنة وتأخر الكتب لخمس بقين من ربيع الثانى سنة تسع وعشرين ومائة وألف . عبد الله تعالى الحسين بن على بن محمد بن شرحبيل البوسعيدى . وعبد ربه تعالى الحسين بن أحمد . وعبد الله بن محمد بن ناصر . لطف الله به) وعطف على شهادتهما وكان ذلك بمحضر القاضى الاعدل أبى محمد سيدى عبد الكبير بن أحمد الدرعى بما صورته :

(الحمد لله أدنى الفقيه السيد حسين بن محمد البوسعيدى . والمربط السيد حسين بن أحمد بمحضرى . فثبت وأعلم به عبد الكبير بن أحمد كان الله له) وعطف عليه غيره من قضاة العصر .

ثم قال بعد كلام فى نفس الترجمة :

(وقد انكر على أبى على المذكور جماعة من أعيان أصحاب الشيخ . ونبذوا مقالته . منهم الاستاذ المقرئ الولى الصالح أبو العباس أحمد الهوزالى نزيل (دمنات) وقد كان سأل حين مات الشيخ رحمه الله . وقال له هل عندك وصية الشيخ ؟ قال له لا . ثم لما سمع أنه أدعى وصية الشيخ

أنكر عليه . وقال قد سألته عنها . فقال لا . والقطب لا يكذب . وممن انكر مقالته العلامة الفهامة أبو عبد الله محمد بن موسى الاسحاقى وألف فى ذلك رسالة بديعة المعانى . صحيحة المبانى . وقد سميتها لما وقفت عليها : (زجر المدعى القاصر . عن معارضة الشيخ أبى عمران ابن ناصر) .

ثم ساق الرسالة الى أن قال فيها مؤلفها :

(ان سيدى موسى محمد بن محمد بن ناصر نازعه الفقيه سيدى حسين ابن شرحبيل . على انزاوية . كان يريد التصدر بها . والتقدم عليها . وهذا مما يبعد أن يسمع عن سيدى حسين ان بقى على الحالة التى عرف بها . ولئن صح ذلك عنه فمما تمجه الاسماع . ويبعد عن صاحبه الانتفاع . اذ سيدى حسين من خيار أصحاب الشيخ . ولا ينبغى أن نطن به الا خيرا . اذ لا أحد أحسن اليه سيدنا الشيخ فيما نعلم كاحسانه مع سيدى حسين فهو اذن أحق الناس بأداء الحقوق . والا فهو أميل الى العقوق (الى أن قال) وكيف يسمع منه الاعتراض . ويقبل منه بعد أن كتب بخط يده . وشهد بلسانه . وادى بذلك شهادته على أعيان علماء (درعة) وفقرائها . كالعلامة سيدى عبد الكريم التدغى . والعلامة سيدى محمد الصغير الوارزاذى . وغيرهما من أعيان الطلبة والفقراء والعوام . واحد قضاة العدل بمغربنا العلامة سيدى عبد الكبير بن أحمد (الى أن قال) : وأى نزاع وانكار يبقى لسيدى حسين المذكور بعد اعترافه واققراره بلسانه . وخط يده . بما أشير اليه آنفا . . . (اقر الخصم وارتفع النزاع) ولايدرى بأى حجة ينازع سيدى حسين . أبقرابة فهي معدومة . أم بوصية فلذلك . أما الوصية ان ادعاها فلا تقبل منه لانه شهد بها لغيره . ولسنا بنافين الولاية عن سيدى حسين ولا الخصوصية . ففضل الله يوتيه من يشاء . وانما انكرنا عليه اساءة الادب مع أولاد الشيخ . ان صح عنه ما سمع . وتعريضه نفسه للطعن لتكذيبه ما كتب بخط يده . . . مع أنه غير خال من العقل والعلم والدين . فيما نعلم . ولئن شرح الله صدره . وظهر له من أمره مايسره . واراد الظهور وانتفاع الناس به . فعليه بالاستقلال والانفراد عن آل شيخه ويبنى زاويته بأى بلد أراد . ثم يؤسسها على تقوى من الله ورضوان) الى آخر الرسالة . ثم ذكر فى تلك الترجمة بعد الرسالة ابياتا للاديب الحوات . ينكر بها على سيدى حسين ما أدعاه . مطلعها :

طلب الدنيا (١) بانتدين جهرا جاهدا فى المقام والجولان

(١) كذا .

في فاس

كان سيدى حسين المترجم فى زاوية (اغلال) نحو عامين . ثم رأيناه سنة ١١٣٤ هـ . فى (فاس) كما ذكر أحمد بن محمد الاسفاركيسى فى (رحلته) ولا ندرى تفصيل السنوات التى بقى فيها هناك . ولا سبب انتقاله من هناك الى (فاس) .

فى سـوس

نزل المترجم فى الزاوية التى أسسها فى المكان المسمى (الماء الابيض) - أمان ملولنين - فى قبيلة (أيت تائن) - صنهاجة - فاستقر به هناك القرار . ولا ندرى بالضبط السنة التى نزل فيها هناك . وانما علمنا أنه كان هناك حوالى ١١٣٩ هـ . فأقبل عليه السوسيون اقبالا عظيما حتى كانت يده لا يعلى عليها فى الطريقة . وسترى ان عميد الزاوية التامكرونية لما جاء الى (سوس) ليتفقد أملاكها هناك مر به أولا . وكذلك رأيت مما قاله تلميذه الحضيكى . حتى اذا رأى اشتياق الناس الى لقياءه . أعمل رحلة فى جميع قبائل (سوس) فى طائفة من الطلبة من أصحابه . يدرس فيهم ويرشد العامة . ويصالح بين المتحاربين . ويسعى فى المصالح العامة . فأقام أسواقا . وفصل قضايا كثرت الحروب حوالىها . وقد رأينا شرحا على (الشمال) ألفه اذ ذاك بعض من معه . ذكر فيه أنه أخذ عنه هذا الكتاب وقد ذكر أنه قضى نحو سنة فى هذه الرحلة . وحين رجع لم يبق فى داره الا ثمانية أيام . فوافاه أجله . وهاك ما فى ذلك الشرح :

(يقول محمد بن العربى بن حمدان . هذا ما ألفيته من الخواشى المطرزة اللطيفة من تقايد عمنا وشيخنا عبد الرحمن بن حمدان . على نسخته من (الشمال) وقد تفضل الله علينا بشيخنا سيدى الحسين بن محمد بن على الشرحبيلى البوسعيدى سميلا . الدرعى قبيل . حين وفادتنا عليه أواخر ١١٣٩ هـ . فى ذى القعدة الحرام . فلازمناه بـ (زاوية الرحمة والامان) - كان هذا هو الاسم الذى أطلقه مؤسس الزاوية عليها - وقد قصدنا زيارة الاشياخ . وقصدنا القراءة عليه . فمكثت عنده الى ١١٤١ هـ . وقد أجلنا . ورفع شأننا . الى أن عزم على زيارة سيدى أحمد بن موسى . فاتحفتى بمرافقته . لعلمه بأننى لا أقدر على مفارقتة . فدخلنا - يعنى فى الرجوع - زاوية سيدى حسين فى الاربعاء الاولى من جمادى الاخرة ١١٤٢ هـ . وأما خروجنا منها ففي ضحوه الخميس ١٨ رمضان ١١٤١ هـ . وبعد رجوعه لبث ثمانية أيام فتوفى . وقد أخذت عنه فى هذه السفرة (بهجة النفوس)

لابن أبي جمرة . ثم (الشفاء) ثم (الشماثل) فختمنا الكل . وقد أطلع على الذى أجمعه على (الشماثل) فأعجب به . وحثنى على اتمامه . وعلى التقاط الدرر له . واسم هذا الشرح (بغية السائل . بجمع ما طرر على الشماثل) . انتهى مختصرا .

هكذا ختمت حياة هذا الرجل العظيم فى بحبوحة متسعة من الشهرة الطنانة فى (سوس) فاننا الآن فى الربع الاخير من القرن الرابع عشر . لا نزال نسمع بذكر سيدى حسين الشرحيل غضا طريا من أفواه العامة . رحمه الله ورضى عنه . فقد ترك ذكرا جميلا بين تلاميذه الذين خلدوه باقلامهم . كالحضيكى وأمثاله . ومنشأه ومولده فى (درعة) وقبره كما ترى فى (سوس) ثم اننى قرأت فى (الدرر المرصعة) فى ترجمة سيدى موسى بن محمد بن محمد بن ناصر - وهو الذى جاذبه الجبال - ما نصه :

ثم لما دخلت سنة اثنين وأربعين سافر من حضرة الزاوية المحروسة قصد انظر . والوقوف على ما بها . بقطر (سوس) الاقصى من الاحباس . من زيت وزرع وحديد ونحاس . وغير ذلك . لعدم اتصال شئ منها الى الزاوية لاستيلاء بعض الكفرة الفجرة من المقدمين على ذلك . فسافر حتى بلغ زاوية أبى على ابن شرحيل الموسومة بـ (أمان ملولنين) فلقبه بها . وتكلم معه فى ذلك . وكان المقدم المذكور من أصحابه واتباعه المنوهين باسمه الزاعمين أنه الوصى . ووعدته أن يكتب له . ويأمره برد ما أخذه ومنعه . وحاصل الامر انه لم يكتب له كما وعده . بل رجع عن مقالته . وركن الى فعله الذميم . فخرج الوالد من عنده وبقلبه نار تسعر . واجتاز بـ (مراكش) ثم بـ (دمنات) وبها ابتدأ المرض الذى مات به)

انتهى المقصود الذى يفهم منه ان اشعاع سيدى حسين أكثر ضوءا . من اشعاع سيدى موسى . وقد أتى سيدى موسى الى (سوس) لعله ينقذ هناك ما يريد انقاذه . واكن غمرته أمواج سيدى حسين . فرحم الله الجميع ورضى عن الجميع .

٢ - محمد بن عبد الله

٣ - محمد بن عبد الله

٤ - أحمد بن عبد الله

هؤلاء الثلاثة اسباط الشيخ سيدى حسين من احدى بناته . وهؤلاء علماء كبار مذكورون . جالوا للأخذ . وحج بعضهم فأخذ عن الشيخ مرتضى شارح (القاموس) - كما فى تاريخ مراكش لسيدى عباس - كما أخذوا كلهم أو بعضهم من (فاس) وهاك ما قاله فيهم أبو زيد الجيشتيمى فى

(الخضكيون) :

(ومنهم انفيقه أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الله . وهو ابن بنت القطب الكبير سيدى حسين الشرحبيلي . كان رحمه الله عالماً صالحاً ديناً خيراً فاضلاً . محسوباً من المتقين . لقيته ولم ءاخذ عنه رحمه الله .)

(ومنهم انفيقه أخوه سيدى محمد وأخوه سيدى أحمد بلغنى أنهما من أهل الصلاح ومن رجال العلم لاسيما النحو والتصريف . وان أحدهما يقول : رزقت التبجر فى التصريف . حمداً وشكراً . كانوا جميعاً يدرسون ثلاثهم فى زاوية جدهم للام فى (الماء الابيض) - أمان ملولنين - من قبيلة صنهاجة - ايزناكن - حتى ماتوا رحمهم الله)

هذا كل ما قاله أبو زيد فيهم . فنعلم من ذلك أنهم عاشوا الى ما بعد نحو ١٢١٤ هـ حين كان أبو زيد لا يزال يأخذ . لانه - على ما يظهر لقسى أحدهم فى الوقت الذى كان يمكن أن يأخذ عنه فيه . ويظهر أنهم لم يأخذوا عن جدهم المتوفى ١١٤٢ هـ لانهم عاشوا بعده كثيراً الى ما بعد صدر القرن الثالث عشر . وانما أخذوا عن بعده كالحضيكى وطبقته فى (سوس) وهؤلاء الثلاثة انما هم أبناء احدى بنات الشيخ سيدى حسين . وهناك أولاد لثلاث أخريات . ولكنهم ليسوا من أهل العلم ولا الشرف . بخلاف هؤلاء . ولأحمد ابن عبد الله منهم فى عقبه علم تسلسل فيهم . منهم :

٥ - على بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله

هذا حفيد أحمد بن عبد الله أحد الثلاثة المذكورين . اشتهر بالقضاء وبالإفتاء . من اواسط القرن الماضى الثالث عشر . ولا ندرى عن أخذ . ولا وقت وفاته . قد ذكر بالتدريس فى مدرستهم طوال عمره . وقبره يوجد ازاء قبر الشيخ سيدى حسين . فيما ذكره لى حفيده أحمد بن عبد الرحمن ومحمد بن محمد بن على . ومنهما استقيت - كما تقدم - بعض أخبار الاسرة . وذكر لى بعدهما ابن عمهما سيدى محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله أن فى زاوية (تاوالت) فى (المنابهة) قبر اعلى بن عبد الله . فهل هما اثنان أو أحد المخبرين غلط . الله أعلم . والغالب أنهما اثنان . لان دفن هذه الزاوية له فيها أولاد الى الآن . ويقولون انه هو الذى اشترى المحل وجعله زاوية . وله فيها ثلاثة أولاد : محمد . العربى . على - وعلى هذا ولد بعد أبيه . فسمى باسمه على العادة - وبهذا يصح ما هو الغالب على ظننا انهما اثنان .

٦ - أحمد بن على بن عبد الله

ولد المذكور قبله . اشتهر أيضا بما اشتهر به والده من العلم

والقضاء والافتاء والتدريس . ولم ندر كذلك من أحواله غير ذلك . وقد كان حيا الى ما يقرب من ١٣٠٠ هـ .

٧ - علي بن أحمد بن علي

أخذ عن عبد الرحمن الجيشتيمي . ثم درس وفض النوازل . وودفن في بويت ازاء مشهد جدتهم . وقد حدثني عنه أحد الحاكين أحمد بن عبد الرحمن . فوصفه بأنه ربعة لحيان . ويكون عنده من الطلبة زهاء ثلاثين . يمونها من عنده . بلا معاون . وقد أسن حين مات . ويتوفى نحو ١٣٢٠ هـ وقد شارط أيضا في المدرسة العزيزية في (ايمادين)

٨ - حامد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الله

مات قبل علي بكثير . ولم يدكه الحاكى أحمد بن عبد الرحمن . أخذ من (فاس) . وكان أيضا يدرس كأهله في زاويتهم . وشارط أيضا في (ايمادين) في مدرسة سيدى عبد العزيز ما شاء الله . مات حوالى ١٣٠٠ هـ

٩ - محمد بن أحمد بن علي أخو من قبله . أخذ من (مراكش) مات قبل أن يشيب . قبل ١٣١٥ هـ وقد دفن الثلاثة في ذلك البويت مع أهلهم

١٠ - محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله . ولد أحد الحاكين لنا . أخذ عن سيدى محمد بن عبد الملك اليزيدى من (تامازت) وعن أحمد الجيشتيمي . وكان يتعهده بالزيارة الى أن مات . وكان يجيب من يسأله . وكن المرتبة العلمية تركها لسيدى الحسن . توفى سنة ١٣٥٥ هـ . فى ربيع الاول .

١١ - علي بن علي بن عبد الله . رأيت فى ظهير حسنى لتحرير الاسرة مؤرخ برمضان ١٣١١ هـ ذكر علي ومحمد الفقيهن . فسألت عنهما فقل لي المقصود علي بن علي - هذا - ومحمد بن علي بن أحمد المذكور قبله

١٢ - الحسن بن محمد بن أحمد

الى هذا يساق الحديث . وهو آخر فقهاء هذه الاسرة المباركة المدرسين المفتين . الرافعين لرأية العلم .

مشمخت

أخذ أولا القراءان عن عمه علي بن أحمد فى مدرستهم . ثم لازم فى العلوم العلامة محمد بن عبد الملك اليزيدى فى (تامازت) حتى استتم . ولم يذكر لنا أنه أخذ عن غيرهما .

قيامه في أهله بمنصبهم

رجع من عند الاستاذ اليزيدى . وقد تفتحت عيناه . وتمكن فى ناصية معلوماته . وترقى الى المنصة التى كان أهله من العلماء يشغلونها من قديم . فى تلك القبيلة . فقام فى الارشاد والافتاء والقضاء والتعليم . وملاقة ضيوف مشهد جدهم سيدى حسين . الذى كان مقصودا من نواح متعددة .

ملاقاته للشيخ الالغى

ساح مرة الشيخ الى تلك الجهة . وقد كان من عادته أن يتحرى زيارة مشاهد الصالحين . فقصد مشهد (سيدى حسين) فى سنة فتلقاه المترجم . وتادب معه . وحاول أن يفوم بضيافة طائفته الكثيرة الا أن الشيخ الذى معه هذا الجم الغفير تعفف عنه وعن سكان الزاوية الضعفاء . فقال لهم اننا فى ضيافتكم ما دمنا فى قبيلتكم فلنذهب الى حيث نؤدى للعامة مهمتنا فى الارشاد فقصد امغار محمد من قرية (اصديف) فهناك بات على الذكر والذاكرة فى التعليم على عادته . يعظ الرئيس ومن معه . وكان الفقيه فى صحبتته . ثم ودع الفقيه سيدى الحسن خير وداع . ثم لم ينقطع ما بينهما من ذلك الوقت . فيسأل عنه الشيخ دائما أصحابه متى وردوا عليه من قبيلة (ايزناكن) الى (الغ) وربما راسله الفقيه على أيديهم . فرحم الله الجميع . ومن عادة الشيخ تعظيم أهل العلم . خصوصا المتصدرين منهم للتعليم . ولم يكن ينسى منهم من له به أدنى معرفة . تحببا وتنشيطا لهم فيما هم فيه . ولم يكن يبالى على أية طريقة يذكرون .

الزوايا المضافة إلى سيدى حسين

رأيت فى كلام الحضيكى أن سيدى حسين أسس رباطات وزوايا . فهاك أسماء ما يناسب اليه الآن .

- ١ - الزاوية الكبرى فى (أمان ملولنين)
- ٢ - أخرى فى (المنابهة)
- ٣ - أخرى فى (هواره) يقطن فيها بعض أحفاد الشيخ
- ٤ - أخرى فى مدينة (تارودانت) ينزل فيها أهل الشيخ لايوم ان وردوا الى المدينة
- ٥ - أخرى فى (درعة) لا تزال تنسب له .

العلامة .

سيدي احمد بن محمد الاكنيضي

ثم المنروضي

١٢٦٢ هـ = ١٣١٢ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن داود بن محمد
ابن يعزى بن محمد بن الحسن بن علي بن زغاغ (الدانق) - لقب - ابن يحيى
ابن مقنع بن محمد بن أبي بكر بن عطاء الله بن كنون بن سليمان بن يحيى
ابن ناصر بن يوسف بن عبد الحميد بن الحسن البناني - لقب - ابن علي بن
زروق بن عمران بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن يحيى الهلالي بن
محمد بن ادريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
ابن علي بن أبي طالب .

هذا الاستاذ من أسرة مجيدة سوسية نبتت من قبيلة (اداكنيضي)
ثم ألقت عصاها في (مروضة) على نية نفع العباد . بالعلم والارشاد . فنفع
الله بها نفعا عاما . ونشر بها من المدارس أزيد من أربعين في (الحوز)
وتعلم بوساطتها العلوم منون فمئون . وهاك أفراد الاسرة بالاجمال أولا :

١ - الشيخ سيدي محمد

٢ - سيدي أحمد بن محمد . ولده الاول

٣ - سيدي الحنفى . ولده الثانى

٤ - سيدي أحمد بن الحنفى

ثم هاك ثانياً تفصيل أخبارهم على حسب ما عندنا مما استقيناه من
الاسرة نفسها . ومن مؤلف نفيس ألفه أحد تلامذتهم النجباء :

الاول الشيخ سيدي محمد جد الاسرة

هاك كل ما يتعلق بنسبه منقولا من أصل محرر فيه شهادات عدلية .
اعلم عليها قضاة ذلك العصر . وذلك في حياة المترجم :

(الحمد لله الذى أمر بطاعة نبيه . واتباع نهجه وسنته . ونهانا عن عصيانه ومخالفته . ورغب فى محبته ومحبة ءاله وقرابته . ووعد من انقاد واتبع جزيل المثوبة وكثر الاجر . وحذر من بغضهم واذايتهم . وأوجب على ذلك عظيم الاثم وكبير الوزر . والصلاة والسلام على المنتخب من ولد عدنان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى لولاه لم تكن دنيا ولا زمان . القائل خلقت من نكاح ولم أخلق من سفاح . والامر بمعرفة الانساب فى الاسلام وسيلة ووصلة لصلة الارحام . لتلد المودة . وتخلد المحبة . وتتعارف العشائر والاخوان . ويتواد القرباء والخلان . (وبعد) فمن أنفس الذخائر وأسنى المفاخر . وأسمى المراتب . وأعلى المناصب . معرفة الانسان نسبه وعلمه أصله . بقول الصادق المصدوق (الناس معادن) ولما كان عليه الصدر الاول من الاعتناء . فعلى العاقل أن يحفظ نسبه أئتماما بهم واقتفاء لاثرهم . لاسيما من كان له نسب من النخبة الطاهرة . والذات الباهرة . غرة التججيل . وقمة المعالى والتبجيل النسمة الغراء . فاطمة الزهراء . ومما فشا وشاع فى جميع الامصار . على توالى الازمان والاعصار . وعم الآفاق . وملا الآذان والمسامع وتحدثت به سائر الرفاق . أن قبيلة (ايلان) باقليم (سوس) الاقصى جيل من الناس . لهم سبب وأصل . ونسب متصل بقرة العين . وغرة الزين . عين الرحمة . عليه الصلاة والسلام . بل ثبت ثبوتنا لانزاع فيه أنهم من النسب الشريف . والنسل الطريف . بتضافر الروايات وتواتر الاخبار . وتظاهر الظواهر والدرايات . حسبما هو مسطر فى سلسلة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا . آية الزمان . وحجة العصر والوان . الفقيه الاجل . العالم الامثل . العامل بعلمه . المقتفى أثر جده . المهتدى بهديه . وهو سيدى محمد بن محمد الهلالى . الثابتة ثبوت الجبال الرواسى . شهادة عدول تاريخه . وتراكم علاماتهم . واحدا واحدا . ووفاقات العلماء بعضها ظهير لبعض . ترصيضا لتلك القواعد المؤسسة على البر والتقوى . وصونا لها من كل أوهام أو ضياع فممن زبر عليها البركة الرئيس الهمام . واسطة الانام . غرة العصر . وقرة الدهر . شيخ شيوخ الاسلام . سيدنا أحمد ابن محمد التيمكيدشتى . نشر عليها دررا . وسطر فوقها غمرا . أفاض الله علينا من بركة الجميع . بجاء النبى الشفيح . (نصها) بعد الحمدلة والتصلية نسخة من رسم صحيح . ثابت لدى من يجب أعزه الله . ليعلم الواقف عليه أن انسابنا الممتدة الى سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه . أردنا بيانها لمن احتاج اليها . كحامله شيخنا المذكور أعلاه . اذ هو سيدنا ومولانا محمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن داود بن محمد بن يعزى بن

محمد بن الحسن بن علي بن زغاغ الدائق - لقب - بن يحيى بن مقنع بن محمد ابن أبي بكر بن عطاء الله بن جنون بن سليمان بن يحيى بن ناصر بن يوسف بن عبد الحميد بن الحسن البناني - لقب - بن علي بن زروق بن عمران بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن يحيى الهلالي بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقيد في تاريخ أوائل ربيع الثاني عام ١٠٢١ هـ (١) عبد ربه أحمد بن ابراهيم بن محمد الوليجي الازيعي . وعبد ربه محمد بن أحمد بن بلقاسم التاكموني الاريغي . وعبد ربه محمد بن يحيى من فجة ترمين . تغمده الله برحمته ءامين . الحمد لله . أعلم بثبوت عبد الرحمن بن الغازي التودمي . الحمد لله . أعلم بثبوت الاعلام أعلاه عبد ربه أحمد بن سعيد التيجي أمال الهلالي . الحمد لله . أعلم بثبوت الاعلامين فوقه عبيد ربه محمد بن عبد الله . أعلم بأعمال الاعلام . وثبوت النسب ان شاء الله واداته . وأعلم به عبد ربه ابراهيم بن محمد التيزيرتي النظيفي . الحمد لله . أعلم بأعمال الاعلام فوقه . ابراهيم بن محمد الماسكيني (٢) الحمد لله . أعلم بصحة الاعلام . ثبوت النسب بأعلاه وثبوت . وأعلم به عبيد ربه محمد ابن محمد بن عبد الرحمن التمل من (تحت الرمال) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام فوقه نائب قاضي (ردانة) عبد ربه محمد بن أحمد التيدسي . الحمد لله القريب في بعده . والبعيد في قربه . أعلم بأعمال الاعلام من عل . قاله من تحقق الخط الفاني عبد ربه عبد الرحمن بن بلقاسم بن علي من (أكر سيف) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام فوقه وأعلى أعلاه عبد العزيز بن محمد الشريف من (تيتي) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام يمينته الشريف سيدى عبد العزيز بن محمد التيتي علمه معرفا به نائب قاضي (مراکش) فى (وادى نفيس) عبد ربه أحمد بن بيهي . الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام محمد بن المرباط . الحمد لله أعلم بالاعلام أعلاه . عبد ربه محمد بن محمد المزورى قابلها بأصلها مماثلة وشهد بصحة المقابلة والمماثلة من أشهده الفقيه الاجل الاكمل قاضي (مراکش) خطيبها البليغ . وهو محمد بن . . . أعزه الله . وحرسها بثبوت الاصل المنتسخ منه لديه . بحيث يجب له ذلك الثبوت التام بواجبه . شهد على اشهاد . رجيت سعادته . ودامت كرامته . بما فيه عنه . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . وفى ثالث شعبان عام ١٢٢٨ عبد ربه محمد بن ابراهيم . وعبد ربه محمد بن عبد الله الغرناطي . الحمد لله أديا فثبت وأعلم بثبوت عبد ربه محمد بن المرباط . عامته محمد بن أحمد المزورى . الحمد لله نفعا الله ببركات الشرفاء ووفقنا

(١) لعل الاعداد هكذا .

(٢) جميع هؤلاء مجهولون عندنا . اما من بعدهم فقد عرفنا غالبهم .

على محبتهم . قاله محمد بن أحمد بن محمد الايديكي . الحمد لله . أعلم بشبوته وصحته بلا ريب ياتيه . العبد الغاني مذهب الورى . فقير مولاه . عبد ربه أحمد بن محمد بن عبد الله التاكموتى أحوذى ه أصلح الله ذرية نبينا عليه الصلاة والسلام حيث كانوا . وجعلهم قررة العين للنبي عليه الصلاة والسلام . وأجاب دعاء من دعا لهم . وبه كتب ودعا أحمد بن محمد التيمكيدشتى . لست بقين من شوال عام ١٢٤٦ ه وعبد ربه أحمد بن عبد العزيز الشريف . وفاقا لشيخه المذكور . وكتبها من أصلها شاهدا برؤية الاصل المنتسخ منه . مع معرفة خط قطب الزمان . شيخ الاسلام . سيدى أحمد التيمكيدشتى تاريخ منتصف ذى القعدة الحرام عام ١٢٦٧ ه عبد ربه على بن مبارك الدامسرى الله وليه ومولاه . وعبد ربه محمد بن المحجوب النفيسى . تولاه الله وكفاه . الحمد لله وحده شهد كاتباه بمعرفتهما الكاتبين هنا الرسم المنقول من أصله . وهما العدل الفقيه سيدى على بن مبارك الدامسرى والعاطف عليه العدل الفقيه سيدى محمد بن المحجوب النفيسى . معرفة كافية . عينا واسما . وانهما من العدول الموسومين بالعدالة . وقبول الشهادة . وشهدا أن كل واحد منهما عدل رضا الآن . فى علمهما قيда به شهادتهما لسائلها فى منتصف جمادى الاولى عام ثمانية وستين ومائتين وألف . عبيد ربه سعيد بن محمد المزوضى .

أدى كاتباه بتعريف الرسم أعلاه . والمعرفان بالتعريف والتزكية مشافهة . فثبت واعلم به نائب قاضى (مراكش) بـ (مزوضة) عبيد ربه أحمد بن محمد وفقه الله)

انتهت وثيقة النسب المنقولة من الاصل الموجود عند الاسرة فى زاوية (مزوضة) على ما فيها من بعض ما يراه القارىء (ثم أقول) :

بعد صدر أوائل القرن الثالث ولد المترجم الشيخ سيدى محمد فى سنة غير محدودة . فى قرية (تاغزوت) فى (ساقية ايرغ) من قبيلة (اداكنبضيف) وهناك قرأ القرآن . ثم اتصل بالشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى . ثم لازمه الى أن أجازته فى العلوم . وفى (دلائل الخيرات) وهذه الاجازة موجودة الا أننا لم نتصل بها . وكان يخدم الشيخ هناك دائماً فلما جاء رجال (مزوضة) الى الشيخ يتطلبون منه استاذاً ينشر العلم والدين فى بلادهم . - على عادة القبائل اذذاك مع العلماء الناصريين ومن يمشون فى ركابهم . كئال (تيمكيدشت) - أرسله معهم . وقد كان الطلبة لما سمعوا بأن هؤلاء جاءوا اليه . يتضاخكون . فيقولون يرسل معهم (فلانا) استهزاء به لأنه مستضعف بينهم . ولا يرونه بعين الاكبار والتجلة . ولا يعدونه من

الطلبة الذين يستحقون الميزة . ولكن الاقدار لا تستهزئ . فبعثه الشيخ
سيدى أحمد معهم . فكان ما كان منه . وذلك قبل ١٢٤٢ هـ .

(أقول) : أدركت شيخاً مسناً فى قرية (سراغوت) من (مروضه)
سنة ١٣٣٧ هـ . عاش أكثر من مائة وعشر . حكى لى أنه وهو شاب ذهب
مع هذا الوفد اذذاك . حكى لى من التفاصيل ما لا استحضره الآن . وقد طال
العهد . ثم ان القبيلة أنزلته فى (العوينة) فالتزمت خدمة مدرسته التى
بنتها له - وقد انهدمت اليوم هذه المدرسة القديمة التى بنتها القبيلة فلم
يبق منها الا المصلى وحده - وكان الذى التزموه أن تحتر كل أزواج القبيلة
وان يدفعوا له زبدة يوم عن كل دوار تمخض فى السنة . على العادة المعروفة
فى قبائل (سوس) لمدارسهم ومساجدهم . فلازم تلك المدرسة حتى قام
رجل يسمى ابن الحاج . فأراد أن يزوجه بنته . فلم يمل اليها سيدى
محمد . فخطب عند سيدى جعفر من أحفاد سيدى أحمد بن على ابى النحل
وهو جعفر بن محمد بن عبلا بن أحمد بن على (و وفاة الشيخ أحمد بن على
١١٥٥ هـ . كما قيده به معاصره سيدى ناصر بن على من قرية (تيمزوغين)
من ذرية سيدى يوسف . وأحمد هذا ينتسب لمولاي عبد القادر الجيلانى ويقال ان
سكنه هناك فى أوائل القرن العاشر فى عهد سيدى عبد الله الغزوانى .
وكان أحمد بن على المذكور من أصحاب الشيخ ابن ناصر الدرعى) اما الشيخ
سيدى محمد بن ناصر نفسه وهو بعيد . واما والده أحمد بن محمد بن ناصر
وكان ورعا مشهورا بالصلاح وخطه يوجد وله ولد يسمى محمدا . هو والد
الفقيه سيدى محمد وهو محمد بن محمد بن أحمد بن على . كان سيدى
الحنفى يحدث بأخباره . وقال انه كان نساخا أخذ من (السويرة) ومن
(دمنات) وله مؤلف فى جميع ما يتعلق بالطب من (القاموس) وكان أحمد
ابن على معاصرا للفقيه ناصر . وابلعيد الماغوسى المتخرجين من (فاس)
ويعيشان فى القضاء أوائل القرن الثالث عشر)

كانت تلك الخطبة لبنت جعفر هى السبب حتى تفاقم الامر بين ابن
الحاج وبين الشيخ سيدى محمد المترجم . فقد قطع ابن الحاج المئونة عن
الطلبة . وهو غنى مسموع الكلمة . فانتقل سيدى محمد لما تزوج بنت
جعفر الى جوار أصهاره آل سيدى أحمد بن على فى سفح الجبل . وعقد
نكاحه مؤرخ بصفر ١٢٦٠ هـ . وقد أسس مدرسته بنفسه هنالك فى
أرض آل جعفر أصهاره . وهبها له . ثم تيسرت له الامور . فزالت تلك
الضبابة التى كانت تعلو عليه فى (العوينة) فرجع الاهتمام به من القبيلة
كلها . حتى ابن الحاج جره سيل القبيلة . فكان أحدها . فلم يبق فى يده

ما عسى أن يضربه الطلبة . فقد قام لاشيخ سيدى محمد بنفسه . فيزاول أموره بـده . وبايدى الطلبة الذين يخدمون أستاذهم . ويقومون بكل شئون محله . ولم يملك قط هو ولا أهله أرضا برسومها . ولم يقع ذلك الا فى عهد سيدى الحنفى . ثم كان من عادة سيدى محمد أن يزور شيخه سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى على رأس كل سنة . فكان دائما يشتري بغلة فيذهب بها الى شيخه . فقامت المدرسة بالحرث وبما تعطيه القبائل على أنه شرط سنوى . وقد كانت القبيلة تحرث له بجميع أزواجها تجتمع لذلك . فيدر ذلك على المدرسة الخير الكثير . وكذلك يصلون الاستاذ بما يتيسر عند ادخال محصولاتهم . كإعانة للمدرسة وكانت المراسلات تترى بينه وبين شيخه التيمكيدشتى . فكان يستشيريه . فى كل شادة وفادة . حتى ان أسماء أولاده يستشيريه فيها دائما . فضلا عن غيرها . وهذه المراسلات التى أرسلها اليه الشيخ كلها محفوظة عند أهله الى الآن . واما رسائله هو الى الشيخ . فهناك واحدة فقط تتعلق بالفقيه فارس . وقد سافر الشيخ سيدى محمد فى حين الى السدة الملوكية . فتلاقى مع ولى العهد سيدى محمد بن عبد الرحمن . فمنحه ظهير التوقيع . وهو مؤرخ بـ ١٢٧٥ هـ . وقد بعثه الى القائد أحمد المزوى الشهير اذ ذاك .

وقد لاقى أخيرا المترجم العناء من أصهاره ءال جعفر . وهو محمد بن جعفر . يدعى عليه أنه تعدى عليهم . واوى بأملآكهم . ورفع عليه دعوى عند القاضى بـ (مراكش) فوكل الاستاذ تلميذه سيدى فارسا المطاعى . ثم استغفر المدعى فسحب الدعوى . ثم صار أفراد العائلة الجعفرية يشهدون بأن الاستاذ لايتعدى على أحد . منهم رقية بنت حمو زوجة جعفر . وأم زوجة الاستاذ . وهى الوصية على كل أولاد جعفر بعده . وكان لا يخرج من المدرسة ولا يغادرها . وقد طلب المترجم بالقضاء فامتنع . واعتذر بالتعليم . ولذلك سافر فنزل بـ (مراكش) فى مشهد سيدى أبى العباس مع سبعين من الطلبة . فبعد شهرين سامحه ولى العهد . فبعث معه ذلك الظهير الى قائده . وكان يدرس اذ ذاك فى المشهد . ويذكر فيه مع تلاميذته الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وخصوصا يوم الجمعة . فكان القائد محمد المتوكى . والد القائد عبد الملك . يجدهم كذلك صبيحة كل يوم جمعة فتعدد ذلك . فسأل عنهم . فذكر له حالهم . ومن هو الاستاذ . فسأل أفى الطلبة متوكيون . فقليل له نعم . فاستدعوا اليه . فلما علم جليلة الخبر . أمر بقالا أن يعطى لهم فى كل يوم ثلاثين خبزة . وثلاثين رطلا من تمر . فكان ذلك مئونتهم حتى سافروا من (مراكش)

ومما يتعلق به أنه قد يذهب أحيانا الى زاوية (استيف) في (وادي سكساوة) فوق مقام (الآن عزيزة) وفيها شرفاء سباعيون ينتابهم في خميس دون خميس . يذهب اليهم راجلا . وقد أخذ عنه منهم أناس تخرجوا به . ولا يزالون الى الآن يحفظون القرآن . يسهل الله عليهم حفظه .

ومما يتعلق بمدرسة الشيخ سيدي محمد ان الذي وضع حجرها الاساسي بيده هو الشيخ سيدي الحسن ابن الشيخ سيدي أحمد بن محمد كان عند أحد الملوك في (مراكش) فمر بـ (مزوضة) فنزل في دار القائد أحمد المزوضي . فمشى مع القبيلة الى المدرسة . حيث وضع الحجر الاساسي بيده . وقد كان سيدي محمد تأخر عن البناء هناك أولا . فوجد سيدي الحسن الاساس محفورا . والاحجار مهيأة . فوضع اللبنة الاولى . وهو يقول باسم الله . فنحن نضع هذا الاساس باذن من رسول الله . وبإذن من سيدي أحمد بن علي . فكان الجدار الذي يعلو في ذلك المحل محترما لا يحب من تتابعوا في المدرسة أن يمس فيه حجر . حتى فتح نافذة جديدة . وكان سيدي الحنفى ينهى الطلبة عن ذلك دائما . محافظة على ذلك الاثر الجليل .

توفي سيدي محمد رضى الله عنه سنة ١٢٧٧ هـ . ولم تبين عليه قبة الا في ١٢٩٢ هـ ومحل قبره كان مجلس اقراءه وهو متسع . فجاءت القبة كذلك متسعة لما بنيت على مقدار المجلس .

وأولاده : أحمد . والحنفى . ومحمد . والهاشمي . والمكي . ولم تكن له بنت الا واحدة قدمها بين يديه . وقد ولد محمد ١٢٦٢ هـ . وأحمد ١٢٦٤ هـ . والهاشمي ١٢٦٦ هـ . والمكي ١٢٦٨ هـ . والحنفى ١٢٧٥ هـ . ويقال ان الشيخ سيدي محمد مات مسموما . ولكن ذلك ليس عليه اثارة من الصحة .

وأما تلاميذه فهناك أسماءهم وغالبهم مترجمون عند الهواري الذي له مؤلف جليل في رجال هذا البيت الكريم :

- ١ - سيدي علي الاستيفي السباعي .
- ٢ - علي بن ابراهيم من (آل حسين) المزوضي الذي تزوج الاستاذ سيدي أحمد بنته
- ٣ - محمد بن المنصور المزيفتي المزوضي
- ٤ - محمد بن المكي المزوضي الصنهاجي توفي نحو ١٣٣٥ هـ (١)
- ٥ - أحمد بن حسين السنكسي المزوضي . توفي نحو ١٣٣٠ هـ
- ٦ - محمد بن أبي يعقوب المزوضي . توفي نحو ١٣٤٨ هـ
- ٧ - محمد بن أحمد الاسكيسي السكسيوي باني المدرسة في بلدة (أسيكيس) توفي نحو ١٣٣٧ هـ

(١) كل الوفيات التي أجعلها أمام المذكورين . عهدتنا على من ذكروا الى ذلك

- ٨ - الفقيه بلعيد الثمدي من (تامدا ايرعمان) من هوارة . توفي نحو ١٣٢٦ هـ
- ٩ - محمد بن علي الساعداتي السباعي باني مدرسة (الساعدات)
- ١٠ - العربي الساعداتي السباعي أخى سيدى محمد المذكور قبله .
- ١١ - محمد الدليل البخارى السباعي باني المدرسة فى بلده (أولاد بكار) مات قبل ١٣٣٤ هـ
- ١٢ - مبارك العيساوى السباعي . توفي قبل ١٣٣٠ هـ
- ١٣ - سيدى أحمد بن مبارك الرسموكى ثم السباعي باني المدرسة فى (بوعانفير)
- ١٤ - الحسين الاوريكى باني مدرسة (سيدى أبى عثمان)(١) توفي ١٣١٥ هـ . وهو والد العلامة محمد المتوفى ١٣٦٦ هـ وهذا تلميذ سيدى المختار المتخرج بسيدى الحسين . توفي المختار ١٣٤٨ هـ .
- ١٥ - حميدة المطاعى باني المدرسة فى (أكدال) بلده توفي قبل ١٣٣٤ هـ
- ١٦ - فارس المطاعى باني المدرسة فى (اولاد مطاع) فى (تاشبيبت) توفي ١٣١٨ هـ
- ١٧ - محمد السكتانى مدرس المدرسة فى مدشر مولاي ابراهيم من (تيك) توفي ١٣١٨ هـ
- ١٨ - سعيد العنترى باني المدرسة فى (أولاد دليم) توفي حوالى ١٣٤٠ هـ
- ١٩ - محمد المؤذن السوسى الايلانى
- ٢٠ - أحمد ابن الفقيه التيگيدارى الكدميوى الباني المدرسة فى (ماخفامان)
- ٢١ - محمد بن مبارك المزوضى . الورداسى . فقيه جليل . شارط فى (دار أكيماخ) . توفي اثر وفاة شيخه سيدى محمد
- ٢٢ - الحسن الاثلوينى .
- ٢٣ - الحاج محمد الهشتوكى نزيل (سيدى ابن سليمان) بـ (مراكش) هو المعروف المزور المعتقد . وأصله من البوشواريين (٢) وقد تأخرت وفاته الى سنة ١٣٤٤ هـ .
- ٢٤ - أحمد بن عبد الرحمن الرثراگى السكتانى . من عقب أبى مهدى عيسى السكتانى القاضى المشهور . كان ناشئاً فى قرية (تاكادير القاضى)

(١) بوعثمان هذا شيخ قديم من أهل محمد بن تومارت . عاش الى أواسط القرن السادس . وأولاده فى (ارغن) بسوس . رأينا ظهائرهم .
 (٢) ذكر البوشواريون فى (الجزء السابع عشر)

في (وامناس) من (سكتانة) الحوز . تولى القضاء سنة ١٢٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١٦ هـ . وولده الفقيه محمد من الآخدين عن سيدى أحمد بن محمد ابن استاذ أبيه . كان ينوب عن والده في القضاء نحو ست سنين . ثم توفي ١٣١٧ هـ وقد أخذ أيضا عن أبيه . وقد غادره حملا . فسمى بعده محمدا . فقيه أيضا أخذ عن سيدى الحنفى واجازه باجازه رايها . وقد أخذ أيضا عن علماء (مراكش) وهكذا نسبه : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القاضى ابن الحسن القاضى ابن عبد الوهاب القاضى ابن الطاهر القاضى ابن عبد الله القاضى ابن يحيى القاضى ابن عيسى بن عبد الرحمن قاضى الجماعة المشهور . وجميع ظهائر هؤلاء القضاة موجودة عند هذا الفقيه محمد بن محمد .

قوله الهوارى فيه

(أما والده الشيخ سيدى محمد فأمره مشهور . وفضله مذكور . وطيب ثنائه منشور . عمت مناقبه الآفاق وتحدثت بفضائله ومحاسنه ومئاته الرفاق . قطب فقيه شريف عالم عامل . لم يتوفه الله حتى أدرك وبلغ درجة الغوثية . فكان غوث أهل زمانه . كما هو شائع في الامصار . متواتر عن أهل البصائر في جميع الاعصار . وهو ولد قلب الغوث الكبير . والقطب الشهير . شيخ الطوائف التيمكيدشتية السنية . الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى . المتوفى ليلة السبت العاشر من رمضان سنة ١٢٧٤ هـ . وقال فيه بعض تلامذته :

خليفة شمس الغرب من حل رسمه خيار البقاع بين تسًا وفرقد (١)
تسربل بالعلمين علم حقيقة وعلم يصفى القلب مثل الزبرجد
ومناقبه رحمه الله كثيرة مدون بعضها . قال صاحب جمعها في حق الشيخ سيدى محمد صاحب الترجمة عند عد تلامذة الشيخ سيدى أحمد ابن محمد ما نصه :

(ومنهم الفقيه الولي الصالح البركة . العالم العلامة الرابع في تجارته الدينية سيدى محمد (٢) بن محمد الارغى بـ (تاغزوت) كان رجلا صالحا فقيها عالما عاملا . مشاركا ذا دين متين . وله حالة مرضية مع الله ومع عباده . وله سمت وتؤدة . ولما تفقه أرسله شيخه سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى الى (الحوز) فاستقر بـ (مزوضة) وبني مدرسة هناك .

(١) (تيسًا) بتشديد السين . جبل فى (تيمكيدشت) وكذلك فرقد .
٢ محمد - بالنون وفتح الميم - مما يصحفون اليه محمدا .

ثم لما تغيرت عليه الاحوال . وانعكست عليه أولئك الاصحاب . انتقل الى زاوية (ابى النحل) القطب سيدى أحمد اوعلى . بعد أن تزوج من صاحب الزاوية . وبنى مدرسة أخرى وعمرها بالتعليم والارشاد . وأحيا بتلك النواحي علوم الدين . وشيد معالم السنة . وهدم أركان البدعة والضلالة وجاهد فى الله حق جهاده . وجد واجتهد . وظهرت عليه بركة شيخه . وانتفع به خلق كثير . وخرج عليه من العلماء جم غفير . وعدد كثير . ونجبت طلبته وفقهاؤه . وصاروا عيونا فى البلاد . يقتدى بهم فى الديانات واقمارا فى الامجاد . وقاموا على ساق الجد . واتبعوا أثره . وكان معظما فى القلوب . مهابا عند العامة والخاصة . مقصودا فى الحوائج . وأوذى فى الله بما لا طاقة لاحد . وبما لا يصبر عليه صم الجبال فصبر . وفرق الله من يؤذيه شذر مذر . وكان سيد الرأى . راجح العقل . تولى الله أمره وهون له العبادة فى سائر الاحوال . ونهضت أموره وانتشر فى جميع البلاد خيره . وطار فى العباد صيته . ودريت نياته . وتفجرت عيونه . وظهرت أسراره . وعمت بركته . واتضح برهانه . وتمكن دينه . وأمن جانبه . وأشرقت بدوره . وتضوعت بالثناء الجميل أرجاؤه . فاغتاز عدوه . وارتاح حبيبه . وأعجب الزراع نباته لما استوى على سوقه . ولو لم يكن للشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى الا هذا التلميذ لكفى فى فضله وقطبانيته . فكيف بتلاميذ شتى مثل هذا التلميذ فى الفضل ودونه . وتوفى رحمه الله هناك فى ١٢ من شعبان عند الظهر سنة ١٢٧٧ هـ . ودفن فى مجلس درسه . وقبره عليه جلاله ومهابة . تقضى لديه الحوائج . وقد أكب الناس والزوار على قبره كحال حياته (قلت) (١) وعليه الآن قبة حافلة . عليها أنوار السعادة تلوح . ومنها أرواح الجمال والجلال تفوح . بناها عليه السلطان الجليل المولى الحسن . الذى نبه كل المحاسن من وسن . وقاد جميع المحامد برسن . المتوفى فى أوائل ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ رحمه الله وتقبل منه أمره . ولصاحب الترجمة موسم شهر . يعمر كل سنة عند ختم صحيح البخارى . وبقيت بركته فى أولاده وأولاد أولاده . فهم أبدا فى عين العناية والحماية من بركة والدهم . ترفع كلمتهم . وتخدم اشارتهم . وترجى بركتهم . بل كلهم صلحاء نصحاء علماء عاملون . ولكل واحد منهم درجات وبركات . وستكون لنا اليهم عودة قريباً ان شاء الله . ثم اعلم أنه لو لم يكن فى فضائل الشيخ سيدى محمّد الا تلامذته وأتباعه

(١) من مقول انهوارى الذى نقل هذا الكلام عن العربى المشرفى الذى ألف فى مناقب ال (تيمكيدشت)

الذين صاروا أقمارا ونجوما وشموسا في البلاد . وهداة للعباد . لكفاه
فضلا وشرفا . لان كل واحد منهم نال منه ما يكفيه من العلم والنور . والسر
واليقين . والفتح المبين . وكل واحد له اتباع وتلاميذ لا تحصى . ولا زال
فضلهم بفضله في زيادة . وفيهم يقول صلى الله عليه وسلم : لا تزال
طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله .
وهم ظاهرون . جعلنا الله من زميرتهم . وجمع بيننا وبينهم تحت لواء
المصطفى صلى الله عليه وسلم ءامين) انتهى كلام الهوارى من مؤلفه .

الثاني سيدي احمد ابن الشيخ المذكور

لما مرض سيدي محمد اجتمع عليه في حضرته كبار أصحابه المدرسون
في مدارسهم التي أسسوها . وهم اذ ذاك اثنا عشر . فقال لهم أنظروا
كيف تقتسمون أعوام الدراسة في المدرسة لئلا تشغل حتى يأتي رب المدرسة
الجديد . فقال سيدي حميدة المحاضرين بعد وفاة الاستاذ . اننى أكفيكم
مئونة التدريس في المدرسة . فالتحقوا انتم بمدارسكم . وقد كانت له أيضا
مدرسة في (أكدا) في (مزوضة) . فالحق من فيها بمدرسة شيخه هذه .
فقام بها خير قيام فكان لا يذهب لداره الا من عشية الاربعاء الى صبيحة
السبت فيبكر . ولا يمكن أن يخرم هذه العادة التي استمر عليها من
١٢٧٧ هـ . الى سنة ١٢٩٨ هـ وقد سافرت القبيلة المزوضية والعلماء
والطلبة من المدرسة الى (تيمكيدشت) حتى عزوا في سيدي الحسن يوم مات
في هذه السنة . فرجعوا بسيدي احمد بن محمد . فأخلى له سيدي حميدة المكان
فرجع الى مدرسته في (أكدا) . فخير الطلبة بين البقاء في المدرسة . وبين
الذهاب مع سيدي حميدة . فذهب معه الغالب . وقد كان سيدي احمد يخدم
سيدي الحسن التيمكيدشتي . حتى كان هو الذي غسله يوم توفى . وقد
قال له قبل وفاته ان قدر الله وفاتي فأرجع الى مدرستكم . فاني أودعك الله
وقد كان سيدي حميدة يسافر الى (تيمكيدشت) رأس كل سنة على العادة
مع العلماء السباعيين وغيرهم . ثم لم تنقطع هذه العادة من وفد الجميع الا
بعد وفاة الشيخ سيدي الحسن .

ثم ان سيدي احمد أقبل على التدريس والاكباب . وقد كثر عنده
الطلبة من كل قبائل (الخور) ومن (سوس) ومن الجبال . وعنده من السباعيين
فقط اثنا عشر . كلهم حصلوا بعد . وظهروا فنفعوا في نشر العلم . وقد
تزوج بنت الفقيه سيدي علي بن ابراهيم من (ال حسين) المزوضى وقد
تقدم .

أخذ سيد أحمد القراءان عن استاذ مزوضى من أيت عبّومن (تارغونت) . وعن مبارك اليوزياءى الحاحى .

توفى الشيخ سيدى محمد . ولم يترك من أولاده مدركا الا محمدا . وقد ناهز الاحتلال . فحين ذهب الطلبة كلهم الذين هم فى المدرسة وهم زهاء سبعين من الفقهاء الذين تخرجوا من المدرسة مع كبار القبيلة المزوضية . الى الشيخ سيدى الحسن القائم فى (تيمكيدشت) بعد أبيه . طلب سيدى الحسن من سيدى محمد كبير أبناء سيدى محمد أن ينقطع للقراءة هناك . فقال له الامر أمرى ياسيدى . ولكن انظر حتى أقول لك . ثم لك النظر ان أهلنا نساء . ليس هناك من يدخل عليهن ولا من يخرج . وهناك صبيان صفار لايهتم بتعليمهم أحد . فلئن انقطعت هناك فأننى قد أصلح . ولكن الآخرين سيفسدون بلا ريب ولئن ذهبت فلا بد أن أسعى فى صلاح الجميع . فهذا أخى أحمد أولى أن ينقطع اليك يا سيدى يوم يستتم القراءان . ولك النظر . فوافق سيدى الحسن على ما قال . فذلك هو السبب حتى لازم سيدى أحمد بن محمد (تيمكيدشت) منذ أن جمع القراءان من ١٢٨٨ هـ الى ١٢٩٨ هـ نحو عشر سنين أمضاها كلها فى خدمة الشيخ سيدى الحسن بنفسه . يمشى ازاءه والشيخ راكب ويكتب عنه الرسائل الى القبائل . ويخدمه بصدق نية واخلاص . وكان الذى يتولى الدراسة فى المدرسة بعد الشيخ سيدى محمد هو سيدى حميدة المطاعى - كما تقدم - فعيّنه سيدى محمد المؤذن الايلاننى السوسى . الى أن رجع رب المدرسة ١٢٩٨ هـ كما ذكرنا . وقد كان سيدى محمد كبير الاخوة يقرأ أيضا عند سيدى حميدة . فكان عالما وسطا وصوفيا كبيرا . توفى ١٣٣٤ هـ ولم يترك عقباً فورثه سيدى الحنفى والمكى أخواه .

ثم ان سيدى أحمد أقبل بعد على التدريس فى همة عليّة . واكباب واجتهاد . مع ملازمته للامانة ولارشاد الناس فى القبائل . فيقف فى القرى الجبلية حتى تقوم بالمساجد . وكان يفرق الطلبة فى الرمضانات على القرى للارشاد . ونشر الحديث النبوى واخلاق الاسلام على عادة أهل (تيمكيدشت) وقد كان بعد رجوعه تزوج - كما تقدم - بنت على بن ابراهيم من آل بيهى المزوضى الحسينى . ثم لم يرزق معها أولادا . فقد مات كلاله . ولهذه الزوجة بنتان رباهما سيدى أحمد . ثم زوج احدهما لابن عمه ابن ابراهيم بن على الارغى . من الوافدين الى هؤلاء من أهلهم الايرغين . والاخرى وهى احدى زوجات سيدى الحنفى الآتى قريبا .

كان سيدى أحمد مقبل على شأنه محترما مبجلا . تخدمه القبيلة . مقلا من الدنيا لانه لايهتم بها . وكان يخرج كثيرا لاصلاح ذات البين . وقلمما

يسمع بمحاربة أو مشاورة الا بادر ليطفئها . وقد كانت معلوماته غير مستتمة فقد يبلغ بابا من الابواب فى المتون . فيقول للطلبة بعد أن يبين لهم . أن هذا الباب ما أخذته قط . اشتغالا بخدمة الشيخ ولكن الله فتح علينا بفهمه . وكان نساخا نسخ بيده كل كتب الدراسة . وقد كان عاصر سيدى حميدة . فكانت لهذا شهرة بالافتاء وبالتحكيم . فتزخر اليه السيول . ولكنه مع ذلك ما كان يغب زيارة زاوية أشياخه هؤلاء . فيأتى فى كل خميس لصلة الرحم مع سيدى أحمد . وهناك ظهر حسنى كان استصدره سيدى الحسن التيمكيدشتى لسيدى أحمد وهو صغير لايزال يقرأ عنده . لاحترام الزاوية والمدرسة مؤرخ ١٢٩٥ هـ وقد وقفت على طلب استصدار هذا الظهير بخط سيدى أحمد ابن محمد بنفسه . ولا ريب أن سيدى الحسن التيمكيدشتى هو الذى أمره بذلك . والمخاطب فى ذلك السيد على المسفيوى الشهير . ومن عادته أن يسيح كثيرا فى تلك الجبال من (سكساوة) و(كدميو) مع الطلبة فيقرأون ويرشدون وقد تبعوا طريقة أسلافهم الناصريين فى ذلك . فينفعون العامة بالارشاد العام والطلبة بتعليم العلوم العربية بفنونها كما هى .

ومما يتعلق بسيدى أحمد بن محمد ما وقع من حرب بين السباعيين وجيرانهم المتوكيين والمزوضيين . وقد كان العداوة عميقة بين الفريقين . فقد طلب الملك مولاى الحسن من قائد أبى السباع الحاج عبلا بن بلعيد . أن يسافر معه الى الشمال . فاعتذر له بما كان بينه وبين جيرانه هؤلاء فاستدعى الملك القائد عليا المزوضى فأوعز اليه أنه مواخذ بكل ما عسى أن يصيب دار القائد بن بلعيد . وهدد على ذلك . ثم لم يكد القائد السباعى يغيب مع الملك . حتى هاجم المتوكيون والمزوضيون داره . فحاصروا أهله فيها . فدافع هؤلاء بكل ما أطاقوه . ثم ورد رسول من القائد على المزوضى على الاستاذ سيدى أحمد بن محمد . وهو فى مجلس الاقراء يستدعيه اليه والقائد على نازل فى محل مصاقب لدار (البلعيد) قال الراوى للحكاية وهو الفقيه سيدى الامين السباعى . فذهبت معه أنا والفقيه سيدى عبد السلام الديلمى فلما قاربنا (الساعات) حيث دار (البلعيد) اذا بالقائد على تلقى الاستاذ . فصار بتشكى عليه بما فعله أخوه عمر والمزوضيون . ثم طلب منه أن يسعى فى اطفاء النائرة . والقائد على خائف من الملك على نفسه لانه هو المسئول رسميا . ولكن اخوته غلبوه على أمره . قال الراوى : ثم وجدنا المقدم الحسين المتوكى والمتوكيين فى نهار رمضان . وقد بسطوا الاوانى لشرب الاتاى . فصار الاستاذ يعنفهم على انتهاك حرمة رمضان . فقال له المقدم الحسين اننا مجاهدون . فقال له الاستاذ : كيف تكونون مجاهدين . وانتم فى الفتنة القول

فيها القاتل والمقتول في النار . فصار يكرر عليهم هذا الحديث . ثم فاوضه الحسين ليفاوض (ءال بلعيد) في المهادنة حتى يدفنوا الموتى من الفريقين . ثم طلب منهم الاستاذ أن ينكف المحاصرون للدار . فذهب هو والحاكي وسيدى عبد السلام الدليمي . حتى قاربوا الدار . فعرفهم من في الدار . ففتحوا لهم الباب فتلاقوا مع الاستاذ بالبكاء . فذكروا له أن قتلهم يغسلونهم ويصلون عليهم ويرمونهم في مطمورة . ثم طلب منهم أن ينكفوا حتى يحمل المحاصرون لهم قتلاهم . فأرسل الاستاذ سيدى عبد السلام اليهم فحملوا موتاهم . ثم قال الذين في الدار للاستاذ ان الرسالة وصلتنا ان الاغاثة ستصلنا يوم الخميس . فاصنع لنا هدنة الى ذلك النهار . فان لم تصلنا فانت الينا . لتخرجنا من الدار بالامان . قال الحاكي فخرجنا فصار سيدى عبد السلام يقول لى كيف يقول الاستاذ لهؤلاء . أبلغهم هذا الكلام على وجهه قال فقلت له دع الاستاذ فانه يعرف مايسمع . فلما جاء الاستاذ الى المحاصرين للدار . قال له ان هؤلاء أعيوا كما أعييتم . وقد طلبوا هدنة ما بين اليوم وبين الخميس . وكان اليوم يوم أحد . قال الحاكي : فقال لى سيدى عبد السلام سرا : هكذا تكذبون أنتم ايها الفقهاء (كانه لايعرف أن الكذب في الاصلاح بين الناس جائز) قال : ثم ان الاستاذ جلس مع القائد على كثيرا . ثم رجعنا وفى يوم الخميس أرسل الاستاذ من يراقب الطريق . فاذا بغبار الاغاثة فى الافق . فانهزم المتوكلون والمزوضيون . فاندلق من فى دار ابن بلعيد من الحصار . ثم ان الشريف مولاى الامين خليفة الملك الذى مع الاغاثة . نزل على القائد فصار يضيف المحلة طوال شهرين من ماله الخاص مع ألف ريال لكل ليلة . وقد أوعز الى المزوضيين الا يعينه أحد . ثم كان ذلك آخر أهل القائد على اذذاك بقيادة . ثم لم ترجع اليهم الا بعد حين . وأحمد بن مبارك هو أول قائد من ءال العسرى . وقد توفي قبل ١٢٧٢ هـ . وقد اعتقل ولده القائد على سنة ١٣٠٣ هـ فسجن فى (تطوان) الى أن كان العهد العزيزى . فعاد قائدا على نصف القبيلة والنصف الآخر للقائد محمد بن الحسن . من أهل (علا) وقد كان الحاج عمر ابن أخى القائد على صاحب المناهى فى السجن فى أول العهد العزيزى . فكان ذلك هو السبب حتى تعين قائدا فى محل ذينك القائدين معا . ثم سجن هذان معا فى (فاس) فهناك مات القائد على سنة ١٣١٨ هـ ودفن فى (سيدى بوجيدة) وفى العهد الحفيظى تولى القائد عمر بن أحمد هذا مكانه . وهو أخو القائد على . وقد كان تزوج بنت سيدى الحنفى التيمكيدشتى . ثم بقى عمر قائدا الى أن مات ١٣٣٢ هـ فتبعه القائد محمد بن عمر الذى كان أولا خليفة لعبد الملك المتوكلى . الى أن مات نحو ١٣٧١ هـ

ثم القائد أحمد أخوه الذى تولى بظهير ابن عرفة . ثم مات فى أول عهد الاستقلال ١٣٧٦ هـ فانقرضت قيادتهم .

كان هؤلاء القواد من العائلتين معا يحترمون الزاوية غاية الاحترام . وفيها نشأ القائد محمد والقائد أحمد فى صغرهما . حتى شبا معا . وقد كان أبوهما يقرأ هناك قبلهما .

قوله الهوارى فى سيدي احمد

(ثم ان الفقيه العالم العلامة . قطب زمانه . الولي الصالح البركة . السعيد الرابع أبا العباس الشيخ سيدى أحمد كان رحمه الله عالما محققا . مشاركا متضلعا . خرج على يده جم غفير من العلماء العاملين . كل واحد منهم امام يقتدى به . وكان ورعا ناسكا . عابدا ولياً من أولياء الله . ذا كشف ربانى . وعلم لدنى . واسع الباع فى الفقه والنحو والصرف والبيان والمعانى والعروض والاصول والتنجيم والتعديل والتوقيت والاسماء والافاق وسر الحرف . أخذ الكل عن شيخه القطب سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتى وكان ذا تأن فى الامور وبصيرة . ورأى مصيب . له صفة ماجدها قط واصف وقد أظهر الله عليه بركة شيخه المذكور . وصاحب سره المشهور . فانتفع الناس به غاية الانتفاع . وكان مسكنا لكل فتنة ظهرت . ومطفئا لكل نار اتقدت . فحيثما ظهرت فتنة بين الناس اجتهد فى اطفاء نارها بالنفس والمال والهمة . حتى تنطفىء ويصلح ذات بين أهلها . وكان ذا جد واجتهاد . وعزم وحزم . جمع الله له بين المشيختين العلمية والتربية . وكان يربى بالحال . كعادة الكمال . ويذهب فى الظاهر والباطن بالهمة والنظرة . ولقد حكى لى بعض الطلبة عن نفسه أنه كان قبل أن يجتمع به يرتكب أموراً ضارة بالدين . فلما التقى معه . قال نظر الى نظرة واحدة مزعجة . فعرضت على فى تلك الحالة جميع الامور التى كنت أفعل . فصرت كأنى أنظر اليها . وخطر ببالي حقائقتها . فخجلت غاية الخجل . فلما غص الشيخ بصره قائلا : ما شاء الله . انمحي واضمحل جميع ذلك فى قلبى . واندرست رسومه الى الآن . قلت فانظر يا أخى . هذه نظرة واحدة غسلت ما غسلت . وفعلت ما فعلت . فكيف بمن له الاخذ عنه والمصاحبة . اللهم طهر قلوبنا ببركة أشياخنا ولا تحرمنا . فانت ثقتنا ورجاؤنا يا الله . وكانت له أسرار وبركات . ومقالات عجيبة فى الفقه والحكمة . وعلم الفلك . نظما ونثرا . ورسائل وأجوبة . وقد وقفت له على ديوان من الشعر . لكن لو تتبعته ذلك لخرجت عن المقصود . ولو تصدى أحد لجمع ذلك لكان كتابا مستقلا حافلا . كان رحمه الله واسع العلم غاية الاتساع . وهو تلميذ الشيخ سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتى المقول فيه :

أعالم سوس الأقصى زين بك الشعر ومنى لك السلام ما نظم النثر
 أنجلا لأحمد الميموني أنه على الأرض لم يجد بمثلكما الدهر (١)
 وقرأ عليه العلوم بأسرها . وعنه أخذ جميع أحواله . وكان الشيخ
 المذكور يستخلفه في الصلاة في بعض الأحيان . ولم يتفق ذلك لأحد غيره .
 وكان صاحب الترجمة عبة سر شيخه المذكور . وهو الذي يكتب له ما
 شاء أن يكتب . ويجاوب القبائل . وسلاطين الوقت . ويكتب المواعظ لفقراء
 القبائل بخطه . ويطلع عليها بطابع الشيخ . وبالجملة فهو كذات الشيخ .

تلاميد

- ١ - الحسن الماغوسي الكدميوي باني مدرسة في بلده (برج الرومي)
 توفي نحو ١٣٥٨ هـ (٢) . وقد أخذ أيضا عن سيدي الحنفى
- ٢ - محمد بن ابراهيم هبوش المزوضي توفي نحو ١٣٦٢ هـ . وقد
 أخذ أيضا عن سيدي الحنفى .
- ٣ - محمد بن أحمد ابن الفقيه التيكيداري الكدميوي من (وادي مال)
 لا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ ولد ١٢٩٦ هـ .
- ٤ - أحمد التيكيداري الكدميوي . والد من قبله . أخذ أيضا عن
 سيدي محمد .
- ٥ - سيدي ابراهيم الايسيكيسي فسي (وادي سكساوة) توفي
 نحو ١٣٤٦ هـ .
- ٦ - بلا الضارضوري التيدموتى السكسيوي . توفي ١٣٣٨ هـ
- ٧ - مبارك بن عدوي المزوضي الدرقاوي . توفي ١٣٨٠ هـ نزل في
 (متوكة) .
- ٨ - مبارك ابن الحاج المتوحي الرحالي .
- ٩ - الحاج أحمد الموالى المتوحي . توفي قبل ١٣٣٠ هـ
- ١٠ - زين الدين الموالى المتوحي أخوه توفي نحو ١٣٤٧ هـ
- ١١ - أحمد بن عبلا المزوضي .
- ١٢ - الامين العيساوي السباعي باني المدرسة في (أولاد عيسى)
 توفي نحو ١٣٤٥ هـ وهو والد سيدي العربي القاضي الموجود الآن .
- ١٣ - محمد الفاضل البكارى السباعي باني المدرسة في (أولاد
 البكار) وهو من آل الفقيه الدليل .
- ١٤ - محمد بن أحمد السكتاني .
- ١٥ - أخوه الحسن السكتاني ابن أحمد بن عبد الرحمن الرشدائي

(١) هكذا البيتان ينقلان . ولا يخفى ما فى الشطرين الاولين من البيتين
 (٢) نقلنا هذه الوفيات عن يتحمل عهدتها من المطلعين .

= 777 =

ومما يتعلق بسيدى أحمد أن اه اتصلا بالشيخ الالفى. حكى لى سيدى الحسين التامكونسى أنه كان فى سياحة مع الشيخ فنزلوا فى الزاوية فلاقاهم سيدى أحمد بكل أدب . وقدم الشيخ الى الصلاة . فلما خرج الشيخ وفارقه . قال لى ان هذا السيد مرآته صافية . وقد وجدناه يليق للسر ويصونه فأخذه عنا وشمسه على المقيب . ثم وصله رسول برسالة كتبه طالب يلوم الشيخ على تقديمه أمام الاستاذ . فكتب عليه الشيخ (سلاما . سلاما . سلاما) فلما وصل ذلك الفقيه خاصم ذلك الكاتب مخاصمة عنيفة . ويسمى هذا الطالب الكاتب محمدا الفروكى التاويلولتى . وقد شاهد الناس منه ما ظهر به اثر سوء الادب الذى ارتكبه مع الشيخين . وقد توفى حوالى ١٣٥٠ هـ . ثم لم ينشب سيدى أحمد أن توفى وشيكا .

ومما يتعلق به أن رفيقه فى (تيمكيدشت) هو الفقيه سيدى أحمد المسفيوى . أخذ عن سيدى الحسن بن أحمد . وقد كان فى مدرسة سيدى على من (ءال بيهى) فى قرية (أيت حسين) وكان يصف سيدى أحمد بن محمد بجبار الثلاث . توفى نحو ١٣٢٤ هـ

ومما يتعلق به أيضا أنه لم يطلق أحدا من التلاميذ النجباء عنده . وانما ودعهم سيدى الحنفى بعده . وقد وقع أنه لما توفى حضر سيدى حميدة فاجتمع الفقهاء كلهم من الجيران . وفيهم سيدى العربى السباعى . فأمره أستاذه سيدى حميدة أن يدعو للناس . فاذا برجل من (مزوضة) يقول لسيدى حميدة : ان القبيلة تريد أن تكون أنت فى المدرسة . فقال له : أعوذ بالله . أعوذ بالله . ان استاذ المدرسة هو هذا . وأشار الى سيدى الحنفى . فسكت الناس وتم الامر على ذلك .

الثالث سيدى الحنفى بن محمد

ولد ١٢٧٥ هـ . أخذ القراءان عن الاستاذ الفقيه سيدى على بن ابراهيم من (أيت بيهى) من (أيت حسين) المزوضيين . وكان على يقوم بالعلم والقراءان معا . ثم افتتح عند أخيه الشيخ سيدى أحمد يوم تصدر بالمدرسة وهو أستاذه وحده . وقد لازمه وخدمه . وسلم له ثم لم يتزوج الا بعد وفاة أخيه . وبعد تصدره فى المدرسة . وبكره من الاولاد هو سيدى أحمد المولود ١٣١٤ هـ وأمه كلثوم بنت بيهى . من أهل القائد على المتقدم . وقد توفيت بعد تزوجها به وشيكا . حتى ان ولدها أحمد لم يعقلها . ولهذه الاسرة مصاهرة مع أولئك القواد من أهل العصر فالسيد الهاشمى ابن سيدى محمد . تزوج فاطمة بنت القائد على المتقدم وهو والد العربى بن الهاشمى الذى اشتهر حينما بكثرة الكسب من الغنم . حتى كانت عنده آلاف منها . وقد توفى الهاشمى ١٣٢٠ هـ . وقد تزوج سيدى الحنفى زوجة أخيه أحمد

بعده . وهى رقوش بنت عدى توفيت نحو ١٣٢٠ هـ كما أنه أيضا تزوج فاطمة بنت القائد على . بعد موت الهاشمى . وقد توفيت ١٣٤٦ هـ ثم ان سيدى الحنفى بعد ما تعين فى المدرسة أعمل رحلة الى (تيمكيدشت) فى نحو سبعين بغلة . وقد مر بـ (الخ) وباتوا فى زاوية (الشيخ الالغى) ولا يزالون يلهجون بالاجلال الذى لاقوه منه . وقد أراح الاضياف . وكلف بكل بغلة فقيرين . ثم لم يروا بغالهم حتى ركبوا عليها فى صبيحة الغد . ومعهم كبار العلماء . كسيدى أحمد المسفيوى وقد وجدوا فى الزاوية التيمكيدشتية السيدة خديجة بنت الشيخ سيدى أحمد بن محمد . ومعها حفيد الشيخ سيدى أحمد بن محمد . وقد ذكر الفقيه سيدى أحمد ابنه أن والده سيدى الحنفى زار تلك الزاوية اثنى عشر مرة راجلا . فى ريق شبابه . ثم كانت اخراهن هذه . وقد ربض فى المدرسة ربوضا . حتى ان (مراكش) لم يزرها الا مرتين . الاولى يوم توصل بالظهر عند توليه أمر الزاوية . والثانية يوم ذهاب الهبة اليها . فقد لاقاه فى قرية (الهلالات) مع سائر الفقهاء السباعيين . ثم واعدهم على أن يلحقوا به فى (مراكش) فذهب المترجم . فنزل فى حومة (سيدى محمد بن سليمان) عند بعض معارفه . ومعه اثنى عشر من الطلبة . كما فعل أيضا الفقيه سيدى الحسن الرسمى . ثم بقى هناك أياما غير كثيرة ثم غادر (مراكش) ٢٢ رمضان . قبل وقوع الواقعة بثلاثة أيام . وقد ركب هو والفقيه سيدى الحسن على بغالهما . فمرا بمجنوب فى حومة (المواسين) فاذا به يقول يا أصحاب البغال أجمعوا متاعكم . فقال المترجم لصاحبه : أسمعت ما قيل . وقد كرر المجنوب قوله ثلاثا . ثم اتفق المترجم مع سيدى الحسن . فغادرا (مراكش) فى الحين . فلم يكادا يستقران فى ديارهما . حتى وقعت الواقعة فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر فنجاهما الله مما وقع للفقهاء السباعيين الباقين فى (مراكش) فانهم لم ينجوا الا فى دار القائد عبد الملك . ثم اخرجهم بحيلة الى (فروكة) حيث أمنوا .

ومن أخبار المترجم أنه مخطوظ عند الولاة . خصوصا القائد عبد الملك . فقد كان القائد لايمر الا أوصى أن يلاقيه الاستاذ فى دار القائد المزوى . يأتى هو والطلبة كلهم . وكذلك ربما ورد عليه الى (بو وابوض) فيشفع عنده فتقبل شفاعته . وعلى يده سرح القائد محمد بن مبارك بن البشير السباعى . وقد كان مسجوناً عند القائد اثنى عشر عاما . وكذلك وقف مع القائد يوم فر من معسكر الملك مولاي عبد الحفيظ . فحاصره السباعيون فى أرضهم . وأبو ان يفسحوا له ليمر الى (متوكة) فاجتمع

الفقهاء سيدى العربى الساعداتى . وسيدى عبد المعطى . وسيدى الحسن الرسمى والى المترجم فطلبوا من السباعيين أن يمر فى أرض (مزوضة) الى (اد ويران) فساعفوههم على ذلك . فوصل داره بسلامة . وحين تولى القائد عبد الملك على (مزوضة) قال له : ان القبيلة كلها لك تقوم بما كان معتادا أن تقوم به للمدرسة على حين أنه ينفذ الفقهاء الاعشار والاعانات من نواح أخرى . وكذلك حاله مع آل العسرى قواد (مزوضة) فانه محترم عندهم . كما انه يعينهم بجاهه . لانهم أصهاره . ولانهم يجلون المدرسة وما اليها . وله مثل ذلك من (أهل علا) أقتال (آل العسرى)

ومن أحواله أنه يواصل الفقهاء السباعيين وأكثرهم من تلاميذ مدرسته فيكون فى (بوغنيفر) وفى (الساعدات) وفى (سيدى أبى عثمان) وكان يحترمهم ويقدمهم ويجلهم شأن المتواضعين . وهذه عادته مع كل من ينتسب الى الخير والصالح . وهو وان كان ناصرى الطريقة . لا ينفر من غيرها . وكان حسن الظن بالجميع .

ومن أحواله اليومية أنه يلزم الامامة بنفسه فى مدرسته . ما يخل بذلك . ولا يستنيب وان كانت الاحوال والامطار . فيخرج من داره مع الفجر فيصلى بالناس فيقرأ معهم الحزب . ثم يذكر ورده فى المكان . ثم يخرج الى مجلس الاقراء . فيفتح بدرس خلاصة ابن مالك فى النحو . ثم درس المختصر فى العبادات . ثم ثان منه فى البيوع . ثم التحفة فالزقافية . ثم بعد ذلك يقرأ ثلث (دلائل الخيرات) ثم يتناول الحريرة . ثم خمسة أحزاب من القرآن . ثم يصلى الضحى . فيخرج الى دار أخيه محمد . فهناك يكون الفطور العام مع الطارئین . ثم يدخل لنومة الهاجرة الى الظهر . فيصلى أيضا بالناس . ثم يلقي درسا فى الرسالة لابن أبى زيد . أو فى المرشد بين الظهرين . ثم بعد العصر يجتمع أيضا مع أهله الكبار . كأخويه محمد والمكى . ومع الطارئین فيتغدون . ثم يشتغل بذكر ورده الى المغرب . فيصلى بالناس ويقرأ معهم الحزب . ثم يطالع للطلبة بعض الدروس . وبعد صلاة العشاء يدخل الى داره . هذا عمله اليومى الدائم المعروف به الى أن توفى .

وأما أحواله فى الاسباب المعاشية . فانها موكولة لمن يعينهم لذلك من الطلبة والخدم . وبعض أهله . كابن أخيه العربى بن الهاشمى الغنى الذى يضرب بثورته المثل . فهو القيم على غنم المترجم الواصلة ثلاثة آلاف ونصف فهو الذى يزاولها . ويبيع ويشترى . لانه محظوظ فى ذلك حتى عد غنمه الخاصة به بسبعة آلاف رأس . فهؤلاء من يتولون شؤون الخارج فلا يهتم

بالمال . ولا بحساب الدخل ولا الخرج . وأما أمر داخل الدار ففي يد فاطمة بنت علي القائد زوج أخيه الهاشمي . وهي أم العربي بنت الهاشمي المذكور وقد عمر ٧٥ سنة موفر الصحة . لا يشتكي مرضا معضلا . محفوظا في سمعه وفي بصره . وفي كل أعضائه الحاسة . وهو هين لين . لا يخاصم ولا يكثر العتاب . وهو يحتمل كثيرا . على حال أهل الفضل أمثاله .

وأما أولاده فإنه مقل فيهم كما قال الشاعر :

بغات الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقالات نزور
فليس له من الذكور الا الفقيه سيدي أحمد خليفته من بعده . وبنتان خديجة تزوجها العربي بن الهاشمي المتقدم . وعائشة تزوجها الحسن بن المكي . ولا تزالان حيتين . الى الآن ١٣٧٨ هـ

الآخذون عنه

- ١ - محمد المسفيوي الموجود الآن في (دار أكيماخ)
- ٢ - محمد بن حمو المزوي الوارداسي . المتوفى نحو ١٣٦٢ هـ
- ٣ - علي بن ابراهيم الذي يكون مقدما لطلبة المدرسة . توفي نحو ١٣٥١ هـ
- ٤ - الحسن الاسيكيسي السكسيوي . ولد محمد المتقدم الذكر .
- ٥ - أحمد أخوه . لا يزال حيا
- ٦ - محمد بن عبد الله الاوريكي توفي بعد ١٣٦٠ هـ
- ٧ - محمد بن محمد بن أحمد الرثرائي الذي تقدم أهله من آل ابن مهدي . لا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ
- ٨ - العربي بن الامين السباعي القاضي . لا يزال حيا . وقد تقدم والده الامين .
- ٩ - الحسن بن محمد السكسيوي البواعواني . مات معتقلا بالوطنية نحو ١٣٧٠ هـ
- ١٠ - الحسن الايدويراني الملقب (مراوزا) كذلك اعتقل ومات بذلك اذذاك .
- ١١ - أحمد الحاحي النكفاني لا يزال حيا في بلده .
- ١٢ - محمد بن أحمد المحمودي الادريسي . توفي في الحج ١٣٨٠ هـ ودفن في جدة .
- ١٣ - التهامي الناصري القاضي . لا يزال حيا .
- ١٤ - البدوي التيمكيدشتي . لا يزال حيا .
- ١٥ - محمد بن الحاج المطاعي التاشيبتي نزيل (أمزميز) لا يزال حيا
- ١٦ - الهاشمي بن فارس . ولد فارس المتقدم . لا يزال حيا .
- ١٧ - غلال البويقوبي نزيل (مراكش) لا يزال حيا .

- ١٨ - محمد بن الحسين الاوريكي . ذكر والده الحسين فيما تقدم . لا يزال حيا .
- ١٩ - أحمد بن محمد ابن عمه . توفي نحو ١٣٦٢ هـ
- ٢٠ - مولود بن المكي من هؤلاء . لا يزال حيا الآن . وهو الآن خليفة
- ٢١ - محمد الرحالي المتوكل نزيل (البيضاء) لا يزال حيا .
- ٢٢ - الحاج علي الرحالي المتوكل نزيل (مراكش) لا يزال حيا .
- ٢٣ - عبد الله بن الفاضل السباعي لا يزال حيا .
- ٢٤ - عبد القادر السباعي من أهله . توفي بعد ١٣٦٠ هـ
- ٢٥ - محمد بن الحسين الاوريكي المتقدم الذكر مع أبيه . توفي ١٣٦٦ هـ في المحرم .
- ٢٦ - العربي الافيفي . توفي سنة ١٣٤٧ هـ
- ٢٧ - محمد البوزياوي الحاحي لا يزال حيا الآن
- ٢٨ - محمد بن حمو المتوكل توفي نحو ١٣٧٠ هـ
- ٢٩ - محمد بن مبارك البويغقوبي الملقب (بونا) توفي نحو ١٣٥٥ هـ
- ٣٠ - محمد الهواري المؤلف في هؤلاء كتابه الشهر . وسنتكلم حوله قريبا .
- ٣١ - عدي بن الخطيب المزوي . توفي نحو ١٣٧٥ هـ
- ٣٢ - أحمد هبوش نزيل (الرباط) لا يزال حيا .
- ٣٣ - أحمد الحاحي نزيلها ايضا لا يزال حيا .
- ٣٤ - الحاج محمد الايسافني نزيل (سلا) لا يزال حيا .
- ٣٥ - المعطي الشياظمي العدل الآن .
- ٣٦ - الرترائي الشياظمي نزيل (البيضاء) لا يزال ايضا حيا
- ٣٧ - محمد الحاحي صهر أستاذه . لا يزال حيا .
- ٣٨ - محمد الزيكى الذى كان يعاون في دروس المدرسة .
- ٣٩ - أحمد البوزياوي الحاحي المتوفى ١٣٣٠ هـ
- ٤٠ - سيدى أحمد الخليفة بعد أبيه على المدرسة . اطل الله عمره .
- ٤١ - سعيد بن بلقاسم المزوي التقى . توفي نحو ١٣٥٣ هـ
- ٤٢ - أحمد الهشتوكي توفي نحو ١٣٥٦ هـ
- ٤٣ - بريك التيمزوغيني المزوي العدل توفي نحو ١٣٦١ هـ
- ٤٤ - مولاي عمر المزوي التيمزوغيني توفي بـ (مراكش) ١٣٦٨ هـ
- ٤٥ - محمد الكايسى لا يزال حيا
- ٤٦ - عمر ابن الحاج العدل المزوي لا يزال حيا

- ٤٧ - عبد الله الايدويرانى . لايزال حيا .
 ٤٨ - الحسين بكير المزوى الزناڭى لايزال حيا .
 ٤٩ - مبارك الايدميبى السكسيوى العابد لايزال حيا .
 ٥٠ - المختار بن الطاهر الرثرائى من أعقاب أبى مهدى لايزال حيا
 ٥١ - الحسن بن الحسين الاوريڭى توفى ١٣٤٨ هـ
 هؤلاء من ذكرهم لى أحدهم فى ساعة . ولا يدعى احصاءهم . وانما
 ذكر من سنحوا له من نجباثهم . وهو الذى ذكر لى الوفيات فى جميع تلاميذ
 المزوسيين . وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السكتانى المتقدم

الرابع : سيدي احمد بن الحنفى

القائم بالمدرسة منذ توفى والده ١٣٤٩ هـ الى الآن ١٣٨١ هـ . ولد
 ١٣١٤ هـ . أخذ القراءان عن الاستاذ الحسن بن على الكدميوى من (أيتعلى)
 كان يعلم القراءان للولدان فى المدرسة بالمشارطة . توفى فى مشهد مولاي
 ابراهيم) حيث يشارط فى آخر عمره . وذلك بعد ١٣٣٠ هـ وعن الاستاذ
 المحجوب البويغوبى المزوسى . شارطه أيضا سيدي الحنفى بعد المتقدم .
 توفى نحو ١٣٦٠ هـ . وعن الاستاذ العربى الجرارى شارطه هناك أيضا .
 وقد توفى نحو ١٣٣٧ هـ . قال سيدي أحمد : على هذا اتقنت حفظه جيدا .
 ثم لازم الاستاذ محمد الزيكى فعليه افتتح المتون الصغرى .
 ثم أحمد الحاحى البوزيائى المتوفى عند أهله نحو ١٣٣٠ هـ . ولم يكن
 يشارط بعد . فانما ذهب الى أهله فاخترمته المنية . ثم عن الاستاذ محمد
 المسفيوى الذى لايزال حيا . وهو الآن استاذ مسجد (أكيماخ) بـ (كدميو)
 وعلى أيدي هؤلاء تدرج فى المتون . ثم لازم والده فى النحو والفقه والفرائض
 وما اليها .

ثم لما توفى والده قام بالمدرسة خير قيام . وقد توفر على عمارتها . وبذل
 غاية جهده لتبقى على المعهود منها . فسارت سيرتها الحسنة وهى العامرة
 الآن بين مدارس أخرى هناك كانت تطاولها . كمدرسة (الساعات)
 ومدرسة (بوعنفر) وما ذلك الا من حسن الطالع المترجم . وقد حامت
 حولها أشواك فى عهد الاستقلال ولا تزال . ولكن لاتزال مصونة زاخرة
 بالطلبة وقد تخرج على يد المترجم كثيرون ولايزال أكثرهم تحت يده .
 ولذلك لم نعن باحصائهم . وكادت تكون المدرسة الوحيدة فى مدارس (الحوز)
 بقيت على صبغتها المعهودة الى الآن ١٣٧٩ هـ . وقد أتيح لهذه المدرسة
 ولأساتذتها أحد السوسيين النشيطين وهو على بن محمد الهوارى الذى
 ربض ما شاء الله فى هذه المدرسة فجمع كتابا حافلا فى أخبارهم وفى تراجم
 من تخرجوا من هناك . ولهذا نوجز كثيرا فى أخبار هؤلاء المتخرجين اكتفاء

بما هناك . وقد سمي الكتاب (النور الحنفى فى مناقب الشيخ سيدى محمد الحنفى) وقد اتصلت أنا برجال الاسرة . اهل ابنى بجديد خارج الكتاب مع اعترافى بأن الذى فاتنى أكثر وأكثر . حتى ان المترجم ربما ذكر فى الكتاب ما لم أذكره أنا .

وبهذه الفذلقة ينقضى ما تيسر سوقه الآن . وبالله وحده المستعان

علي بن محمد الهوارى

هو الذى ذكرنا أنه ألف الكتاب المشهور فى أهل الشيخ سيدى محمد المزوضى هؤلاء . وقد ذكر فيه أنه من (الشبانان) من قبيلة (هواره) وكان أبوه محمد من أصحاب الشيخ سيدى أبى بكر الناصرى . ينزل عنده فى داره الذى يخليها له من عياله متى ورد . وقد شاهدت الاسرة بركة الشيخ . ثم صاحب أباعلى التيمكيدشتى . واعتقده . توفى محمد هذا ١٣١٥ هـ . فهكذا ولد سيدى على ١٢٩٨ هـ فى أسرة مجبولة على حب الناصريين الابرار . ثم قرأ القرآن عند الفقيه سيدى ابراهيم بن على الكسىمى القاطن فى (الكفيمات) فى (هواره) وهو من الآخذين عن أبى على المذكور توفى ١٣٤٠ هـ . ثم افتتح عنده المبادئ . ثم انتقل الى مدرسة (ايكونكا) عند العلامة سيدى الحاج عابد . فلأزمه قليلا . ثم من هناك الى (مزوضة) عند سيدى الحنفى . فلأزمه نحو عشر سنين ففارقه فى حدود ١٣٣٠ هـ فكان باذنه فى مدرسة (دار أكيماخ) بقية عمره . الى أن توفى قبل ١٣٧٠ هـ . وكان يجرى فى ميدان الادب . ويحفظ كثيرا من الادبيات . ويساجل أمثال سيدى المختار البوعانفيرى . وسيدى الضواء القاضى الساعداتى بالقوافى . وقد لبس يوما جبة مخططة الى موسم الزاوية . فعيب عليه لبس مثلها . فألف رسالة سماها (الجنة المخططة) . فى الجبة المخططة) وكان يتعالى بعلمه . وقد أسدى بكتابه الى التاريخ يدا لا تنسى . رحمه الله .



العلامة

سيدي الحسن الرسموكي

البوعانفيري

نحو ١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٦٣ هـ

نسبه :

الحسن بن أحمد بن مبارك .

كانت أسرته تسكن (تارغنت) من (مزوضة) بعد ما جاء أحدهم من (رسموكة) فسبق السى الشيخ سيدي محمد المزوى فى طبقة اقارانه : سيدي محمد بن على السباعى الساعداتى وسيدي الحسين الاوريكى . وسيدي حميدة المطاعى . وسيدي أحمد التيگيدارى . وسيدي أحمد بن عبد الرحمن الرثرائى التناذيرتى . وسيدي محمد بن أحمد من (فم ايفيسى) وعبد الله الاوريكى . وسيدي سعيد العنترى . وسيدي فارس المطاعى . كانوا انساقوا الى الشيخ سيدي محمد بهمة عليه . فلازموه كلهم . حتى تخرجوا اجمعون . فنفع الله بهم ؛ وقد كان سيدي أحمد الرسموكي أعلاهم شأنًا . وأرفعهم راية . وقد حدثني سيدي الحسن أن جدى العلامة سيدي محمد بن العربى الادوزى . مر به فى (بوعانفير) فى احدى زياراته لـ (مراکش) الاخيرة . فأخبره أنه يعرف أسرته فى قبيلة (رسموكة) وانها شريفة النسب . ووعده أن يرسل اليه مشجر نسبها . ولكنه لم يتيسر ذلك حتى توفي الجد ١٣٢٣ هـ كما حكى لى أيضا أن والده شارط أولا فى مدرسة (أسراتو) قبل (بوعانفيرن) .

قال الهوارى فى ترجمة سيدي أحمد الرسموكي فى (كتابه) .

(ومنهم الفقيه العالم العلامة العامل . ولى الله . الرجل المصالح . سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي أصلا . المزوى بـ (تارغنت) منشأ وداراً . قرأ على شيخه القطب سيدي محمد من أول الامر . الى آخره ليس له شيخ سواه . حتى تفقه وادرك درجة المشيخة . فارسله الى (العنافة) وبني هناك مدرسة كبيرة . وزاوية شهيرة . واقبل عليه الناس من كل ناحية . طلبا للعلم الشريف . ورغبة فى نيل الخير على يده . وصار سراجا فى تلك النواحي . وشيخا وقدوة لأهل ذاك القطر . وحببه الله الى الخلق

كافة . حتى ضربوا به المثل في العلم والصلاح . وبالجمله فهو ممن نال الخير والعلم والولاية من هذا الشيخ الجليل . وله فيه عقيدة صالحة . ومن عجب امره انه كان ياتى لحمل القفة على رأسه حين كان الشيخ يبني داره بزاويته هناك . بزاوية (أبى النحل) يترك طلبته (بالعنفرة) ويطلع لزاوية الشيخ . حتى يستوفى نوبته . وهذا خلق قل من يتصف به الا أهل الخير والولاية . وعلى كل حال فهو من بركة الشيخ . ومن أولاد قلبه . وحسنة من حسناته ؛ فقد ظهر أمره هناك . وصار مأوى الغرباء والطلبة والفقراء مقصودا لكل صادر ووارد . والناس يشنون عليه بكل جميل . ويعظمونه غاية التعظيم . ويحترمونه كل الاحترام . ووجدوا لذلك بركات وراوا له كرامات . وفتح الله عليه هناك ببركة شيخه ورضاه . ولا يزال مقيما وقائما بزاويته ومدرسته . جاهدا ومجاهدا مجدا . حتى توفاه الله سنة ١٣١٢ هـ رحمه الله . وترك أولادا كلهم صلحاء علماء)

(أقول) :

يظهر مما تقدم أن المدرسة (البوعنفيرية) بنيت قبل وفاة الشيخ سيدى محمد ١٢٧٧ هـ بكثير وقد ذاع أن سيدى أحمد كان مقلا . وان التوسع الذى يعرفه الناس أخيرا هناك . انما طرأ على يد ولده سيدى الحسن منذ تولى . فهو الذى أثل ونوسع فى الاملاك والشروة . وقد كان القائد عبد الملك المتوكل يعين المدارس فى زمنه . وقد سمعت من كثيرين أدركوا سيدى أحمد يصفونه بالتقشف والاقبال . وقد دفن فى مجلس دراسته . ويقام هناك موسم سنوى تجارى كان أصله اختتام البخارى على العادة . ثم توسع الناس فيه حتى صار تجارياً ثم عاد تجارياً محضاً . وانما يختم فيه البخارى ختماً رسمياً لا غير . كما وقع لغيره . وقد أخذ عنه كثيرون يكثرون فى (السياظمة) و (حاجة) وما اليهما . وتاريخ موته ٥ - ٧ - ١٣١٢ هـ

الثانى : سيدى الحسن بن أحمد

هو العلامة الجليل ذو الشهرة الطنانة . ويولد نحو ١٢٨٨ هـ . ولم يتجاوز فى الاخذ والده وأكابر أصحاب والده . قال فيه الهوارى فى كتابه بعد أن ذكر والده :

(... وترك أولادا كلهم صلحاء علماء . أكبرهم العالم العلامة الشيخ سيدى الحسن بن أحمد . كان فقيها جليلا . له مشاركة فى جميع الفنون . مدرسا لجميع العلوم . وهو وارث سر والده . وخليفته على الزاوية والطلبة . فلا زال قائما بتلك الامور والوظائف . خرج على يده عدد كثير من العلماء . ولا زال بخير ظاهرة عليه ببركة والده)

(أقول) اننى أعرف هذا الشيخ الجليل . وزرته فى محله مرة .
 وزارنى فى محلى بـ (مراکش) مرات . ولم أر الى الآن عالما يحافظ على
 أبهة العلم بالوقار . وحسن السمى . ولطف الشارة . مع التواضع والخشوع
 والانطلاق من أنشودة التزمت مثله . فقد رأيت مازحا . فكان طيب
 المزاح . لطيف النكتة . معسول العبارة . ورأيت فى مجلس الوعظ ؛
 ودموعه تنهمر على خديه . وهو مطرق . ورأيت وهو فى عنفوان أمره .
 تطأطؤ الرؤوس أمامه هيبة . فلم يزهه ذلك . ورأيت وقد دبت حواليه
 اهانات لم يألها . فلم يبال بها . كأنه جبل تصرصر الاعاصير حواليه وهو
 راسخ . وقد كان الشيخ الالغى يتصل به متى مر بطائفته الى (مراکش)
 فيتلقيه بكل طلبة المدرسة من بعيد . بكل أدب . ثم لا يزال يطرق أمامه
 أدبا وتعرضا لمنفحات أهل الله . حتى يفارقه . ثم صار الفقراء بعد الشيخ
 يلمون به باستدعائه . فيتأثر بمواعظهم وبسماعهم . ويستطيب أن يكون
 بينهم جالسا تحت تأثير كلام المسمعين . وهكذا الرجل رضى الله عنه .
 وكله خير . وكل أخلاقه تنادى بأنه فريد عصره . وقد اعترته أمراض
 أخيرا . فيتجلد الى أن انقضى أجله نحو ١٣٦٣ هـ .

الثالث : سيدى محمد بن الحسن

هو الذى ورث والده فى المعارف . تخرج بأبيه . ثم اجتهد بعده ليقوم
 مقامه . وقد كان يدرس فى أخريات أيام والده فسار على ذلك بعده ما شاء
 الله . الا أنه لم يبطىء بعده فتوفى رحمه الله .

الرابع : سيدى محمد المختار

هو أخو سيدى الحسن . وهو علامة نجيب . كان تلو أخيه سيدى
 الحسن فى أيامه . ويدرس معه فى المدرسة . الى أن اخترمته المنية شابا .
 (قال فيه الهوارى) بعد ذكر أخيه سيدى الحسن : (ويليه فى السن
 والسر أخوه الفقيه العلامة سيدى محمد المختار . كان من الظرفاء الكرام .
 والعلماء الاعلام . وله زيادة محبة وود واخاء . وارتباط كل بشيخنا
 - يعنى سيدى الحنفى - ثم ذكر مساجلة بينهما) ثم قال توفى يوم الجمعة
 ١٩ من ربيع الثانى ١٣٣٦ هـ ثم ذكر قافية رثاه بها (ثم قال) والحاصل
 أن أولاد الشيخ سيدى أحمد الرسمى كلهم بخير ولا زالت بركة والدهم
 من بركة شيخه عليهم ظاهرة ظهورا تاما . أحسن الله بهم القيام . وأدام
 فيهم الخلافة لاسلافهم .

الخامس : سيدي محمد بن محمد المختار

ولد من قبله . تخرج بعمه سيدي الحسن . وهو الذي رباه وكلفه وعلمه . ولد ١٣٢٦ هـ . برز في المدرسة لما شغرت من سيدي الحسن ومن ولده سيدي محمد . فلم يزل على ذلك والطلبة ينقصون الى أن فتك به في السادس والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٦ هـ . مع القائد عمر بن العربي المتوكل وخليفته والسائق بهم في حوادث ما بعد اعلان الاستقلال .

بهذا انقطع التدريس في المدرسة (البوعانفيرية) ويتلقى الآن بعض أولاد هذا الاخير في الكلية اليوسفية . وفقه الله ليستتم لثلاث تنقطع السلسلة العلمية الرسموكية المأجدة .

(وبعد) فأنني اعتذر في التقصير في اثار هذا البيت الجليل . فلم اتوسع في أخبار علمائه ولا في الآخذين عنهم كما ينبغي وكما هي عادتي في أمثالهم . مع انهم سبل جرار . لأنني لا أجد الآن حولى مستمدا . وطالما حاولت ووصيت وحرصت ويأبى الله الا ما أراد .



الاديب

داود التاغاتيني الرسموكي

ثم التازم-ورتي

نحو ١٣١٠ هـ = حى

نسبه :

داود بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم - هذا كل ما يعرفه المترجم من اناؤه -

نحن اليوم امام أسرة علمية شامخة الذرى . لها أعلام مرفرفة من العلم والادب والصلاح . ربما كانت هي الاسرة الثانية ان عددنا الاسرة الكرسيفية الاولى . وهي الاسرة القديمة علما ومجدا ونباهة . وقد كانت قرينتها (تاغاتين) تسمى رباط الصالحين من قبل القرن التاسع . وقد ذكر ان الشيخ سيدى أحمد بن موسى يزور رجالاتها . ويقف على مشاهدتهم موقف الاعتبار . ويحث على ملازمة زيارتهما . وهذا مما يدل على أن المجد فى الاسرة أقدم من القرن التاسع . وقد كنت وقفت على نسب الاسرة ولعله ضاع بين أضياف مقيداتي فى الاوراق المكدسة . الا أننى الآن لا أجده بين يدي . ولا استحضر الى أى جهة تنتسب . الا أن فى ذاكرتى من بقايا ما كنت قرأت فى ذلك ما يدل على أنها اسرة لها أصل أصيل . ولا ريب أن الثمرة تدل على الشجرة . وان طيب الفروع تدل على طيب الاصول . وقد كان يجب أن نتأخر عن التصدى لهذه الاسرة حتى نستوفى كل ما أمكن حوالها . ولكن الزمان علمنا المبادرة والقناعة بما تيسر . على اننى اتصلت بالعالمين الموجودين الآن فى الاسرة . وهما العلامة الاديب داود . والقاضى الاجل الحسن بن أحمد . فلم أجد من عندهما ما يثلج الصدر . بل تعجبا حين وجدا عندي . وأنا أجنبى عن الاسرة . ما لا يعرفانه وهما ما هما فى الاسرة . وما ذلك الا لانهما لا يعتنيان بالتاريخ . ولو اتصل باجدادهما . (وللناس فيما يعشقون مذاهب)

ثم لا ينتظرن القارىء منى أن أوالى له من رجال الاسرة سلاسل متصلة . كما يآلفه من يراعى حين أذكر أمثال الكرسيفيين والايديكليين والبوشواريين واليعقوبيين التاتليين وأمثالهم . فاننا وجدنا لأولئك ما

يمتد به الكلام . وتتصل به حلقات السلسلة . من أول من نذكرهم الى آخرهم اليوم . وأما التاغاتينيون . فلم نجد الا ما التقطناه هنا وهناك فقد تتصل بعض الحلقات . ولكن بعضها ينقطع ما بينها والغالب أن علماء سقطوا منها . واليك من تيسرت لنا معرفتهم . ومن الله نستمد المعونة .

الأول : حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى

قال فيه (صاحب الوفيات) :

(الفقيه العالم المتفنن سيدى حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكى التاغاتينى . شارح الرسالة . ومختصر ابن الحاجب الفرعى . وغير ذلك . تلميذ سيدى داود التونلى . توفى بداره بـ (تاغتين) يوم الجمعة . أو ليلة الرابع عشر من المحرم عام ١٤ هـ . كنا رىء بخط تلميذه سيدى ابراهيم الجريفى السملالى)
وقال فيه الحضيكى :

(حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكى التاغاتينى . كان رضى الله عنه عالماً متفنناً فى العلوم . متوسعاً . له باع فى الفقه والتفسير وغيرهما . وكان رضى الله عنه ورعاً زاهداً ناسكاً . ولياً صالحاً . له تآليف . منها شرح الرسالة . وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعى وشرح نظم بيوع ابن أبى جماعة لأبى زيد السنوسى . وشرح القصيدة التوحيدية . وأوصاف الجنة وحورها لسيدى خالد بن يحيى . وغير ذلك . ومن شيوخه رضى الله عنه سيدى داود التونلى التيملى . توفى بداره بـ (تاغتين) رحمه الله يوم الجمعة . أو ليلة الرابع عشر من المحرم سنة ٩١٤ هـ . هكذا وجد بخط تلميذه الفقيه سيدى ابراهيم الجريف السملالى يوم الجمعة الثامن عشر من المحرم سنة ١٤ من المائة العاشرة . وتوفى وتوفى شيخه الامام محمد بن يوسف السنوسى سنة ٨٩٥ هـ) (١)

(أقول) ان حسين بن داود قرين ابن عمه عبد السميع الآتى . وسترى فى ترجمة عبد السميع أنه أخذ من (فاس) عن ابن غازى والونشريسى وطبقتهما . فيمكن أن يأخذ أيضاً عنهم . وان لم نقف على ذكر لذلك . وقد رأيت كيف أخذ عن السنوسى الذى يكبرهما بقليل . وذلك دليل على أنه خرج من (سوس) واعمل الرحلة . وأما داود التونلى استاذ السوسى فهناك ما قاله فيه مؤرخونا السوسيون :

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه العالم المتفنن سيدى داود بن محمد بن على التيملى التونلى .

(١) فى النسخة المطبوعة من الحضيكى ٩٩٠ هـ وهو غلط . وما أكثر الاغلاط فى المطبوع .

فقيه عصره . تفقه بالفقيه سيدى حسين الشوشاوى . وهو مصنف (أمهات الوثائق) المتداول بين أرباب النوازل . وله تآليف غيرها . ونوازل أجاب عنها لتلميذه الفقيه سيدى حسين بن داد الرسموكى . توفي أواخر المائة التاسعة تقريبا . لان شيخه الشوشاوى توفي فى هذا العصر (١) فليُنظر تحقيقه . زرت قبره غير مرة)

وزاد الحضيكى بعدما ساق ما تقدم بعينه (كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعا صالحاً . تخرج به جماعة . . . وانتفع به أهل زمانه) ثم قال فى وفاته : (وجزم بعض فقال توفي فى ثامن المحرم ٨٩٩ هـ) و (تونل) مكان لاتزال قرية معروفة . فيها بئر تضاف بالبركة الى سيدى داود هذا . وكانت أم العلامة سيدى عبد الله بن محمد الجيشتيمى جد الاسرة تسقى من مائها ولدها عبد الله وهو صغير . ترجو بذلك أن يكون عالماً . فآتم الله فيه رجاءها وذكره أيضا فى (بشارة الزائرين) فوصف بالشيخ الصالح القاضى . وان له شرحين على قصيدة سيدى خالد . كبير وصغير . وانه توفي بداره فى (تاغتين) فزيد فى أوصافه القاضى كما رأيت .

الثانى : عبد السميع بن محمد بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه القارىء سيدى عبد السميع بن محمد بن بلقاسم الرسموكى التاغاتينى جد أبناء عبد السميع الاعلى توفي رحمه الله بـ (تاغاتين) قتيلا ظلما . حسدا على ما أوتي من فضل الله سنة خمس عشرة وتسعمائة . كذا رى بخط تلميذه سيدى ابراهيم الجريف السملالى التيخفيستى)

وزاد على ذلك الحضيكى : (كان فقيها قارئا ناسكا عابدا مدرسا صالحا ناصحا) . (أقول) وجدت أن عبد السميع هذا وطائفة سوسيين سموا هناك أخذوا كلهم عن ابن غازى والونشريسى وقد رأيت أنه وابن عمه حسين ابن داود يدرسان فى وقت واحد . فكان ممن أخذوا عنهما معا التيخفيستى فابراهيم هذا أحد علماء (تيخفيست) من شرفاء (سملالة) وقد ذكرت طائفة منهم فى (الجزء الخامس) بين تلامذة سيدى عبد الله بن يعقوب (ولم يزد صاحب (بشارة الزائرين) شيئا على ذلك .

ثم ان أغلاطا مطبعية وقعت فيما نقلناه عن (طبقات الحضيكى) فليعمل على ما هنا القارىء :

الثالث : محمد بن عبد السميع بن محمد بن بلقاسم

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(١) يعنى أواخر القرن التاسع . وقد ترجم حسين فى غير هذا المكان .

(الفقيه سيدى محمد بن عبد الواسع بن محمد بن بلقاسم الرسموكى
التاغاتينى . تفقه باليستبنى من (فاس) وله باع مديد فى المنطق . توفي
بـ (تارودانت) عام ٩٦٥ هـ بذي الحجة منه)

ولم يزد فى (بشارة الزائرين) شيئاً على ذلك بل نقص البعض .
وكذلك الحضيكي لم يزد شيئاً .

— الرابع : عبد السميع — الثانى — بن عبد الواسع بن عبد السميع
— الاول — بن محمد بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى .

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه سيدى عبد السميع بن عبد الواسع . توفي رحمه الله وغفر
له بـ (مراكش) فى صفر عام سبعة وثمانين وتسعمائة) ولم يزد فى
(بشارة الزائرين) على ذلك شيئاً .

— الخامس : يعزى بن عبد السميع — الثانى — بن عبد الواسع بن عبد
السميح — الاول — بن محمد بن بلقاسم .

له ذكر فى فتوى . ولكن الذين تتبعوا أهليه الاولين لم يذكره .
وربما كان السبب أنه فى المعارف دون أهله .

السادس : محمد بن يعزى بن عبد السميع — الثانى —

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(العابد الناسك سيدى محمد بن يعزى بن عبد السميع الرسموكى
التاغاتينى . توفي رحمه الله بداره بـ (تاغاتين) . عن الاجتهاد فى العبادة
وحالة حسنة ليلة الخميس منتصف ربيع النبوى سنة ثمان وعشرين وألف
وصلى عليه شيخنا وشيخه سيدى عبد الله بن يعقوب . رحمه الله ءامين)
ولم يزد صاحب (بشارة الزائرين) على ذلك .

السابع : عبد الله بن محمد بن يعزى بن عبد السميع — الاول —

جرى ذكره فى (الوفيات) بأنه توفي اثر ١٠٨٠ هـ ولم ندر من
أحواله شيئاً . ولولا أنه ذو بال بالعلم لما اعتنى به صاحب (الوفيات) كما
ذكر هنا أيضاً عمه ابراهيم .

الثامن : احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع — الاول —

العلامة الجليل الطائر الصيت الى الآن بآثاره التى خلدها الابد .

قال فيه صاحب (الوفيات)

(الفقيه الاجل الكاتب العالم العلامة الدراكة النحوى اللغوى الفيلسوف صاحبنا ومحبنا سيدى أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع الرسموكى التاغاتينى . توفى يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الاخرة عام ثمانين وألف . ودفن ظهر غده . ببلدته (تاغاتين) عاصرته وجالسته . وحضرت جنازته . رحمه الله) ولم يزد فى (بشارة الزائرين) شيئا على ذلك . وكذلك الحضيكى . بل نقص من هذه الاوصاف الضخمة .

(أقول) ان هذا الاديب الكبير له آثار تدل على انه عظيم النفس . نبيه فى زمنه . عزوف عن المهانات . وقفنا له على قواف تدل على كل هذا . وسيرى القارىء ما عندنا فى ذلك . فيشاركنا فى كل ما قلناه زيادة على فتاوى كثيرة . توجد فى (مجموعة عبد السميع الامزالي) وفى (المجموعة البرجية) وقد رأيت أثناء رسالة لأحمد بن سليمان الرسموكى يطلب من بعضهم أن ينقل له ترجمة ابراهيم السملالى الحيسوبى من تاريخ لأحمد هذا ولم نسمع نحن قط بهذا التاريخ الى الآن . وقد رزق ولدا مثله أو أعلى منه وهو محمد الآتى . بسببه خلد ذكره فى الاجيال التى بعده . فاما ماتسبه له ولده . فستراه فى (نفحات الشباب) الآتية . وأما ما عندنا من غير ذلك فهاكـه :

هناك قصيدة امتزجت فيها العربية بالشلحة طويلة . تدل على نفس عال وعلى تمكن فى اجالة أزمة الكلام كيف يريد المتكلم . وهى مشهورة عند الناس . يقولون قصيدة ابن عبد السميع ومطلعها :

بسم الاله فى الكلام ازور (١)

وفى القصيدة نسخ متعددة . فى غالبها تصحيف . وقد سقطت الى نسخة بخط شيخنا سيدى محمد بن الطاهر . ربما كانت أخفها تحريفا . وما أولى القصيدة بالنشر . وتفسير كلماتها الشلحية بالعربية . ويتداول عند الجاهلين أن القصيدة لسيدى سعيد الكرامى . وانه قالها فى مدرسة بـ (فاس) كان يسكنها . فتحاور السوسيون والفاسيون فى ميدان الادب فاتفقوا أن يقول كل فريق قصيدة يعجز بها الفريق الآخر . فقال سيدى سعيد هذه . فعجز الفاسيون عن تفهمها . وهذه خرافة يتداولها بلغاء جهال . والا فمن أتك بلغة لاتفهمها . كيف يعجزك ؟ وأيضا ان عصر سيدى سعيد تقدم فى القرن التاسع . وزمن القصيدة فى القرن الحادى عشر . (نعم نستفيد من هذه الخرافة أن فى رؤوس السوسيين عنجهية يأبون بها أن ينقادوا أو يتفوق عليهم غيرهم . ولذلك أدلة وسترى احداها فى قصة

(١) ازور بكسر فسكون ففتح : معناه بالعربية سابق .

جمع رسالة (نفحات الشباب)

وهذه القصيدة الشلحية العربية لا يمكن سوقها في هذا الكتاب العربي المبين . وعلنا نوفق لطبعها على حدة ان شاء الله .

وهناك أيضا قصيدة رائية هجا بها المترجم معاصره القاضي أحمد أمزغار الوجاني . وفيها أيضا نسخ تطفح تصحيفا وتحريفا . فهناك ما اخترناه من نسخها المختلفة :

أمد الهى فى المعالى مذاهبا	وضعف فى قرب قواعد أمزغر (١)
فلولا محمد ويوسف جاهدا	لعمت بلاد سوس فتنة أمزغر (٢)
على كل قاض من (جزول) تحيتى	سلام رضا وسنة دون أمزغر
أفضل أصحاب النباهة والنهى	ويؤثر أصحاب الجهالة أمزغر
فجهل بلا علم وجود بلا عطا	وحكم بلا فقه فذا حال أمزغر
فلوخرج الدجال يومك من زغر (٣)	لقام بدعواه الخبيثة أمزغر
بلينا وبلوانا تصدر أمزغر	علينا وما أدراك ما النذل أمزغر
ففى الحج والغزاة أجر ومثله	يعد لمن يسعى على عزل أمزغر
وللناس فى كسب الذنوب تفاوت	وأعظمهم ذنبا مقلد أمزغر
تمذهب أتباع الضلالة والتوى (٤)	بمذهب من يبغى الرياسة أمزغر
أتيت بأبيات (٥) تلبد تواطأت	جميع قوافيها على لفظ أمزغر
لكون جميع المفسدات تواطأت	أزمتها جمعا فى جهل أمزغر
أرامل فحطنا وإيتامه بكت	و(ابناء أبرهيم) من جور أمزغر (٦)
ومقصدا المحمود فيه اهتضامه	وتنبه غيرنا على قدر أمزغر

(١) هذا القاضي من أمثال ذلك العصر الذى هو عصر العلم الذهبى لسوس ولا يضيره هجوه (وما زالت الاشراف تهجى وتمدح) وأمزغار بفتح الهمزة وسكون الميم وضم الزاى وفتح الغين .

(٢) أبيات تدل على سنن (ان الكرام قليل) ومحمد هو القاضي العباسى . ويوسف القاضي الرسمى . وهما حيان اذ ذاك قاضيان كبيران .

(٣) زغر : المقصود به (أزاغار) وهو بسيط ما هو حوالى (تيزنيت) وهو محل قضاء المهجو على قبيلة (أيت برايم)

(٤) التوى : أهلاك .

(٥) هذا البيت هنا غير راسخ . كأنه زحلق من مكانه . وللقصيدة نسخ مختلفة تقديمًا وتأخيرا وزيادة ونقصان وتبدل كلمات . اخترنا امثلها .

(٦) و (ابناء أبرهيم) من قبائل أزاغار . والمقصود (أيت برايم) قبيلة (بونعمان) حيث المهجو قاض .

ولم يدر ما مدلول (أعلم) أمزغر
لأرفع نفسي عن مجالس امزغر
ولو كان فيه لم يكن هجو أمزغر
فصار حريمها مباحا لا مزغر
ونحى عليها الستر أمثال أمزغر
بقلة أهل العلم اذ ساد أمزغر

يدنس أرساما بـ (أعلم) خاطبا
قد اخترت انى فى العراء مضيع
ولا ذنب يخشى فى اجتناب مجاهر
وعهدى بخطة القضاء نزيهة
فيا ويلها مخطوبة كان كفئها
ساند بها ما عشت ندبة عالم

هذا هجاء ابن عبد السميع لصاحبه . وقد وقفنا فى خزانة الامزوغارين
على اسم مؤلفين فى الهجو مع بعض أبيات الهجو . ولم يذكر القائل ولا
المقول فيه ونحسب - والله أعلم - ان ذلك من القاضى المهجو . كجواب عن
هذا الهجاء اللاذع . وقد ذكرنا ذلك فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة)
وللمترجم فى جناب أميره على بودميعة . يشتكى من بعضهم اليه :

من قسو رمنه العدا تتقصف ؟
كل المعالى فى علاه ترفرف ؟
زمر المروءة غصة تستنزف (١)
ثمر اذا ما البحث منه أقطف
سـى بشهرة ميادة لا تعجف (٢)
فى نكرة عمياء لا تتعرف
نساء لأيديه على تصرف
عليا ترى تجد الزحام فتصدف (٤)
دونى عيون الماجدين تكفكف
مثلى بمعرفتى ودينى يعرف
ببحور أبحاثى التى لا تنزف
فوقى أمام مستطيل يشرف
وكلاهما لغزالتى لا يكسف (٥)
الا ابتعادى عن فتى لا ينصف
م بمرجعى فلتسمعوا ولتعرفوا

ما ذا يريد الثعلب المستضعف
ماذا يريد الوغد من شمس العلا
أم كنت فى احلاق كل محقق
نظروا الى علمى وما أجنه من
والى معارفى التى أدلت الـ
وهم وراءى ظالعون (٣) وكلهم
احسبتموا أنى شرفت بئامر
كلا فانى سيد من همة
حتى مجدت فكنت أفضل ماجد
فسرى حديثى للامير . ومن عدا
فأتى بعلمى كى يزين حفله
حقا له فضلا علىّ وانه
دارى وهذا القصر عندى واحد
ماذا يكون اذا رجعت لدارتى
أنى على الاوفاز (٦) ان سمح الاما

-
- (١) المحقق : الذى بلغ به الحق والضغن مبلغا عظيما . وزمر المروءة
بفتح فكسر : فاسدها . واستنزف الحرج الدم : اذا أخرجه كله .
(٢) عجفت الهيبة هزلت . وذلك هنا مجاز .
(٣) الظالع : الاعرج . ومنه (الظالع لا يدرك شأوا الضليع) أى القوى
(٤) صدف عن الشيء : مال عنه .
(٥) الغزالة هنا : الشمس .
(٦) فلان على أفواز اذا كان متهيئا على وشك السفر أو مثله .

انى عرفت بأن بزل قناعسى (١)
عدوا عن الغمزات عند امامنا
فهناك يظهر من يجلى فى المدى
أو ماتنوني فى القريض لتصطفى
أنا أحمد المعروف فلتقفوا معى
فالجالسون نظركم من غير در
من ذاك لا غير ابتليت والبطا
أو كلما دأب المجد فنال من
قام الكسالى ينحتون مقامه
انى وأنتم كفتان فكفتى
فكذلك كان لكم عناء كله
ما ذاك منى مفخر حاشاى أن
لكن ظلمت فقامت أذكر بينكم
فالله أشكر حيث من بما أرى
هذا الامام امامنا وهو المحك
سأكون منه ضاحكا مستبشرا

لم يقلها الا الهزيل الاعجف
ولتثبتوا لمباحثى ان تنصفوا
ممن تدب به ظوالم تقطف (٢)
من خل شعركم المسف القرقف (٣)
نخض العلوم بدر سنا لتشفوا (٤)
س ان يروا ذا درسه يستنكفوا
لـ دائما داء عضال يحثف (٥)
تدأبه مجدا يطول ويشرف
لو كان بينهم امام يسعف (٦)
ملأى وكفتكم تطيش ترفرف
شين قبيح فى الورى لا يوصف
أغشى الذى بمروءتى قد يحجف
نعما أفاض سيولها من يتحف
وترونه ويرى الامام الاعرف
م بيننا وبحكمه فلتكتفوا
وعيونكم للحنظلات تنقف (٧)

- (١) البازل : القوى من الابل . والقنعوس مثله . قال :
وابن اللبون اذا ما ازفى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
(٢) الظوالم : العرج . جمع ظالم .
(٣) القرقف بفتح تين : الحمر . والماتنة فى الشعر : مجاذبته بالبديهة
بأن يقول هذا ويجيبه صاحبه بيتا لبيت أو شطرا لسطر .
(٤) هكذا البيت أو ما يشبهه .
(٥) احتفه : أهلكه من الحثف الهلاك .
(٦) نحت اثلته أى شجرته : اذا كان يقع فيه غيبة وغمزا .
(٧) نقف الحنظل ثقبه وفاعل ذلك تجرى عيونه دموعا . فيكونون بذلك
عن بكائه قال :

كأنى غداة البين يوم تحملوا لدى سميرات الحى ناقف حنظل
ثم ان القصيدة لها بعض شهرة . فقد كان سيدى محمد بن على شارح
(المنهج) ينشد هذا البيت كثيرا المطلبية . ولكنه ينسبه لأحمد بن سليمان
الرسموكى الفرضى . ويهم فى ذلك وقد بين الاديب أبو زيد الجيثيمى
أن البيت من قصيدة لأحمد بن محمد من آل عبد السميع . وذكرها .
ومما نقل من خطه نقلناه .

التاسع : عبد الله بن احمد بن محمد بن يعزي بن عبد السميع - الثاني -

جرى ذكره في الوفيات بأنه توفي مريضاً في (ايلغ) ليلة الاثنين من رجب ١٠٨٣ هـ ودفن في لازاوية يوم الاثنين . ولم يصفه بأى وصف . الا أنه لما اعتنى به فى محل لايعتنى فيه الا بأهل العلم وهو من بيت علم حسبناه منهم .

العاشر : محمد بن احمد بن محمد بن يعزي بن عبد السميع - الثاني -

أديب كبير متضلع بالادب العالى . تخرج بأبيه . لاحظته السعد . فخلده الردانى فى كتابه (نفحات الشباب) ولا نعلم عنه الا ما فى هذا الكتاب الذى أفادنا عنه وعن كثيرين من معاصريه . كما أفادنا كثيراً عن الحركة الادبية فى (ايلغ) وفى (تارودانت) فى عهد محمد العالم خليفة الملك مولاي اسمعيل على سوس . وحين كان هذا الكتاب بهذه المثابة . وهو صغير مبتور فى آخره . اخترنا أن نسطره هنا كما هو . ليكون وثيقة تاريخية تحتوى على ما لم نجده فى غيرها . ولم ندر الى الآن اسم الردانى الذى نسب اليه الكتاب . واليك الكتاب كما هو :

(الحمد لله الذى جعل الانسان لبه . وجعل فى جبلته أن يكون منه لمن يختاره من أصحابه محبة . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وعلى آله وأصحابه المهتدين .

أما بعد : فيقول العبد الفقير محب الادباء . ومجل البلقاء . اننى كنت سافرت فى هذه السنة الماضية (١) سنة ١١٣٨ هـ الى (فاس) المحروسة قصد أن أزور من سيدنا ومولانا ادريس . الدر النفيس . وأن أشرف على أعمال ولدى . وقرة عيني . محمد - أصلحه الله - الذى كان فى مدرسة (الشراطين) يقرأ . فجلست هناك أياماً . خالطت فيها أقواماً . منهم العلامة الاديب . سيدى أحمد بن محمد . وسيدى ادريس بنيس . وسيدى عبد الرحمن (٢) وأصحابهم من نجباء الفاسيين . وطائفة أخرى أمثالهم . تجمعنا بهم محافل بوساطة ابنى واترايه . وسيدى محمد الكنسوسى الذى يقرأ أيضاً هناك . وهو اليوم فى نجابة تامة . وفى مخالطة الفاسيين . فكنت أراه يحاور الفاسيين كثيراً . ويرد عليهم فى انكارهم وجود الادب بـ (سوس) . يقولون له : اما الفقه والنحو فعندكم . واما غيرهما كالادب فبلادكم صفر منه . فكان ذلك هو أكبر الاسباب حتى حضرت نزهاتهم أياماً فى بساتين . واسماراً كثيرة فى ليال . وقد كنت من أيام الشباب مولعاً بالادب .

(١) فالكتاب حينئذ ألف سنة ١١٣٩ هـ

(٢) من هؤلاء ؟ فهل نجد الجواب من معارف مؤرخ فاس : العابد الفاسى ؟

أحفظ قصائد اختارها وقطعا استجيدها . خصوصا من أقوال بعض ادباء شعراء أدركتهم في بلادنا . وقد اجتمع كثيرون منهم بـ (تارودانت) في عهد الخليفة سيدي محمد بن اسمعيل رحمه الله ^١ وكان لهذا الخليفة للادب وأهله لهج غريب وولوع عجيب ^٢ فوجدتني اذذاك فارغ البال . ولم يكن لي عيال . وبيدي مال وفير . وعندى دخل كثير . و (تارودانت) اذ ذاك لم تنزل في حفظ السعد . لم يرمقها الدهر بنحسه بعد . فكان جل الادباء الغرباء ممن لي بهم اتصال . فأقوم بمؤونة بعضهم عندي . فكانوا كلما فارقوا الخليفة جلسوا في بيتي . فيحكون لي ما كانوا فيه من مساجلات ومحاورات . فكنت أقيد بعض ما يذكرون فأحفظه . وكان من بين من يلزم بيتي الاديب الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الزدوتي . والاديب الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد السكتاني . والفقيه الاديب سيدي محمد بن الحسن الهلالي - اليلالني - . والاديب الفقيه سيدي محمد بن أحمد الرسوموكي الذي كان والده أيضا سيدي أحمد بن محمد أديبا كبيرا في عصره . له في السلطان سيدي علي بن محمد . من أولاد القطب (سيدي أحمد بن موسى) قصائد . فهؤلاء الادباء الاربعة من كنت معهم ممتزجا امتزاج الماء بالراح . ومتشاركين في ذوقنا في الادب اشتراك الاصابع في الراح . وربما كان غيرهم ولكن هؤلاء صفوة تلك الحلبة في (سوس) وغيرهم انما يأتي من شعره بقول غير مانوس . فنفعني الله بهم . وارتضعت من مجالسهم . وحفظت من أقوالهم . فلذلك عرف سيدي محمد الكنسوسي بـ أهل (فاس) فأنشدهم ما يحضرنى من أقوال هؤلاء . وما أحفظه في الحقيقة قليل . في جنب ما كانوا بقولونه . فكان الفاسيون يتعجبون من أهل كلام الشلحة . يترقى أحدهم في الفصاحة العربية ذلك الترقى . ويمكن له من رطائه ولهجته التي تربى بها التوقى . فأكدوا على أن أجمع لهم ما لدى من أقول هؤلاء الادباء الذين عرفتهم . فقلت لهم : اما ما أحفظه فأنى كفيل بجمعه املاء لكم . وأما ما سواه مما قبده ولم أحفظه . فقد ذهب بين كتبي حين نهبت مدينتنا في تلك النهابر (١) ولأجل أن لا أخلف وعدى ابتدأت هذه الرسالة وسميتها (نزهة الالباب . في ذكريات الاحباب) وقد اقترح بعضهم ان تسمى (نفحات الشباب) ولك أن تختار ما تشاء من الاسمين . وبالله بالتوفيق .

أول ما نبدا به أن نذكر سبب معرفتي بهذه الطائفة . وذلك اننى دخلت المسجد الكبير في مدينتنا (تارودانت) في يوم من أوائل رمضان

(١) النهابر : المهالك . ومن الماثور (كل مال جمع من مهاوش فالى نهابر يصير) والمهاوش بفتح الميم : ما غصب وسرق .

فى سنة ١١١٢ هـ كما أظن . فوجدت مؤذن المسجد يتكلم مع طالب . فقلت له : من هذا الطالب ؟ فقال : انه من الجبل يسئل عن دار للكراء لينزل فيها فقهاء جاءوا الى الخليفة . ليسلموا عليه . وليحضروا معه (سرد البخارى) فقلت للطالب : من هؤلاء ؟ فذكر لى سيدى محمد الزدوتى . وسيدى ابراهيم السكتانى . وسيدى محمدا الهاللى - الايلالنى - قال : تواعدوا هنا اليوم . فوصلوا . ولم يعرفوا أحدا ينزلون عنده . فيفتشون عن دار صائنة حسنة . وكنت أسمع قبل اليوم بأن السكتانى أديب . وكذلك الزدوتى . وأما الآخر فلم أسمع به قط . فحملتنى محبة الادب وأهله على أن قلت للطالب : اذهب معى اليهم . فان الدار موجودة . فوجدتهم ثلاثتهم . وعليهم ثياب (١) بيضاء أنيقة . كأنهم ليسوا من البادية . فسلمت عليهم . فسألونى فقلت : ان عندى الدار التى تفتشون عنها . فقوموا اليها . وهى رخيصة الى الغاية . وأنا أنوى أن أنزلهم عندى مجانا . لاننى مفرد مع الخادم فى الدار . وقد مات أبى منذ شهور . فقال سيدى ابراهيم السكتانى كيف هذه الدار فقلت له : - ومقصودى أن يعلم اننى ملم بالادب -

إذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيمًا ولا توصه (٢)
 فتهللت وجوههم . فقال الزدوتى : ألم تعلم ما قال الشاعر
 يلوموننى ان بعت بالرخص منزلى وما علموا جارا هناك ينغص
 فقلت لهم كفوا الملامة منكم بجيرانها تغلو الديار وترخص
 ولذلك لا ترخص دارك ولا تغلو الا بجيرانها . فقلت له : انها فى جوار (أبى دلف) وقد أشرت الى القصة المشهورة . من أن جارا لآبى دلف بلغ به الفقر . الى أن عرض داره فى الدلالة . فبلغ ثمنها ألفا . فقال : هذا ثمن الدار . وأين ثمن جوار (أبى دلف) ؟ فبلغ ذلك (آبا دلف) فأبقى الدار لجاره . وملاها له خيرا . وقد ندم على الغفلة عنه . هذا ما قصده به بقولى . فقال الهاللى ان الرجل أريحي أديب . وقد سيق اليكم . ونلتهم به جليسا أديبا حضريا . ثم أنشد :
 وياتيك بالاخبار ثم لم تزود

ثم بلغنا الدار . فأدخلت البغال الثلاث . فقلت لخدام الفقهاء . تعالوا فأريتهم مكان التبن والبير فقلت لهم : لا تنادونى الا وقت العلف (٣) . ولا

-
- (١) لايزال الطلبة السوسيون يحافظون على اللباس الابيض .
 (٢) هكذا مع أنهما شطران من بيتين . والبيتان هكذا :
 إذا كنت فى حاجة مرسلا وأنت بها لهج مغرم
 فارسل حكيمًا ولا توصيه وذاك الحكيم هو الدرهم
 (٣) يعنون بالعلف الشعير فقط الذى تعطى مرة واحدة للبهائم فى اليوم .

تطلبوا من الفقهاء شيئا . فكل ما تريدونه عندي . ثم اعتنيت بالفراش
الوثير . ومددت طنافس وملاحف ومضارب . فلما جلسوا قلت لهم :

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

فغلب الضحك على السكتاني . وقال : هل أنت أبو زيد السروجي ؟
أم أنت الحارث بن همام ؟ فقلت بل أنا الحارث الذي يستفيد من شيخه أبي زيد
لكنني لأسيء الادب معه بقولي :

الى كم يا أبا زيد أفانينك في كيد

بل أنا من يسلم تسليم الاعمى . ولا أقول : له . فقال : أهكذا تكون
دار الكراء تبين وماء وفراش . فقلت له : ان كل مكان بحسبه . فكراء هذه
الدار بهذه الكيفية مقدر بما تحتوى عليه . ألم تعلم أن فنادق النصارى في
بلادهم لابد من فراش بيوتها ؟ فهبني قلدتهم . أفيجل أن لا اخذ كراء
أشياءى ؟ وان بقصيدة مليحة . فقال الهلالى - الايلالنى - أو بعصيدة مملحة .
فقلت (كيلهما وتمر) فهكذا تضاحكنا مليا . ثم رحبت بهم . وأعلمتهم
بأنهم أضيافى الى أن ينقضى رمضان (١) وأنه لا كلفة على فى ذلك . وأعلمتهم
ببىسارى . واننى وحيد فى الدار . مع خادم عجوز . هذا هو السبب حتى
ترافقت مع الثلاثة . ثم بعد أيام جاء سيدى محمد الهلالى - الايلالنى - يوما
متأخرا عن صاحبيه فقال : ان أدبيا جديدا نزل بالمدينة . فما رأيكم فى
ضمه لنا . فقال له الزدوتى ويحك ضيف ويقترح ؟ فهل نحن فى ديارنا
حتى نضيف . أو نقود اليها ضيافن . فيصدق علينا قول الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فياكل مانقرى الضيوف الضيافن

فقال الهلالى - الايلالنى - :

ان رب الدار كان يقول من أول يوم : ان الدار دارنا . فبذلك الشرط
نزلنا عنده مجانا . وهل يسهل أن يجد مثلنا مجانا ؟ وقد اشترط على نفسه
(والشرط أملك) فقلت لهما . ان كانت محاجاتكما ترويجا للنفوس فلا بأس .
والا فمن رمانى بأننى أشنا أدبيا . خصوصا ان كان أريحيا مثلكم فقد بهتني
ورمانى بعظيمة . ثم قلت المهلالى - الايلالنى - أين الرجل : فقال تركته عند
فلان فى السوق . فبادرت بنفسى فوجدت طلعة بهية . ولبسة سنية . وشيبة

(١) سمعت اليوم أن بعض المعلمين فى المدارس المحدثه فى القرى السوسية
ينزل أحدهم طوال السنة على بعض الموسرين . ثم لايرضى أن يأخذ منه شيئا
وما أشبه الليلة بائبارة .

منورة . فسلمت عليه فقلت له : أجب صاحبك الفقيه سيدى محمدا الهلالى - الايلانى - فقال : على السمع والطاعة . فوقف فسار يسأل عن اتمام ما يعلق امام الدكاكين . كأنه ما شاهد قط مدينة . فقلت له : سوف ترى ذلك حتى تمل منه . فقال : ان وجود الاشياء امام أعينكم يا أبناء المدن هو الذى أزال بهجتها من عيونكم . وأما نحن فان ذلك يزداد عندنا حسنا على حسن كلما نظرنا اليه . فلا يحصل له منا ملل . ثم أنشد :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ولم أكن سمعت بالبیت قبل الساعة . فاستعدته منه فحفظته . فسأله عن قائله . فقال : الحسن بن هائى أبو نواس . صاحب الكأس والطاس . بهذه العبارة . ثم تفجر يحكى لى عن غرائب أبى نواس . وقد رأى منى حسن الاستماع . وادرك أننى محب للادب . فما وصلنا الدار حتى سمعت مقطعات . وكان ذا ذاكرة وحافظة . فدخلنا فارتج المجلس بوروده . فقابلته الهلالى بقوله :

من آيت أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك ؟
فأجابه منشدا :

من منزل يعجب النساء خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

ثم قال لهم ان هذا الرسول قد استنزفنى فى الطريق . فلم يزل بى انشادا حتى قطع أبهرى (١) فقال له الهلالى : ان هذا السيد لقبناه بالحارث ابن همام . وكان ينقصنا أبو زيد . وحين جئت فأنت أبو زيد . فقال : اننى قایل . وستمشى عليكم حيل وحيله فارتقبونا . وبعد مباشرة علم الضيف الجديد أننى رب الدار . واننى أنزلت القوم من غير سابق معرفة واننى محب للادب . أخبروه بذلك فى غيبتى . فملك ذلك عليه مشاعره . فقال قد حسبنا الاريجية قد وأدها هنا هذا الدهر الجهول . وان الكرم صار رابع (المستحيلات) فجاء هذا المدنى بهما معا فى قرن . هذا ما زعم . والله يتقبل العمل . ويجعله لوجهه . هذا السبب لمعرفتى بالرابع (سيدى محمد ابن أحمد بن محمد الرسمى)

(فلنرجع العنان) الى ذكر ما يدور بيننا الى أن فرقنا حوادث الايام . غدا الثلاثة الاولون فى اليوم الثانى الى باب الخليفة . وهم لا يقصدون الا ان يحضروا فى ضمن العلماء الذين قدموا فى كل جهة . باستقدام الخليفة

(١) الابهر بفتح الهاء : عرق فى الظهر .

وبغيره . لان مجلسه يدعى اليه الجفلى (١) وما منعنى أن أنتظم فى أهله الا كراهة التقيد بأوامر من فوقى ونواهيته . وقف الثلاثة عند الحاجب . فأخبر بهم الخليفة . فمثلوا بين يديه . وسلموا عليه . وسألهم عن قراوا . فوجدهم قد قرأوا كلهم فى أواخر قراءتهم بـ (فاس) وقد ألقى عليهم مسألة لغوية فى التصريف . وهى وزن (مرايا) وأصل الكلمة . فمرقوا فى ذلك بسرعة . ثم سألهم عن الادب . ولم يكدهم يعهد من كثيرين من فقهاء (سوس) أدبا عاليا فبغته من هؤلاء الثلاثة ما عجب منه . فقد وجدهم حفظوا كلهم المقامات . وحفظوا قصائد للمتنبى والبحترى وأبى تمام وجرير والفرزدق والاختل وأبى فراس وبشار ومسلم بن الوليد فضلا عن المعلقات . وقد استحضروا كثيرا من حماسة أبى تمام . ومن الحماسة المغربية (٢) مع معرفتهم للتاريخ . وكان أول ما سألهم عنه - كما أخبرونى - أن قال لهم : من قائل هذا البيت ؟

ان الاسود اسود الغاب همتهما يوم الكريهة فى المسلوب لالسلب

فقالوا متبادرين متبسمين من سؤاله عن ضرورى : ان قائله أبو تمام (حبيب بن أوس) الطائى . ومطلع القصيدة :

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

وقال له الهلالي - اليلالنى - : ان شاء مولانا سردتها عليه كلها . مع ذكر حكايتها . وتاريخ المعتصم الذى قيلت له . ثم أضرب عن ذلك . وقال من الذى يقول ؟ :

واصرع أمى الوحش قفيتها به وانزل عنه مثله حين أركب

فقال له السكتانى : انه لأحمد بن الحسين (المتنبى) من قصيدة يقولها فى كافور . أولها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وان شاء سيدنا أمليتها عليه كلها . وأملت على مسامحة الشريفة تاريخ (كافور) و (المتنبى) وكل القصائد التى قالها فيه . وهى معدودة حتى هجوبته التى - شبهها - (بالكركن) قالوا لى لقد رأينا الخليفة اهتز اهتزازا القصبة فى يوم مريح . لما سلسل عليه السكتانى ذلك كله بعبارة عربية فصيحة . ثم قال : من القائل ؟ :

(١) الجفلى بمحركات . وهى الدعوة العامة . والمفظة تقال بالجيم والحاء .

(٢) هذا من أغرب ما يسمع . لأننا لم نر قط راجعا للكتاب من عهد مؤلفه . ولا بن خلدون الصغير حوله مقال . وتوجد اليوم منه نسخة مصورة عند الاخ العلامة عبد الله كنون . وقد وقفنا على كتب أدبية كنفج الطيب فى خزائن السوسيين من أهل ذلك القرن .

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأى الناس تصفوا مشاربهم
قال الزدوتى مبادرا قبل صاحبيه لتعرف أيضا مكاتته : ان البيت
(لبشار بن برد) الاعمى . واحفظ مع البيت قطعة كبيرة . فان شاء مولانا
تلوتها عليه . مع قطع وقصائد لبشار خصوصا فى عشقياته . وهو الذى
يعشق باذنه قبل عينيه . فقال الخليفة : لله درك فأننى كنت أحسب أنك تقول
اننى حفظت القصيدة كلها . مع أننى ما رأيتها كلها فى كتب الادب التى
طالعتها (١) وحيث قلت ما قلت فان ذلك يدل على صدقك . ثم قال : من
الذى يقول ؟ :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفويق حتى ما لايدر لها ثعل

قائوا : فسكتنا لأننا لم نسمع بالبيت قبل ذلك الوقت . ينظر بعضنا
الى بعض . ثم قال السكتانى . يا مولانا لنا الفضل فى أن يكون هذا أول ما
نستفيده من حضرتك العلامة . فاننا لسنا بمكاثرين ولا بمفاخرين . فما علماه
فبفضل سيدنا السابق الينا قبل المثل بين يديه . وما جهلناه وهو كثر من
قل . فلنا الفخر العظيم فى أن نكون فيه تلاميذ لسيدنا . فقال : لله دركم .
فأننى عمدت الى ما ليس للشعراء المشاهير . لأنظر هل تقولون لاندري فيما
لاتدرون . أم تهرفون بما لاتعرفون . ومن دلالة تمام عقل الرجل فى علمه
انه لايتبجح بما لايعلمه . وأن لايستنكف عن قوله لأدري فيما لايدري . ثم قال :
ان البيت لابن سلول . وهو شاعر مقل فى التابعين . وقبل البيت :

إذا انتصبوا للقول قالوا فاحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفويق حتى ما يدر لها ثعل

ثم قال : اننى بكم مبتهج كثيرا . فقد ساءنى من كثير من علماء هذه
البلاد أنهم لا يستحضرون التاريخ والادب كما هو مع أن لهم يدا طولى فى
اللغة . وما الادب الا ابن اللغة ان صادفت فطنة سليمة . وقريحة سيالة .
ثم قال لهم : كيف نسجكم فى الشعر ؟ فقال السكتانى : اننا يا سيدى فى
ذلك كما قال بعض من قبلنا : ما يعجبنا منه لا يأتينا . وما يأتينا لا يعجبنا
وما واحد منا الا كان له ذلك بعض الشيء . ثم أطرق الخليفة لحظة . ثم رفع
رأسه وقال : أجزوا هنا البيت متتابعين . يبنى كل واحد على ما قبله .

خليانى سبق السيف العذل حشو أذننى صمم عمن عذل

(١) هذا صحيح انها لم توجد كلها . اننى الآن بهذا النفى فى عزلة عن
الكتب وعن العالم (ثم قرأتها كلها فى نصف ديوان بشار المطبوع على يد
شيخنا سيدى الطاهر بن عاشور التونسى .

ففكروا كلهم فاذا بالسكتاني - وكان ابده الجماعة - قال :
قضى الامر فاصبحت لقي بلحاظ لا يبيض واسل
فكاد الخليفة يهتك وقاره استحسانا للبيت . وبعد لحظة قال الزدوتي :
من يكن يشكو جراحات الظبا فانا أشكو جراحات المقل
فانتفض الخليفة فلم يملك أن يمد اليه يده بالمصافحة . فأهوى اليها
الزدوتي مقبلا . فقال له : ما أعجب من تكنهم جبال (سوس) من بلغاء
عظام . ثم انتظر ما يقوله الآخر . فبعد لحظة قال الهاللي :

فليزرنى ليرى كيف الهوى من يرى أن الهوى أمر جليل
فقال الخليفة : لافض فوك أيها الأخير . فقد كنت أحسبك تتأخر عن
حلبتك . فاذا بك بينها بلا تقدم ولا تأخر . ثم قال لهم : ها أنتم جئتم الى
ولابد لكل قادم من تحفة . وتحفة الاديب قصيدة يقدمها امامه فهل صنعتم
شيئا ؟ فقالوا . لم نصنع شيئا . لأننا ما كنا نحسبك - يا مولانا - فى
مثل هذا المقام العالى فى الادب . وقد كنا نعهد الى (سوس) من لا يرفعون
للادب رأسا . أو يسوون فيه بين الشعرو والشاعر . ولذلك طلقنا الادب
فى مجامع الفقهاء . وانخرطنا فى المفتين والعلول . ولم نقدم على حضرة
سيدنا الا بصفة فقهاء . ولكن حين بدا لنا ما بدا . فليبلعنا سيدنا الريق
ثم نقدم ما تيسر غدا أو بعد غد . وكان الذى يتولى الكلام هو السكتاني .
لأنه أسن القوم . وأجرأهم وأشجعهم . وأكثرهم مخالطة للعمال . ثم قال
لهم : اننا سنوصى على منزل يفرغ لكم تنزلون فيه ومؤونتكم تاتيكم فى كل
وقت . مع لزومكم للباب . ولجلالس البخارى دائما .

ثم أفرغ على كل واحد كسوة تامة . أمرهم أن يلبسوها ثم يرجعون
اليه . قال السكتاني فخاسرنى حياء عظيم من هذا الاعتناء . فقلت فى نفسى
لا بد من بيتين فذين الآن أرتجلهما - وأنا ألبس الكسوة - أقدمهما له
فكان هذا ما سنح :

ما الموج فى أزبادهما . ما السحب فى أمطارها . ما الريح فى أعصارها
أندى ولا أسخى بما ضمته من راحت مولانا لدى ايثارها
فانشدتهم له . فقال : هل هذا ابن ساعته ؟ فقلت نعم يا مولانا نفحة
من نفحات الحلة العطرة . فتناول كناشه فكتبهما بيده . ثم أوما اليها الحاجب
الواقف مع العبيد . فخرجنا . ثم تبعنا عبد . فقال : ان الخليفة أمرنى بتهيئة
دار لكم . فقلنا له اننا نزلنا عند انسان لا نبغى به بدىلا . فان احتجنا الى
دار بعد اعلما مولانا بذلك .

هذا ما حكوه لى حبن رجعوا يختالون فى حللهم . وقد شاع بسرعة أن الخليفة اعتنى بهم ما لم يعتن بغيرهم . فهاداهم الناس بطرف . وأنزلوهم مقاما عليا . ثم صارت المؤونة الطعامية ترد فى كل وقت فلم يحتج بعد الى الطبخ . فضاحكى الهلالى . فقال : لقد أصبحت فى الحقيقة ضيفا . بعد ما كنت ضيفا مجازا فيما زعمته أول وهلة . فقلت له : (نية المرء أبلغ من عمله) ثم انفرد كل واحد منهم بعد صلاة التراويح تلك الليلة . لنسج قصيدة وقد تواصلوا على الاجادة . وعدم مجاوزة القصيدة خمسة وعشرين بيتا . لأن الاكثار قلما تجىء معه الاجادة . كما تواصلوا أيضا أن لا يجعلوا فى القصائد نسييا . وأن تكون كلها مديحا . فقامت أنا الى مضجعى . وعند السحور صار كل واحد يلقي علينا ما صنع . وبعضهم ينتقد بعضا . فيتجادلون الى أن يتفقوا على ما يتركون عليه المنتقد أخيرا . لانهم يعرفون أن الخليفة ناقد بصير فكان ما قاله السكتانى ما نصه :

ففى الافق من عليائها أشرق البدر
وترقص بالافراح فى خدرها البكر
كان قد غدا من بين أشخاصها فكر
بمقدم مولانا خمائلها الخضر
سببائط قد هنا مساهلها الوعر
كتائبه يقتادها العز والنصر
سرورا يقول اليوم حق لنا الفخر
ورأيا سديدا حين يشتهب الامر
يتيمتهم فى عقدهم وهم الدر
يسوده فى ظهر مهرقه الجبر
غزال مع الضرغام لم يعره ذعر
كان لم يكن ذنب كان لم يكن ستر
وماج بحر الحرب جحفله المجر
تمعرت الشجعان وانقصف الصبر
ودارت رحاها والتظى وسطها الجمر
الى العجز رغما مطعن الاسل المر
وكدست الموتى وضاق بها البر
وقد ضاقت الاضلاع وانتفخ السحر
عن الوالد الحانى ابنه المستحى البر
حبورا كان طافت براحتة الخمر

(ردانة) فى بشر وحق لها البشر
يهنىء بعض الناس بعضهم به ..
فحتى الجمادات انتشت بوروده
فهذى الرياض المونقات تمايلت
وتلك الجبال الشامخات وهذه ال
قد ارتج سوس كله يوم أقبلت
فمن تلقه يبدئك يقطر وجهه
حظينا بخير الناس علما وحكمة
وأفضل أولاد الامام ومن غدا
وأفضل خريت العلوم وكل ما
وأفضل سواس درى كيف يلتقى
وأفضل من غطى الذنوب بحلمه
وأفضل مقدم اذا اشتجر القنا
به يتقى فى معمعان الوطيس ان
وقد قامت الهيحاء حق قيامها
وقد صابر الشجعان حتى لوى بهم
وقد فلت الاسياف واندقت القنا
وجف من أوساط الخلق لعابها
وقد قام ميزان الهزيمة فانشى
هناك مولانا يضىء جبينه

يقاوم فردا ثابت الجأش مقدما
يشايعه العزم الوطيد وقائم
الى أن يرد الجيش أديارهم وقد
بأى لسان أو بأية لهجة
فانعم مولانا على (سوس) كلها

وقال الزدوتى :

ثناؤك فى الافواه أحلى من الشهد
يزين فلق الشعر ذكرك مثل ما
بهرت كمالا وانفردت محاسنا
فما أنت الا آية فى مزاياك ان
تحدثت الركبان عنك بما رأوا
وأوك كحد الهند وانى فى المضى
كما أبصروا عند العفاة تهلا
فشادوا بما شادوا به فى حديثهم
فكيف بهم لو أبصروا منه ما الذى
معارف تظمو من لسان كانه
يحاورنا حتى طغى البحر فوقنا
مثلنا لديه خاشعين لهيبة
فقابلنا منه بشوش ملاطف
فجاذبنا الآداب يسبر غورنا
يوالى علينا أسئلات كثيرة
شدنا به حتى وجمنا ازاءه
كان جميع الشعر تحت عيونه

كما خرّ نحو السفح من قنة صخر
من المشرفيات البواتر والمهر
تقسمهم حد الهند والاسر (١)
يقام بها حمد الخليفة والشكر
بطلعته ألا يحيط بها الحصر

وخلقك للجلال أذكى من الورد
تزين مسك الصدغ سالفة الحد (٢)
فكنت فريد القدر فى كامل المجد
تجل فى الوغى أو فى المعارف أو تسدى (٣)
وما لم يروها منك أعظمها عندى
إذا جال رأى أو تسل من الغمد
بجودك يهمنى مثل منهجر الجود (٤)
لعمرو إذا لاقوه فى الطرق أو زيد
راينا وقد حلت بنا أينق السعد
لسان أخى ذبيان أولهجة الجعدى (٥)
فاغرقنا حتى الغدائر بالمد
تذوب بها حتى الضواري من الاسد
يناول بالكفين زبدا على شهد
وأين من السادات معرفة العبد ؟
الى أن عجزنا فى الاخير عن الرد
حيارى وقوفا لانعيد ولا نبدى
فيترك عن قصد . وينشد عن قصد

* * *

(١) تقدم فى الجزء الاول فى ترجمة أبى الحسن الالفى موازنة بين هذا
الوصف فى مثل هذا الموقف وبين وصف مثله فى مرثية سيدى الطاهر
للمذكور .

(٢) فلق بكسر فسكون : العجيب . ومنه أفلق الشاعر : إذا أتى بالفلق
(٣) فى مزاياك . كذا . وهو لاشك تصحيف كلمة لم نهتد الى الكلمة
الصحيحة فى مكانها .

(٤) الجود بالفتح : المطر .

(٥) أخو ذبيان النابغة الذبياني . والجعدى النابغة الجعدى .

بجوف فراه كل ماشئت من صيد
 يكون عن جرى السراحة الجرد (١)
 لهم كتب شتى توفى بما القصد
 عظيما وذر النمل في الوهد كالطود (٢)
 مكدره لا تكتفى المرء في الورد (٣)
 (٤)
 يحلون في الفردوس أو جنة الخلد

ألا أيها العلامة الفهم الذي
 نمد لك الايدى لتعذر معشرا
 فما هم سوى أبناء بادية وما
 نعيذك يا مولاي أن تحسب اللفا
 سوى اننا كنا وردنا نقيطة
 فان كان تقصير فهذا أساسه
 فكل أمانينا رضاك فأهله

وقال الهلالي - الابلالني - :

لما بدت من جيشك الاعلام
 وتعانق وتحيية وسلام
 خير الخلائف . عندنا أحلام
 لما انجلت عن كفك الاكمام (٥)
 أعطته أوثق عهدا الايام
 اكرامه للمعتفى الاكرام
 هام الرؤوس ونيقها وسنام (٦)
 نيق العلا بل رأسه والهام
 يا أيها العلامة الضرغام
 بيض الذكور لمن هم ظلام
 من الظالمون فذلك الصمصام (٧)
 في جانبك حمائل وحسام
 أيما نيك الصفحات والاقلام
 ها كل ما يخفه الانعام
 أضحي لها بمقامك الاعظام
 الاقطار حتى (مصر) ها و (الشام)
 تناب حضرة علمك الاعلام

سعد الزمان وطابت الايام
 فالدهر عيد كله ومرة
 فكان رغد العيش حين حللت يا
 هممت علينا الغاديات بغيثها
 من صافحته يمين مولانا فقد
 يحيا حياة المطمئن لكنز من
 كنا نرى أنا مناسم والسوى
 حتى تبدى اليوم انا وحدنا
 فزنا ورب البيت لما جئتنا
 هذى علومك للرواة وهذه
 أين الرواة فذا مرامهم . بل أي
 هل جئت مولانا لجيشك قائدا
 أم جئنا للدرس والتعليم في
 أم أنت نعمة ربنا المهداة في
 فلتزهون (ردانة) الغراء اذ
 ولتغبطنها (فاس) و (الخضراء) و
 فلقد أقيمت السوق حافلة بها

- (١) كع عن المعمة : اذا تأخر عنها . والسراحة : الخيل الطويلة .
- (٢) اللفا بالفتح : الشيء القليل .
- (٣) لا تكتفى . كذا في الاصل .
- (٤) بياض في الاصل .
- (٥) همع اسحاب : أمطر .
- (٦) منسيم رجل البعير بفتح فكسر بينهما سكون : خفه . ونيق الجبل بالكسر : أعلاه .
- (٧) الصمصام : السيف القاطع .

فیری جمیعہم علومہم علی
للتحویین خلیلہم للفقہیین
ما منهم فی فنہ الا تر
ویزیدہم فہم الجیوب ومن یفد
قد عبدت طرق البلاد لبابہ
فاللیل فیہا کالنہار لمن سرى
فترى القوافل ذاہبات ایبا
والکل یشکر کیسہ وضمیرہ
أنواعہا (یطمو بہا) علام (۱)
من خلیلہم . لذوی الحجا النظام
قت من مباحث درسہ الافہام
فہم الجیوب فانہ الفہام (۲)
اخفاف من یردون والاقدام
ما فی الحج لمن یرسیر سلام (۳)
ت والجمیع لفضلہ مستام
شکرا تباکم دونہ الافمام (۴)

ہذہ القصائد الثلاث التی أنشأواہا . فغدوا بہا الی الخلیفۃ . فأبطأوا
عندہ کثیرا . ولم یخرجوا من عندہ الا بعد صلاة العصر . فذکروا أنهم دخلوا
علیہ وهو مشغول بالاحکام بین الناس . فأسرَّ الی حاجبہ شیئا . قالوا :
فقدانا الحاجب الی دویرة حسنة . نعتوها لی . وکنت أعرفها . وهی من بقایا
ما بناہ مولانا أحمد بن محرز رحمہ اللہ . وقد تہدم غالبہا یوم استیبحت
المدينة فی ذاک الیوم المنحوس . وقد حفظنا اللہ . فکنا عند أخوالی فی
(تیسویوت) قبل الحصار فبذلک نجا والدی رحمہ اللہ . وسلم متاعہ من
النہب . (رجع) قال السادات : ثم جلسنا وحدنا . وقد سألنا عن الفقہاء
أین ہم ؟ فقال الحاجب : انہم مجتمعون فی المجلس ينتظرون الخلیفۃ . ثم
بعد ساعة جاءنا عبد . فدخلنا فجلس العلماء . وہم نحو ثلاثین . وما منهم
اذ ذاک الا عالم کبیر . کسیدی محمد السملالی حفید (۵) الشیخ سیدی
عبد اللہ بن یعقوب . وسیدی محمد بن محمد العباسی (۶) . وكان الذی
یتولی الدرس بین یدی الخلیفۃ أحد العلماء الذین جاءوا معہ من (مکناس)
وانما یرسد الآخرون مناوبۃ أحيانا . وأحيانا یرسد سیدی محمد الفاسی
الذی هو السارد دائما لمولانا محمد رحمہ اللہ الجمیع . فقد عرفنا الجمیع .
ثم صار الجمیع الی رحمة اللہ . ألحقنا اللہ بہم مسلمین . وكان الخلیفۃ هو
الذی یشیر البحوث . ویجب کل من یجاذبہ فیہ . ولكن لہیبۃ قلما یقدم علی

(۱) ما بین القوسین بیاض فی الاصل . یبدو لنا أنه هكذا

(۲) كان طلبتنا فی باب دکانۃ یعجبہم هذا البیت .

(۳) السلام بالکسر : الاحجار

(۴) الافمام جمع فم .

(۵) محمد بن محمد بن عبد اللہ بن یعقوب . ذکر بین الادوزین فی

(الجزء الخامس) .

(۶) سیدکر بین العباسیین قریبا ان شاء اللہ .

ذلك ؛ لا علماء (مكناس) والا سيدى محمد المسناوى حين جاء اليه (رجع) الى ما قاله السادات . قالوا : وجدناهم فى البخارى فى (كتاب الصوم) فأعطونا نسخة نسخة . فلم يشاركوا فى البحث ذلك النهار . حتى عاتبهم الخليفة . فكان سيدى ابراهيم السكتانى بعد ذلك لا يترك شيئا . فكان ذلك سبب ارتفاعه فى عين الخليفة . حتى كان ما سيأتى ذكره ان شاء الله . قالوا : وعند انزوال اختتم المجلس . فأشار الينا الخليفة : هل قلتم شيئا من الشعر ؟ فقلنا نعم . فناولناه الكواغد التى كتبناها . فحين تأمل خطها قليلا . ردها . وقال : ليسرد كل واحد قصيدته قائما . قال السكتانى : فسبقت أنا . فحين وصلت هذا البيت :

حظينا بخير الناس علما وحكمة ورياً سديدا حين يشتبه الامر
تهلل وجهه . فالتفت الى من فى يمينه من علماء (مكناسة) مبتسما .
وحين وصلت الابيات التى فيها وصف ثباته فى الحرب . رأيته تحرك فوق سريره . وتحمل كثيرا حتى لا يخرج عن وقاره بين العلماء المسنين الذين فى المجلس من السوسيين . كسيدى محمد السملالى . هذا ما ظهر . والا فربما يفعل ما فعله أمس (١) . وحين ختمتها قال : لله درك من عربى مبدع . وان كان من الشلحين البرابرة . ثم قام الزدوتى فأبدأ وأعاد بحلقه الرقيق . فلما وصل قوله :

فجاذبنا الآداب يسبر غورنا وأين من السادات معرفة العبد ؟
رأيناه مطرقا . كأنه تواضع لله . لما جعل سيدا . وغيره عبدا . ولما وصل قوله :

كان جميع الشعر تحت عيونه فيتترك عن قصد . وينشد عن قصد
التفت الخليفة الى المكناسيين مبتسما . ولما وصل الى قوله :
فكل أمانينا رضاك فأهله يحلون فى الفردوس أوجنة الخلد
قال : نطلب جميعا رضى الله الاكبر . ثم قال للزدوتى : أبيتهم أيها السوسيون الكرام الا التواضع . وذلك من مكارم الاخلاق . ثم قال الهلالى : فبمجرد الافتتاح . تبسم الخليفة فصار يكرر الانظار الى المكناسيين مرارا . الى أن تمت القصيدة . فقال جزيتم خيرا . وما أنا الا واحد من العلماء . وأرجو الله أن أحشرينهم . ثم أعلن الدعاء . فخرجنا . فلحق بنا الحاجب . فمال بنا نحن الثلاثة الى (الدويرة) فقال : توضحوا وصلوا . فبعد حين جاءنا الخليفة مع بعض المكناسيين . فسمعناه يقول له عند الدخول : اننى ما فرحت

(١) يعنى من مديده المصافحة . كما مرَّ قريبا .

بالقيادة على (سوس) كما فرحت بوجود الادب والشعراء فى (سوس) ثم لما استوى المجلس. قال الخليفة : اننا الآن نسرده (١) تلك القصائد بامعان. ثم قال : ان دأبى دائما ان انتقد من استجيد اقوالهم . وهذا فلان . يشير الى بعض المكناسيين يشهد بذلك . ثم قال : اسرد قصيدتك . قال السكتانى : فأشار الى . فتبعته . فلما وصلت البيت الثانى :

يهنىء بعض الناس بعضهم به وترقص بالافراح فى المخدع البكر
وكان البيت هكذا اصالة . فقال الخليفة ان المخدع هنا ينبغى ان يبدل .
ثم قال : اما يصلح هكذا ؟ :

وترقص بالافراح فى خدرها البكر

ففلنا له : ان البيت الآن قد استتم ما ينقصه . ثم انتقد فى البيت الثالث لفظة (اشخاصها) وقال : انها نابية . ولكن لم يوجد ما تبدل به . فبقيت . ثم زدنا قدما الى ان وصلنا هذا البيت :
وقد قام ميزان الهزيمة فانشى عن الوالد الحانى ابنه المستحى البر
فقال : ان هذا الابن هنا ينقصه ان يوصف بالشجاعة . والا فالحياء والبر وحدهما لا يمنعان الجبان من الهروب . ولكن أبقي البيت على ذلك . ولم يهتد الجالسون لاصلاحه . وبعد ما انتهت القصيدة . قال الخليفة : أحاجيكم ما هو الاصل فى هذا المعنى الذى فى آخر هذه القصيدة ؟ وقد وصفه وصفا دقيقا . فبادر الزدوتى . فقال : انه للمتنبى فى ميميته المعلومة التى يقول فيها لسيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
الى آخر المقصود من تلك القصيدة . فقال الخليفة : لله درك . فهذا ما أريد . ولكن أبشر أديبنا السكتانى أنه أخذه أخذا حسنا . وذلك الوصف مما جعل للمقصيدة قيمة عظيمة فى نظرى . ثم أنشد الزدوتى قصيدته الى البيت الثانى . فانتقد لفظة (الحال) فقال : ان الاولى أن تكون الصدغ . لان أصل البيت هكذا :

يزين فلق الشعر ذكرك مثل ما يزين مسك الحال سالفة الخد
فقال : لو ذكرت صفحة الخد لكان الحال موافقا . ولكن حين ذكرت السالفة وهى موضع الصدغ . كان الصدغ أولى . ولما وصل قوله :
معارف تظمو من لسان كأنه لسان أخى ذبيان أو لهجة الجعدى
قال الخليفة : ما يظهر لكم فى مقابلة النابغتين الذبيانى . والجعدى

(١) المعهود من الحضريين نتلو . ومن السوسيين نسرده . ولعله تعبير المؤلف .

فى الفصاحة اللسانية ؟ وهى المقصود بقول الشاعر ؟ فسكتنا . قال : ان فى قلبى من ذلك شيئاً . تأملوا فى ذلك بعد الآن . ثم مد فى القصيدة ذكر الاسئلة . الا أننا توقفنا عن الجواب أخيراً . فالتفت الخليفة الى المكناسين فقال : لا يمكن أن يقر أحد من أهل الحضرة بعجزه كما أقر هؤلاء . وهم يرون افرارهم شرفاً . وأهل الحضرة يرونه عاراً وشتان ما بين أخلاق الناس ولما وصل قوله :

نعيدك يا مولاي أن تحسب اللثام عظيمًا وذو النمل فى الوهد كالطود
قال له الخليفة : ألم تكن تحفظ قصيدة المتنبي التى أولها ؟ :

وأحر قلباه ممن قلبه شيم الخ

قال نعم (١) قال اذن نظرت فى بيتك هذا الى قوله :

أعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
فكان الزدوتى استحيى . فقال له الخليفة لابأس . فقد تركت المتنبي وورمه . وملت الى عظمة اللثام . وعظمة الطود . فأما أنا فلا اسمى مثل هذا سرقة . وان كان هذا - وأشار الى مكناسى - يسمى كل شئ مثل هذا سرقة . وذلك عندى غلط . والبيت حسن ملائم للقصيدة - كما ان بيت المتنبي ملائم لقصيدته . ثم قال الخليفة ان الكتب التى يتشكى من قلتها أهل البادية . قد جهل قيمتها أهل المدن الموجودة عندهم . فعندنا فى (مكناسى) خزانة عظيمة لا أرى من يطالع فيها الا قليلين . ثم ختم الزدوتى قصيدته فجازاه الخليفة خيراً . ثم تقدم الهلالى . فما افتتح حتى قال له الخليفة : ان هذا وشى حضرى لا بدوى . كأنك سرقت هذا من (فاس) وقد أعجب بهذين البيتين :

والدهر عيد كله ومسرة وتعانق وتحية وسلام
فكان رغد العيش حين حلت يا خير الخلائف عندنا أحلام
ثم قال ان البيتين جيدان محكمان . وان كان معناه غير مبتكر فان الثانى ينظر الى قول الشاعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم أحلام
ولكن ذلك معنى . وهذا معنى آخر فى محله . كما أنه يوجد معناه فى خطبة (الثقلاء) للاندلسى . حين قال - والدنيا تحية وسلام - لكن البيت مع ذلك محكم حسن . وقد زاده انسجامه لطافة ثم استحسنت أيضاً هذا البيت :

من صافحته يمين مولانا فقد أعطته أوثق عهدا الايام

(١) كذا . والمحل محل بل لا محل نعم . واعله تصحيف .

قال : بمثل هذا البيت يتقدم الشعراء المتقدمون عند خلفاء بنى العباس . ثم استوقفته أيضا هذه الابيات :

هل جئت مولانا لجيشك قائدا فى جنابك حمائل وحسام ؟
أم جئتنا للمدرس والتعليم فى أيمانك الصفحات والاقلام ؟
أم أنت نعمة ربنا المهداة فى ها كل ما يحتفه الانعام ؟

فقال : ان مجموع الابيات فى غاية الحسن والجودة - وان كان الاولى ان تكون كلمة أخرى فى مكان (الصفحات) ان تيسرت . والا فهذه أيضا لأبأس بها . ثم انتقد المكناسى لفظة (يحتفه) فقال له الخليفة : انما فيها الحذف والايصال . ومثل ذلك مقبول . خصوصا فى معنى مطرد فى أبيات كما هنا . فان الكلمة مغمورة لاستحق الانتقاد . ثم قال له : قد يسلم لك السوسيون ذوقا . وأما العربية والنحو فهما فى بلادهم أحسن اليوم من غيرهما (١) كما رأيته الا ما كان من الخواصر . فانها مقدمة على غيرها . ولما وصل قوله :

لنحوين خليلهم المفقيين - من خليلهم لذوى الحجا النظام

قال : ان البيت - وان كان فيه الجناس بالخليلين - ليظهر لى فيه انتقاد وجهه فى عدم الوصل فى جملة (للفقيين خليلهم) والمقام مقام الوصل لا الفصل . وكذلك (لذوى الحجا النظام) وفى هذه الجملة الاخيرة انتقاد ثان فان المقصود ان يقول الشاعر : انه مثل النظام النظار لأصحاب المناظرة . ولكنه تنكب ذلك الى قوله لاهل الحجا . وهل يسلم النحويون والفقهاء أنهم بغير حجا تام ؟ ثم قال لنا ماذا يظهر لكم ؟ فوافقناه على ذلك . ثم أعجبه قوله :

ويزيدهم فهم الجيوب ومن يفد فهم الجيوب فانهم الفهام
فقال : انه معنى حسن مبنى على المشاكلة . بعدما ذكر فهم العلوم . غير اننى أحب أن يعرف فهم بالالف والام ليفيد الحصر المدعى . وقد كان الشاعر قال : فانه (فهام) ثم سألنا عن ذلك . فوافقناه . ثم أتم الهلالى القصيدة . ثم قال الخليفة للمكناسى : ما ظهر لك من أدباء (تارودانت) ؟ فقال له انك فى اليوم مدحت بشعر حسن . وأما ما يجيئك به الفقهاء . فأننى استجيبى لهم حيث (٢) لا يستحيون لأنفسهم . فقال الخليفة : ان الادب لا ينال ذوقه الا بفطرة سليمة . لا بكثرة العلوم . ثم حكى حكاية مضحكة عن بعض فقهاء (فاس) مدحه بقصيدة غير موزونة . ثم قال له ان

(١) أثنى اليوسى أيضا على السوسيين فى التصريف كما فى فيهرسه .

(٢) المقام مقام حين لا حث . لأن حيث لاتجىء للزمان الا قليلا .

نقصها يا سيدنا شيء فزده لها . فقال : فأغضيت . قال السكتاني : ثم أذن العصر فذهب هو الى مسجده وفي الحين جاءنا حاجبه فقال : يقول لكم الخليفة : ليكتب كل واحد منكم حاجته . فطلبنا منه أولا التحرير لقرانا . كل واحد لقريته . ثم نفذ لهم حبوبا ودراهم وظهائر التحرير . كل ذلك قبل أن يخرجوا من عنده . ولم يجيئوا الا بعد العصر بكثير . هذا ما وقع لهم مع الخليفة أولا . ثم صاروا يحضرون كل نهار . الى أن وصلت أيام العيد فطلب منه بعض الفقهاء أن يعيدوا في بلادهم . فلم يسرح أحدا حتى مضى العيد . فأخرج لهم جميعا الكسوة والصلة . وودعهم ومن بينهم أصحابنا هؤلاء . وقد أنسيت أن أذكر ماوقع لسيدى محمد (١) بن أحمد الرسموكى مع الخليفة حين جاء . فان السكتاني ذكره له . وقال له : ان هنا أديبا كبيرا . وأبوه أيضا أديب كبير . فوصله به بعد استراحته . فامتحنه أيضا فوجده فائقا على القدر . حافظا لأشعار العرب . ويظهر لى أنه أحفظ من الآخرين . لان والده الاديب اعتنى به كثيرا . ولا استحضر الآن لطول العهد كيف امتحنه الخليفة . الا أننى أستحضر هذه المساجلة بينهما . وهى فى منزل للخليفة يجلس فيه . ويشرف على بستان . فيه أشجار حولها كوم رمل . قال له أجز :

اختيال الفصون فى الاحقاف

فقسمال : كاختيال القدود فى الارداف

فاعجب به الخليفة لانه اجاب بديهة . من غير تأمل . ثم أشار الخليفة الى اغصان وقد مالت نحو ازهار . فقال : بانيا على ما تقدم .

مائلات الى الزهور كماما

فسكت الخليفة فى نصف الكلمة . فقال الرسموكى :

لت قدود الحسان عند اقتطاف

فلم يملك الخليفة أن قال لمكناسى من أهله : هكذا تكون القرائح . والافكار المتقدة . ثم أراد أن يستزيد فى سرعة فكرته وضوحا . فقال له أجز : وهو يشير الى حصاد بمنجل فى السنبل يضربه فيبدده عمدا ليلتقطه كبش معه :

فكان منجله اذا ما بددا

قال الرسموكى بديهة : سيف الخليفة حين يفتك بالعدا

ثم قال الخليفة :

وكان ذاك الكبش يتبع ظله

فقال الرسموكى : عافى الخليفة ان يمد له اليد

(١) هو الذى نحو فى ترجمته .

ثم قال الخليفة وقد أشار الى صقر انقض على حمامة في البستان .
فكان ذاك الصقر اذ ينقض ما فوق الحمامة
فقال الرسموكي :

طرف الخليفة حين يهـ سوي للعدو يقـد هامة
فازداد عجب الخليفة . وقال له : لقد أعددت عصر (ابن عطية) فقال
له الرسموكي : كما أعاد سيدنا عصر (عبد المومن بن علي) فكان امتحانا
آخر عرف به الخليفة أنه عارف لقصيتيها المشهورة (١) وكان الخليفة مولعا
بهذه المساجلات . قيل لنا : ان عنده من يهيئها أشطارا أولية . وأبياتا
افتتاحية . يمتحن بها الادباء - ولكن الحق ان الرجل لا يحتاج لمن يعينه .
وان لم نعرف له قصيدة ولا قطعة تامة . (٢)

هذا ما جرى أولا بين الرسموكي وبين الخليفة . ولم يقل فيه اذذاك
قصيدة وسترى أمامنا بعض ما قاله فيه . وقد أجازته الخليفة بظهير احترام
قريته . وبكسوة وحبوب ودراهم . حين رجع لبلده . ثم هذا الفصل والحمد
لله رب العالمين .

الفصل الثاني

فيما استحضره حين زاروه المرة الثانية . مضت شهور نحو ثلاثة .
فجاءني يوما عون عند الخليفة . يسأل عن الفقهاء أصحابي . وهل رأيت
أحدهم منذ رمضان ؟ فقلت له : لا . الا أن أخبارهم ورسائلهم ترد علي .
هذا ما كان . فرجعت . وبعد أيام تواردوا الى (تارودانت) وقد أرسل
اليهم الخليفة أعوانه . فنزلوا عليه . ولم يرد السابقون أن يسلموا على
الخليفة . حتى يجتمعوا أربعتهم فاتفقوا أن أشتغل الخليفة عنهم أياما . بقضاء
أغراض مهمة للسلطان . فحين جاءوا قلت لهم أين تحف الادباء ؟ فقالوا
أو قال أحدهم : اتحسبنا بلدا . نهى القصائد من ديارنا . كأنك لاتعرف

(١) مشى عبد المومن مع وزيره ابن عطية في بعض أزقة (مراكش) فاذا
بحسناء أطلت من شباك . فقال عبد المومن :

قدت فؤادي من الشباك اذ نظرت .

فقال ابن عطية : حوراء ترنوا الى العشاق بالقل .

فقال عبد المومن :

كان الحاظها في قلب عاشقها .

فقال ابن عطية : سيف المؤيد عبد المومن بن علي .

(٢) لمحمد العالم بعض قواف ذكرت نه في التاريخ . فهو يصوغ لامحالة .

ان الادب والشعر عندنا كالعلم عند الشافعي . وانت حضري أديب . ممن
يفدو ويمسي الى الحمامات . ويخرج مصقول العراقيب . فان رأيتم احدا
نحن البادين في بداوته وتقشفها . تضحكون عليه ورحم الله من قال في
نصرتنا :

أفدى طباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا خرجن من الحمام مائلة أوراكنهن صقيلات العراقيب
فقلت له : ان الصدق أفضل ما يعتام . اننى لا أعرف معنى العلم عند
الشافعي . فقال : قل : (باع) أفدك ذلك فقلت له : (باع باع باع) ثلاثا (١)
أفدنى فأنشد :

علمي معي حيثما يمت يتبعني صدرى وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

فقلت له : ان الفوائد الغالية عندكم أيها الباديون الذين لا يقدر
قدر الرخيصة . بالبعبة . وها أنت وترتنى . فسأخذ منك الثار . فقال
الرسموكي : ويح من كان غريم أهل الحضر . فانه لا يعرف من أين ياتونه
فتضاحكنا ساعة . فقلت له اذن لم يقل واحد منكم قصيدة . ثم قلت لهم ان
في ذلك من الاحجاف بالخليفة الذي اهتبل بكم ما لا ينبغي . فقولوا قبل أن
يطلب منكم . ثم تقولون ثم لاتشكرون . فقال الرسموكي : أما أنا فقد
حيات حولية زهيرية (٢) ولكن لاترونها حتى يستعد كل واحد منكم . ثم
قال للهلالى : فلماذا أنت لا تقول وأنت أديب ؟ فقلت اننى أولا لست هناك
عند نفسى . ولم أجهل قدرى . فرحم الله من قال :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى (

وثانيا : اننى لا أطلب مرضاة أحد . السلطان فمن دونه . واننى قانع
بلقط لفاظة فوائدكم الادبية . ولى فى ذلك شرف أثيل . فقال الهلالى : لالا

(١) بتشديد العين . كما هو صوت الكباش كلمة شلحية يقولها العاجز ايسلم
لصاحبه ويظهر عجزه . ولا يزال ذلك الى الآن وبيع له سلم له .

(٢) كان زهير ابن أبى سلمى اشاعر الجاهلى من (مزينة) مادح هرم .
اذا قال قصيدة لا يخرجها الا بعد تنقيحها فى حول . فقال البهاء زهير
الشاعر المشهور فى القرون الوسطى :

هذا زهيرك لا زهير مزينة وافاك لا همرماً ما على علاته
دعه وحوليائه ثم استمع زهير وقتك حسن ليليائه

بل حيث جعلت نفسك الحارث بن همام تريد أن تكون من (نظارة الحرب .
لا من أرباب الطعن والضرب) (١) فقلت له : أولستم شعراء ولكم الغاؤون؟
فأنا من الغاوين . فيا لذكريات تلك المجالس كلها التي تمر هكذا محاورات
لطيفة . تتخللها فوائد . ثم اننى فى عشية النهار قلت للهلالى اننى اقترح
عليك أن تكتب أنت بين أصحابك (مقامة) تضمنها ماكنت تضمنه قصيدتك .
فان ضمنت اليها القصيدة فيا حبذا . فقال : اننى أخاف ان لا تحفظ
(المقامة) وقد رأيتك انما تعتنى بالشعر لا بالنثر . فقلت له ان الرسموكى
كفيل بى أن أحفظ كل ما قلته . حتى يكون كالماء . قال الرسموكى اننى
به كفيل على شرط أن لا تطول . والا فأخاف أن لا يفى مكفولى فأحتاج أنا
الى الاداء . وأنا اليوم شيخ أشيب (٢) يصعب على الحفظ . بعد ما كان
والدى رحمه الله جشمنى من ذلك فى الصغر . ما عفته به فى الكبر . الا ما
جاء عفوا . فقال الهلالى اننى اذن فاعل . فقلت له : قم الآن . فقال : انك
لجوج . فقلت اننى غريمك وأنت مدينى وغنى (ومطل الغنى ظلم) فقال له
الرسموكى : أنت الذى تحرشت به كثيرا والآن لابد أن تقوم وتترك هذه
القهوة . وكانت بينهم قهوة (٣) مطبوخة . فلم يسعه الا أن يقوم . فبقينا
أربعتنا . فقال الزدوتى للسكتانى : أجز :

وحمرة من قهوة

فقال الآخر :

كخجل من وجنة

وقال الرسموكى وهو يرشف منها :

أرشف منها جرعة

فقال السكتانى :

كمصة من شفة

فقال لى الرسموكى : وبأى عذر لا تنخرط فى الزمرة . فقلت له :

(١) جملة من المقامات الحيريرية .

(٢) يظهر من كون المترجم أدركه الشيب ١١١٢ هـ أنه يولد قبل ١٠٦٠ هـ
ويؤيد ذلك أنه لازم والده كثيرا حتى مهر فى الادب . وأبوه توفى ١٠٨٠ هـ
(٣) من أمثال هذه الكلمات التى تأتى عفوا تعرف الاجتماعيات . وقد
كانت القهوة انتشرت فى العالم بسبب سفراء الترك . فها أنتذا رأيت أنها
وصلت المغرب . واتخذ الاجتماع حول شربها عادة سنة ١١١٢ هـ . وأما
الاجتماع على الاتاى فلم يكن فى المغرب الا بعد أوائل القرن الثالث عشر .
وان كان بعضهم ينسب ابتداء شرب الاتاى الى زمن مولاي اسمعيل . وهو
هذا الوقت . ولكن ذلك على تقدير ثبوته ليس شائعا عند النعموم . وقد مر
فى رحلة ابن العربي الادوزى فى (الجزء الخامس) كلام حول الاتاى .

اننى اقع دون المقصود . فقال : لابد أن أجربك . وأجعل ذلك فى مقابلة
كفالتى اياك للهلالى . فبادر السكتانى وقال : ان هذا حرام . فان الضمان
لا ينتفع معه الضامن من المضمون بشئ . وقال الرسموكى : وای منفعة لى
فى اشطاره ؟ فهل أطحنها برحى ؟ أو أقضى بها لأولادى ؟ فتضحكوا مليا
ثم رجع الى فقال كن أديبا . ولا تكن فقيها . فلا بد أن أوقعك كما أوقعتنى .
فقلت على الله توكلت . ونعم الوكيل والمعين . ثم قلت يا (سيدى أوسيدى) (١)
نظرتك . فضحكوا كلهم مما قلت . فقال الرسموكى (سيدى أوسيدى)
ليس بشاعر . فان كان ولا بد فاستغث بوليكم سيدى يحيى بن عبد المنعم .
فانه شاعر . فقلت يا سيدى يحيى لاتفضحنى بين هؤلاء الناس . فانا من
(تارودانت) مدينتك . وهذا ابن شاعر سيدى على بودميعة . فقال
الرسموكى : لقد أوجدت لنا موضوعا نتساجل فيه . ولكنك اذا عجزت
فلا بد من نزهة فى البستان . فقلت لقد قبلت . لأننى أعلم أننى أعجز
لامحالة . فقال الرسموكى : على ويحيى فى الوغى قد تصاولا

فأطرقت أتأمل ما شاء الله . حتى تهيا لى هذا الشطر المضحك :

فقلت : كلاهما يبغى أن يطول على الملا

فتساقطوا ضحكا . فقال لهم الرسموكى : لأن يكون حرف زائد (٢) فى
العروض أولى من نقصه . فقلت له وهل زاد فى الشعر حرف ؟ فقال :
لا أقول لك حتى نأتى على المراد . ثم قال :

يجيش على فى الجبال كأنه

فأطرقت أيضا متأملا حتى سنج لى أن أقول :

يحاول أن يأتى يحيى مغللا

فقال الرسموكى : ويحك وماذا ينوى الا ذلك ؟ فقد آتيت على
التشبيه وعطلته . وصار شطرك كأنه قول من قال :

كاننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

ولكنك على كل حال وقفت مقاوما مدافعا عن صاحبك . أو هو الذى
يدافع عنك ؟ وان كان شعره حيا هو الشعر . لا هذا . فقلت له : عد
عن ذلك . واتركه الى الآخر . من غير أن تنقطع . فقال السكتانى : انه
صادق . فربما احتفل فكره فترده بمثل هذه الاحاديث حتى تبرد قدره
الفائرة . ثم قال الرسموكى بانيا على شطرى :

(١) المقصود صالح بن واندلوس المدفون فى (ردانة) وبه يستغيثون .

(٢) يعنى الالف الثانية من (كلاهما) .

ولكن يحيا جد في الامر جده

فقلت بعد حين : فكم هزيما من يجيش بلا ولا

فتمايلوا ضحكا . فقال السكتاني : لقد - والله - غلبك الرداني .
فانصف الرجل . فقلت له اذن أنا أقف عند هذا الحكم . واختم المساجلة .
وعلى الرسموكى النزهة . فدارت الملاجة . والسكتاني والزدوتى معى على
الرسموكى . الى أن أطاع لنا بالنزهة من كيسه يوم الخميس الآتى . ثم
رجعنا الكلام حول يحيا وعلى . فقال الرسموكى : حدثنى والدى عن سيدى
محمد بن الحسن بن القاسم اللكوسى وكان شيخ أبى فى الادب (١) . ان
سيدى يحيا كان يكثر كثيرا فى القصائد الوعظية أحيانا . أو الحماسية أحيانا
الى سيدى على . ويقول ذلك فى كل وقت جرت فيه المكاتبة بينهما . وفى
آخر أيام سيدى يحيا كتب أيضا قصيدة عالية كان أبى يحفظها . ولم استحضر
منها الآن الا هذا البيت وهو المطلع :

إذا شئتم أن ترتقوا للغوارب فميلوا الى سمر القنا والقواضب
وكان دائما يعير سيدى على بأنه انما يريد الملك بطريقة جده (٢) .
فكان ذلك يغضب كثيرا سيدى عليا لأنه يرميه من ذلك بجبن عظيم . وحين
أرسل اليه هذه القصيدة . وافق ذلك قوة سيدى على من استجماع القبائل
عليه . وتمكنه منها . فأراد أن يحارب سيدى يحيا . فاما أن يغلبه واما أن
يكف عنه تعريضه بجبنه . فأراد قبل ذلك أن يجيب قصيدته بما يوافق
مقصوده . فأمر كاتبه محمد بن أحمد بن محمد الايسى ليحييه . وكان هو
وأبوه شاعرين . وأبوه يقال له (أمحاولو) وخلف الولد أباه فى كتابة سيدى
على . فقال سيدى أحمد بن محمد . وكان بديهي القول . يذكر عنه أبى
عجبا فى ذلك .

تشب تنابير الوغى بالمكاتب وتهرب عن ايقادها بالكتائب
ففى كل يوم منك شعر كأنما على الشعر تأسيس الامور المصاعب
فلم نر الا أن نجيبك بالوغى وبالجند جند الله أعظم غالب
فبارزهم ان كنت شهما كما نرى كثيرا اذا راسلتنا بالمكاتب
(معا السيف أسطار البلاغة وانتحى

اليك ليوث الغاب من كل جانب)

(١) هذه فائدة نضيفها الى ترجمة أحمد بن محمد بن يعزى . فقد عرفنا
الآن من أين تهذب وتشذب . فان الذين ترجموه لم يتعرضوا لمشيخته .
واللكوسى هذا مذكور فى (الجزء السابع) مع اثنا مائتين لآله ابن عمهم .
(٢) بعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى .

فكان والدى وطبقته معجبين بجوابه . خصوصا حين اتفق له فى القافية نفسها تضمين البيت الذى اجاب به بعض العباسيين عبد الحميد المشهور . والقضية معروفة . ثم قلت لسيدى محمد الرسموكى : هل تحفظ شيئا آخر من كلام هذا الكاتب ؟ فتأمل مليا . فقال : ان الحافظة منخرمة . غير اننى استحضر قوله من قصيدة يهنئ بها سيدى عليا حين ملك (تارودانت) بعد موت سيدى يحيى . قال ذلك اول ما ورد البشير بقرب تمام الفتح . ونص ذلك الذى استحضره :

الا ابشروا فالفتح دقت بشائره	ودبت الى فجر النجاح تباشره
(ردانة) دانت فليطيلن شكره	امام البرايا المجتبى وعشائره
تزف الى كفء وتعرفه وطا	لما خطبت نحو الهجين تناكره
اذا ما عروس زفها الدف والغنا	فذا عرس فيه تزف بواتره

الى ان قال فيها وهى قصيدة كبيرة اعلاها تفوق خمسين بيتا :

اذا دار دور الفتح حول (ردانة) فزد قدما للحوز يتبع دائره

ثم قال الرسموكى : كان أبى لا يعجبه شعر هذا الكاتب كثيرا . ويقول انه يتكل على بديهته . ولا ينقح . فيأتى بقصيدة طويلة فى ساعة قليلة . واو كان يتشبت وينقح . ويعرض ما يصنعه على الادباء قبل ابدائه . ليستمع لانتقادهم . لجاد شعره . ولكنه مستبد برأيه . على عكس سيدى محمد بن الحسن بلديه . فانه متواضع صالح . فعاد ذلك على شعره . ومما أحفظه ايضا لهذا الكاتب . ما حدثنى به والدى رحمه الله . قال : كان القائد محمد المستوفى يغير كثير على أعمال سيدى على . باذن أميره ب (مراكش) وهو الذى كان يشخن كثيرا فى جيوش سيدى على بالغدر وبالحرب . فجاءت يوما رسالة الى سيدى على . من هذا القائد . يندد عليه . فلم يرد أن يجيبه بالمراسلة . لانه يراه دونه . فقال كاتبه هذه الايات . فكانت هى الجواب ونصها :

لن مهلا فلا تستجلن حتوفا	فعدا ترون أسنة وسيوفا
فالجند جند الله حقا لا يرى	الا الثبات ولا يخاف مخوفا
فى كل يوم تستشيرون الليو	ث بعثكم أهل الردى (مسوفا)
لكنكم لابد أن تلقوا غدا	جندا أمامكم يصف صفوفا
فهناك يلقي من يعيث جزاءه	ان كان ما حول الترائب سيفا

ثم قلت للرسموكى : هذه أبيات حسنة . فقال : ان الرجل سيال القريحة . الا أنه قد يعثر . ولا يدرى أنه عثر . وقد كان أبوه قبله كبير المقام فى الادب لكن غلبت عليه العلوم . وعندنا فى دارنا فى أوراق شعر

ونثر . دار بينه وبين سيدى يحيى حوار ظهرت فيه مقدرته . وانه كفء
سيدى يحيى . فقلت له هل تحفظ من ذلك شيئاً ؟ فقال : لا . الا اننى
استحضر شيئاً مما قال فى سيدى على بودميعة . حين بايعه الناس . وكان
والدى يروى ذلك عن سيدى محمد بن الحسن . لان والدى لم يدركه . وقد
مات وأبى صغير . قال من قصيدة مطلعها :

النصر طوع يديك والتمكين
فالسعد يخدم والحجافل والقنا
أطللت من أفق الامارة بعد ما
شغلوا بلهوهم المديد فضيعوا
وتلاعبوا ما بينهم حتى تهـ
الى أن قال فى آخر القصيدة :

انهض بهمتك التى يدري لها
هكذا البيت على ما اظن .

فالناس كلهم وراءك ينهضو
فلعل زيدان المهزم تنقضى
فعلى الطبى يقضى الغرير وكل من
الى أن قال :

فالمغرب الاقصى جميعا ناظر
فيرى العدالة كيف كانت والهدى
والعلم كيف يكون نشر ضيائه
فاذن يكون المغرب الاقصى على
يوما تجول عليه منك يمين
والعز بالاسلام كيف يكون
فى الناس حتى يعلم المسكين
ما الهند تغبطه به والصين (٢)

قال : وقد بقيت آخر القصيدة أبيات أخرى أنسيتها . والقصيدة
تنيف على ثمانين بيتا . وقد ذكر والدى رحمه الله أنه سمع ممن حضروا
انشادها ممن أدركهم من العلماء . أن ذلك كان عند قبر سيدى أحمد بن
موسى رضى الله عنه . وقد حضر كل العلماء الكبار . والصالحين والاشياخ .
ونفائس القبائل . وكان والدى يضحك ويقول أخبرنى بعض من حضر أن
بعض النظامين من أهل النعلب فى الاعراس . قام أيضا يغنى بمدح سيدى
على . فأراد بعض العلماء أن يسكته . فقال له سيدى على : دعه . فبقى حتى

(١) بياض فى الاصل .

(٢) علق على هذه الابيات فى كتاب (ايلينغ قديما وحديثا) بأنها تشبه
احدى الخطب التى يلقيها الرؤساء يوم يتولون الرياسة . ولا يعلم الا الله
كم ضاع من الادب بضياع أمثال هذه . ويكاد هذا الشعر يكون عسريا .

أتم ما قال . فيقول والدى اثر ذلك : لا أدري ما الفرق بين الرجلين . الا اذا
عظمنا العربية فقط . ثم قال الرسموكى : ومن أقوال سيدى محمد (أمحاولو)
هذه النقطه يصف أزهار الربيع باقتراح شيخه فى الادب سعيد (١)
الحامدى . وهو اذذاك صغير :

أنظر الى الازهار فى ألوانها	والى لصاعتها لدى ميلانها
ما بين أصفر فاقع ومزغفر	مثل الدما انتشرت لدى فيضانها
ومكمل حبا رقيقا فوقه	كالدر قد صيغت على تيجانها
ومرقق عند الرؤوس كأنها	عسالة الارماح تحت سنانها
هذا يغض عيونه فكأنه	أحد الجنود أتت على سلطانها
وازاءه ذو مبسم متلالئى	كتلاؤ الصهباء وسط دنانها
فى هذه الازهار ان أمعنت ببـ	من ثغورها وخدودها بجنانها
وقدودها ورؤوسها وصغيرها	وكبيرها وذيولها وزمانها
عبر لمن يبغى اتعاط فؤاده	بحياتها ومماتها فى ءانها
ومنازه النفس الطروب لمن ير	ود تمتعا من بين ما بستانها

قال الرسموكى : كان وائدى يقول : لو لم يشتغل سيدى محمد
(أمحاولو) بالفقه كثيرا . حتى بردت فكرته . لفاق شيخه الحامدى. ولكنه رجع
- كثير من أهل بلادنا - الى الفقه الذى لايعرف الناس علما سواه . ثم
قلت له : أيمكنك أن تعيرنى ما عندك من أشعار هذا السيد ووالده ووالدك
وكل ما عندكم من ذلك ؟ فقال : فى نيتى أن آتى اليك بذلك فى هذه
المرة . لولا أن مفتاح بيت فيه هذه الاوراق تلف . واعجلنى السفر برسول
الخليفة . عن معالجة فتحه . ولعل ذلك يجد عندك ما لايجده عند غيرك .
لان بلادنا فى تلك الجهة اليوم قد طوى فيها هذا الفن بعد خراب (ايلينغ) (٢)
وموت من كانوا فيه . ولا حول ولا قوة الا بالله .

هذا ما وعدنى به . ثم لم يلبث بعد رجوعه أن سقط مريضا . ثم
وصلنا خبر موته انا لله وانا اليه راجعون (٣) وسنذكر ذلك بعد الآن .
ولو كان ما وعدنى به موجودا عندى لربما حفظت منه ما أمكن . فنجد
اليوم . وما قاله رحمه الله عن بلاده هو ما وقع بعد ذلك فى هذه الجهة أيضا

(١) توفى نحو ٩٧٣ هـ . وتوجد ترجمته بين أهله فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) .

(٢) حرب مولاي رشيد (ايلينغ) ١٠٨١ هـ .

(٣) حينئذ توفى محمد بن أحمد الذى نحن فى ترجمته نحو أواخر
١١١٢ هـ أو أوائل ١١١٣ هـ .

بعدهما وقع لسيدى (محمد العالم) ومن كانوا يترددون اليه ما وقع . كما سنذكره بعد الآن . والله مطلع ولا اله الا الله . فلا أزال الى الآن أذكر هذه الساعة التى كتبت فيها هذه الابيات . والمقطعات المتقدمة . وقد مر على ذلك نحو ثلاثين سنة . ذهبت فيها . أمور وجاءت أمور . ولكن تلك انفكرة لاتزال بين عيني . فقد ذهب الادباء والله فى سوس اليوم . الا بقايا ضئيلة . أو من لانعرفهم . وانما نريد أن يعرف أبناء (فاس) أن الادب كان أيضا فى بلادنا هذه كثيرا . كالعلوم الاخرى (١) وقد نسيت أن أذكر أننى سألت سيدى محمدا الرسموكى عن أقوال أبيه . فانه قال انها مشتتة فى أيدي الناس . وغالبها نهب فى (ايليغ) عند بعض أولاده اخوة الخاكي الرسموكى ولكن لاتزال تحت يده بقية وعدنى أيضا أن يعيرنى اياها . ولكن ذهب الوعد بذهب الوعد (٢) . وقد أشد لى من أقوال أبيه فى تلك العشيّة قوله فى سيدى على بودميعة فى قصيدة مطلعها :

الحب دين العاشق المعمود وقياده نجل الحسان الخود

يقول فى مديحها :

ملك اذا اصطاد الملوك يعافرا يصطاد أبطال الملوك الصيد
تنقصف الاعداء قبل لقائه فرقا وان هو لم يفه بوعيد

ويقول أيضا بعد أبيات والضمير للاعداء :

أموالهم جنوده . ورقسابهم لسيوفه . وجيافهم للبيد
حتى اذا ملك البلاد جميعها كفل البنين بعطفه والجود
ذو مرة فى حربته وقساوة قسامة للصخر والجلماذ
لكنه فى السلم لين كيفما لا ينته كالحيزر الاملود (٣)

هذا ما كتبه عنه من هذه القصيدة الفذة . وذلك ما يحفظه منها .
وانشدنى من أخرى فى الموضوع نفسه . مطلعها :

(١) هنيئا لفاس تجبى اليها ثمرات كل شىء . حتى ثمرات الادب . وما ذلك الا لكونهم يقدرّون الاشياء قدرها . وما هذا اليوم الذى تقوم فيه بما تقوم به الا أخو ذلك اليوم . وان كان بينهما قرنان ونصف أو أكثر .
(٢) الغريب ان جميع أخبار هذا البيت الاديب ذهبت أدراج الرياح . فلا أثر ولا بقايا . حتى عند الباقيين من علماء الاسرة .

(٣) المعلوم الحيزور . وقد غرنى ما هنا حتى نبهنى أستاذى مولاي عبد الرحمن . فالحطأ حينئذ فى قوله هكذا : الحيزور . كجعفر . مع أن النوارذ الحيزور والحيزران لشجر هندى لين . قال :

أنا كالحيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انقتل

عليك سلام أيها البطل الشهم ومن عزمه في النائبات هو العزم
يقول فيها يهنيه بنجاته ممن يريد غيلته :

فكم رامت الاعداء قتلك غيلة	ويأبى الرقيب العدل والحرس الشهم
إذا ملك الجبن العدو يظن أن	سيقضى مناه المختل في السر والسم
فهلأ أتوا والعين تنظر أختها	وقد جالت الاسياف والتحم القوم
والا فما هذا بفتك مشرف	يحاز به في حوزة الشرف الغنم
إذا كان حفظ الله للمرء حارسا	فهيئات أن يفتاله كل من هموا
قدم يا امام المسلمين لأمة	بقاؤك فيها العقل والروح والجسم
فتحن فداء ان تحم من ملمة	وابناؤنا الابرار والاب والام

وأنشد أيضا من قصيدة يرثي بها سيدي عليا . ويهني ولده سيدي
محمدا بالبيعة بعده :

حقا تضعضع ركننا المسموك	وانهد حصن بلادنا المنهوك
مات الامام فمات من ساس الورى	مالم يسس شرواه قبل ملك (١)

هكذا أحسب البيتين أملاهما على . ولعلنى بدلت فيهما بعض كلمات
فذهب حسنهما . كما يظهر لى الآن . والله أعلم . قال فيها يهني ولده
بالبيعة ويعزيه :

فتعز من بعد الامام فكلنا	بمصائبه مستشرف منهوك
ما كان هذا تاركا من قوة	فينا (٢)
لو لم تقم خير القيامة بعده	وبدا لنا قصد الهدى وسلوك
فالحمد لله الذى حفظ الورى	حتى يلم سفينها المفكوك
هذا السرور يعود أيضا ثانيا	فاستبشر القمقام والصلعوك (٣)

في أبيات أخرى أملاها على فى القصيدة . ولكن خانتنى حافظة
عقل . فنسيت واما ما انتسخت فيه فقد ذهب مع كل المتاع فى قضية
(سيدي محمد العالم) رحمه الله لا رد الله مثلها لـ (تارودانت) بفضله
وكرمه . هذا ما استحضره الآن مما حفظته من الذى كتبتة عن سيدي محمد
الرسموكي رحمه الله فى تلك الساعة (رجع) الى سيدي محمد الهلالى
رحمه الله أيضا . فانه قتل فى تلك القضية المشؤومة المنحوسة . كما
سذكره بعد بحول الله وقوته . فلا أزال أتعجب من تلك الفئة التى بها
انست أياما . وعرفت الادب كيف هو حقيقة . ثم لم يطل الحال فتتابعوا

(١) شروى كذا : مثله .

(٢) بياض فى الاصل .

(٣) القمقام : السيد .

موتا كما شاء الله . فأولهم الرسمى فى بلاده مريضا . ثم الهلالى مقتولا
 فى الحصار الطويل . ثم السكتانى رحمه الله أسر مع الخليفة . وسجن فى
 (مكناس) حتى قتله السلطان فى أصحاب الخليفة . ثم محمد الزدوتى الذى
 هرب خائفا بعد ما وقع للسكتانى ما وقع . فآخبرنا حاج أنه لقيه فى
 المشرق . ثم انقطع خبره . وسترى ذلك كله ان شاء الله فيارب أرحمهم
 جميعا ءامين . فقد كانوا كلهم من أهل الدين . ومن أهل الطريقة الناصرية
 وبعضهم تلاقى مع سيدى محمد (١) بن ناصر شيخ الشيوخ . وبعضهم
 بالخليفة سيدى أحمد رضى الله عنه ورحمه . وانما نبهنا على مكانتهم فى
 الدين لئلا يسبق الى ذهن بعض أهل المدن ممن يقرأ أولا هذا الذى وصلنا
 من هذا التقييد فىرى الفكاهة ووصف النساء . أو وصف الخمر . فيظن أن
 أدباء البادية كمن نخبر بهم من أدباء الحواضر . فالامر ليس كذلك . ولذلك
 يجب التنبيه هنا أولا . والا فنفصل ما عرفناه عنهم فيما يأتى (رجع) الى
 سيدى محمد الهلالى الذى ذهب ليضع (مقامة) فتركنا . وقد أخذت فى
 تقييد ما ذكر . فانه رجع إلينا بعد حين فقال : انه كتب غالب (المقامة)
 وقد أعيا فسيتها فى الغد . ثم لما تفرغ الخليفة من أشغاله السلطانية التى
 لا يعقل معها نفسه فضلا عن غيره . ذهب اليه الجماعة باذن الحاجب . لان
 خبرهم كان عند الحاجب بمجرد ما جاءوا وهو الذى أمرهم بالانتظار حتى
 يجتمعوا . وحتى يتفرغ لهم الخليفة . قالوا لى بعد الرجوع : اننا جزنا
 الصراط حقا ولكن نحمد الله حين رضى علينا الخليفة . وذلك أننا دخلنا .
 عليه فوجدناه فى المنزه الجديد الذى بناه فى هذه الايام الاخيرة . وقد
 أشرف على الميدان . وخيول الحلبة الكثيرة للعبيد تتسابق فيه أفواجا
 أفواجا . وبعد ما سألنا عن أهاليها . وعاتبنا قليلا عن إبطائنا عنه حتى
 يحتاج الى الإرسال برسول إلينا . وبعد عذرنا له بأشغالنا فى ديارنا .
 وبطلب المسامحة منه على كل حال . بعد ذلك كله التفت الى الخدم فقدموا
 القهوة فى أوان حسنة الى الغاية . ثم أمر كل العبيد أن يقفوا خارج
 المنزه بعيدى عنا . ولم يبق معنا الا الحاجب والمكناسيون . والعبد الذى
 يقف على رأيه بسلاحه . وهو الذى لا يفارقه فى كل وقت (٢) . ثم قال لنا
 ١٢ اننى أعيت كثيرا فى هذه الايام . ولا يزيل الأعياء الا المساجلة فى وصف .

(١) توفى ١٠٨٥ هـ ولم يدخل قط سوسا . ولكن كان السوسيون
 يردون عليه . وأما أحمد ولده . فقد زار سوسا وأخذ عنه فيه الجميع
 أكثر من والده . وقد كان يبورك التازموتى المتوفى ١٠٥٨ هـ شرح قصيدة ابن ناصر
 (٢) فهل هذه عادة اسماعلية أخذها عنه ولده ؟

فهل تساجلون باختياركم فى القافية . وفيما تختارون من وصف ما تريدون؟
أو أنا أختار لكم ؟ وأبدأ لكم المساجلة فى وصف ما أريد على القافية التى
أريد . فقال له السكتانى : ان اختيارات الملوك ملوك الاختيارات . فلا
نعدون ما تريد . وحاشانا من ذلك . فقال : اذن . نصف هذه الاوانى
القهوية على أنها أوانى الخمر فى روض أريض . ويديرها جميل . على عادة
الشعراء المتقدمين . وان لم نقتد بهم والحمد لله . فى فساد المروءة والتهتك .
وأنا وأنتم لا نعرف ذلك بحمد الله . ولكننا نعرف ذلك فى كتب الادب .
وأطرق هنيهة وقال :

هذى الكؤوس مشعشعات الراح فانفض نلب نداءها يا صاح
ثم قال السكتانى بعده وهو الذى يليه . ورتبهم على ما ياتى .
ما عذر من ترك العقار بروضة زهراء بين مناد مات صباح
فقال الهلالى :

فالوقت طاب وبلبل الاغصان قد ملا الرياض بصوته الصداح
وقال الرسموكى :

والروض أزهر ورده بخدوده والياسمين بلونه الوضاح
وقال الزدوتى :

فكأن مبيض الزهور منصرفا حجب الرحيق أعالي الاقسداح
وقال السكتانى :

وكان محمر الشقائق وجنة دعكت براحة ماجن مزاح
وقال الهلالى :

وكان ذاك الورد فى أشواكه شاك تبدى فى اتم سلاح
وقال الرسموكى :

وكان هاتيك الفصون وميسها بالرفق ميس من قدود ملاح
وقال الزدوتى :

قم واسقنيها مثل عين الديك تحفز للمكارم أنفس الشخاح
وقال السكتانى :

من كف أغيد ردفه مترجرج كالدعص بين تقلبات رياح
وقال الهلالى :

ان مد يشفع ما يمد بأعين نجل مراض فى الجفون صحاح
وقال الرسموكى :

ما الراح الا ما يدير مهفف غنج والا فهى دون قراح

وقال الزدوتى :

كل الملذات العذاب توفرت فانهض ولب الانس عند الراح
ثم أشار الخليفة أن كفى . ثم قال للمكناسيين : (أفسح هذا أم
انتم لاتبصرون؟ هكذا هكذا والا فلالا) قال : فقد والله نالنا جهد . وليس
ذلك من الخليفة لانه وان كان نقادة . لكنه يلاطف بنقده . وكثيرا ما يستر
عورة . وانما الذى لا نرضى أن ينتقدنا هم المكناسيون . فالموت الاحمر أحل
عندنا من ذلك . ولولا خوف اساءة الادب مع الخليفة لطلبت منه أن يدخلوا
معنا فى الحلبة لنماتنهم . وعلى ان عرض علينا الخليفة مثل ذلك فى محضرهم
أن أتجراً فى ذلك . قالوا ثم دارت علينا القهوة . والخيل تحت أنظارنا من
الشراجم (١) تلعب فى الميدان . ومدافعها البارودية عند كل اختتام دفعة
تصدع رؤوسنا . فبعد حين وردت مذاكرة لغوية لم نشارك فيها الا بعد
سؤال الخليفة ايانا . مدارها على جمع التكسير من فعلة كظبية . ومن فعل
كجلى مثل ذلك . وذلك معلوم عندنا فى (سوس) ضرورى نعد المذاكرة فيه
فى مجالس الانس كمثل المذاكرة فى الفاعل والمفعول والمضاف والمضاف
اليه . وذلك كله ثقيل . لانه معروف ضرورى شبعنا منه فى (الموضح)
وشروح (الالفية) كالشاطبي والمرادى . وأمثالهما . وبعد تلك المذاكرة
التفت الينا الخليفة . فقال : هل لكم فى مساجلة أخرى فى خيل الحلبة هذه
بأئوان خيلها وسواد ركايبها . وأصوات مدافعها ؟ فقلنا على السمع والطاعة
فاطرق الخليفة . كأنه ينسج مطلع المساجلة . فتأتى لى هذا المطلع . فقلت
له قد حضر مطلع يا سيدنا فقال : قل . فقلت :

سوابق مولانا بروق لوامع ذاواهب فى دجن السحاب رواجع
وقال الهلالى :

صفوفا صفوفا كالعقود تناسقت على صفحات النحر والنحر ناصع
وقال الرسموكى :

إذا أبرقت من جريها المومض الخطو ف ترعد ما بين البروق المدافع
وقال الزدوتى :

فلا تستطيع العين تثبت عدها إذا استرسلت فى جريها تتدافع
وقال السكتانى :

كأن الرياح الهوج صغن قوائما لهن فكيف العاصفات الزوابع

(١) النوافذ . جمع شرجم كجعفر . وقد خرجها بعضهم عربية بأن أصلها
شراجب . أى الطويلات .

وقال الهلالي :

خيول لها الالوان شتى كأنما تلوّن وشى من قطائف لامع
وقال الرسومكى :

ولكنما الفرسان ما منهم سوى أبى المسك عاليهم من الباس ساطع
وقال الزدوتى :

اناسى عيون العصر من بأسهم اذا يعز أمام الزاحفين المدافع
وقال السكتانى :

قد أبيضت الاخلاق منهم وكم ترى
من أبيض تعلوه الخلال السوافع (١)

وقال الهلالي :

اذا لم يك الانسان أبيض شيمة أترقبه بيبض الموشيات النواصع
وقال الرسومكى :

بلى ان تكن بيبض الخلال فانه وان كان مسودا لامجد فارع
وقال الزدوتى :

كأمثال أبطال البهاليل هؤلاء من هم شמוש فى السباق الوامع
وقال السكتانى :

على حدّ اقْبَل ضوامر. والصفاء اذا وطئت فى جانبها يرامع (٢)
وقال الهلالي :

فلولا مران الراكبيها ومرة بأعضادهم والمحكمات القوامع
وقال الرسومكى :

لما انقذن هذا الانقياد كما نرى فتسلس فى أيديهم وتتابع
وقال الزدوتى :

فمن شمته منهم وان كان قارحا مسنا يرى فى الطفر أنه يافع ؟
وقال السكتانى :

اذا أظهروا فى الخلبة اليوم ماترى فكيف تراهم اذ تدور المعامع

(١) السُّفْعَة بالضم . سواد اشرب حمرة .

(٢) الحدأ بكسر ففتح جمع حدأة : الطائر المعلوم . تشبه به الخيل .
واقْبَل جمع قبلاء : التى تنظر بطرف العين الى الانف . وتوصف بذلك
الخيول أيضا . قال الشاعر :

وتبلى الالى يستلثمون على الالى تراهن يوم الروع كالحدأ القْبَل
واليرمع كجعفر : الحجر الابيض الذى يتفتت بأدنى شيء .

وقال الهلالي :

فهل كان هذا اللهو الا عداوتنا لما هو يوم الجد في الحرب واقع ؟
وقال الرسموكي :

فكل مصون بالجنود كهذه حصين الى الابد . ما هو ضائع

قالوا : وهنا أشار اليها الخليفة كفى كفى . فقد بالغتم . وفقتم فوق
ما يراد منكم . فله در مجالس تعلّموا منها . وأمّهات أرضعتكم بلبانها .
(فعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان) ثم التفت الى المكناسيين . فقال
لهم بالله عليكم : أترون مثل هذه السرعة في مثل هذا الوصف القليل ؟ وقد
فرعوا فيه ما شاءت لهم قرائحهم . حتى خفت عليهم انشقاق المرائر من
كثرة التفكير . وهل هناك في المغرب اليوم مثل هذه السرعة في المساجلة ؟
فقال له أحد المكناسيين ان هذا حقاً لنادر . وما رأينا قط في مثل هذه
السرعة الا فلانا (وسموا رجلاً لم نعرفه) ولكن رأينا منه ذلك في القصائد
لا في المساجلة والمماتنة . ولا يشك انسان ان السرعة في قصيدة الانسان
وهو يتبع معناه وحده كما يتيسر له . غير عجيبة . كما هو العجب من السرعة
في المساجلة . والانسان مرتبط في بيته بالبيت قبله . ثم ليس في سعة
من الوقت ينتقى فيه . وهذا على كل حال نعمة من نعم الله وفضله (وذلك
فضل الله يوتيهِ من يشاء) ثم قال الخليفة : ان هذا اليوم قد أعطيناه حقه .
ثم قام وقمنا بقيامه فاستوقفنا عبد في باب المنزه ثم خرج الحاجب ومال
بنا الى مكان استخرج منه هذه الحلل . فمكن لكل واحد واحدة . وصرة من
الدراهم . ثم قال الحاجب انكم اضياف الخليفة . وحيث اخترتم صاحبكم
في النزول . فتصلكم المئونة . ثم عليكم ان تتأهبوا للاقاة الخليفة كل وقت
ليلاً أو نهاراً في دار صاحبكم . وهو اليوم مشغول كثيراً . ولذلك لا يمكن
له التفرغ الا قليلاً .

هذا ما حكوه لي . وقد ظهر بعد ذلك ما كان الخليفة مشغولاً به . فانه
وان كان يعتذر بأمور السلطان . فانما هو مشغول بتهنئة الامر لنصره .
وقد كان يفاوض رؤساء (سوس) ويستألف كل أحد . حتى كان عند الناس
كالملك المقرب بحبهم اياه . فما يخيب أحداً . حتى العجوز . واما الرؤساء
والفقهاء وكل ذي شأن . فانه مشغول بآرضائهم . ووعدهم بكل شيء . حتى
تهياً له ما أراد . كما فصله ان شاء الله في فصل على حدة . لتعلقه بأخبار
أدبائنا رحمهم الله .

وليعلم الناظر اننا ما اعتنينا بهذا الخليفة كثيراً حتى صرنا نذكر كل
شأنة وفائدة في تشييده بأدباء (سوس) ومدحه لهم . الا ان تلك شهادة

يقبلها الفاسيون وغيرهم . لان شأن هذا الخليفة فى الادب والعلم . قد أجمع الناس عليه طرا . وقد كان مذكورا بذلك فى كل مجمع . حتى صار مثلاً سائراً فى معرفة الشعر وانتقاده . ولم يكشف ذلك الا ما انتشبه فيه حتى قتل . فخاف الناس . فصار الحديث عنه بتورية . ما شاء الله . ثم صار ذلك ينسى شيئاً فشيئاً . والرجل بين اخوته غريب فى الدين والعلم والادب والكرم . ومخالقة الناس . وكان أهلاً للامارة . غير أنه أسرع اليها قبل ابانها . (ومن استعجل شيئاً قبل أوانه . حرمه فى ابانه) . (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) وقد ورد علينا كثيرون من اخوته . وغالبهم ذو علم . ولكن اين الشرى من الثريا ؟ وهذا خليفتنا الاخير سيدى عبد الملك مع حزمه وعلمه وأدبه . دون ذلك العلامة المحبوب بكثير . والله مقسم الحظوظ . ثم فى يوم الخميس المقبل أقام لنا الرسموكى النزهة . ولولا المبالغة فى المباسطة لما لاق بأدب الضيافة ذلك . ولكن كيس الادباء واحد كما يقولون . ثم كانت هناك مساجلة لابد من ذكرها . وقد ضلت عنى منها أبيات . ولكن أذكر ما استحضرتة . وذلك اننا بعد ما أكلنا ما وجد . دارت كؤوس القهوة . فقال الرسموكى . وكان خفيف الروح الى الغاية . كثير الدعابة . ولولا خلقه الصحيح . ومحافظته على صلاته . وتباعده عن المخازى (١) لقلت انه (أبو نواس) فانه كله لطف على لطف . قال لأصحابه : اننى منذ وصفت أولئك الحراطين السود المناحيس المناكيد بذلك البيت الذى اقتضتته الضرورة فى تلك المساجلة . وهو :

ولكنما الفرسان ما فيهم سوى أبى المسك عاليه من الباس ساطع
لم تزل حزازة فى نفسى كمثل الحزازة التى لابد أن تكون فى نفس
المتنبى حين يقول :

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تملى على فاكذب
ويقول :

أنتنا به انسان عين زمانه وختل بياضا بعده وأماقيا (فقد كفر هو بمثل قوله :

من علم العبد بالناس مكرمة = أبأوه السود أم اخلاقه السود
لاتشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لارجاس مناكيد

أو كما قال الرسموكى فى بيت المتنبى . وقد حصل لى شك فى البيتين . ولم يكن عندى ديوانه . وقد نهبت بين كتبى فى القضية المشنومة (٢)

(١) هذه هى أوصاف أديبنا داود من أهله . حفظه خلق صحيح . ومحافظة على الصلاة وتباعد عن المخازى . وسترى ذلك قريبا فى ترجمته .
(٢) فليصححهما فى ديوانه من شاء .

قال الرسموكى : والآن دخلت عليكم بـ (سيدى أبى العباس) وسيدى احمد بن موسى) الا ما أعنتموننى . ولكم حقكم من الاجر . فتصاحكوا . وقالوا : على الرأس والعين . فقال الزدوتى : كان ينبغي لك أن تخفر ذمتك . لانك أنت الذى سقتنا بافتتاحك الى مدحك أولئك المناكيد . بعد ما كنا فى وصف الخيل . ولاريب أنه ما حملك على ذلك الا الحصر والعى فى الزيادة فى وصف الخيل . فقال له الرسموكى : انى أقر بذلك . وياطالما ألجأت الضرورة الى ما لا يحبه الانسان ولا يقصده . فهذا الصاحب بن عباد كتب الى قاضى مدينة (قم) قوله :

أيها القاضى بـ (قم) قد عزلناك فقم فابتدر القاضى مدهوشا من عزله بلا جريمة . فقال الصاحب ما أنا عزلتك . وانما عزلتك القافية والجناس . وهذا ما جرى لبعض المواعين بالجناس من الفاسيين . فقد حدثنا من كان يعرفه . وهو يهوى بعض السلويين . حتى ادعى أن له هياما به . فأراد أن يكتب اليه رسالة بأبيات . فسبق اليه أن قال :

يا حبيبى بسلا .

فلم يتأت له الا أن قال : ان قلبى قد سلا .

فكان ذلك هو السبب . حتى أتم الرسالة بالمقاطعة . حبا للجناس لا غير . ثم أقلع عن حبه . فقليل له : ما لنا نرى سلوكك عن محبوبك . بعد الهيام به . فقال : ان الجناس هو الذى حال بينى وبينه . فكان بين أصحابه مثلا سائرا . وكذلك أنا اليوم . ولا عيب أن يقر الانسان بذنبه . وقد اعترفت أن ذلك سيئة . وأردت اليوم أن أعمل حسنة (ان الحسنات يذهبن السيئات) والمرجو منكم أن تعاونوا أخاكم فى البر مثل هذا (وتعاونوا على البر والتقوى) ثم أطرق قليلا فقال :

مدح العبيد المنتنين جريمة ويد الذى قد شاد منه أثيمة
قال السكتانى :

ماذا يقول المادحون بزبلة قد دودت فى بولة ملمومة
وقال الهلالى :

أو وطبة قد أنتنت فى ءاسن مستنقع فى مربوط لبهيمه
وقال الزدوتى :

نتن المراحلض فى الشتاء ولا صنا ن العبد صيفا اذ تكون كليمه(١)

(١) صنان كغراب : رائحة الابط .

وقال الر سموكى :
ان الملائك قد تسد انوفها
وقال السكتانى :
انى عباد الله يمكن ان يرى
وقال الهلالى :
او ان يكون له وزيراً والعيب
وقال الزدوتى :
انى لأعجب من أمير المؤمنين
وقال الر سموكى :
فيظل يجمع منهم بين القبا
وقال السكتانى :
فيقيم منهم جنده ويريد أن
وقال الهلالى :
انا ولسنا منكربين لرايه
وقال الزدوتى :
لنرى ولا عيب علينا ان رأينا
وقال الر سموكى :
أن العبيد جماعة منحوسة
وقال السكتانى :
فالعبد ربتما تصالح ان رأى
وقال الهلالى :
لكنه ان زال عنه البطش را
وقال الزدوتى :
ياليت شعرى هل بنو الاحرار اح
من تنن مضفته التى بمشيمه (١)
ذو همة أحد العبيد نديمه
سد صلاحهم فى ذلة وهزيمة
مين غداة يجعل للمناحس قيمة
ئل زمرة بين الانام زنيمة (٢)
تبقى به هذى البلاد قويمه
كلا ولسنا فاهمين فهوهمه
فى الخراطن عكس رأى حذيمة (٣)
كان الفساد لهم جميعا شيمة
بطشا عليه ديمة مركومة
جع حالة تعتاد منه قديمة
لاس الوغى والمكرمات عديمة ؟

(١) المشيمة : الجلدة التى يكون فيها الولد فى البطن . كأنه ينظر الى قول المتنبى :

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفى يده من نتنها عود

(٢) الزنيم فى القوم : الملصق فيهم .

(٣) فى حاشية أصل المنسوخ منه . الاولى أن يقال :

لنرى ولا عيب اذا ما كان رأى ي قصيرنا فى ضد رأى جذيمة
وقصير اسم أحد أصحاب جذيمة . مشهور بالرأى المصيب .

وقال الرسومكى :	حتى يوسّد امر هذا الجند الا
وقال السكتانى :	فهم اذا شبعوا زناة او هم
وقال الهلالى :	ايريدهم للمجد سيدنا وهم
وقال الزدوتى :	ام للدفاع وللحروب مثلهم
وقال الرسومكى :	ام لاغتنام للاعادى والعبىـ
وقال السكتانى :	اعلى سفالته يدافع ام على
وقال الهلالى :	ام عن مخاز اورثتها اعبد
وقال الزدوتى :	ماذا يرجى من اخى السفساف ان
وقال الرسومكى :	ايسيمه فى غير ما قد كان يعـ
وقال السكتانى :	فى ماكل او مشرب او منكح
وقال الهلالى :	اما السمو بهمة فعالة
وقال الزدوتى :	فبنوا السواد بقضهم وقضيضهم
وقال الرسومكى :	انى لأبصر واحدا منهم يمـ
وقال السكتانى :	واحس من عينى قذى متراكما
وقال الهلالى :	وتتوب أنفاسى علىّ كأنما
وقال الرسومكى :	وحس من عينى قذى متراكما
وقال الهلالى :	وتتوب أنفاسى علىّ كأنما

(١) انسلّة بالفتح : السرقة . والسلال جمع سأل : السراق . ومن الامثال :
النحلة تدعو الى السلة أى الفقير يدعو الى السرقة . (٢) بياض فى الاصل .

وقال الزدوتي :	انقذ من انفاسي المكظومة
انى اطيع جلوسهم من غير ان	وقال الرسومكى :
انى لأعجب من مقر بهم الى	وقال السكتانى :
ويظل فى انتانهم ويبيت مغ	وقال الهلالى :
سبحان من جعل الطباع من الورى	وقال الزدوتي :
هذا كمثل النحل لاترعى سوى الا	وقال الرسومكى :
والبعض كالجعل الذى لا يستطيع	وقال السكتانى :
حتى نراه يستطيع فراش اح	وقال الهلالى :
أتراه يعشق مشفريها أم مفك	وقال الزدوتي :
أم اجنا نتنا بشدقيها واحد	وقال الرسومكى :
أم جلدها الحشن المشقق كالاكا	وقال السكتانى :
أو من يكون ذكورهم واناثم	وقال الهلالى :
يجدى تكلف مدحة فى بعضهم	وقال الزدوتي :
فيم التكلف يا أناس لما فك	وقال الرسومكى :
قذيت عيونكم بأزبال على	(١) فغمه العطر : ملا خياشيمه .

- (٢) مشفر البعير : شفته . ومرسنه أنفه الذى يكون فيه الرسن اى الزمام . وكبير أنف الاسود جعله مرسنين الكين .
- (٣) الزقوم كالقرون فى الجبال يكون منه ما يشبه اللبن .
- (٤) عليها القدم .

وقال السكتاني :
 فزعمتم والزعم ياثم ربه
 وقال الهالكي :
 أن العبيد محصنون فلا تضيـ
 وقال الزدوتي :
 هذا لعمر الله أعظم فرية
 وقال الرسموكي :
 لو كان في العبد الخسيس صيانة
 وقال السكتاني :
 هيهات أين صيانة ممن رأى
 وقال الهالكي :
 لاصون لا أخلاق في أهل السوا
 وقال الزدوتي :
 فالقوم للحرف السواقط من يـ
 وقال الرسموكي :
 أما الصدارة والحماسة والاما
 وقال السكتاني :
 لكنهم عند الاكافة والزبا
 وقال الهالكي :
 هذى شريعة طبعهم نقضى بها
 وقال الزدوتي :
 والله يعلم أننا لا نعتدى
 وقال الرسموكي :
 الحق يا للناس حق فاعلموا
 وقال السكتاني :
 هذا القضاء الفصل في الارجاس نع
 انتهت المساجلة الغربية وما كادت . وقد شفى الرسموكي غرضه
 في العبيد . ويا ليتة عاش حتى الآن لينظر كم وصلوا عند السلطان . فقد
 ملأوا كل ناحية . ونالوا من الغنى والحرمة واجاه ما لم يكن لهم في ذلك
 الزمان . وأمرهم في الدولة لايزال في اقبال الى اليوم (ثم أقول) : ان

(١) التي فيها الزمام .

هذه القصيدة لايجوز لمن تقع في يده أن يظهرها في هذا العصر الذى يسود فيه هؤلاء . فان التقية واجبة . فكما أن المجالس بالامانات . فكذلك ما فى الكتب . خصوصا الادب . والادباء تملكهم أريحية . فيقولون ما يعن لهم . من غير أن يقصدوا لاحد . أو غمز القناة .

ثم طرقتنا فى البيت بعد ذلك أحد المكناسيين من بطانة الخليفة . فدخلهم بالحديث كثيرا . ثم أجرى معهم ذكر القصائد المتقدمة . فقال لهم ينقصها شيء واحد . يحبه الخليفة وهو اليوم كما تعلمون أفضل اخوته . وهو أولى بهذا الامر بعد السلطان . بل هناك من الوزراء من يفضل على أبيه . ولا بأس ان قلت قصيدة أن تشيروا الى هذا الجهة اشارة ليست بصريحة فى كلام مثل ذلك . ولما خرج قلت لهم: اننى أشير عليكم أن لاتورطوا أنفسكم . وامشوا بمقدار . فأما الرسموكى فقال : اننى قد ذقت ما بين الملوك فى أيام سيدى على وولده سيدى محمد وأعدائهما . وقد كدت أهلك يوم خراب (ايلىغ) فאלله يحفظنى من أن أتدخل فى مثل ذلك . وانما أجعل نفسى كالطير يلتقط ما سنح من الحب ثم يطير . وقد صدق فى ذلك . ولم يتورط فى قصيدته الآتية . بخلاف أصحابه . ثم بعد أيام استدعوا الى الخليفة . وقدموا ما صنعوا . فهذا ما صنعه الرسموكى . اذكر ما حفظته . لأن أواخرها نسيته .

افى كل وقت التقى واللواحيا	فيا ويلنا ما للواحي وما ليا ؟
كفانى الذى بى من غرام مقلقل	ولوعة قلب كان بالوجد لاظيا
فهل فى فضل بعد ذلك للذى	يقرع منى شاخت الجسم ضاويا؟ (١)
فما ديدنى الا التملل والبكا	متى ابصرت عيناي برقا يمانيا ؟
أظل نهارا فى اختلاء وفكرة	وأسهر طول الليل المنجم رانيا
سهاد ووجد وانتحاب ويا لها	نواغل حيرن الطبيب النطاسيا (٢)
فلولا أمانى التواصل لم أبل	متى ما قضى دهرى الذى كان قاضيا
أحباب قلبى والذين بعشقهم	أرى مثلا بين الاحاديث ساريا
ومن بهم روحى تعاودنى متى	أشم برق وصل منهم كان كافيا
انا لكم كونوا كما شئتم فلا	أميل وان يرم الهوى بى مراميا
فياطالما عنفت فيكم فلم أعر	صماخا لما كان المعنف واعيا
بل ازداد بالتعنيف وجدا ولوعة	فكيف اللظى بالعاصفات هوافيا (٣)

- (١) شخت ككرم فهو شخت وشخيت : ضامر الجسم . وام أر فى القاموس الوصف باشاخت . والضاوى : الهزيل .
- (٢) نغل الجرح كفرح : الفاسد .
- (٣) هفت به الريح : حركته .

الا ليت شعري هل أعيش لحقة
فاسترجع اللذات خضرا نواضرا
فيرجع لي عهد سعيد كأنني
اولئك قوم لاحظتهم سعادة
وأى اعتلاء فوق من كان خير من
فيا فرحي يا قوم اذ كنت بينكم
فكم مرتج هذا المقام وغابط
نصائب مولانا الخليفة سامعا
فجزنا به والفخر حظ وما ينل
جلسنا الى العبسي لكنه اذا
كان احاديث البخارى جميعها
تسطر في عرض الجدار أمامه

ومنها :

اليك قصيدا مستجادا منقحا
نعم انه قد قاله العبد لحظة
الى أن أتى فلقا عجيبا مخير الـ
وأما ما قاله الهلالي فهو هذا :

أرى الوصل أيضا مثل ما كان ضافيا
أرى لي فيها يانع العيش دانيا
أراجع جلاس الخليفة ثانيا
فلاحظهم من كان شهما منافيا
تناسله خير الوري عنه راضيا
جليسا برضوان الخليفة حاليا
لن كان فيه طالع النجم ساميا
مجيبا . فشكر الله أبيض صافيا
كنوزا عظاما يفتدى متساميا
تدقق درسا يستحيل البخاريا (١)
وأبحاثها والمشكلات العواصيا
متى مايردها يرسل الطرف رانيا

يروق ترويق الخبر لياليا
ولكن رأى نقدا مدى الحول فاليا (٢)
زهيرين ذاك الجاهلي والبهائيا (٣)

(حكى راشد بن فلاح . قال : كنت مذ درجت من حجر أمي . وعرفت
طوقى من كمي . مولعا بتتبع الفوائد . وناصبا لها ولاهلها المصائد . فما
أشيم من جهة برق أدب الا طرت اليها . ولا توسمت من طلعة بهية حكمة
الا ربطت لديها . فكنت أجوب البلاد شرقها وغربها لذلك . فأظل وأبيت
مصعدا منحدرًا في كل المسالك .

فطورا الى مصر وشام وتغليس
فلم يبق من قطر يفيد ارتياده
سوى ان بدت فيه طلائع رفقتي
واننى مع ارتيادى لمدن الاسلام . ومشافنتى لكل الاعلام . لا أزداد الا
النهم . وارقب أن اسمع من جديد بعلم . وقديما قال ابن عباس :
(منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب علم) . فلم أزل على ذلك حتى

(١) العبسي : يعنى عنتره .

(٢) قتل الشيء يفتله : اذا فتش فيه متتبعا .

(٣) انقلب بكسر فسكون : العجيب . وزهير بن أبى سلمى : الشاعر
الجاهلي . والبهاء زهير من شعراء نحو القرن السابع . رقيق الشعر سلسه

انضيت قوة الشبيبة . ودب الى طور الكهولة ديبه . والشعرات القليلة من الشيب تتراى من شعرى . وتباشير الفجر المنير تطل الى سحرى . وذلك طور تفتى فيه هم الناس . ويطوف التبلى فيه على الاكياس . فيميلون الى خلع البيد والظلماء واليلب . والقاء العصا وراحة العيس والقتب (١) لكنى انا أتعجب حين وجدتنى كهلا هوانا يافعا . وهمتى همتى تدفقا وتدافعا . لا ازال أتناول الى هامة الثريا . ولا أكاد أجد كلما وردت منهلا ريا . حتى عرفت فى الافاق . بعلم هذه الهمة الخفاق وحتى صرت مثلا فى الحرص على الاستفادة مضروبا . أخرق اليها تنائف ودروبا (٢) . فينما انا يوما أنزل بفندق رحيب فى ربيع خصيب . فى (مكناسة الزيتون) ذات السيف المسنون والعيش الرغد المضمون . من مجاورة الملك المصون . خرجت أجول فى أزقتها . وجيوش السلطان تموج فيها تحت أسنتها . وهى مكتظة بخيوله المطهمة التى تترنج فى أعنتها . فدفعت الى جماعة أنيقة فوق شرف . وعلى حميا كل واحد منهم سيمى اشرف . فتوسمت أنهم أدباء . مما لمحتهم من الاريجية المزوجة بالاباء . فحملتنى رغبة مثافتهم النافعة كما أحسب . ان أعرج عليهم بالتسليم لعلنى بسبب حبلى احتطب . فاذا الحسبان . جاء بما فوق الحسبان (٣) فسرعان ما ارتفع التكليف بيننا كما هى العادة التى كانت بين الادباء دائما ديدنا . فانتسبوا وانتسبت . فخلبونى بلطفهم كما أننى أيضا خلبت . فقال أحدهم : لاشك أن طالع هذا الوقت سعيد . اذ جمع بين القريب والبعيد . اجتماعا لذيذا كأنه صباح العيد . فقلت : كيف الادب فى هذه المدينة اليوم ؟ وكيف منزلة الاديب بين القوم ؟ فقال : ان الادب اليوم قد ذوى قضيبه . وصوح خصيبه . بعدما كان فى سعد السعود . ذا ترق وصعود . فسألته عن السبب . مع أن ذلك من العجب . لأن الدواعى توفرت كلها . وغيوث البواعث أثَّرت كلها (٤) وهذه المدينة اليوم قطب المغرب واليه كل ما له ينسرب . والادب من مكملات الترف . ومدعيات مراتب الشرف . فقالوا : ان كل ما قلت صدقت فيه . مما يجول حول الملك وذويه . ولكن الثروة وحدها غير كافية . ان لم تكن معها أريجىة طافية . وقد كان للملكنا السعيد ولد هو وحده الاريجى

(١) ايلب محركا : الدرع . قال بديع الزمان :

اليت أن لا أريح العيسَ واقتبا وألبس البيد والظلماء واليلبا

(٢) التنوفة : الصحراء .

(٣) الحسبان بالكسر : الظن . وبالضم : من الحساب .

(٤) أثَّرت المطر الثا : انهمر بكثرة .

الاديب الطامح . القادر قدر بنات القرائح . فكانت هذه المدينة به (بغداد) الثانية . او كمدن الاندلس القائمة بالاداب العالية . فكنا نجول به بين (الكرح والرصافة) . وحول نهر (اشبيلية) متتابعين ضفافه . حتى غيض الدهر من تصافينا . فعرضنا تلك المواصلات بيننا بتجافينا (١) . فأصبح ابن السلطان عنا راحلا . الى مكان يكون فيه في أردية أريحته رافلا . فاكست (مكناسة) بعده ثياب الحداد . حتى صارت بعده صالدة الزناد (٢) . فنحن هؤلاء الادباء وأمثالنا أثر رحيله أضيع من يتيم في سباط . وأفرغ من حجام ساباط . تتناكرنا المحافل . ولا يتأتى لنا من هو بعد ذلك الراحل بنا حافل . . فلا تسأل عن جذب الجيوب . وتوالى الكرب . فلولا بقايا من كرم ذلك العصر الماضي . لانت على أعناقنا المواضي . فقلت له : ويحك . أى أبناء السلطان تعنى ؟ فانهم فى أرجاء المغرب كثيرون . فانهم فى (وجدة) و (مراكش) و (سجلماسة) و « تارودانت » متفرقون . فقال : ان من ختمت به هو يتيمتهم الوسطى . وشرفه على شرفهم كلهم قد غطى . فلو كان فاقهم بخصلة واحدة لربما يقال : انهم لجدده مقاربون . وانهم ان جد جددهم ربما يرون يوما وهم فى مطلعه طالعون . ولكنه بحر علما على اختلاف فنونه . ودهر صئولا بحد مسنونه . وغيث كرمًا اذا أتى عفو جوده . وسيل طافح ايثارا ان قصد ان يفرغ الى انسان كل موجوده . فقلت له وأنا لا يهمنى الا العلم والادب . لا الصولة ولا الجود بالنسب . بين لى رحمه الله ما هى منزلة الرجل فى علومه الجمّة . وأجمل ذلك مع تبين فى ضمن جملة . فقال : ان النحو واللغة وفنون العربية على أنواعها . والفقه والتفسير والحديث على اختلاف فنونها مع التأمها تحت ذلك واجتماعها . والادب والاطلاع والتاريخ وجودة النظر وحسن الاختبار . وأريحية تلك الفنون واستحضارها على أتم ما كان لذلك من كثير الاعصار . كل ذلك فى قبضة ذلك العلامة البارع . الذى ما مثله من تجول أخبار براعته فى الجامع . فقلت له : ماذا يسمى ؟ قال : يسمى محمدا العالم . لانه يحمد كثيرا بكل لسان على ما أوتيته علما .

(١) من قول ابن زيدون فى نونيته :

غيض العدا من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نغصّ فقال الدهر ءامينا

وأولها :

أضحى التئامى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

(٢) صلد الزند : اذا لم ير بعد قدحه .

وقلما ابصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان فتشت في لقيه
فقلت له : على ان أقتحم المشية حتى ارتوى من علمه الفياض . واستظل
بذيل ظله الوريث الفضفاض .

وقائوا جميعا ان مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
فقمتم في الحين الى مطيتي . مستجمعا همتي لطيتي . وأنا أنشد لها . وهي
تطوي سبلها :

واذ المطى بنا بلغن (محمدا) فظهورهن على الرجال حرام
ثم لما حللت في حضرته . وغمرت من علمه بلجته . ذكرت قول (محمد بن
هاني) وأنا أرتع عنده في كل الاماني :

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا بحمد الله ما سمعت أذنني بأحسن مما قد رأى بصرى (١)
ثم مثلت بين يديه . رافعا عقيرتي أنشد . وأنا قد احتبلني عن أهلي مدده :

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمت في الظلام وصارمي ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بملك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
فنسيت نفسي والاولاد . وقلت هنا المقام الى يوم التناد .

(فان لم يكن الا أبو المسك أوهم فانك أعل في الفؤاد وأعذب)

* * *

هذا ما وجد من (نفحات الشباب) ويدرك القارئ أنه مبتور . ولا
يندرى هل هو مبتور من أصله . لم يتمه جامع . أو هذه النسخة الاصلية
هي المبتورة . وايا كان فإن فيه ما لم نجده في غيره من أخبار أدباء لم نسمع
بهم قبل . كالتكتاني وأصحابه . فأننا ما وقفنا لهم على أثر أدبي الا هنا .
ولم يتيسر لنا أن نزور قبائلهم . لعلنا نقف هناك على اثاره من أخبارهم .
أو نجد ممن يمت الى أسرهم من أخبارهم ولو بصيصا . (نعم) سألنا
في سكتانة عن الاديب ابراهيم فلم نجد هناك له خبرا . ومن هناك نعرف
مقدار هذا الكتاب .

الحادي عشر : مبارك بن مسعود التاغيتي

رأينا ذكره في (وفيات) الرسموكي . قال فيه :
(مبارك بن مسعود بن علي الرسموكي التاغيتي . صاحب المداعبات

(١) المحفوظ في هذا الشطر :
ثم التقينا فلا والله ما سمعت

الشهيرة . والمفاكهات الحسان . صاحب ولي الله . سيدى أحمد بن موسى .
وسيدى يحيى بن عبد الله التيملى . توفي قبيل وفاة السلطان المنصور - يعنى
أحمد المذهبى السعدى - رحمهما الله ببلدته)

فمن هنا علمنا أنه من أكابر الصوفية . لانه صاحب هاذين الشيخين
ولم يصلنى عن مداعباته ولا عن مفاكهاته شئ . بل لم نعرفه الا من هنا .
والغالب أنه من هذه الاسرة التى نحن فيها . لانه منسوب لقريتهم . وان
كان قد يساكن قوما من ليس منهم . والله أعلم .

الثاني عشر : عبد المنعم بن عبد الواسع التاغاتينى

قال فيه الكرامى فى (بشارة الزائرین) :

(ومنهم الشيخ الصالح العابد سيدى عبد المنعم بن عبد الواسع
الرسموكى التاغاتينى . أخبر بوفاته الفقيه الصالح سيدى عبد الله بن
يعقوب اسملالى . عن سيدى عبد الرحمن الكرامى . عن سيدى عبد المنعم
كان ذا خشوع وورع ودين متين . وتقصير فى الوقت . على كثرة ذات اليد .
كثير التهجد . وتوفى بـ (حجر مغاغة) عام سبعة وأربعين وتسعمائة .
ودفن بجامعها رحمه الله) (أقول) ان عبد الله بن يعقوب لم يدرك عصره .
وبمثل ذلك ذكره صاحب (الوفيات) حرفا بحرف . ولعله اخو عبد
السميح الثانى بن عبد الواسع بن عبد السميع الاول . بن محمد بن بلقاسم

الثالث عشر : احمد بن عبد الواسع الكاتب البليغ

رأيناه يكتب عن الامير على بودميعة . وانما يختلف اسمه . فحينما نجد
اسمه أحمد . وحينما محمدا . ولا ندرى أهما اثنان اخوان . أم أحد الاسمين
يصحف الى الآخر . وهو الغالب . وفى كتاب (ايليغ قديما وحديثا) بعض
رسائل من بودميعة الى معاصريه . نص فى آخرها على أن كاتبها أحمد بن
عبد الواسع التاغاتينى . وايا كان فانه يعيش من أواسط القرن الحادى
عشر الى ما قبل تمام القرن . ولعله لا يزال يعيش نحو سنة ١٠٩٣ هـ يوم
يقف تقييد الوفيات من قلم صاحب كتاب (الوفيات) والا لقيد وفاته كما
قيد وفاة من يعيشون اذذاك فى (ايليغ) وما حواليه . ثم انه ليس بأخى
عبد المنعم المذكور قبله . لان ذلك أقدم من هذا بكثير .

الرابع عشر : سليمان بن يعزى بن ابرهيم التاغاتينى الرسموكى

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه الموثق العدل بلدينا سيدى سليمان بن يعزى بن ابرهيم من

(تاغاتين) توفي رحمه الله وغفر له . ورزقنا الصبر عليه . مقتولا ظلما بـ (مسجد المولود) يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان عام ١٠٧٢ هـ وقتل معه والده الطالب محمد ذلك اليوم في داره بـ (تاغاتين) ونهبت داره وهدمت . فانه يجعل ثارهما . ويهلك الظالمين . هذا ظلم كبير . وأمر لاصبر عليه لمن كان فيه أدنى حبة من الايمان . ما وقع في بلدتنا مثل قضيته انشيعه . انا لله وانا اليه راجعون . فسد الزمان . وكثر العدوان . وعدم المعوان) . ووصفه في (بشارة الزائرين) بالشيخ . مما يدل على علو مكانته (أقول) : رأيت بين فتاوى متعددة توقيعه . مما يدل على أنه مفت كبير بين كبار المفتين في عصره . مما يضمه المجموعان (الاجوبة البرجية) و (الاجوبة السميحية) وكل واحد منهما مجلد ضخيم معروف . ثم ان المحل الذي قتل فيه هو مدرسة (المولود) كان مشارطا فيها . ولا يزال في المصلى محل جمد فيه دمه . والفاتكون به وبأهله أناس بينهم وبين التاغاتينيين عداوة . فتعددت الفتكات بين الفريقين . ولا يزال بعض التفاصيل عما جرى بينهما يتداول . وقد سمعت الاستاذ ابراهيم التازيلا لتي يذكر ذلك . ولم أقيده عنه . ثم ان سليمان معدود بين تلاميذ العلامة عبد الله بن يعقوب . وهم المذكورون في (الجزء الخامس) .

الخامس عشر : محمد بن سليمان بن يعزي

هو المقتول مع أبيه . وقد ذكر لي بعضهم أنه شاب محصل يوم قتل مع أبيه . أخذ عن والده وربما عن غيره مشاركة مع أخيه أحمد الآتي . والطالب اذ ذاك يطلق على الفقيه كما هو منصوص عليه .

السادس عشر : أحمد بن سليمان بن يعزي

هذا هو الامام الكبير المحفوظ في علمه وفي دينه وفي ورعه وفي شهرته الواسعة . وترجمته الواسعة التي تقتضيها كثرة آثاره المختلفة في شتى العلوم التي شارك فيها . تجب أن تتسع الى منتهى الطاقة . الا أنها لا تتعدى - وان حاولنا ما حاولنا - أن نكرر ما قيل فيه من قبلنا . ثم نأتي له بآثار تمت الى الادب . لنستتم بها ما أمكن لنا من بعض نواحي حياته . قال فيه الكرامى في (بشارة الزائرين) :

(ومنهم الشيخا لصالح أبو العباس أحمد بن سليمان بن يعزي التاغاتيني الرسموكي . كان رحمه الله عالما عاملا ورعا زاهدا . انتقل من بلده (تاغاتين) بعد وقعة موت والده ظلما . وأخذ بيته بمدرسة (المواسين) وألف واجتهد ؛ وافتي في مسائل الدين . وبقي عزبا الى وفاته رحمه الله . وكان يقول : اخترت السلامة لنفسى في العزلة والعزبة . مات في مدينة

(مراكش) قبل وفاة مولاي اسمعيل بن علي . ودفن في (باب أغمات) في مدينة (مراكش) .

وقال فيه الحضيكي :

(أحمد بن سليمان الرسموكي التاغاتيني . العالم العلامة . الفقيه المحدث . النحوى اللغوى . الفرد الحيسوبى العروضى . شيخ الاسلام ؛ وعلم الاعلام ؛ الولي الصالح الناصح ؛ العامل المعارف المنقطع لله . المناصر لدين الله . فريد عصره . ووحيد دهره . كان رضى الله عنه مقيما بـ(مراكش) هاجرا اليه ؛ لما قتل أبوه وأخوه ظلما . فأقامه الله فيه . نصرا لدينه . وارشادا لعباده ؛ ونفعنا لخلق . فى أرفع مقام . مقام التجريد والتفريد . حتى قبضه الله اليه فيه) (فانصلح به خلق كثير . وتخرج به جميع طلبة وقته وبلده . ونشر علمه وسره . حتى ظهر ذلك الصلاح فى ولاة الامور . وأمراء الاجناد . فصاروا يتبركون به . ويمثلون أمره فى مصالح المسلمين من بناء المدارس والمساجد . واستنباط المياه . وغير ذلك من المصالح العامة والخاصة . وكان أبوه سيدى سليمان فقيها فاضلا . وكذا اخوته واجداده . كلهم فقهاء فضلاء ؛ وكانوا بيت علم وخيرودين . أخذ رضى الله عن أصحاب الامام سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى . كسيدى محمد بن يوسف التيملى . وسيدى الحسن بن علي بن داود السملالى . من (شمس) وادى (سملالة) وأبى على اليوسى . وغيرهم . وأخذ عنه شيخنا أبو العباس العباسى وغيرهم من أشياخنا من أهل (مراكش) وغيرهم . وقد أدركنا زمنه ولم نلقه من الصبا . وشهرته رضى الله عنه تغنى عن التعريف به . وله تأليف مفيدة عزيزة . انتفع بها الطلبة . منها منظومة فى الفرائض وعملها وشرحها الكبير والصغير . وسلك فى الكبير طريق المغاربة . ومزج فى الصغير وسبك على طريق المشرقة . وله منظومة فى العروض وشرحها . وله تأليف فى مسألة (أولاد الاعيان) وذيل منظومة الشيخ ابراهيم السملالى فى علم الحساب وشرحها شرحين . وله غير ذلك فى الدرر المنثورة . والمنظومة فانتفع الناس بكلامه وكتبه . وتلقوها بقبول . تقبل الله منه وجزاه عن الاسلام خيرا . وفصائله كثيرة . يقصر الكلام دونها . توفى رحمه الله يوم الاثنين الاول من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف)

ووصفه مؤرخ (مراكش) شيخنا سيدى عباس بأنه أحد أعلام (مراكش) ومشاهيرها . الشيخ الناظم الناصر الفهامة البحات النقاد الواعية الى أن قال بعد أن ذكر طائفة من مؤلفاته . دفن بجانب سيدى أبى ابراهيم السفاج خارج باب الدباغ . ثم ذكر أن تلميذه محمد بن عبد الله الاريزى

نقل عنه أنه ينبغي للمسمع أن يغير تكبيره جلوس التشهيد من مخانفا
لصوت التكبيرات الأخرى .

(أقول) : اننى وقفت للمترجم على كثير من الآثار الفقهية خصوصا
الاجوبة عن الاسئلة التى ترد عليه من (سوس) فقد صار قطب الافتاء فى
الجنوب عقودا من السنين . وفى كتابنا (مجموعة الفقهية) ما تيسر من
ذلك . وان كان ما مر أمامى لو جمع لكان وحده مجلدا أو أكثر . وقد
صاحب الشيخ أحمد بن ناصر . وسافر أبیه وتلمذ له . ومشى على خطوات
الناصريين فى نشر العلم والتصوف الخالص . وقد كان منذ فارق بلده اثر
الفتك بوالده التحق بـ (تاوردانت) فبقى هناك ما شاء الله . ثم كان فى
(مراكش) وقد خرج منها يوم سار مولاي اسمعيل يأخذ العلماء بموافقته
امتلاك السود . وتجنيدهم . فانقطع فى بعض أماكن البادية حتى مر ذلك .
وقد خوطب أن يذهب الى مدينة (تاغازا) ليدرس العلم هناك بأجرة مغرية
فزهدها فيها . فذهب مكانه العلامة أحمد أحوزى الهشتوكى الشهير . وهناك
جمع فهرسته المشهورة . كما كان أيضا فى (فاس) قبل أن يستقر فى
(مراكش) حيث انقطع فى بيت علوى فى سطح مدرسة (المواسين)
وحده . ففيه أمضى باقى حياته . وفيه ألف كل مؤلفاته الكثيرة . وفيه
يقصده الناس المستفتون والدراسون والمسترقون والمتطببون .
وقد أدركنا هذا البيت وتبركنا به . ولم يهدم الا أخيرا . يوم قام الإصلاح
فى المدرسة . وما أكثر أمثال المترجم من السوسيين العلماء المنقطعين هكذا
فى المدارس الحضرية . كأحمد البوسعيدى ومحمد بن عبد الملك الرسمى
وكثيرين نجدهم فى التاريخ . وفى (سلوة الانفاس) منهم أناس ماتوا كذلك

أما أشياخه الذين أخذ عنهم من تلاميذ سيدى عبد الله بن يعقوب
فأثنان : الحسن ابن على بن داود الانامرى السملالى . ومحمد بن يوسف
التملى . فقد كتبنا عنهما ما عندنا أثناء تلاميذ سيدى عبد الله بن يعقوب فى
(الجزء الخامس) وايا كان فانهما يدرسان بأية ان أخذ عنهما المترجم .

وأما بعض آثار المترجم التى تفهم منها نفسيته . فقد تقدم بعضها
فى ترجمة سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . وهاك الباقي :
من رسالة مؤرخة بسنة ١١٠٤ هـ . تقدمت كلها فى ترجمة سيدى
محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . والغرض منها :

(واعلم سيدى أنه قد بقى لى نحو الربع فى سلكة القراءان . وان
صاحب (ردانة) قد بعث الى مريدا تعمير مدينته . فاعتذرت له بأنى لست
من أهل ذلك الشأن . بعد أن بعث الى قائد (تامانارت) بعض الأصحاب
لنذهب لـ (تاغازة) بمائة مثقال من الذهب . وأمة عبد وكسوة رفيعة فى

كل عام . فاعتذرت له بانى لا أقدر على الاغتراب . فانه يفتح لى بمكان يليق
بأمره لأقيم فيه بقية عمرى .)

رسالة أخرى الى سيدى محمد بن محمد المذكور الذى دعاه شيخه :

(من عبید الله أحمد بن سليمان سلمه الله من أهوال الزمان . وأماته
على الايمان . الى شيخه العلامة الدراك الفهامة اللوذعى الاريب المغوى
الاديب سيد محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . بلغ الله له فى الدارين
كل مرغوب . سلام تتوالى نسماته . ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فاعلم
سيدى أنى لم اقطع عنكم الاعلام بما كان عندنا فى ماضى الايام . لاندراس
المحبة الصافية . التى تقادم عهدها بين الاسلاف الماضية . ولكن أقول كما
قيل :

لم أؤخر عن أحب كتابى لقلى فيه أو لترك هواه
غير أنى اذا كتبت كتابا غلب الدمع مقلتى فمحاه

وكما قيل أيضا :

اذا صحت المودة واستقامت فلا تجزع وان بعد اللقاء
وان يكن الزمان أغاب وجهى فلم تغب المودة والصفاء
ولم يزل الثناء عليك منى مع الساعين يتبعه الدعاء

مع ان استيفاء الاخبار من ثقات الناس . أولى فى هذا الزمان الفاسد
من تسويد القراطس (واما ما قيدت من التقييدات . فانما لم أعلمك بها
لظهور قصر الهمم فى هذه الجهات . فظننت أن الامر أشد فى تلك البلاد .
التى قل فيها من يطلب العلم من العباد . وحيث ظهر منكم البحث عنها .
نعلمكم بها . لتعلمونا بما تعلق به الغرض منها . وقد شرحت الأرجوزة
الداسية على التوقيت شرحين . أصغرهما بالسبك . فى الكبير عشر كراسات
وفى الصغير خمس كراسات . وذيلت الأرجوزة السملالية على الحساب بما
يكمل مائة وعشرين بيتا . وشرحت الجميع ثلاثة شروح (١) . وسطها
بالسبك . وفى الكبير اثنتا عشر كراسة . وفى الوسط ست كراسات .
وفى الصغير أربع كراسات . ونظمت أرجوزة سهلة عجيبة فى علم المواريث
فيها أربعمائة واثان وثلاثون بيتا . وشرحتها شرحين أصغرهما بالسبك
فى الكبير احدى وعشرين كراسة . وفى الصغير ثلاث عشرة كراسة .
ونظمت قصيدة ٦٧ لامية فى بحر الطويل على علم العروض . وشرحتها (٢)
شرحا فيه خمس كراسات . وبيئت فيه جميع ما يحتاج اليه فى ذلك الفن

(١) هذا هو الواقع لا شرحان فقط . كما تقدم .

(٢) وشرحها أيضا سيدى التهامى الاوبيرى .

مع تقطيع جميع شواهد العلل والزحافات بيانا شافيا . لايحتاج من كان معه الى مايقرا عنده ذلك الفن . وقيدت على مسألة (أولاد الاعيان) تقييدا فيه كراسة . بينت فيها أحكاما غريبة وتفصيل عجيبة . قد نسقها هنا سيدى أحمد حفيد سيدى عبد الرحمن الوجانى . أيام قدم لهذه المدينة . مع جواب مسألة الوصية التى سألتنى عنها . على أن يوصل ذلك اليكم لتنسخوه وسلم سيدى على جميع الاحباب . أقاربك والسائلين عنا . وأما القدوم الى تلك البلاد فقد شاورت عليه شيخنا ابن ناصر فى هذه الايام التى زرت فيها من عنده . مع ذكر أحوال تلك الجهات له . وان أخى (١) هداه الله ووفقه لما فيه رضاه كان عمارة فى البلدة وقائما بأمور الوالدة . فلم يوافقنى على ذلك . وأردت منك سيدى أن تبث للوالدة مع من يعظها ويؤكدها على الصبر والسماحة التامة . ويقول لها ان الاعمار قد قربت . والآخرة التى هى المقصودة قد أقبلت . ولا عبرة بالملاقاة الدنيوية التى تنقطع بالموت . وامنحوا له رضاكم . لتحصل لكم ان شاء الله ملاقة دائمة فى دار النعيم . وام يمنعنى من زيارتهم الا خوف قبضهم لنا من الرجوع الى موضع يليق بى . لان تلك البلاد لايقدر على أمورها وتعبها وفتنها من هو ضعيف مثل . فان وافقتهم على الإقامة فيها فتنونا بما لاقدرة لى على مقاساته . مع استقامة الدين . وان رجعت عنهم بغير رضاهم حصل الغضب التام الذى لا جبر له . وانا قد وصلنى عنها أنها قالت ان جاءنى لنراه قبل الممات فذلك هو مرغوبى . وان لم يجرى فقد أعطيت له رضاى . لان هذه البلاد لا تليق بضعيف مثله . وأسأل الله تعالى أن يوفقنى وإياكم على الصواب فى جميع الاحوال . وكتبه فى آخر جمادى الاولى من عام ١١١٩هـ عبيد ربه أحمد لطف الله به . والكتب المبعوثة لنا قد وصلتنا سالمة . والحمد لله على ذلك . واعلم سيدى أنى قد اخترت العزلة والعزبة فى هذا الزمان . الذى لايسلم من تزوج فيه من المحن العظيمة والعصيان . نسأل الله العفو والعافية والمعافة لنا ولكم واختم بالسعادة لنا ولكم واعلمنى سيدى بما ظهر لك من حالها . لابما يخبرك به الاخ مما يتقوله من عنده . وأدعوا لنا سيدى بصالح دعائكم ونحن كذلك .

أخرى منه اليه :

(من عبيد الله سبحانه الراجى غفرانه . أحمد بن سليمان . صانه الله من شرور هذا الزمان . ووفقه على ما تقر به العيان . الى أحب الاخلاء واصدق الاصدقاء . الاخ الحبيب الذى لانساه فى الحضور والمغيب .

(١) لم نعرف أخاه هذا .

الفقيه الاجل . اللوذعي الانبل . سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب واخوته الافاضل الاحبة سيدى عبد الله وسيدى ابراهيم . وباقي الاخوة والاعمام والاولاد . وسائر الاحباب . السلام التام والرحمة والبركة ماتعاقب السكون والحركة . عن صحة وعافية . ونعم متواليمة (وبعد) فاعلم يا أخى أنى شرحت الارجوزة الدادسية فى علم التوقيت شرحا آخر صغيرا بالسبك . وذهبت أيضا الى الشيخ حيث زرناه بـ (درعة) ففرح به غاية . وفيه نحو خمسة كرايس صغيرة . وسألنى عنك . فقال كيف صاحبك حفيد سيدى عبد الله بن يعقوب . فقلت له : هو على خير والحمد لله فقال لى : اين شرح جده على العقيدة السنوسية الذى أكد لك عليه . فقلت له : اذا وصلت لـ (مراكش) نبعث اليه ان شاء الله . فلما رجعت من عنده ساق الله الى يدى كتابا فيه شرح جدك وشرح سيدى عيسى السكتانى عليها فاستنسختهما معا . فبعثتهما اليه . فان ظهر لك أن تذهب به اليه . اذا كتبته فذلك أولى . لان شرح الجامع الذى بعثناه اليه قد صادف آخر أيضا فى يده . وخذ سيدى من عند سيدى على القصير من قبيلتك ما أكدت على عليه . قد اشتريته لك باحدى عشرة موزونة على وجه التبرع والصلة . اعجنه بعسل منزوع الرغوة وكل منه عند ارادة النوم قدر الحبة المتوسطة من النبق . وما أشرت اليه سيدى من زيارة الاصول والاحباب قد كان فى عقلنا كل عام . فلم يكن التيسير من الله على ذلك . فادع لنا بالتوفيق على الصواب) .

أخرى منه الى شيخه الحسن بن مسعود الهشتوكى وفيها فراره لئلا يفتى فى الحراطين :

(من عبيد الله الراجى رحمه . أحمد بن سليمان الرسموكى . كان الله له الى شيخه الامام . العلامة الهمام . الارب الجليل . سيدى الحسن ابن مسعود الهشتوكى القبيل . ومن به واليه . سلام تتوالى نفحاته . ورحمة الله وبركاته . ما دل على الاعراب سكونه وحركاته . عن ود لايفى الظاهر منه بالمضمر . وشوق لملاقاتكم لايفى المكتوم منه بالمظهر . (وبعد) فالمراد ايصال السلام اليكم . أداء لبعض مايجب علينا من حقكم . واستجلابا لسماحة ما علينا لكم . وان تشد روحك سيدى فى حاملى هذه البراءة حتى يصل الى موضع معروف بالامان . فالله يكافئك عنا وعنهم بأحسن الجزاء ويصلح لك جميع الحالات . ويفيض عليك فى الدارين النعم المتواليات . فان سألت سيدى عنى فقد رجعت الى (مراكش) الآن . بعد اقامتى فى احوازه ستة أشهر بلا نقصان . فرارا من الافتاء برقية الحراطين الذين

اشتهرت حريرتهم عند الكبار والصغار . فادع الله سيدي أن يحفظنا من
أحوال هذا الزمان . وان يبلغنا مع المقاصد في الاحوال . بجاء النبي المختار
(أقول) : ان المترجم اختار الفرار على مثل الوقوف الذي وقفه
العلامة عبد السلام . الذي عذب حتى قتل في قضية هؤلاء الخراطين .
وتحت يد القاضي سيدي الصديق الفاسي كتاب ألف في قضية هؤلاء .
رأيته ولم أطلعه . ولا أعرف لهذه النسخة ثمانية . واما الاستاذ الحسن
ابن مسعود الهشتوكي فلم أقف له على ترجمة . وانما وقفت على الحسن
ابن علي الهشتوكي القاضي . وليس به . وهو كما ترى ممن يعيش من أواخر
القرن الحادي عشر . وربما تخطى الى القرن بعده .

أخرى منه الى عبد الله بن علي من (تافراوت المولود) :

(وعلى سلالة الاخيار . المتخلق بأخلاق الابرار . صاحب الحبيب .
التقى النجيب . العدل الحبيب . ذي المجد الاثيل . والسؤدد الاصيل .
الجامع مع العقائد الايمانية . والاسرار الاصطفائية . فريد دهره . ووحيد
عصره . الورع الفقيه . الناصح النبيه . عمدتنا ووسيلتنا . ومعدن أسرارنا
ومحل ودنا . ومقام تعظيمنا . سيدي عبد الله بن علي الرسموكي من (ظل
شعبة المولود) وعلى أخيه الفاضل . المحب الكامل . الطالب أحمد . وكافة
من تعلق بهما من الاهل والاولاد . والاخوان والاحبة السلام التام والرحمة
والبركة على الدوام (أما بعد) : فموجبها لسيادتكم العظمى . وولايتكم
الضخمة (١) التي عمر سرورنا بها ما بين الارض والسما . ايصال
السلام اليكم . والسؤال عن كنه أحوالكم . مع تكبات الدهر وبوائقه .
وترادف أهواله وشدائده . أجراها الله على وقف المراد . ويصرف عنا وعنكم
أهل العناد والفساد . فان سألتكم عنا فلا بأس عندنا في الوقت . سوى
ما نالنا من ألم فراقكم . وعدم النظر في وجوهكم . وطول الاغتراب عنكم .
أماطه الله عن الجميع في أقرب زمان بحسن مقام . واردفه بسرور وانعام .
وقد قدمت من (فاس) حين انبثت بوفاة بعض الاخوة بـ (مراكش) وأكدناكم
يا أحبتنا الذين بمنزلة آبائنا ان تشدوا أرواحكم في أخينا الطالب ابراهيم (٢)
بكل ما قدرتم عليه وتحرضوه أن يشد روحه في جميع أحواله . وان تقول
يا سيدي عبد الله لاخينا صاحبكم محمد بن عبد الله بن يعزى بن أبي بكر .
ان كانت عنده وكالة أولاد الطالب علي بن أحمد من (أغرابو) من تيزنن
فيما ورنوه في عمتهم . زوجة ابن عمنا سيدي محمد بن عبد الله أن يعمل

(١) والمعروف الضخمة .

(٢) ربما كان هو أخاه الذي يقوم له بالدار .

التأويل الحسن مع أخينا في غل ذلك فقط . ولا تتركه سيدي ان ياتي
بسيدي على ولا بغيره ليقتسموا الرقاب بل انهره عن ذلك . حتى ناتيكم
قرب الحصاد الآتي . فنقسم أنا وانت جميع ذلك للورثة ان شاء الله .
ونعلمك اني لم يقبضني عنكم الا اني ابتدأت الكبرى . وتلخيص المفتاح .
عند شيخى في مراکش فمتى أخرجتهما ناكم بلا توان . ان شاء الله فنسأل
منكم ان تدعوا لنا في أوان الاجابة . وعند كل من تظن به الاجابة . ان
يبلغ لنا المامول على وفق الطاعة . كما اني ادعو لكم بذلك عند الاولياء
المعتبرين هنا . والسلام عائدا اليكم في اواسط ذى قعدة ١٠٩٥ أحمد بن
سليمان بن يعزى الرسمى لطف الله به)

وهذه الرسالة كتبها وهو لا يزال يعزم أن يرجع لبلده . وقد رايت
له في اخرى أنه ارسل الى بعض متاعه كالهيصورة (١) وهو اذذاك لا يزال
في (تارودانت) . ثم اننا نكتفى بهذه الرسائل التي فهمنا منها تقلباته
من (تارودانت) الى (فاس) الى (مراكش) حيث استقر أخيرا الى أن توفي
رحمه الله .

(تنبيه) هناك أحمد بن سليمان الرسمى المزوارى ناسخ المدخل في شهر .
بليده وأقدم منه . ولا يعرف بالتأليف . وكل المؤلفات انما هي لترجمنا
هذا . حتى شرح الزيرجة السبتية . والمقيدات في مسائل من النحو . فهو
هو أحمد بن سليمان بن يعزى . نبهنا على هذا لاننا رأينا شيخنا توقف
في بعضه في كتابه (الاعلام) .

السابع عشر : عبد الله بن أحمد التازيمامتي التاغاتيني الاصل

وهو عبد الله بن أحمد ابن الطالب سعيد بن ابراهيم بن محمد بن
الحسن بن ابراهيم بن محمد بن داود بن ابراهيم بن سليمان بن يعزى
ابن ابراهيم بن يوسف . وهو من عقب ابراهيم بن سليمان أخى العلامة
أحمد بن سليمان المتقدم . انتقل أجداده (من تافراوت المولود) الى (تازيمامت)
بسمالة . فهناك ولد عبد الله . وكان فقيها مذكورا معلما لكتاب الله مدرسا
لما معه من المعارف . وكان يشارط في مدرسة (المخصب) في (اتكيفا)
زهة اثنين وعشرين عاما . وممن أخذ عنه ابنه الآتي . ولا ندرى متى توفي
قبل أن ينصرم القرن الماضي .

(١) حلد الكبش يدبغ بصوفه ويجلس عليه . وهو في البوادي كاللبدة
في المواضر .

الثامن عشر : ابراهيم بن عبد الله المشهور بلقب (اوعامى) السملالى

وهو ابن المذكور قبله . أخذ القرآن عن والده . والمبادئ العلمية فى (المخصب) ثم استتم عند العلامة الحاج محمد بن محمد بن محمد التازوانى فى المدرسة (الوفقاوية) وقد توفى هذا الاستاذ ١٢٥٩ هـ . فنعلم بذلك أن ولادة المترجم . قد تكون فى نحو ١٢٣٨ هـ على المعتاد فى أخذ أمثاله اذذاك . ولعله أخذ أيضا عن العلامة أبى حامد الادوزى . وقد رأيناه يسأله عن شىء . ويخاطبه بالشيخوخة . ولو أمكن لنا أن نجزم بممكن تجزئنا بأنه أخذ عنه . لانه عاصره فى ريق شبابه . ولم يتوف العربى الا فى حدود ١٢٨٦ هـ . وأحوال المترجم مستفيضة بالخير والعبادة والمناس فيه اعتقاد واسع . وينسبون له كرامات وكشوفات وتسيل اليه الطرقات بالزائرين والمستفتين وقد يقسم الاملاك . وقد يفتى . الا أنه لا يخوض فى ذلك مع الخائضين . وله صحبة مع العلماء الالفين . وان كان لا يختلف اليهم كثيرا . وهو مسكين متواضع . لا يرى لنفسه مزية . توفى ٣٠ - ٩ - ١٣٢٥ هـ . ومنشأه وحياته كلها فى (تازيمات) رحمه الله .

التاسع عشر : احمد السملالى

علامة جليل . مدرس فى مدارس شتى . تخرج من مدرسة (تيمكيدشت) بأبى على ومن كانوا يدرسون فيها معه وبعده . ثم تصدر فنفع الله به البلاد والعباد . فمن المدارس التى مر بها ودرس مدرسة (أفيلال) من (ايسى) ومدرسة (بومروان) بـ (سملالة) ومدرسة (أكرض) فى «تامانارت» ومدرسة «المولود» ومدرسة فى (ايت عبلا) . ولم يزل مدرسا قاضيا فى النوازل . مفتيا مذكورا بين علماء وقته الى أن توفى ١٣٤٨ هـ وولادته نحو ١٢٧٠ هـ (وهو كما ترى رسموكى الا أنه عرف فى (تيمكيدشت) بالسملالى وعرف عند الآخرين بالتيمكيدشتى) .

العشرون : الحسن بن احمد القاضي - ابن المقدم قبله -

فقيه مشارك مقدم . من أهل عصرنا هذا . أخذ عن أبيه وعن ابن عمه الاستاذ داود . وعن غيرهما . وقد عرفناه وخالطناه وقد كنت أوصيته ان يكتب لى ترجمته وترجمة والده . ولكن لم أر له جوابا . جال فى مدارس شتى كوالده . فكان فى (أكرض) وفى (تافراوت) من (ألمن) . وعاشر معاصريه . وجاذبهم البحوث فى المشاكل . وقد اعتنق الوطنية . فقام ببثها أينما حل - سرا - وهو الذى بذر بذورها فى (تامانارت) وعلى يده عرفها

القائد محمد التامانارتي الذي انتحر بسببها - كما بينا ذلك في (الجزء العشرين) ولذلك صار يطارد من المراقبين الذين يشدون الخناق على كل من توجسوا منه وطنية اذذاك . فطلق (سوس) فنزل (مراكش) ثم كان في محل من قبيلة (وريكة) الى أن جاء الاستقلال . وتعين قضاة جدد . فكان أحد المتولين في (سوس) علي (هشتوكة) حيث أمضى سنوات . ثم نقل هذا العام الى (أكلميم) . وقد جالسته مرارا . فأعجبته مجالسته واستحضاره وله صحبة مع علامة (الخ) شيخنا سيدي عبد الله بن محمد - حفظه الله - وقد حج أخيرا . وحرر رحلة بقلمه . رأيتها في يده في مجلد . وطالما فاضته أخبار أسرته . فلا أجد عنده شيئا . حتى سلسلة نسبه الى العلماء الاولين لم أجدها عنده . فأصير أنا أخبره عنهم . فكاننا نمثل معا ماقاله الشاعر:

يبكي عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته في الحى مسرور

وقد صليت وراءه في ليلة من رمضان في مسكني صلاة سكية ووقار وخشوع لم أنسها الى الآن . حفظه الله . ويميل الى الادب الا أننا لم نتصل منه بشيء من بنات فكره . ولعله يدون ذلك بقلمه .

الحادي والعشرون : سيدي داود

نحن الآن بين يدي علامة جليل . وأديب كبير . وشاعر مصقع . كان يقول بين طلبته القوافي منذ أن انفتق بها لسانه . فهو من أقران الطبقة الكبيرة من أدبائنا : مولانا عبد الرحمن البوزاكارني . وأحمد اليزيدي . ومحمد بن الطاهر ؛ ومحمد الحامدي . ومحمد بن علي . والمدني بن علي . فما منهم الا بلبل صдах على أغصان الشعر . منذ تراضعوا أخلاف الادب . من بين أيدي الادباء سيدي الطاهر بن محمد الافراني . وأبي الحسن الالفي .

الاستاذ داود من علماء جزولة المشاركين الكبار . الذين لهم في كل العلوم الذين أخذوها - لغة وفقها وتفسيرا وتاريخا وحسابا وأصولا وبيانا - يد طويل . فقد كان له القدر المثل في كل ما . ولذلك تصدر في عمره المديد للتدريس في مدرسة (تيبوت) حيث كان يدرس العلامة الحسن بن عثمان التمل . والعلامة أحمد الهوزيوي . والعلامة أحمد أمزركو السندالي . ومحمد بن أحمد أجيمى . فكان أحد الاساطين العظام الذين تشرفت بهم مدرسة (تيبوت) المجدودة . التي يجتبي لها فينة بعد فينة العظام من الاساتذة .

مولده

قال : كان والدى يضبط بالتاريخ جميع مواليد اخواني . ولكنى لم احظ منه بذلك . ولا أدري ما هو السبب . الا أننى أحزر أن ولادتى كانت نحو ١٣١٠ هـ .

منشأه وتمعنه للقرءان

لازم مسقط رأسه رباط (تاغاتين) الى ان ذهب به والده الى مشارطه فتعلم من عنده حروف التهجي . وبعض الاحزاب . الى أن وصل حزب (فمن اظلم) فى مسجد قرية (تيدلى ايمزلىن) بـ « سملالة » ثم أحقه والده بالفقيه سيدى أحمد بن محمد عمه - وهو المتقدم قريبا - وكان اذ ذاك فى مدرسة بـ (آيت عبلا) من (ايلالين) وهو صغير . فبقى هناك حتى ختم ختمتين . ثم رجع الى مسجد (تاغاتين) وفيه الاستاذ ابراهيم بن محمد الزعنونى الذى له قبصة من العلوم أخذها عن علماء أهله ءال (تيزى نتل) وقد مرت هناك أسرة علمية ليس عندنا أخبارها .^{*} ومنها كان العلامة الحيسوبى ابراهيم صاحب نظم السملالية فى الحساب . وهو من أهل القرن العاشر . وأما الاستاذ ابراهيم هذا فرجل صالح معلم لكتاب الله . توفي نحو ١٣٦٠ هـ . وعليه حصل المترجم القرءان بحرف ورش . وبحرف قالون والمكى بختمتين فى كل واحد من هذين الحرفين .

في ميدان المعارف

كان عمه أحمد بن محمد المذكور شارط فى مدرسة (المولود) فعنده افتتح المبادئ فى سنة ١٣٢٢ هـ . فلأزمه سنة . ثم انتقل الى (المعذر) سنة ١٣٢٣ هـ عند العلامة الشيخ سيدى أحمد بن مسعود . قال دفعنا الى هذا الانتقال اجداب الناس فى الجبل . ويوجد فى (المعذر) ما يأكله الطلبة . لأزمه سنة . ثم الى مدرسة (فوگرض) عند سيدى الحاج أحمد الصوابى سنة ١٣٢٤ هـ فلأزمه الى ١٣٢٧ هـ . ثم الى مدرسة (أوخريب) عند العلامة سيدى مبارك البعقيل . فلأزمه نحو عام . وفى سنة ١٣٢٨ هـ وهى السنة الجديدة الشديدة الوطأة على السوسيين بدا له أن يطرق بابا آخر .

في اولى مشارطاته

شارط فى قرية (آيت بو عمرو) من قبيلة (بو اللفاع) بـ «هشتوكة» ليتوصل بما يرتاش به . ليستتم اشباع نهمته فى المعارف . ولذلك ما كاد

يقضى هناك سنة حتى ذهب لطيته فى اتمام دراسته .

يراجع الاخذ

فى سنة ١٣٢٩ هـ . التحق بمدرسة (بومروان) عند الاديـب الكبير سيدى الطاهر بن محمد الافرانى . حيث الآداب تتدفق . وغدران القوافى تترقرق . ونجوم المشاركة فى جميع العلوم تتألق . فعاشر هناك طبقة البوزاكرانى . وأحمد اليزيدى . ومحمد بن الطاهر . ومحمد بن على الالفى . فيخوضون ما يخوضون من بحوث فى شتى العلوم . الى أن كان ما كان .

فى رفقة الهيبة إلى (مراكش)

كان العلامة سيدى الطاهر أحد العمـد فى حركة الهيبة . فصاحبه معه الى (الحوز) فكان ممن سيق الى مصاحبتهم المترجم . فقد ذهب الى (تيزنيت) كما ذهب كل الناس . وكان حاضرة (تيزنيت) محشرا سالت اليه الاباطح والجمال . قال المترجم : كان أستاذنا تركنا . فبقينا بلا قراءة فحين لاقيته هناك أخذ بيدى الى الهيبة . فحضرتـه لما أشد القصيدة القافية التى أولها :

بنود بربح النصر والعز تخفق والسن بيض الهند بالفتح تنطق

وهى مذكورة فى (الجزء الرابع) ثم جرى السيل . فصاحبـتهم الى (مراكش) أنا والاديب محمد التيملى الماسناتى . وشيخنا مع سيدى البشير الناصرى ومع الفقيه سيدى الحسن ابن الحاج . أخى الاديـب سيدى محمد بن الحاج الافرانى . هكذا رأى المترجم خارج سوس أول مرة . قال : وفى صبيحة الهزيمة من (مراكش) خرجت وحدى . فوليت وجهى شطر (سيدى زوين) مع الحاحين الهاربين . فملت الى هذه الزاوية . حيث بقيت ثلاثة أيام . الى أن عيد الناس عيد الفطر . ثم توجهت الى (سوس) خارقا (وادى نفيس) فنزلت على مشهد (سيدى عمر بن هرون) وفيه الاستاذ سيدى أحمد الزدوتى المشهور بتالمصحف . ممن تخرجوا بالعلامة سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى . قال المترجم : فمكثت عنده نحو أربعة أشهر . أحضر دروسه مع تلاميذ نحو عشرة . وكان محققا حافظا للمتون كالمختصر وجمع الجوامع . والتلخيص فضلا عن غيرهما . وأعدده لذلك من أشياخى . قال : ثم مرت بـ (تارودانت) و (تيسوت) و (هشتوكة) .

فى المشاركة أيضا

ثم لازمت مسجد «قصبة تالاغت» من قبيلة (أيت ايلوكان) حيث بقيت أيضا سنة . حتى جمعت ما أعتـمد عليه لتتـمـيم مرامى من العلوم .

مراجعة الاخذ

ثم ألفت عصاى فى حضرة سيدى الحاج أحمد الصوابى . وهو اذذاك فى مدرسة (تاكوشيت) وذلك سنة ١٣٣٢ هـ . ولما انتقل أستاذنا الى مدرسة (تاهالا) ذهبت معه . الى أواسط سنة ١٣٣٥ .

فى كلية ابن يوسف

قال : غادرت الاستاذ الصوابى حرصا على أخذ فنون أخرى عن غيره . فمررت بـ (الاخصاص) فأخذت عن الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الألفى فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) نحو أربعين يوما . ثم غادرته فمررت بمدارس (حاجة) و (متوكة) و (أولاد أبى السباع) و «مروضة» استقرىها كلها . فلم أجد ما يشفى غلتى منها فى العلوم التى أفتش عنها فدخلت (مراكش) فنزلت فى مدرسة (المواسين) فافتتحت عند مولاي أحمد العلمى الفاسى . فى جمع الجوامع والسلام . وعند سيدى محمد بن عمر السرغينى فى دروس الفقه . وعند مولاي أحمد البوسعيدى السوسى فى الألفية . وكان اذذاك لايزال فريدا هناك لما يتزوج بنت الملك . وفى فهمه وتقريره ما فيه . قال : لأننا حصلنا النحو فى (سوس) فى التسهيل بابن عقيل . وقد كنت حفظت من (التسهيل) من أوله كما كتبت بيدى نحو نصف ابن عقيل عليها . واذذاك تعرفت بالشاعر ابن ابراهيم الذى كان شاعرا كبيرا بعدى . وهو اذذاك مبتدىء فى الفن . يأخذ بعضه عن سيدى أحمد ابن الحسين ببس الذى تشرب حب الادب من شيخه سيدى الطاهر الافرانى الا أنه ليس هناك . وان كان يرفع رأسه بالادب ويزعم أن له فيه يدا . وكان تلميذه ابن ابراهيم يعجب بما يقوله . حتى ذكر لى يوما قصيدة له عينية نسبها لنفسه . فاذا بها قصيدة سيدى الطاهر المشهورة التى اولها :

تألق وهنا برق نعمان يلمع فشاقي الى من ضم سلع ولعلع

وهى اتنى قالها فى الشيخ النعمة ابن ماء العينين . قال : فلما سمع منى الحقيقة نفص منه يده (أقول) فصار يعيبه لأبيه الذى شارطه له . هذا مبدأ الادب الذى خاض فيه ابن ابراهيم بعد ذلك . فصار آية الآيات . فالبذرة الاولى صارت اليه من هذا الجو . وقد كان يكبر الادباء السوسيين لذلك . وذكر لى أنه تأثر بما رآه من سيدى داود . ويشيد به . ولذلك كان أول من تعرفت به من المراكشيين لما دخلت (مراكش) ١٣٣٨ هـ (قال المترجم): ولم ألق هناك اذذاك من يتعالى الى الادب الا ابن ابراهيم الذى يحرص على أن نذاكره فى الادب . وكثيرا ما نجتمع معه . وهو اذذاك كما ابتدأ

ياخذ عن أساتذة (ابن يوسف) (١)

وممن أخذ عنهم المترجم اذذاك الشيخ شعيب الدكالي . فقد أخذ عنه مختصر ابن ابي جمرة في جامع (الموسين) والشيخ سيدى فتح الله الرباطى دروسا من كتاب له في التصوف .

رجوعه إلى سوس

قال : كانت (مراكش) لا يوافقنى جوها فكثيرا ما امرض فيها . ولذلك لم أزد فيها على عام . فرجعت فمررت بالبلد . ثم لازمت أيضا شيخنا الصوابى نحو عام الى أن دخلت سنة ١٣٣٢ هـ .

في تدريس العلوم في (تبيوت)

عرفت (تبيوت) مرارا . وقد كنت زرت فيها شيخنا سيدى الحاج احمد الجيشتيمى بعدما غادرت (المعدن) وهو الذى أرسلنى أولا الى شيخنا الصوابى . والسبب الذى أذهب بى اليوم اليها . ان الرئيس محمد بن ابراهيم أرسل الى شيخنا الصوابى ليبعث اليه أستاذا ليقرا البخارى عنده فى رمضان . والعادة اذذاك أن جميع رؤساء (سوس) لا يرون رياستهم تامة الا اذا اعتنوا بمظاهر منها قراءة البخارى فى شعبان ورمضان . قال : فأرسلنى اليه الصوابى . فكان ذلك التعرف بأهل (تبيوت) هؤلاء . وبعد الفطر اقترح القائد أن أنقطع الى مدرسة (تبيوت) فتم الامر على ذلك . فبقيت هناك الى سنة ١٣٤٩ هـ . فغادرت المدرسة لشيء وقع بينى وبعض الفقهاء المعاصرين هناك - يعنى سيدى محمد بن على كاتب القائد والفقير سيدى أحمد بن صالح البعمرانى . كان هناك ما شاء الله -

في مدرسة (تيز كين) الرسموكية او لا

قال : بقيت هناك أربع سنين . وهناك جاءت سنة ١٣٥٢ هـ التى هى سنة احتلال تلك الجهة .

(١) ظهر أخيرا فى كتاب أدبى ترجمة هذا الاديب الكبير . فذكر من ترجموه أنه أخذ من (القرويين) مع أن أخذه مقصور على كلية (ابن يوسف) وهذا يعرفه كل المراكشيين - وما أفة الاخبار الا رواتها -

في المدرسة الجشتيمية

قال : لازمتها ثلاث سنين . وقد تبغنى فيها سيدى محمد بن عبد الله الايديكى ثم سيدى أحمد بن محمد اليزيدى . رحمهما الله .

في (تيمبوت) ثانيا

فى سنة ١٣٦٠ هـ أثناء الحرب العالمية الثانية أقيمت عصاى أيضا فى (تيمبوت) حيث بقيت الى ١٣٧٦ هـ .

في (تيز كئين) ثانيا

قال بقيت هناك نحو عام ونصف . وأنا أزجى الايام . والعلوم التى أمضينا فى تحصيلها زهرة أعمارنا قد أعرض عنها الناس اعراضا تاماً . ما فى الديار أخو وجد نظارحه حديث نجد ولا خل نجاريه

في مدرسة (ايت عبلا)

ثم قضيت ثلاث سنوات الى ١٣٨٠ هـ . فى هذه المدرسة بوساطة جمعية علماء (سوس) . والله يجزل الثواب . وأما أجرة المشاركة ففى كفة الاقدار .

نظرة عامة على حياة الاستاذ

تتبع معنا القارىء تقلبات الاستاذ فى أماكن شتى . فرأى منه ما كان يراه من أقرانه من تضحية واكباب وغربة فى صبر أيوب . حتى حصل ما حصل . ثم رأى منه اقبالا على التدريس فى (تيمبوت) فكاد يكون منه ما يكون من أقرانه لو ساعدته الاقدار . والحقيقة أنه يبذل جهده فى ريق شبابه فى التعليم والتهذيب . فتخرجت به طبقات بينها أفذاذ . والانسان لا يعدو وان سعى ما سعى ما سبقت به الاقدار . ثم ان الاستاذ طالت حياته حتى اندفع الى زمن لا يقدر فيه قدر أمثاله . وخصوصا بعد الاستقلال . وبعد التنكر للعلوم الاسلامية (١) وبعد طغيان أمواج الاحاد وظلمات نكران ما للعربية واتقانها . وما لآدابها من سمو فكر . ونظرات عليا . وخيال

(١) نرى الآن حركة حولها سنة ١٣٨١ هـ ولاندرى هل السير الى الامام أو الى وراء .

واسع . ولسان حاله ينشد :

هذا جزاء امرء أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
بل ينشد هنا ما أسمعه الآن من المترجم ينشده :
إذا مضى القرن الذى أنت فيهم وخلفت فى قوم فانت غريب

اثارة الادبية

بين يدي الآن قواف كثيرة للمترجم . أمدنى بها أمد الله فى عمره .
واعتنى بطلبتي ولم يكن ككثيرين أعرضوا عما أريد . فاطلب الله أن يساعدهم
فان مقصودنا الوحيد تسجيل صفحات أدبية سوسية قبل أن يتم الانهيار
الذى نراه الآن يجرى تحت معاول هؤلاء الذين برزوا الى الميدان . واحتلوا
صدور الصحف والمجلات والاذاعات . يخربون بمعاولهم الهدامة فى حقبة
صغيرة ما كانت العروبة تشيده منذ نحو ألفى قرن . فأرادوا شعرا غير
غير ما نعهده من الشعر . فلا قافية ولا وزن ولا اعراب . فيا سبحان الله .
كم تتفاوت الاذواق . حتى يستمرى أقوام ما يعده آخرون مرا . ونحن
نعلم أن هذه الحماقة لا بد لها من صولة وجولة . ثم يحن أحفادنا الى ما كان
عليه أجدادنا (١) ولذلك نحرص أن نسجل اليوم للغد مانعرفه كيفما كان.
واذا لم يسجل ما يقوله أمثال داود فماذا يسجل بعد :

ثم ان بين يدي أيضا زيادة على تلك القوافى بعض منشوراته . وقد
تقدم فى (الجزء السادس عشر) ما بينه وبين معاصره الاديب القاضى سيدى الحاج
محمد أوبو الهوزالى من رسائل . ذكرنا منها ثلاثا . ثم وقفت بعد ذلك على
الرابعة التى أجاب بها المترجم ما انتقده عليه القاضى . ولتتميم الفائدة .
نذكر أولا هنا تلك الرسالة الرابعة . ثم نتبعها برسالة أخرى للمترجم .
أجابه فيها أيضا على انتقادات حول قصيدة له . وتأسف على أننا لانجد
أمامها رسالة القاضى التى فيها تلك الانتقادات . والمقصود أن يعلم أبناء
الغد ما كان عليه أجدادهم من المحاورات الادبية . وكيف تعابروهم فى ذلك.
ولولا أن المتقدمين سجلوا ما انتقد على المتنبي وأمثال المتنبي لحرم الادب
العربى صفحات وضاعة . هذا هو المقصود وحده . وأما ما يقع أثناء هذه
المجادبات من بعض ألفاظ نابية . فانما نثبتها اداء لامانة التاريخ . والا
فكلا الاديبين الكبيرين له مقام عظيم محترم عندنا وعند غيرنا . وكلاهما
فحل لا يقعقع له بالشنان . ولا عيب على من انتقد اذا انتقد . ولا عن من
انتقد اذا انتقد . وهكذا كان المتعاصرون من قديم . حتى من الصوفية .

(١) لا يضير اشعر العربى أن يزداد أنواعا أخرى . ولكن بلا هدم لما
كان معهودا .

فلا يخلون من ذلك . مع ما يظن بهم من الابتعاد عن حظوظ النفوس .
والرابع على كل حال هو القارىء الذى يستمتع بذلك للفوائد الشتى التى
يجتنبها . وكل من لا يتسع صدره للانتقاد فليس بأديب حقا .

الرسالة الرابعة :

(حفظ الله سيادة الفقيه الاديب البارع الفطن اللبيب . السيد محمد
ابن على الهوزالى . وكلا مجادته . ووفر سيادته . وأتم السلام العميم على جنابه
الكريم . ومقامه الفخيم . ورحمة الله وبركاته . (هذا) وقد وصلنا مرقومك
الباهى ومرسومك الزاهى . المعرب على الاستقصاء فى الانتقاد . وعلو الكعب
فى كل ناد بعد ما طوينا بساطه . وقوضنا فسطاطه . عملا بقول الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم : من سكت عن الجدل وهو محق . بنى الله
له قصرا فى أعلى الجنة . ومن سكت عنه وهو مبطل . بنى الله له قصرا فى
ربض الجنة . وبقول مالك رضى الله عنه : ليس هذا الجدل من الدين فى شئ
وحيث تبرعت بفتح هذا الباب . وزحزحت عنه الحجاب . وناديت على
رؤوس الاشهاد أنا ابن جلا (١) مقتدر على الانتقاد . وزعمت أنك الجدليل
المحكك (٢) وأن اليقينيات عندك تشكك .

وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لاتقر لهم بذاك
فلا علينا فى الواوج والخروج . والطلوع فى تلك البروج . ولا بد
اذ ذاك من الاستراحة بالكلام . والتنفث بنفثات الاقلام .

محبتى فيك تأبى أن تسامحنى بأن أراك على شئ من الزلل
فأقول : أما قواك وكل زاعم يستشهد لانتحاله الخ فلا بدع فى ذلك
وفى الفران العظيم (يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها) بين يدى الملك
الحق تعالى فى عرصات انقيامة (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت) فما بالك
بغيره . والثور يحمى أنفه بروقه (٣) ومن يقوم بحجتى ان سكت . وأما
قولك : ولم يدعنى مع قصدى الا ما خفت أن تجعلنى من غرضك الخ .

(١) من قول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى
(٢) من قول الحباب بن المنذر يوم السقيفة . أنا 'جذيلها المحكك . وعذيقها
المرجب . والجذل بكسر وسكون : أصل الشجرة الغليظ . وكان يوضع فى
حظيرة الابل لتحكك به الجربى منها . والعذق بفتح فسكون : النخلة
بحملها . المرجب : الذى وضع الشوك حوايه لئلا يصله الاكل . والمقصود
أنا المجرب المحكك . لا تتمشى على الحيل .

(٣) الروق بالفتح : القرن .

فهذه القضية عليك لا لك . لاننا والحمد لله اعتقدنا براءة ساحتنا . من كل ما نسبته اليها . وانى مظلوم لزور سمعته الخ بعدما أوضحنا شرح حالنا بالحجج المقبولة فى مذاهب العقول والمنقول . ولا عبرة باصرارك على مكابرتها ورحم الله من قال : ومن لم يرد أن يدعن للحق ولو أتيته بملء قراب الدنيا حججا تأولها . بل أنت الذى جعلتنا غرضك . تشكى وتشكو وهى :

تشكى المحب وتشكو وهى ظالمة كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان
انى ملكت فبى للرق مسكنة وملكنت فلها بالملك طفيان
* * *

يصمم أحيانا وأحيانا يطبق واجدر بالاعوال من كان موجعا
* * *
ليس ساءنى ان نلتنى بمساءة لقد ساءنى انى خطرت ببالك
* * *

ولكل شىء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

وأما قولك ما تصنع بعموم النكرة فى سياق النفى الخ فغير لازم ولا معين . بل تارة نعم . وتارة لا نعم . كما تقرر فى كتب المعانى . وما من عام الا وله مخصص خارجى . أو ذهنى يخصه سوى ما استثنوه . وليس هذا منه . والناس قد يعرفون ذا (وما قلت الا بالذى علمت سعد) وأما قولك أشرت الى التطاول والتبريز . فمجرد تهافت أو مكابرة لفن مشهور من فنون الادب . وهو الافتخار :

إذا بلغ الفتى عشرين عاما ولم يفخر فليس له فخار
وقد امتلأت به الدواوين فى كل جيل سلفا عن خلف . وشعراء الجاهلية
والمخضرين والاسلاميين والمولدين . والعلماء والصلحاء . ومن هذا النمط .
ما يخرج عن الحد . وينيف عن العد . وما للمعرى يقول :

وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل
وما للفرزدق يقول :

أولئك اباى فجئنى بمثلهم اذا جمعنا يا جرير الجامع
ويقول :

أنا الذائد الحامى الدمار وانما يدافع عن احسابهم أنا أو مثلى
وما لأبى ذؤيب يقول :

وتجلدى للشامتين أريهم انى لريب الدهر لا أتضعضع
وما لأبى بكر الصديق رضى الله عنه يقول : ألسنت أول من أسلم . ألسنت

أحق بها . ألسنت كذا . ألسنت كذا الخ وما لعمر رضى الله عنه يقول :
أنا فوق ما فى رأسك . وما لتاج الدين السبكي يقول أنا اليوم مجتهد
الدنيا على الإطلاق . لا يقدر أحد أن يرد على مقالتي هذه . ومثل ذاك ما
وقع للامام المقرئ مع مزوار نقيب الاشراف بفاس فى مجلس أبى عنان
المرينى . كما فى (كفاية المحتاج) وما لتقى الدين السبكي يقول لحازن
الكتب فى المدرسة الظاهرية . مثل لا يحتاج الى كتب الخزانة . بل كتب
الخزانة تحتاج الى مثل . ووقائع العلماء فى التحدث بمثل هذا لاتخفى بل
لاتحصى . كما فى (نزول الرحمة . فى التحدث بالنعمة) للامام السيوطى
رحمه الله . وما زال العلماء يترجمون لأنفسهم فى كتبهم كلسان الدين فى
(الاحاطة) والشهاب الحفاجى فى (الريحانة) وغيرهما . رضى الله عن الجميع
واذا كانت العلوم منحا ومواهب اختصاصية . فغير مستبعد أن يدخر
لبعض المتأخرين . ما عسر على كثير من المتقدمين (قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء) (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) الآية (أم يحسدون
الناس على ما آتاهم) الآية . وانكار مثل هذا هو من احدى المصائب .
وأهمات العجائب . أو مجرد القصور الناشئ عن العجز أو الفتور لو غيرك
قالها يا أبا عبيدة المومن وقاف . ورب عجلة أورثت ريثا . على أننا ما قصدنا
الا مجرد الاحتماء . لامطلق الانتماء . أو مجرد التخلية . لا التركيز ولا
التحلية . وحاشا أن يخفى عنا ان التواضع وعدم الرضا عن النفس هو
الاكسير والابرز - كما قال شيخنا الافرانى -

تواضع اذا رمت التقدم وانكسر فربك جل عند منكسر القلب
فكسرة بسم الله فى الباء أورثت له رتبة التقديم فى أول الكتب

* * *

على أننى استغفر الله راجيا تجاوزه عما تعديت من طورى
ومن العلوم أن غير المعصوم له سيئات وحسنات . وقصة الخاتمي
مع أبى الطيب معلومة . وكذلك انتقاد ابن لنكك . والصاحب على أشعار
المتنبى أخرى سيئات أشعار أبى الطيب قوله :

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا
ومن جملة الناس أمه . وهل تطيب نفسه ان يركبها . ومن افتخاراته
التى لاينكر جنسها قوله :
وما الدهر الا من رواة قصائدى اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
ومثله لعويف القوافى :

ساكذب من قد كان يزعم أننى اذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا
ولغيره :

فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجأ
ولما أطلع ابن لنكك على فخر أشعار المتنبي . وكثرة مساويه قال فى
هجائه :

متنبىكم ابن سقاء كوفاً نى يوحى من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعرحتى سلحت فقحة الزمان عليه
وقال أيضا فيه ما أوقع المتنبي فيما حكى وادعاه . وقال فيه آخرون:
أى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع بالكوفة الما ، وحيناً يبيع ماء المحيّا

انظر ترجمة مساويه فى (الريحانة) وفى (الصبح المتنبي . عن
حيثية المتنبي) وما قصصت عليك بعض مساويه الا لتعلم أن كل كلام فيه
مقبول ومردود . الا كلام الحق تعالى وكلام من لا ينطق عن الهوى صلى الله
عليه وسلم . ان أحد خير من أحد الا بالعافية . أعرف الرجال بالحق .
ولا تعرف الحق بالرجال . لا أننى قصدت انتهاج مناهجهم . واقتفاء آثارهم
كلا .

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال
والكننى أقول كما قيل :

وشيدت مجدى بين قومى ولم اقل الا ليت قومى يعلمون صنيعى
ولا أقول كما قال آخر :

لم ألف مستكبرا الا تحول لى عند لقاءى له الكبر الذى فيه
فلا أحب من الدنيا ولذتها الا مقابلتى للتيه بالتيه

وأما ما عزوته للصاحب . وذكرت أنه من منازعه الملوكية . فمجرد
اختلاق وفشر . ومن الصدق فى العلم اسناد فائدة لمفيدها . والصاحب
ليس بملك . وانما هو وزير مؤيد الدولة . وأخيه فخر الدولة . وأسمه
اسماعيل ابن عباد الاصبهاني معاصر لأبى الطيب . ومنتقد عليه . مات فى
صفر ٣٨٥ هـ بـ (الرى) ونقل الى (اصبهان) والبيتان للمعتمد بن عباد
الاشبيلي الاندلسى . المتوفى سنة ٤٨٨ بـ (أغمات) وأهل منشأ غلطك أنك

ظننتها شيئا واحدا (١) وهما شيئان . والتمييز بين الذات . مقدم طبعا
ووضعا على التمييز بين الصفات .

يا بارقا بأعلى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

* * *

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الأبل

* * *

أيها المنكم الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

علل الأفهام . أشد من علل الأجسام . وأما قولك استعمل لفظة سوى
كالا الحرفية . فهذا الانتقاد منتقد ومدخول . لان ظاهر عبارتك ان سوى
لا تستعمل بمعنى الا الحرفية . وهو باطل . لانهم ما جعلوها من أدوات
الاستثناء الا بعد حملها على الا الحرفية . التي هي الاصل . وأم الباب .
وفي ابن عقيل على التسهيل أن الكوفيين يجعلون الا مكان سوى كالعكس .
في مثال المنقطع . ومعنى قام القوم الا حمارا عندهم اي سوى حمار واهل
مراد لسان المنتقد الذي لم يطمئن بالا . ان سوى مختصة بالاضافة . ولكن
قد تخرجها الضرورة عن الاضافة . وللضرورة أحكام تخصها . كما وقع
لناظم لامية الاحكام (وربع يتيم لا يباع سوى حاجة) . فما كان جوابه
يكون جوابنا نحن :

وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

* * *

انا ابن دارة معروفا بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار

* * *

فان لم يكنها او تكنه فانه أخوها غذته أمه بلبانها

وأما لفظة الآلام فهي جمع ألم . كجبل وجبال (وفعل أيضا له فعال(٢)
وهو قياسى بشرط اسميته . ويحتمل أن يكون مفردا . وزيدت فيه الألف
قبل آخره . كما في عقراب . من قولهم (أعوذ بالله من العقراب) وقد ذكر
شرح السلم هذه اللغة عند قوله (فابن الصلاح والنواوى حرما)
وهي العرب تقول ماشاءت (٣) وأما التعجب باسم الجلالة فهو أشهر من أن
يذكر . فله در من أنكره . ولو تأمل في التوضيح لوجده (لله دره فارسا)
والعرب بالباب . فمؤنكها أجوبة دامغة لتلك المشكلات السابقة . ونعلمك
أننا شرعنا في تأليف مجموع نجمع فيه ان شاء الله ما طغى به القلم في
مقامتك الاولى . ومجاورتك الثانية بحول الله . وترجمناه بعنوان (البيان

(١) كنت نبهت على هذا في حاشية رسالة الاديب أوبر في (السادس
عشر) قبل أن أطلع على هذا الجواب . (٢) شطر من الالفية في النحو .
(٣) المعرب اختيارها حقا . ولكن أغيرهم أن يخرجوا عن الكثير المعتاد ؟

فيما طفى به اللسان والبنان) ورتبناه على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .
وفى كل باب ثلاثة فصول . وسنلم فيه ان شاء الله بما تبتهج به النفوس .
ويلهى عن الخندريس فى الكؤوس . من فنون الادب الاثنى عشر . وربما
نوشحه ببعض نوادر وحكايات بحول الله وقوته . وطوله وارادته . وبعد
اتمامه ان شاء الله ياتيك وتنشد بعد مطالعته :

الطرس روض واسجاع منمقة مثل الرياحين (نعم القاضى قاضينا) (١)
الله اكبر ان الفضل موهبة لمن يشاء الاله لا لمن شينا
أولى بنا الصمت لا الانكار ان قصرت خطا العقول بنا سبحان بارينا
غفرانك الله وارحم من تضرعنا (ويرحم الله عبدا قال ءامينا (٢)

قيده أسير الهفوات . الكثير الخطئات والسيئات . الراجى من فضل
مولاه أعلى الدرجات : داوود بن عبد المنعم وفقه الله وعامله بجميل لطفه
وستر عيبه ءامين)

جوابه الآخر :

(الحمد لله الملم المرشاد . من شاء من العباد . المنزه عن الغلط
والنسيان . الذى خلق الانسان وعلمه البيان . والصلاة والسلام على
المعصوم من قرض الشعر وانشائه . صفوة انبيائه . وخيرة اتقيائه .
سيدنا محمد المصطفى الكريم . صلى الله عليه وعلى ءاله وأصحابه نجوم
الاهتداء . وأيمة الاقتداء (أما بعد) فلما منَّ الله علينا بنظم مرثية شيخنا
الامام حجة الاسلام . وفدوة الائمة الاعلام . أبى العباس سيدى الحاج أحمد
ابن عبد الله الصوابى . وقعت فى يد بعض المتشاعرين العصريين . وانتقدوا
ذلك البعض . فكتب الينا بشئ من أبياته أعرضت عن ذكرها هنا .
لأنها لا تستحق أن تذكر . فضلا عن أن تكتب أو تسطر . فراجعته بهذا
المكتوب المنشور . لضيق نطاق المنظوم عن استيفاء ما تعلق بذلك من
المقصود . على وجه المذاكرة التى هى الضالة المنشودة لكل لبيب . فقلت :
غفر الله لى ما قلت وما فعلت . السلام على من اتبع الهدى . (وبعد) : فقد
بلغنا القرطاس الوجه ائينا من ناحيتكم . فتصفحناه . فاذا هو كما قيل
اسمع جعجة ولا أدري طحنا . فاقضى ذلك مراجعتكم فى الموضوعين اللذين
عمدتهم الى النقد علينا فيهما . ثم نتبع ذلك بشئ مما يتعلق بقريضكم .
ولم نستوعب جميعه . لانه يحتاج الى الكرايس المتعددة ولكن ما لا يدرك

(١) كانت هذه الجملة جرت من قلم القاضى الذى كتب هذه الرسالة
جوابا له .

(٢) شطر مضمن وأوله : ءامين ءامين لا أرضى بواحدة .

كله لا يترك كله (أحدهما) ما قررتم بطرة قرطاسكم من أن الشخص لا يكتنى إلا بولده فقط . وسواه لغو أو باطل . واستدللتم بما هو مقرر عندكم في كتبكم . وزعمتم أن لا علم إلا ما في كتبكم أو صدوركم . وابطلتهم جميع ما ألفه العلماء ودونوه . واصطلحوا عليه . واستمر عليه عملهم جيلا بعد جيل . وخلفا عن سلف . تبعا للعرب في استعمالهم الذين وضعوا الكنى لجميع الحيوانات وغيرها . وهى العرب تقول ما شاءت . فوضعوا للحمار أبا صابر وأبا زياد . وللبلغل أبا الاشحج وأبا الخرون وأبا الصقر وأبا قضاة وأبا قموص وأبا كعب وأبا مختار وأبا ملعون . وللذباب أبا حفص وأبا حكيم وأبا الحدوس . وللخنفساء أم الفسو وأم الاسود وأم خرج وأم اللجاج وأم النتن . وللبرغوث أبا عدى وأبا الوثاب . وللبرذون أبا الاخطل . وللأسد أبا الابطال وأبا حفص وأبا الاخياف . وأبا الزعفران وأبا شبل وأبا الحرث . والمذيب أبا حيدرة . وللخمر أم الطلا . كما قال شاعرهم:

هى الخمر تكنى بأم الطلا كما الذيب يكنى أبا حيدرة

وللأفعى أبا حيان وأبا يحيى . والمجرادة أم عوف . وللجراد أبا جوال وأبا راشد وأبا المدرج . وغير ذلك مما يفى بنا استقصاؤه الى ما لانهاية له . ووضع الناس بعد العرب اتباعا لسننهم ما لا يجد بمقياس . ولا يوزن بقسطاس . فتارة كنوا بالولد كما هو معلوم . وتارة بغير الولد . كابسى تراب لسيدنا على كرم الله وجهه . الذى كناه به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم . وكأم القرى لمكة المشرفة . وكأم الكتاب للقاتحة . وأبى الورى وأبى العجائب للدهر . وكأم دفر للدنيا . وأبى هريرة وأبى السنابل وأبى الصقر وأبى البركات وأبى القناديل وأبى الرجاء وأبى الفضائل وأبى المواهب وأبى المعالي وأبى المودة وأبى الضياء . حتى كنى المتنبي ممدوحه كافورا حين رضى عنه أبا المسك فى قوله :

أبا المسك ذا الوجه الذى كنت تأثقا اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

وقوله أيضا :

أبا المسك أرجو منك نصرا على العدا

وقوله :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الغوايا

والى غير هذا مما لا ينحصر . لبت شعري أى ولد وجدت فى كتبك التى تبجحت بها . تسمى بواحد من تلك الاسماء التى كنى بها هؤلاء الاشخاص المذكورون . كأنك لم تدري ان الاضافة تقع لأدنى ملابسة . كابى الهيجاء كنية لابن سيف الدولة . وكابى المحاسن ليوسف الفاسى . وتقع

ايضا تهكما كآبى البيضاء لكافور . كناه به المتنبي تهكما . وغير ذلك مما يطول (ربنا اتنا من ادنك رحمة وهى لنا من امرنا رشدا) (لقد جئتم شيئا ادئا) .

وثانيهما ما صرحت به من أنك وجدت التضمين فى مرثيتنا حلها مرتين . وذكرت أنه عيب على الصغار . فكيف بالكبار . وأنه يجب على أهل العروض أمثالك دفعه . وتظاهرت بأنك من أهل العروض . وتنشد بلسان حالك :

أنا الدائد الحامى الذمار وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
وتعنى بذلك قولنا :

أرى الزهد والاخلاص والدين والهدى
وحسن الوفا والعهد والهمم القعسا
علاها اكتاب واكفهر جبينها
ونادت جهارا تشتكى الخسف والشكسا

وقولنا أيضا :

وانى على ما نابنى من مضاضة برزء دهى فاجتث من جلدى الاسأ
احق وأولى بالبكا متأسفا الى أن جرى النجيع من مقلتى بجسا
فأقول : (سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا
ان كنتم مومنين) رفقا رويدك أيها المعترض الناقد . الضارب فى البارد .
أسأت سمعا وأسأت جابة .

مهلا على رسلك حادى الاينق ولا تكلفها بما لم تطق
غيره :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
غيره :

يا بارقا بأعلى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
ثم أعلم أيها المنتقد . أن انتقادك منقود . واعتراضك عليك مردود .
وان هذا الذى لم يقبله فهمك السقيم . وذوقك الغير السليم . نتعمده ونطرز
به قصائدنا كغيرنا ممن تقدم من فحول الشعراء الحاملين راية الادب على
رؤوس الاشهاد فى كل حين . قال الدمامينى عند قول الخزرجى
(وتضمينها احواج معنى لذا وذا) ما نصه وكلام الناظم منتقد من جهة
شمول تفسيره التضمين بما ليس منه . وذلك لان أول البيت اذا كان
مفتقرا الى أول البيت الثانى فليس بتضمين . نص عليه أبو العباس وسماه
تعليقا معنويا . ووجه بأن القافية محل الوقف والاستراحة . فاذا كانت

مفتقرة الى ما بعدها . لم يصح الوقف عليها . أما اذا سلمت القافية من الافتقار فلا عيب . لانتفاء هذا المحذور كقوله :

وما وجد اعرابية قذفت بها صروف النوى من حيث لم تكظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة بجد فلم يقدر لها ما تمت
اذا ذكرت ماء الفضاء وطيبه وريح الصبا من نحو نجد أرنت
بأكثر منى لوعة غير أننى أطامن أحشائى على ما أجت

قال ومثله كثير . وربما عد بعض أهل البيان مثل هذا من فن البديع وسماه بالتفريع . انتهى كلام الدمامينى . وقول ناظم الابيات (بأكثر منى) هو خبر (ما) من أول الابيات . وقال (ابن زاكور) فى شرح (قلائد العقيان) للفتح بن خافان ما نصه : والتضمن المعيب عندهم خصوص تضمن القافية وهى الكلمة الاخيرة من البيت . كأن يكون فعلا والفاعل فى البيت الذى يليه . أو مبتدا والخبر بعده . وأما ما تعلق أول البيت بأول ما بعده . فمستحسن جدا . لاسبما عند افادة الكلام قوة وتأكيذا . ويزيد ذلك للكلام رونقا ويكسبه حلاوة وبهاء ومنه قول بعضهم (وما وجد اعرابية) الخ الابيات المتقدمة . وقال أيضا ومن ذلك ما أتفق لى فى قصيدة وهى :

أراها اذا أفنى نجيبى تالى وأذهلنى عنى من الشوق أقياظ (١)
وصم صدى الاسماع عن هدى عدلى فافحق عذال بذاك ووعاظ
نجية أفكارى تحدث لوعتى بما لاتعى من مسند الود حفاظ

فـ (نجية) مفعول ثانى لأراها . وقال أيضا وكذلك ما وقع لى فى قصيدة أخرى . مدحت بها شيخنا سر الزمان أبا على اليوسى رحمه الله وهو :

من لم يشاهد درسه ونفائس الابحاث تورد

وأتى بجواب (من) الشرطية فى البيت السابع . وهو :

لم يجن تمر العلم بل لم يدر كيف العلم ينشد

وقال أيضا : ولشيخنا اليوسى المذكور فى قصيدته الدالية المشهورة مثل ذلك . وهو :

ما دوحة فينانة أو روضة بخميلة أو فى يفاع أنجد

وأتى بخبر ما فى البيت الثانى عشر . وهو :

بألد من تلك الليالى لو محا ما خطه الدبران سعد الاسعد

انتهى كلام ابن زاكور . فقلت ومثل هذا ما وقع فى همزية البوصيرى

(١) أفياظ جمع قيظ : أى الحر .

أيضا في قوله :

ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر نجدة واباء
أما أشربت قلوبهم الكفر - فداء الضلال فيهم عياء
فقوله (أما) مفعول (يدعو) ومثل هذا لا ينحصر . ومنه قول شيخنا
علامة الدنيا والزمان . الأديب المشهور سيدى الطاهر بن محمد الأفرانى
فى قصيدة له فى ختم (التلخيص) ومطلعها :

ذكر الحمى حياه عهد رباب فشجاه بعد الشيب عهد رباب (١)
وشدت مطوقة فهاجت لوعة حرى ووجدا لم يكن بحسابى
وتألق النجدى فاتقدت به ناران نار أسى ونار تصاب
صب إذا جن الظلام فجفنه بعرا النجوم معلق الأهداب
فقوله (صب) هو فاعل (ذكر) أول القصيدة . فتأمل أيها الناقد
المنكر (العابد) هذا المعنى المستحسن . المسمى بالتفريع عند العلماء .
والفحول من الأدباء . واستهجنته بزعمك الفاسد . وفهمك البارد . وتشددت
بأنك من أهل العروض الحامين حمى الأدب . وتجاهرت بسوء الأدب .
وأردت أن تعلم أمك البضاع . وتكفلت بالدفاع . واتهمت السليم .
واستحسنيت الدميم . فأخطأت استك الحفرة . ووضعت الهناء بغير النقب (٢)
ونفخت فى غير ضرم . فيا المعجب . ولضيعة الأدب :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
غيره - وهو ابن عنين - :

أنفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا
غيره :

إذا محاسنى التى أصول بها كانت ذنوبا فقل لى كيف اعتذر
غيره - لأبى الأسود الدؤلى - :

كفرائر الحسنة قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لديم
غيره :

يعد على الواشيات ذنوبها ومن أين للوجه المليح ذنوب

(١) عهد رباب . الاول معناه : مطر السحاب . والثانى عهد المحبوبة
المسماة ربابا . وشجاه : أحزنه .

(٢) الهناء بالكسر القطران . النقب موضع الدبر من الجمل . وهو شطر
أوله : متبذلا تبدو محاسنه . يضع الهناء الخ

غـيرـه :
واذا لم تر الهلال فسلم
غـيرـه :
اذا كنت مزكوما فليس بلائق
غـيرـه :
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل
غـيرـه :
لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
هيهات ثم هيهات
(علمت شيئا وغابت عنك أشياء) (١)
ولا تسر عن طعنا فكم عائب رضا
غـيرـه :
اذ قيل كم مزيف صحيحا
ورحم الله المتنبي اذ قال :
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم
ومن هذه القصيدة :
يا أعدل الناس الا في معاملتي
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره
أنا الذى نظر الاعمى الى أدبى
وقال أيضا :
كدعواك كل يدعى صحة العقل
وله أيضا :
أذم الى هذا الزمان أهيله
وقال آخر :
على نحت المعانى من معادنها
ورحم الله ابن النقيب اذ قال :
وما الموت الا طيب طعمه اذا
ورحم الله المعرى اذ قال :
اذا غير الطأى بالبخل ما در
وعير قسا بالفهاة باقل

(١) من قصيدة لأبى نواس مشهورة .

الى أن قال :

فيا موت زُر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدى ان دهرك هازل
وقال غيره :

ففى الصمت ستر للغبى وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
قال المتنبئى :

ومن جهلت نفسه قلره رأى غيره منه ما لا يرى
ورحم الله بعض الادباء مجيبا عن أبيات لبعض الثقلاء . مشحونة
بالمساوى والمخازى والدعاوى . المتشبعين بما ليس عندهم اذ قال - وتنسب
لابن مسعود . والصحيح أنها لمحمد الحضيكى تلميذه - :

أعوذ برب العرش من سوء قاصد بهتانه افحام عمرو وخالد
على أن فى بعض القريض ركافة وشهرتها أغنته عن نقد شاهد
ورفع القوافى ليس يجدى اذا بدا قفا شاعر للصفع من كف ناقد
فعار عليك فاسترنها ومن بدت مذاكره للناس ليس بماجد
ولكننى استغفر الله حينما نظرت اليها فجأة غير عامد
وما أحوج الانسان من كل عالم الى لبس سربال التواضع ناشد

الى أن قال :

وقصدى بهذا النبل تاديب كاتب تبجح عنا بالذى لم يشاهد
ولا بأس أن نذكر شيئا نورا من مساوى قريضك أيها المتشاعر .
أما جميعها فلا يسعه الا الكرايس المتعددة . فنقول بعد ايراد شيء من
النوادر المنتظمة فى سك قريضك (١) قال
الشيخ اليوسى رحمه الله فى محاضراته : قال بعض الثقلاء أبياتا مدح بها
شجاع ابن القاسم كاتب (المستعين) وهى :

شجاع لجاع كاتب لاتب معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
خبيص لبيص مستمر مقدم كثير أثر ذو شمال مهذب
فطين أطين ءامر لك زاخر حصيف لصيف حين يجبر يعلم
بليغ لبيغ كل ما شئت قلته لديه وان تسكن من يسكن (٢)
أديب أبيب فيه عقل وحكمة عليم بشعرى حين أنشد يشهد
كريم أريم قالص متبائل اذا جئته قدما الى البذل يسمح

انتهى وقال أيضا لقي بعضهم شيئا من الاعراب فقال له : أتقول
الشعر . قال : لم أقل قط الا بيتا واحدا وهو :

سقى ورعيا وزيتونا ومغفرة قتلتم الشيخ عثمان بن عفانا

(١) حذفنا نحن هنا كلمات نابية . ليس من عادة قلمنا أن نكتبها .

(٢) كذا بلا وزن أيضا . فضلا عن المعنى .

قال الراوى : فجعلت أتأمله فقال الاعرابى اهلك تتأمل فى معناه .
فقلت نعم . فقال : أنا قلت منذ سبعين سنة وأنا أفكر فى معناه فما فهمته
فكيف تطمع أنت فى ساعة واحدة . انتهى كلام اليوسى . ومثل هذا مما
لامعنى له وان كان موزونا مقفى . ما أنشده القلوسى وهو :

وجهك يا عمرو فيه طول وفى وجوه الكلاب طول
والكلب يحمى عن الموالى ولست تحمى ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعول
بيت كما أنت ليس فيه شئ سوى أنه فضول
وغير ذلك مما يهذى به الثغلاء الاغبياء .

فأما قريضك ففى مثله قال بعضهم :

نظامك يا شعور ضحكة ضاحك وفهمك يا مغرور فرية أفك
وقال شيخنا علامة الدنيا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فى مثله :
فيالك شعرا لا يرى الخاتم الظامى لديه سوى عى يشين وأوهام
فماشئت من معنى ركيك تمجه الـ طباع وتاباه رقائق أفهام
ولفظ كتلج فى خيار برودة وطلعة واش لاح للصب نمام
وقال آخر :

مساولو قسمن على الغوانى لما أمهرن الا بالطلاق
ألفاظ نظمك أقبح من ظلعة الجاحظ الذى قيل فيه :

لو يسمح التخزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبج الجاحظ
ومعانى نظمك باردة . ومبانيه مختلة . وتراكيبه معتلة . وركاكنه
بادية . وجدواه واهية . وحلاوته مفقودة . وطلاوته غير موجودة وانسجامه
معدوم . وانتظامه مصروم . أما تستجيبى ؟ أما ترعوى ؟ أما تنتهى ؟ وفى
الحديث : الحياء من الايمان . وفيه أيضا اذا لم تستجيبى فاصنع ما شئت .
ما أقل حياءك وأكثر اجتراءك . وأغزر جهلك . وأعرض قفاك .
خل الطريق لمن يبنى المنار به وابرز ببرزة حيث اضطررك القدر
غـيره :

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
* * *
يا بارى القوس برىا ليس يحسنه لاتفسد القوس اعط القوس بارىها
ورحم الله من قال :

فسد الزمان وساد فيه المقرف وجرى مع الطرف الحمار الموكف

ومن قال :

لعمري أبيك ما نسب المولى الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

ومن أنت ؟ ومن أين أتيت ؟ فهلا انتهيت ؟ لقد نجست هذه النواحي
بسلاحك (١) في زى أشعارك . وزعمت أنك ابن بجدة الشعر . وابن
جلاه . وانك أقدت أبا تمام اختراعاته . وابن المعتز تشبيهاته . والمتنبى
مجبراته . والبحترى مرققاته . وابن المراغة هجوياته . وأبا نواس
خمرياتة . وأبا فراس استنباطاته . وأبا العتاهية زهدياته . وزعمت أن
إياساً إنما استضاء بمصباح ذكائك . وسجبان إنما تكلم بفصاحتك .
وعمرو بن الاهتم إنما سحر ببيانك . ولو أصلحت لسانك وطهرت
جناحك . وبريت يراعك . وأخذت لوحك ودفترك . وتعلمت ما جهلت .
وتواضعت اذا علمت . لكان أولى لك . ولو أتيت البيوت من أبوابها .
ويممت علماء القريض . وأساءة القول المريض . وتعلمت أساليبهم .
وانتهجت سبيلهم . واستفدت معانيهم المخترعة . ومنازعهم المنتزعة .
وتقمحت (٢) من كؤوسهم المترعة . لكان أليق بك . والا فالزم جهلك بين أبناء
جنسك . واشتغل بلوم نفسك . وعد يومك من أمسك . وأمسك ثم أمسك
ولا تتناول بما ليس فى يدك . ولا تشبع بما ليس من عندك . ولا تبارز
ولا تحارب فتفتضح فى مجال الامتحان . بين الاقران . ولا تظن البغاة
يستنسر . ولا التمييز بين الفضة والفضة متعسر . أطرق كرا . ان النعام
فى القرى . قد تحككت العقرب بالافاعي . وتمشيخ الولدان . واستنت (٣)
الفصلان . أما سمعت قول القائل :

وابن اللبون اذا ما لَزَّ فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
وقول القائل :

فانك واستبضاعك الشعر عندنا كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا
ألم يبلغك قول القائل :

كل من حاك يعرف النسج لكن نسج داوود ليس كالعنكبوت
واعلم ثم اعلم أن صبيان الحى يستهزئون بك . ويشير الى . . .
وينشدون وقد بدا . . . من مزر . ويقولون لك ما قاله ابن زيدون لابن
عبدوس (أيها المصاب بعقله . المورط بجهله . البين سقطه . الفاحش غلظه
العائر فى ذيل اغتراره . الاعمى عن شمس نهاره . الساقط سقوط
الذباب على الشراب . المنهات تهافت الفراش فى الشهاب) ان الهر أجمل

(١) السلاح بالضم : فضلة الانسان . (٢) لعله مطاوع قمَّحه بالتشديد :
اذا دفعه بقليل عن كثير يجب له . (٣) استنت : جرت . والفصيل : ولد الناقة

منك يستتر غائطه . لئلا يؤذى به غيره . وانت أيها البذى جعلته في قرطيسك
وتتحف به من كان شاسع الدار . بعد ما أتلفت به الجار . فلا حول ولا
قوة الا بالله .

أكذا يجازى ود كل قرين أم هذه شيم الأطباء العين
غيره :

ان دام هذا أو لم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
غيره :

ان دام هذا السير يا مسعود لا جمل يبقى ولا قعود
ويقول لك الصبيان : أما قرأت قوانين القريض وشروطه وأسبابه
وأوتاده ؟ أما دريت ما قال شارع الابتهاج حيث تكلم على ما ينبغي للشاعر
اعتباره . والتفطن له واستعماله . اذ قال ينبغي للشاعر أن لا يخرج
القصيدة من يده حتى يبانغ في تنقيحها وعرضها على أهل الخبرة والذكاء
لئلا يقع في محذور . كما قال المطوعى :

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها
وغير ذلك مما ينبغي للشاعر مراعاته . مما ذكره علماء الادب . كابى
الفتح الموصلى في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) وغيرها
اه. كلام شارح الابتهاج. وينشد الصبيان اذا أخذهم الطرب من انشاد قصائدك
ولست وان أطنبت في ذم شعركم بأول انسان في ثيابه
وإعلك يا مغرور اذا بلغك ما يقول فيك الصبيان تنتفخ وترتعد .
وتقوم وتقع . وتضطرب وتنشد :

فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجا
وتشقى وترعد وتبرق . وتقول كما قال عوفى القوافى :
سأكذب من قد كان يزعم أننى اذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا
وتقول أنا أبصر بالشعر من المائح . باست المائح . فتراجعنا ثانيا برجيحك
وتخرج ما بقى من عجرك وبجرك . فتفصح أيضا كما هو عادتك . وتكون
لك عندنا احدى الثلاث : اما الجواب فى قذال الدمستق (١) واما فعل ابن
علقة بالجهنى (٢) واما ما لقي يسار من الكواعب (٣) . ونتحفك تكرمنا
وايثارا بقول القائل :

تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا حمار

- (١) يشير الى بيت المتنبي الذى قاله فى الدمستق يخاطب سيف الدواة :
وكنيت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه فى قذال الدمستق
(٢) جاءه خاطبا فدهن أسافله بزيت وأدناه من قرية نمل (فى قصة)
(٣) يسار: عبد تضحك عليه الكواعب ووطن أن سيدته تعشقه فجذعت أنفه (فى قصة)

ونستغفر الله من اجراء مساوى قريضك على السنتنا . بعد ما غسلناها
امثالاً لقول القائل :

واغسل لسانك ان نطقت به مستعجلاً من قبل ان تنسى
ونسأله تعالى ان يلهمنا الصواب . فى كل مقال وخطاب . وان يرينا
عيوبنا حتى لا نرضى على أنفسنا ويسد علينا أبواب كنف المتشاعرين
الضالين فى مهامه غوايتهم . القاصرين . ويوفقنا لتسديد السهام الى نحورهم
واستصال مجتث (١) بحورهم . بجاه قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون
والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنگرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلاً ملعونين . أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله فى الذين
خلوا من قبل) الآية . وبجاه من نزلت عليه صلى الله عليه وسلم القائل :
يخرج من ضيئى هذا قوم يقرأون لا يجاوز القراءان حناجرهم . يمرقون
فى الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكما قال صلى الله عليه وسلم
القائل أيضاً ان يكنه فلن تسلط عليه . والا يكنه فلا خير لك فى قتله .
وان يختم لنا بالحسنى . ويجلسنا عن بساط الرضا فى المقعد الاستى .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
(أقول) ان عابت الرسالة فى بعض الانظار أحداً . فلن توثراى عيب فى المخاطب
بها . لاننا رأينا كلامه فى رسائل أخرى . والانسان يعيبه مايقوله لا مايقال فيه .
وأكرر أن الاديبين الكبيرين عظيمان أدبا وعلماً ومروءة وديناً . ولولا الاثر الادبى
لما التفت قلمنا الى كل هذا . ما لكل اخواننا وساداتنا . حياهما الله وبياهما .

قواف من اقواله

كان المترجم منطقاً ينتهز الفرص . فيقول كلما سنحت فرصة
لايفلت آية واحدة منها . فله مع أشياخه مدحا ورتاء . وله مع أقرانه
مساجلة . وله مع الرؤساء الذين تلجئه الضرورة اليهم . وله مع تلاميذه .
فلنختر من كل ذلك ما لم يكن موضوعاً فى مكان آخر تقدم . أو مرصد
لمكان آخر سياتى . لاننا حريصون على أن لا نتخطى كل ما فى الامكان
ايداعه فى هذا الكتاب من الاقوال الادبية . كيفما كانت .

مع شيخه سيدي الطاهر الافراني

كتب الى العلامة شيخه الطاهر يستجيزه :

لاتجزعن وان كان الزمان أسا فيما مضى وكوى الحشا بنار أسى

(١) فيه تلميح الى أن شعر مخاطبه كان فى بحر المجتث .

فاللهم تاب فصفحنا عن اساءته
وغاب منه رقيب ليس يغفل عن
وجاد عن ظنه بما به انتعشت
فأصبحت غرة الامال مسفرة
طلعة شيخ الهدى البكرى جامع أشه
الجامع المانع الفرد المطبق صي
شيخ الجماعة نور الله كاشف غم
امانا الطاهر الاسنى المصحح فى
فرد تسنم ذروة العلا وعلى
هو اليتيمة فى تقصار مكرمة
أشيخنا يا امام العصر قاطبة
يبغى الاجازة من فضلك يصلح ما
بما رويت وما اتقنت من نخب
وثن بالاذن فى اذكار سيدنا الله
وان علمت لها كل الشروط فحس
بالفضل منك فباب الله بابك من
واملا حقائبنا بسر ادعية
عذر العبد الى جندواك مد يد
وهاكها من نبات البدو عاطلة
فالله يبيحك شمساً للهدى أبدا
بجاه خير الورى المختار أفضل من
عليه أركى صلاة الله ما ضحكت
والآل والصحب من هم الاساة لعلا

الجواب نظما ونثرا :

وافت تروم وصالا والمشيبي عسا
خريدة نقت سحر البيان فلم
تنمى لفكرة من ان قال ذل له
أبى سليمان من لان الكلام له
داوود النذب من رام السيادة فى
علامة العصر من أحيا بهمته
عليه منى سلام الله ما ضحكت
ايه لك الخير مذ وافت قصيدتك ال

وقد أعاد من الافراح ما اندرسا
صب يضيق عليه الانف أن عطسا
أرواحنا بعد وجه طالما عبسا
اسفار طلعة شيخ بالسنا التبسا
تات المكارم والسر الذى انبجسا
سته دمشق وبغدادا وأندلسا
ة الضلال اذا ما أجرض الجلسا
قلبي له الحب ما أردد النفسا
هامة قنتها السماء قد جلسا
فلبه الدهر يجلو حسنهما الفلسا (١)
هذا عبيدك يستجديك ملتصبا
رواه عنك بها فامنن بما التمسنا
قد اعجزت ببهاها المفلق الندسا
يخ التجانى الذى وأسى الهدى وأسا
سبى من ودادك ما أتقنته فرسا
وافاه يلقى كما أحب ملتصبا
صاحبة ورضا يشملنا بكسا
عسى بفضلك أن تقبله وعسى
وضمت المزربين الجهل والفلسا
فيستوى فى ضيائك الضحى ومسا
زكى النهى ونفى عن حسنهما الدنسا
أزاهر زارها الوسمى منبجسا
ت القلوب وهم فى المكرمات أسا

واللهو بعد الصبا أتعس به تعسا
تدع لغياء لا دلا ولا لعسا
بالرغم من كان مرؤوسا ومن راسا
اذا أهاب به لباه ما شمسنا
فتاء سن فوافاه الذى التمسنا
من المعارف والعلياء ما درسنا
خميلة من محيا المزن ان عبسا
غراء أنست صبا روض الربا نفسا

(١) التقصار بالكسر : القلادة .

بلاغة لو رءاها ابن الحسين على
أنست برقتها ما جرحته يدا
لكن لعزة ما رامت نكست لها
تبغى الاجازة ممن ما جنى ثمرا
واننى اليوم أولى أن أذكرها
(اعيدها نظرات منك صادقة) (١)
كم غر من جاهل حسن الرواء فان
لكن لما لك من حق أجرتك اط
بما رويانا واستندنا الى بنة
فالزم أخى حمى العلم وصنه يصن
واقصد به الله وابذله لطالبه
واصبر على مضض التعليم محتسبا
واخفض جناحك وانف الكبر عنك ووجد
كما أذنتك أيضا فى طريقة قط
شيخ الشيوخ التجانى الامام أبى ال
بشرطها الواجب المرعى المقرر فى
قاله يجرى شيوخ الدين كلهم
لعل نفحة سر من جنابهم

اعجابه وأبو تمام ما نبسا
هم أساء وأنست ذنب كل أسى
رأسى ولا عجب ان مفلس نكسا
من المعارف يوما لا ولا غرسا
مقال من قال اعلانا وما همسا
فافطن ولا تغترر من جاهل بكسا
جربته خلته فى نطقه جرسا
سلاقا بشرط سما فى عقدهم ورسا
كل غدا عالما فى قطره ندىسا
وصحح القصد جدا واحذر الدنسا
فالعلم يزكو على بذل صباح مسا
واغفر اذا زل يوما صاحبنا أو أسا
بالشر فى أوجه الخلان والجلسا
ب الاولياء جميعا من زكا وخسا (٢)
عباس كشاف ليل الجهل حين غسا
أذهان أصحابه الايمة الرؤسا
بالخير من وجدوا منهم ومن رسا
تسرى فتنعش ارواحنا لنا وعسى

* * *

أبا سليمان هاك ما طلبت فجد
واعذر أخاك فان الدهر حملة
والله يسقى قلوبا شفا ظمأ
بجاه من جاهه الحامى يلوذ به
عليه أزكى صلاة الله ما قطعت
وما أجاز مجبيه بجائزة ال

بحسن صفحك واقبل منه ما هجسا
ضعفا وهما وذنبا أوجب الهوسا
منا نمرا من الرضوان منبجسا
من كان ملتسما أو كان مبتئسا
وفوده برجاه البحر واليبسا
رضوان تسكنه الفردوس والقدسا

(الاخ الحبيب الكريم . الفقيه الاديب الذى لا يحد عن الخلق الجميل
ولا يريم . أبو سليمان سيدى داود بن عبد المنعم الرسمى . أدام الله
عزه مرفوع الدعائم . مؤيدا بالتقوى وكرم الشماثل . وسلام عليه أطي
مما منه الينا . وأرسخ مما له من المكانة لدينا . ورحمة الله وبركاته (هذا)
والحق الذى لا محاباة فى تركه . والعقد الذى لا ينبغى انفصام سلكه . هو
الدعاء من كل لآخيه بظهر الغيب . وحفظ رسوم العهد برعاية القلب .

(١) آخره : ان تحسب الشحم ممن شحمه ورم .

(٢) فسروا العبارة بالونر واشفع ومن (حرف جر) .

وان بعد الجسم . ثم ان رسالتك الكريمة . وعقيلتك التي عقلت الافكار عن مجاراته قد وصلت . وفهمنا مضمونها . الا أنها غفر الله لها استسمت ذا ورم . ورعت الهشيم . غير اني وان أجم الخجل . وعظم المطلوب على الفكر وجل . تكلف الدهن الكليل ما روى وارتجل . اذ لم يجد عن الجواب بدا . وان علم أنه تجاوز قدره وطوره وتعدى . وأجزتك وفق ما طلبت أيها الاخ الكريم . وان كان مثلي ممن ينبغي له أن يستجيز أمثالك . ويستنبل نبالك . فهل 'تطير' الا الناعلة . أو تدر الا الحافلة (١) فاقبل هذه العلالة على علائها . واغفر ما ترى من زلاتها :

وسامح ولا تستوف حقا كله واغض قلم يستوف قط كريم

٢٥ رجب ١٣٥٨ هـ)

وخاطبه المترجم أيضا وقد ورد الشيخ الى (تبيوت) حيث المترجم :

أهنيء دهرى أم يهنىء الدهر	بشمس سماء العلم يحظى بها القطر
فمذ طلعت هذى توارت بأفقه	شقيقتها تحمر منها وتصفّر
فبشراك يا (تبيوت) قد نلت مفخرا	تقاصر عن ادراكه القول والخصر
تشرفت الارحاء منك بسيد	لعزته تدلت الانجم الزهر
بشيخ أطال الله للدين والهدى	سناء فمن أنواره الصبح والفجر
مجيد القريض سيدى الطاهر الذى	تذل اذعانا له النظم والنثر
بأى لسان أم بأية فكرة	ألفق مدحا يرتضى وشيئه الفكر
وأين جناب الشيخ من نظم شاعر	وان طاوعته الشمس فى النظم والبدر
فأولى بنا الامساك اذ قصرت بنا الـ	خطا عن علاه لا يحيط بها الشعر
أيا سيدى ويا امامى وعمدتى	ويا ملجأى اذا تعرض لى الذعر
الى بابك الاسمى حثت ركائبى	وان عاقها عجز يشبط والدهر
فان فؤادى ليس يرضى سواكم	وحاشاه أن يحل ساحته الغير
فمحض ودادى أرتجيه وسيلة	اليك اذا ما اختل من أصله العذر
ففضلك يا مولاي أوسع ساحة	فمن أمه يحظى ويغمره السر
فجد بالرضا وامن وسامح واخلصن	

دعاء لعبد قد أضر به الوزر

عليك سلام مثل خلقك طيب شميم يفوح من نوافجه العطر

وهناك ماخاطبه به المترجم وما أجابه لما ولد له ولده أحمد - سنذكره ان شاء الله عند ذكرنا للشيخ وأولاده - كما كانت هناك أيضا مرثية فى الشيخ المترجم تذكر ان شاء الله فى ترجمته فى (الجزء السابع) بحول الله

(١) أطر الماشى: مشى فى طرف الوادى الحسن. وذلك مثل. والحافلة : ذات اللبن.

بينه وبين شيخه ابي العباس الصوابي

هي قواف متعددة تشتمل على امداح وعلى مراث وعلى تهنئات .
سنذكر الكل ان شاء الله في ترجمة هذا الشيخ في (الجزء الثامن) بحول الله

بينه وبين الاستاذ سيدي الحاج علي الايسمي

ترجم هذا السيد الجليل في مشيخة العلامة سيدي علي بن الطاهر
المحجوبي الرسموكي في (الجزء الرابع عشر) وهناك نذكر ما خاطبه به
المترجم .

بينه وبين سيدي الحاج الحسن البعقيلي

يذكر هذا الشيخ الجليل في (الجزء الحادي عشر) ان شاء الله . وهناك
سنذكر ما خاطبه به المترجم .

بينه وبين ا ل (تيسوت)

سنذكر هؤلاء في (الفصل الثالث) في (الجزء التاسع عشر) ان شاء
الله . واذا ذاك نذكر كل ما للمترجم فيهم . وهي عدة قواف .

بينه وبين الشيخ النظيفي

سنذكر هذا الشيخ في (الفصل الثاني) . بعد هذا الذي نحن فيه
في (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله . وهناك نذكر ما خاطبه به المترجم .

بينه وبين القاضي سيدي موسى الرداني

قال المترجم يخاطبه :

وسيتك المشتى قد طبقا(سوسا)	مسرى نسيم ندى يمناك يا موسى
فأنت نوديت فوق المجد يا موسى	وان دعا الله يا كلیم عن جبل
سعد السعود فلا تخاف منحوسا	سماء مجدك قد أبدت منازلها
وشاخات العلا الصعاب والشوسا	أبشر فقد نلت من فخر ومن رتب
الا وكنت لداه' السيف والموسى	ءاليت ما عنّ ليل الجهل منسدلا
قد فاض من راحتك الضر والبوسى	أيشتكى المشتكى وسر مكرمه
أنوار وجهك محفوظا ومحروسا	أدامك الله للعلياء ساطعة

الجواب :

من كان من جملة الاحباب معدودا
سدة له تزدري بالدر منضودا
وحسنها اخجل القواني الخودا
سنا البراعة مقصورا ومملودا (١)
شاء ولم يعصه ما كان مسدودا
فلم يدع من كلاهاذين مقصودا (٢)
كنا حسبناه شيئا ليس موجودا

سلم على السيد الاديب داودا
تسليم من هزت الاعطاف منه قصي
تختال في حلل الاحسان سافرة
قد احرزت من سناء الانسجام ومن
دعا فلباه مفتاح العلوم كما
كما اجاب له التلخيص حين دعا
لله دهر به احيا لنا ادبا

وقال ايضا يخاطبه :

فاصبحت بين الضال حيران والطلح (٤)
فخانت مرارك المدامع بالسفح
ولم يستفق فدعه بالعدل والنصح
عليه سجون لا تقدر بالسبح
باحشائه وقد التهب واللفح
بلابله 'تمسى عليه كما تضحي (٥)
فطلعت تنفى البلبال باللمح
وسامة ثغر الفجر في مبسم الصبح
تقدمه الاجماع في رتب الربح
الس

اضاعت فؤادك الجئاذر في السنح (٣)
وكم رمت وقفة على السفح واللوى
فلله قلب ليس يبرح هائما
الا في ذمام الله صب تلاطمت
وزادت لواعج الصبابة والهوى
على أنه وان تجلد لم تزل
فزمزم بمن يهوى ويمم ربوعه
فطلعت اربت وسامتها على
وسامة طلعة الامام الذي على
امام الورى قاضى القضاة وهيكل

دوح المجد ناهيك من دوح
اذا أمسكت أنواء دائرة النطح
اذا جئتم ذراه' بالفوز والنجح
ن ياطيب الاخلاق يا عاطر النفع
فضلك لا يحصى بقول ولا شرح

بيادة
همام ندى يمانه يغنى عفاة
فقل للعفاة المقترين تيقنوا
ايا ملجأ الملهوف يا مطعم العيو
أعندك علم يا امام الهدى بأن

(١) هذا مأخوذ من اسم كتاب (الممدود والمقصود . من سنا الملك المنصور)
ف قيل فى التسمية أنها 'مَرْقِصَة' . وبكل أسف ضاع هذا الكتاب . ف ضاع
به كثير مما حوالى المنصور أحمد الذهبى السعدى .

(٢) فى ذلك توريتان باسم الكتابين فى علم البيان .

(٣) الجؤذر بضم فسكون ففتح . ولد البقرة الوحشية . والسنح بضم
فسكون : اسم محل بعينه .

(٤) اُضال والطلح : شجران من البادية . والسفح واللوى فى البيت
الثانى : محلان فى بلاد العرب .

(٥) البلبال جمع بلبال : الاحزان .

ويكفي الذي يبغى امتداحك أن يرى
عليك من أبهج السلام أريجه
حضورا عن استيفاء جحك بالمدح
يشفع باليمن الالهى والروح
هذا وقد مر في ترجمة القاضي سيدى موسى فى أول الجزء ما
خاطب به المترجم أولاده .

بينه وبين الباشا الشنيطى :

قال يخاطبه :

أثم يان أن يحل ساحتك الصبر
ويبرأ وجد فى الحشا طال مكثه
ويقصر ما يشجيك من ألم النوى
ودع ما عدا مما بدا واجتهد تجد
ويمم على يمن معان كرامة
وحط الرجا بباب باشا (ردانة)
أمير المعالى من له العز والبها
يعلم أبناء الزمان سماحة
تعلم من يمينه البحر جوده
يحاكى سجاياه النسيم لطافة
له قدم فى المجد راسخة فصا
فاصبح شمسا فى بروج ولاية
تمشى الهوينى فى فضاء كمالها
وجرت به ذيل الفخار (ردانة)
أيا جامعا بين الفضائل كلها
ليهنك يا خير الولاة وملجأ الـ
بك الله أحيا العدل والعزوالندى
حكمت بحق وانتهجت سياسة
واثنت على عليك السن ملة
لملك يا مولاي حققت ولاية
ودونكها مولاي من فكرة ذوت
أتتك على استحيائها بدوية
فأغض على سوءاتها واعذرناها
ودمت لركن المجد تعل بناءه
فدام على على مقامك دائما
وقال أيضا يخاطبه :

حيا (ردانة) مولاها وبيهاها وعم نشر الرضا على زواياها

(١) معان كرامة بالفتح : محل كرامة .

واسس الصدق مبناهـا على شرف
وطررتها أنامل القبول على
يا طيب أنفاسها يا حسن بهجتها
بشرى لها من مدينة تبوأها
رحب الدسيعة أمثل الامائل أكد
شمس السيادة والعلياء بدرهدى
أهلا به من امام فاض كوثره
غداة وافى والفى المكرمات على
وطلية المجد والعلياء عاطلة
يانخبة المجد يا بدر السيادة يا
ويا فقيها تضاءل الفحول له
أهلا بطلعتك الغراء يا أمل الـ
فالله يبقى محياك البهى لنا
عليه أزكى صلاة الله ما صدحت
والآل والصحب ماهب النسيم كما

فالسعد واليمن فى مضمون مبناهـا
وفق الكمال فما أبدع مرءاهـا
يا لطفاً نسيتها يا نشر رياها
مولى الموالى امام العصر بشرها
ـرم الافاضل مولانا ومولاهـا (١)
رب المعالى فمذ دعتة لباها
على عفاة العلا غداة وافاهـا
شفا فانقذها فوراً واحياها
من وشى حل فحيث حل حلاها (٢)
ندبا يزين العلا والعز والجاها
عجزا فمصقعهم أطرق ما فاهـا
راجى ونجعة صيدح بمسراها (٣)
طول الزمان بجاه المصطفى طاها
'ورق الحمام فهاج الصب مبكاها
تاقت 'ردانتنا فخرا بباشاهـا

بينه وبين الاستاذين احمد اليزيدي والبوزاكارني

وكتب الى أحمد البزیدی وهذا اذذاك فى مدرسة المولود بـ(رسموكة)

١٣٥٠ هـ :

يا سيذا قد علت بقدره الهمم
وطبق الكون حسن الصيت منه كما
من خصه الله بالتصدير فى رتب
وهذبته العلا ثم اصطفاه على
ذاك الامام أبو العباس أحمد بن
هو اليزيدى من لم يحص مفخره
فهاكها يا أديب العصر واقدة
فاقبل بضاعتها وان أضر بمن
ثم عليك سلام ما الغمام بكى
سلام صب له على محبته

وزانه الخلقان الحلم والكرم
طبقه المحدثان النور والظلم
شيدها الوافران العقل والهمم
أقرانه الناطقان العرب والعجم
يعزى له المرعيان العهد والذمم
وفضله المحصيان الخبر والكلم
قد زفها الباعثان الشوق والقلم
أنشأها المزعجان الجهل والبكم
فابتهج الناعمان الرند والعنم
وصدقها الشاهد ان الدمع والسقم

(داوود) من لم يزل يهدى جنابك لا

يضره المقصيان البعد والاكم

(١) الدسيعة : الطبيعة . (٢) الطلية بالخضم : انق .

(٣) صيدح ناقة شاعر أمرها بانتجاع كريم مدحه .

ثم خاطبه اذ ذاك اليزيدى بقوله :

ما كنت لم أنس من أيامنا الاول
داء دفين وأنواع من العلل
واذ سبقنا ولو نمشي على مهل
بلا أساس فحال الحال للخلل
فدع تفاصيل ما أبدية من جمل
أرواحنا بقدم السيد الجلل
أبٌ فان شئت أن تعرفه فسل
أرض انقلوب بوبل الدعوة الهطل

أتى بريد الذى أهوى فجدد لى
ولم أزل مد نأى أطوى الضلوع على
ما أنس لا أنس اذ أرواحنا امتزجت
فهدم الدهر ما أسسه وبنى
فأشأمت فرقة وأعرقت فئة
حتى أдал لنا الرحمان فانتعشت
أبو سليمان من عبد النعيم له
عليه منى سلام الله ما حييت

جواب المترجم :

جهلا بهذى التى قد جدت جذلى
الى فؤادى دبيب النوم المقل
فاستأصلت كل ما فى القلب من علل
أخا النزوع فان لم يصمه يصل
أو غادة زانها وشى من الحلل
أحقها بالقبول المحض من قبل
أنشأها فكره الفياض عن عجل
يعرب عن سبقه فى العلل والنهل
وان نأى حقبة نوع من الملل
زيادة الرمل أو كالمطر الهطل
محمد صدر أهل العلم والعمل
حلى طلية هذا الزمن العطل

مهلا عليك أيا من لج فى عدلى
هذا الذى دب ما فى طى بردتها
هذا الذى خالطت قلبى بشاشتها
واها لمنزعها الفتان مدركه
كانها روضة قد زارها مطر
أهلا بها من بدیعة المحاسن ما
راقت ورقت كأنها شمائل من
السيد المعتلى فوق ذرى أدب
من ليس يعرف فؤادى فى مودته
كنز المفخرة من زادت مآثره
هو اليزيدى أحمد ابن سيدنا
أدامك الله يا شمس المعارف يا

ومن أحمد اليزيدى الى داود :

يالىته بمحاق البين لم 'يشن
بما يوفق لو مدحته زمنى
وهمة كالثريا فى العلا لا ثنى
ذم واذا مثله فى الدهر لم يكن

بدر الهداية قد جاد به زمنى
ماذا أقول له ولست أمدحه
خلق كما قدسرت لطفا صبا سحرا
استغفر الله اذ عدى محاسنه

الجواب من داود الى البوزاكارنى واليزيدى :

ألهمت فصاحته الوسنان عن وسن
ريح الصبا سحرا فى ساحة الغصن
يمناكما حيثما حللتما تكن
د يستضاء به فى حالك الزمن

يا نيرى فلك العلىا قريضكما
ونازعت فى مجاريها بلاغته
لله دركما ان البلاغة فى
كلاكما فى سماء المجد بدر رشا

من البوزاكارني الى الاستاذ داود :
حل فحل وثاق الوجد والحزن
شعر الاديبي الهمام من سما شرفا
شعر الاديبي الذي أنست فصاحته
كم من معان حواها لاتجيب وان
فما عبيدهم وما ليبيدهم
اما القريض فقد أنسى قريضهم
فاطرح سواك جميع الشعارين ورا
لله درك يا أسنى الوري فكذا الـ
لازلت تسمو الى العليا مرتقيا
ثم عليك سلام من محبك ما

عن قلب صب يقاسي الوجد مذ زمن
عز ادراكا فمن يبغى مداه ينى (١)
كل الفحول ومن قال ومن ومن (٢)
جد المجد سوى منزعه الحسن
ما فخرهم بسوى تقدم الزمن
شعرك ياسيدى (داود) يا سكنى
وكل ما عنهم يروى بعن وعن
فخار أو فكذا العليا فلتكن
وتجتنى من ثمار المجد كل سنى
غنت فهاجت أسى قمرية الفصن

بينه وبين اودائه

كتب الى الاديبي سيدى الحسن بن على بن عبد الله الالفى :

أياسيدا أضحى لاهل النهى صدرا
وطابت سجاياه الحسان وطبقت
ليهنك ما أحرزته من سيادة
وته فخرا أبا على فأنت من
وكنت بحمد الله معنى شاعر

(وحق على ابن الصقر أن يشبهه انصقرا)
ودم فى كمال وارتفاع وعزة
عليك سلام طيب النشر عاطر
ببرد أمان لا ترى بعده ذعرا
مدى الدهر يامن صار فى جيله صدرا

اليه أيضا حين أملك :

أيا صافيا أصفيته الود راضيا
ويا ثاويا فى القلب منى محله
حنانيك لاتخف أخى تغيرا
وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا
لأنك من خير الاحبة فطرة
ونهى الى عليك يا خير مملك
ليهنك املاك آتاك بيمينه

(١) ادراكا بتشديد الدال .

(٢) قال عمر بن الخطاب: أشعر الناس من قال من ومن . يعنى زهيرا فى معلقته

(٣) عطست بأنف شامخ وتناولت يدى الثريا قاعدا غير قائم

وقاليك في اللاواء أصبح عاويا
يؤمك مني رائحا ومغاديا
على ما بها من الجمود قوافيا

ودم طالعا في برج سعدك دائما
عليك سلام شامل متعطر
ودونكها من فكرة قد تكلفت

اليه وإلى الفقيه سيدى عبد الله الوقاوى - ولعلها هكذا - :

الا لا يطيب لى اذا غبتما الانس
الى أن بدت في مشرق الاكؤس الشمس
تطيب به في كل أحوالنا النفس

أعندكما علم بما قالت الكأس
وأطرب مقراج بأطيب نغمة
شربنا ثلاثا ثم تتبعها بما

الجواب من سيدى الحسن بن على :

وتخفى اذا بدت مشارقه الشمس
وبلغ يتيه من بلاغته الطرس (١)
ويعجز عن احصاء محاسنه النفس

أتانا بريد من تطيب به النفس
همام بدا للدهر غرة وجهه
أديب على أوج المعالي بأسرها

فأجابه سيدى داود بما يلي :

وباهى به النجوم فى أفقها الطرس
مقالات من مضوا ولو أنهم عبس
حرارة أشواقى مرأشفه اللعس
معتقة صهبا فليحس من يحسو
وشنفت أذانا فطاب لنا الانس
بما نمقت فينا اصابعك الخمس
فألقي له القياد من عجزه قس
لشعرك حذاق كأنهم خرس
وقر به عينا فقد سلم الجنس
فصاحة ليس فى براهينها لبس
كذا فلتكن وحقك الهمم القعس
وهل تختفى الا على الامد الشمس؟
كما هنت بالروح فى جسمها النفس
أتحصى نجوم الافق أم يحصر الطيس؟
أيا خير من بمدحه دبح الطرس

بعثت نظاما تاه من حسنه النفس
أتى فازدرى بلطفه وانسجامه
أثرت به رسيس وجد وحركت
أدرت رعاك الله كأس مدامة
فأسكرت البابا وعقدت السننا
رويدك يارب البلاغة قد سطت
يمينا بما فى ضمن نظم بعثته
لأنك شاعر بليغ تضاءلت
ألا فلتطب نفسا بما قد حويته
تبارك من أولاك معجزة من الـ
وخصك بالتبريز فى العلم والحجا
ألا قل لاهل العصر هذا امامكم
نهنى بك تلك البقاع ومن بها
فعدرا اذا أوجزت هبنى مطنبا
عليك سلام طيب النشر شامل

وكتب الى الفقيه سيدى عبد الله الوقاوى المذكور :

لسيد عبد الله مجد وسؤدد وفخر على رغم الحسود مؤبد

(١) البلغ كفلس : البليغ

(٢) الطيس : الرمل .

تعن كما حازت أصابعها اليد
ولطف ذكائه رجال تعددوا
فأنت به لا شك في العصر مفرد
كما دام في أفق السماوات فرقد
بذكرك نسمة يقوم ويقعد
ظلال أعاليها وذوقك يشهد
قبول فعذر العاجزين يمهد

أنته العلا حبوا فأحرزها بلا
تقاصر عن ادراك كنهه كما له
ليهنك ياخير الاحبة سوّدد
ودم لزمام المجد والعلم مالكا
عليك سلام من أخ كلما سرت
فدونكها من فكرة قد تقلصت
ومهد لها عذرا ومد لها يد الـ

وكتب الى الفقيه سيدى على الجزولى التيملى المسناتى :

يحاكى أريجه الذكى بشام
وتخدمك العليا وأنت امام
كما حازها بالنفس قبل عصام
سماء العلا فانجذب عنها ظلام
اليك ويمسى فى يديك زمام
ويعلو أنوف من قلوبك رغام
كنومة عبود عليك سلام

عليك أيا بدر البدور سلام
وحفك يمن الله فى ظل لطفه
لقد حزت يا ابن الاكرمين سيادة
أبا حسن لازلت بدرا أضاء فى
ولا زالت العليا تلقى قيادها
ودم لاقتطاف المجد ياخير سيد
ونم فى ظلال الامن من كل حادث

وكتب الى سيدى محمد بن عبد المالك الطاطاى يجيبه عن نظم خاطبه به :

يزرى بروض غب صوب العهد
نظم فى عقد حلقة هاد (١)
قد عتقت فى الدن من عهد عاد
هذب طبع الريح روضة جاد (٢)
عبارة تحلو كمثل الشهاد
لا كالذى يهيم فى كل واد
ولا سلافة بنعمة شاد
منه المباسم اذا الجود جاد (٣)
ولا سواف ظباء غواد (٤)
بجنب عذب مستطاب لصاد (٥)
وغيره يرضى بخفض الوهاد

بعثت نظما يا صفى الوداد
الفاظسه مثل النضار اذا
أما معانيه فمشمولة
هذبه الطبع السليم كما
ما شئت من سبك بديع ومن
فهكذا النظم والا فلا
فما بهاء الغيد فى جنبه
ولا البنفسج اذا ابتسمت
ولا القلائد على لبة
الا كمثل الآل فى فدقد
يا فارعا اعلى هضاب العلا

-
- (١) الهادى : العنق . والنضار بالضم : انذهب . والعهاد : السحاب .
(٢) الجادى : الزعفران .
(٣) الجود بالفتح : المنطر .
(٤) يفصد جمع غادة : أى الفتاة الناعمة البينة الغيد .
(٥) الآل : السراب . والفدقد : القفر . والصادى : العطشان .

قد 'حزت خصل السبق في حلبة
لله شعر حكت حلتته
زففته لله درك ففى
جزيت يا رب القريض على
حسنت ظنك بعبد على
والعلم حلية الفتى فاجتهد
واستصحب الصبر فما ناله
أنفق نفيس العمر فى جمعه
فأله يهديننا ويلهمنا
ويسدل العفو ويغفر ما
بالمصطفى روح الوجود ومسـ
صلى عليه الله ما هيئت
والآل والأصحاب طرا ومن
ثم تحية معطرة

مجليا وحدك فى كل ناد (١)
بفكرك السيال وارى الزناد
ثوب البلاغة وحلى المـداد
ظن جميل لم يزل فى ازدياد
تقصيره فى كل خير يراد
مواظبا عليه كل اجتهاد
الا بصبر زائد ذو ارتياد
فأعلم كنز ما له من نـفاد
بفضله طرق الهدى والرشاد
وهى من الاعمال دون انتقاد
لدى الجود رحمة لكل العباد
حمامة الجرعا خلى الفؤاد
تلا سبيلهم بحسن اعتقاد
تترى عليك يا صفى الوداد

وكتب الى باشا (أكادير) البونعماني 'مهنئا يوم تولى الباشوية :

ألم بـ(ثغر الحصن) يا حبذا الثغر
ويمهم حى(باشاه) من فخرت به الـ
أمير المعالى من له العز والبها
سرى سمير الروح سيدنا أبو
فتى يستفيد الناس منه سماحة
تعلم من يمينه البحر جوده
يحاكى سجاياه النسيم لطافة
له قدم فى المجد راسخة فطا
فأصبح شمسا فى بروج ولاية
تمشى الهوينى فى فضاء كمالها
وجر به (الحصن) المبارك ذيله
أيا جامعا بين الفضائل كلها
نهيك بالتقديم فى رتب العلا
وته فخرا أبا على فأنت من
راءك أمير المومنين مهنئا

ونوه به فالنجح فى ذاك والسر
سمراتب وازدانت به الشيم الغر
واشراق وجهه والسماحة والبشر
على أديب العصر والمدرة البر (٢)
وتهذيب أخلاق فطاب به الدهر
ومن نوروجهه استفاد السنا البدر
ويحكى ابتسامه اذا ابتسم انفجر
ب فخرا به الحصن المبارك والقطر
تعالى به فى سعدا الدائم السير
وطاوعه فى شأنه النهى والامر
على شعب (بوان) فحق له الفخر
كما اجتمعت فى أفقها الانجم الزهر
على كل قرن دأبه النظر الشـزور
أناس لهم حق التقدم والصدر
فسلك غضبا فوق من غره الكفر

(١) الحصل كفلس: ما يحوزه السابق فى الحلبة التى هى مجموعة فرسان متسابقين
ك'سبق بالتحريك . وقصب السبق. (٢) المدرة بكسر الميم : السيد الشريف

وعم السرور والمكارم تفتت
مؤسسة بالعدل ينفي بها الضير
توليبتها فالحمد لله والشكر
ومرتبة شماء من دونها النسر
نضارتها مخافة النقد تصفر
تنث مديحا طاب من ذكره النشر
فكم لبنات البدو يستحسن انعذر
وينسى شميم الورد والورد مفتر
ايا سيذا اطاعه النظم والنشر
مطارف قرطاس بامداحه الفكر
واصحابه الهداة ما ابتسم الثغر

فدانت لك الايام وابتهج الهدى
حكمت بحق وانتجت سياسة
واثنت على عليك السن امة
لمثلك لا سواك حقت ولاية
ودونكها عذراء من فكرة ذوت
اتتك على استحيائها بدوية
فاغض على علاتها واعذرناها
عليك سلام يخجل المسك طيبه
ودمت لركن المجد تعل بناءه
بجاه رسول الله افضل من وشى
عليه صلاة الله والفرء اله

وأجاب سيدى محمد بن المكى اليزيدى تلميذه - والمخاطب يقطن
الآن بالبيضاء - وأسرته ذكرت فى (الجزء الخامس) .

الى صاحب عن عهده غير منك
فنفس ما على الفؤاد من الضنك
شريف بديع لفظه حسن السبك
تنيف عن التشبيه بالدر فى السلك
فأسكرت كلا يا ابن سيدنا المكى
على حين ود الغير قد شيب بالافك
دؤوب على حسن الوداد بلا شك
سعادة فى لطف يحوطك من هلك
فتقصده ما تهوى من الفعل والترك
عليه وأصحابه له مالك الملك

بعثت نظاما يا ابن سيدنا المكى
أتى فأتى السرور طبق مراده
فما شئت من معنى لطيف ومنزع
الى غير هذا من محاسن جمه
رعى الله فكرا منك أترع جامه
لك الله من أخ صحيح وداده
عليك سلام طيب النشر من أخ
ولا زلت كحفوظ الجنب موفر الـ
ولا زلت للدنيا وللدن جامعا
بجاه رسول الله صلى مسلما

وقال يوم مرجع الملك من منفاه :

قد طربت بسروره الاشباح
تاج الملوك السيد الججاج
نور الهدى بجينه يلتاح
قسما لقد زادت به الافراح
كل الجباه تواضعا تترتاح
فالغرب مذ فارقت مجتاح
فالشعب يزهو والهنا طفاح
زال العبوس بنا وزال جناح

برجوع مولانا الامام لعرشه
خير السلاطين الامام محمد
الخامس الشهم ابن يوسف من بدا
يا مرحبا بقلومه ووصوله
يا خير من خضعت له ولتاجه
أهلا بمقدمك السعيد لغربنا
يحيا بمقدمك المبارك غربنا
بشرى لنا ولغربنا ولشعبنا

كل الملوك الصيد أنت أجلهم
لازلت يا خير الملوك معظما
الله ملكك الامور وان ابنى
فالله يسعدنا بملكك دائما

والملك باب كفاك المفتاح
بين الملوك ووجهك الوضاح
اب فساعدك للعلا طماح
ويديم نصرك ربنا الفتاح

وقال يوم أسس المعهد الرداني :

لمعهدنا العلمي سر مقدس
تباغت به (سوس) وطابت (ردانة)
جدير بأن يزهي به قطر سوسنا
كما قد زهت (فاس) و(مصر) بأزهر
تضائل اجلالا له كل معهد
وما هو الا الروض يزهو بهاره
وانى اذا ما رمت احصاء وصفه
الا قل لمن يبغى دروسا مفيدة
حنانيك يمم معهدا بـ (ردانة)
أساتيده مثل البدور اضاءة
تراهم اذا ما أورد البحث باحث
فلله افكار تفيض بديهة
يديرون كاسات البيان على النهى
رعى الله عصرا أبرز السعد نوره
يحق علينا الحمد والشكر دائما
لمولى أتاحه فجاء منمنما
ولم لا وقد كان الفقيه مديره
سرى سرى فوق البسيطة صيته
فطاب به والحمد لله معهد
فداما دوام الفرقدين ودام فى

وعز موطد وفضل مؤسس
كما طاب من روض الازاهير مغرس
ويزهى به من التواريخ فهرس
وحراؤهم وما تضمن أطلس
فاضحى بأنف شامخ العز يعطس
سرورا واعجابا ويهيج نرجس
وان كنت مطنبا كانى أخرس
ينقحها بفكره من يدرس
تكفه سر من الله أقدس
اذا ضمهم مع التلاميذ مجلس
يسدد كل فكره فيقرطس (١)
بمنهمر البيان اذ يتبجّس
كما قد أديرت للسلافة أكؤس
فزال به من الجهالة حندس
لمولى تبارك اسمه المتقدس
كما نمنم الغيداء در وسندس
أبو حفص الرضا الاغر المقدس
وصبح الهدى بفضلته يتنفس
جديد نفيس فى (ردانة) أقعس
خلالهما فتح وسر مقدس

وكتب الى جامع هذه الكتاب لما لاقاه فى (أيت عبلا) من ايلالين :

ايا وزيراً زاهت به الوزارات
ويا اماماً سمت فى المجد رايته
السيد المرتضى (المختار) من سعادت
وزير تاج وتاج الكرمات لذا
وهو الذى خصه الرحمان فى أزل
وطبق الارض منه الصيت وانحصرت

وافتخرت دائما به الولايات
واستبشرت دائما به السیادات
به لعمري تلکم الوزارات
تاقت به فخرا تلك الكمالات
برتبة ما لها حد وغايات
للمجد فيه دلالات وءايات

(١) قرطس الرامى . اذا أصاب الهدف . كأسمى وأقصد .

وجوده زينة الدنيا وبهجتها به تحلت من العليا لبسات
وفيه للدين والدنيا منافع لا تحصر تعدادها منا العبارات
قد زارنا كرما وزار ساحتنا فاستقبلتنا كما نهوى المسرات
أدامه الله في أفق العلا أبدا ووجهه تجتلي منه البشاشات
وصانه أبدا من كل ما ضرر وحفّ حضرته الغرا السعادات
بالمصطفى صلوات الله دائمة عليه والصحب تلوها التحيات
وءاله الغر والاتباع قاطبة ومن له في سبيل المجد خطوات

هذا وقد كنت كتبت اليه في ربيع الاول ١٣٤٢ هـ أطلب منه - وأنا
اذ ذاك في المدرسة اليوسفية في (مراكش) أن يوافيني بآثاره الادبية .
ومن ذلك الوقت كنت أهيب للكتابة حول أدباء (سوس) قبل أن تتكون
الفكرة الخاصة لـ (المعسول) وتنظيمه هكذا . وقد كان أجبني برسالة
ضاعت بين تنقلاتي . وأما ما كتبه اليه فهو هذا :

(مني السلام مغاديا ومراوحا بحرا بأمواج المعارف طافحا
كنز المعارف سيدى (داوود) من قد كان بدرا في الفاخر لائحا
من لايزال مدافعا مذ طرّ شا ربه عن المجد الصميم مكافحا
هذا ولى قلب مشوق لم يزل منذ السماع الى لقائك طامحا
فاذا تفضل سيدى برسالة تبرى جفونا بالدموع قوارحا
يستوجب الشكر الجزيل ويحتوى مني الوداد على التناثي انفاحا

سعد سعود السيادة ونسيانها . وعين المجادة انسانها . المجلى في
حلبة العلوم . والمتحلى بحلبة الفهوم . من لانت له البلاغة كما لان لسميه
الحديد . ولعب بالانشا . كيف شا . حتى عطل ذكر عبد الحميد . سيدى
داود الرسموكى (هذا) والكاتب اليك حميم بلحمة الادب . لا بلحمة
النسب . وأخ بالعلم . لا باب وأم . سمع بأخلاقك فشاقتة . وشامءادبك
فراقته . وانشاءاتك فحدته الى التعارف وساقته . فعلق النذور بلقائك .
والارتواء ببحرك لاسقائك . والافطار برؤية هلالك والائتلاف بمنادمة
عقيله منك مع مالك (١) والاستضاءة بتجلي بدرك . والتجلي بعقود درك .
وقد علق رجاء بك . وناط أملك بسببك .

فان ظن في التعليق ضعف فانه وحق الهوى عندى أصح صحيح
فانه طالما يتمنى . وما كل ما يتمنى المرء يدركه . ان يكون منهجه الى
بلده حضرتكم ومسلكه . لكنه تجرى الرياح بما لاتشتهي السفن . ويعلق
بالسمع ما لاترتضيه الاذن . فتيمم لما لم يجد سبيلا الى أن يتوضأ .

(١) مالك وخليل كانا نديمى جذيمة متلازمين . فيضرب بهما المثل فى
الائتلاف .

وتنفل لما لم يساعده الوقت لان يصلي فرضا . بارسال هذا الكتاب الذى بياضه وسواده من وداد سويداء القلوب . التى بالاشواق تذوب . منتجعا بصيده بلال بحر نثرهم المديد (١) . ومترضعا به اخلاف نظمكم الفريد . معلما بأنه يتيسر له بفضل الله اشتغال بافتتاح مجموع تبتهج به النفوس . وتترع بأدبه الكؤوس . من أمثالكم يا أدباء سوس . يترجم فيه الادباء والعلماء السوسيون . وطلب منكم طلبا جازما لازما ارسال كل ما حاكته فكرتكم من المنظوم والمنثور . الجارين ذيول التيه على الورد والمنثور . من كل ما أجبته به الغير أو مدحته . وما تعلق بذلك من كل ما أجابك به من فصلت معاليه بمديحك وشرحته . خصوصا شيخ الادباء سيدى الطاهر الافرانى . فالواجب كتب كل ما دارت بينكما راحه . واضاء فى ندوتكما مصباحه . لازالت روضات التحايا فى حضرتكم مخضلة . ونسمات السلام منى بين أزهار كمالاتك معتلة . بفضل الله ومنه والسلام)

وقال بعد وفاة والد له يسمى (ابرهيم) كأنه يعارض ابن عبد ربه فى داليتة فى ولده :

<p>أفنى اصطبارى وأوهى قوة الجلد ما أنس لأنس طول الدهر خطبك يا عهدى بقلبي صبارا وان عظم الـ حتى ألم به خطب يزله أعقبت قلبي حزنا ليس يطفئه كيف القرار وكيف الصبر عنك وقد أودعتك الله يا بعضى فلا أحد</p>	<p>خطب ألم بذات فلذة الكبد (برهيم) يامفردا نقص من عددى (٢) خطب الملم فلا يشكو الى أحد فمات بعضى به اذ مت يا ولدى طول ولا كان صبر عنك طوع يدى أذهبت لبي فلم تبق سوى الجسد يبقى سوى الله لم يموت ولم يلد</p>
--	--

نبويات لـ

<p>متى ينثنى الى الهداية والبر حنانيك يا من لج فى طاعة الهوى منيت بأفعال الصبا والمشيب قد متاب ذوى الاخلاص تب واجتهد ودم دواؤك ان أضناك ذنبك أن تؤ رحيم كريم لا يرد دعاء من ستحظى اذا أدمنت قرعا لبابه ولا سيما اذا توسل مجتهد له الجاه عند الله أزكى الصلاة والسـ</p>	<p>فتى انفق الايام فى متجر الخسر تلاف قبيل الفوت ماضع من عمر علاك ألم تستحى من مالك الامر على طاعة الرحمان فى السر والجبر م بالدق باب الواحد الملك البر دعاه على ما قال فى محكم الذكر بنيل نوال جل من حيث لاتدرى بأفضل خلق الله من ولد النضر سلام على مقامه المعتلى القدر</p>
--	---

(١) رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا
وصيدح اسم ناقة الشاعر . (٢) برهيم لغة فى ابرهيم .

ألا يا رسول الله يا خير من أتانا
لتعن بعبد قد دعاك أجره من
لباب نذاك خصص القصد معرضا
هنيئا له ان فاز من بحر فضلك الى
شفاعتك العظمى نهاية سؤله
فانت ملاذ الخائفين وملجأ الى
يؤمك ذو العصيان (داوود) آوه
عليك من الرحمان أزكى صلاته
يحف الرضا جميع أصحابك الالى

وقال أيضا فى ذلك :

أشاك برق فى المساء تألقا
وأضللت قلبا فى معاهد حاجر
وسل عن حباك من لقيت بللع
معاهد كان الصب يدرس شوقه
على ساعة أرخى العنان شبابه
عشايا تقضت بالعذيب وبارق
وبين اللوى والرقمتين وملتقى
أيا من لصب لا تزال تعوده
يطالع دفتر النجوم كأنه
ويرقب مجرى الريح حيث تنسمت
ويسأل عن أنباء من سكن الحمى
ويروى أحاديث الصباة عن شحو
ويسند عن سقم صحيح وداده
فأصبح فى شرع الصباة مالكا
ولام على فرط الغرام وما درى
صبوت الى روح الوجود ومطمح الى
أمين على الوحى المنزل طلسم الى

ه مستشفعا أخو الجرائم والوزر
شدائد ذى الدنيا ومن نحن القبر
عن الغير ان حلت به أزمة الدهر
كثير بما يرجوه من خالص البر
إذا طمت الاهوال فى موقف الحشر
عصاة وكنز البائسين ذوى الفقر
إليك وأمن روعه دائم الستر
وأزكى السلام ما أضاء سنا الفجر
أقاموا منار الدين مع آلك الغر

وجفك أمسى بالعقيق تدفقا
واضناك حزن فى حشاك وألقا
وسلع فى تلك النواحي تفرقا
بأفنائها طلق القياد موقفا
وسالمة الدهر الخؤون وأطرقا
ووجه المنى طلق الاسرة اشرقا
ربا الجزع قد نم النسيم فشوقا
دواعى الهوى تعديه فى الحين أولقا (١)
أبو النجم ناجاه السماك فارقا (٢)
لتطفئ وجدا ليس ينفك محرقا
وساكن خيف من تيمم مشرقا
ب جسم عن الدمع الذى قد ترقرقا
ويرفع عن حكم الضعيف التشوقا
يقلده من بعده من تعشقا
لمن صبوتى ولو درى كف واتقى
عيون ومعنى الكل من حيث أطلقا
حقائق صفوة الخلائق مطلقا

(١) أولقا : الجن .

(٢) أبو النجم شاعر اسلامى من الرجاز . لعله أشار الى بيت له معنى
فى الموضوع لا نستحضره الآن . وقد كنا نراجع فى مثل هذا أستاذنا
البوزاكارنى . ثم بعد وفاته لم نجد مستحضرا مثله . والا فأرونيه :
هيهات ما فى الديار من أحد يفيد من يستفيد فى الادب

سراج الهدى المختار من خير عنصر
خلاصة سر الله خاتم من مضي
هو الرحمة المهداة للخلق منه
هو المرشد الهادي الى سبيل الهدى
ألا يارسول الله يا صفوة الورى
دعوتك يا خير الورى بضراعة
لتشفع لى يا سيد الرسل فى موا
بجاهك عند الله يا خير من مشى
وجاه الذى بنفسه وبماله
وجاه الذى قد فرّ منه اللعين لا
وجاه أخى النورين عثمان خير من
وجاه أبى التراب صنوك من تف
وبضعتك البتول صفوة نسوة ال
وسبطيك نرى سماوات سؤدد
وازواجك الغر اللواتى أصطفيته
وسائر أصحاب تواتر فضلهم
ووارث شرك المصون امامنا
ومن حاز من أسرارہ من خلائف
وآيات قرآن أبان ضياؤها
وسر حديث قد روه بشرطه
ألا يا رسول الله هذى وسيلتى
تعطف وسامح واشفعن وتلافنى
ويسر مئاربا تصعب نيلها
ولا تطردنى بالذنوب فليس لى
فحاشا وحاشا أن ترد يمين من
أمولاي فاقبلها بضاعة شاعر
أنتك على بعد المسافة تبتغى
على خفر أنت تزف مدائجا
عليك صلاة الله ما لاح بارق
وأزكى سلام الله ينهل صوبه

نبى له أعلى السماوات مرتقى
من الرسل فاتح لما كان مفلقا
من الله بالرحمى على الكل روقا
هو المنقذ الحامى اذا الجنم أوبقا
ويا نجعة السارين فى سنن التقى
دعاء فتى فى لجة الذنب أغرقا
طن الهول أو اجتاز فى الجسر مزلقا
ومن يمتطى الى المكارم أينقا
يواسيك ايثارا بما كان أنفقا
يواجهه بل حيث أشام أعرقا (١)
الى المصطفى أسدى النوال وأرفقا
- من بأسه الليوث فى كل ملتقى
جنان كما أخبرت ما كان أصدقا
هما قمرها حيثما طلعا أشرقا
من بالوحى 'تؤوى من تشاء على البقا
فسل أحدا عنهم وبدرا وخندقا
أبى الفيض بحر بالعلوم تدفقا
نصيبا ومن يهديه ممن تعلقا
منار الهدى بعد الغواية مشرقا
ثقات تحروا فى الرواية أوفقا
إليك فمن بالقبول ترفقا
واغض تفضل وأرفق واحفظن لقى
يفتح ان يسرت ما كان أغلقا
سواك وكن لى من لظى النار معتقا
أتاك بلا سؤل فيحجم مخفقا
وان لم يكن فى صنعة الشعر مفلقا
على عيبها الاغضا وان لا ترنقا (٢)
إليك على فكر تكلف مملقا
فجن الشجى المستهام الى النقى
عليك أياخير البرية مطلقا

(١) أشام : توجه الى الشام . وأعرق : توجه الى العراق . يقصد عمر .
كما يقصد أبا بكر بالبیت قبله .

(٢) الترنيق الاستقصاء وإدامة النظر الى الشيء (من الاصل)

وءالك والازواج والصحب ما بكى
وقال أيضا في ذلك سنة ١٣٤٨ هـ

تألق بارق بأرجاء نجران
ونم نسيم الاجرعين عشية
وغرد قمرى على غصن بانه
رعى الله أياما تمتع ذو هوى
تذكرت عهد الرقمتين وما مضى
فاصبحت من نارين نار تشوق
واستقبل النكباء حيث تنسمت
عساها تم نشر افضل مرسل
وناد هناك معلنا بتأدب
ألا يا رسول الله يا خير من حدا
ألا يا رسول الله يا خير من هدى
ألا يا رسول الله يا خير من أتى
ألا يا رسول الله يا خير من حبا
ألا يا رسول الله يا خير من سرى
ألا يا رسول الله يا خير من تلا
ألا يا رسول الله يا خير من دعا
دعاك أخو العصيان داوود راجيا
دعاء فقير ظاهر العجز 'مسرف
دعاك ذليل لا يراجع توبة
دعاك قليل الصالحات مذل
لتشفع فيه يوم تبلى سرائر
أغته أيا خير الانام وسكن
وأصلح له الدنيا وأخرى وطهرن
فيا رب بالمختار من خير 'عنصر
وليس له الى نذاك توسل
وعامله بالتوفيق والرشد والهناء
فلا عمل يرضى ولا ورع له
وكم لعبت به الصبابة جاهلا
وكم هام في سكر الهوى ليس يرعوى

الى أن بدا مثل الثغامة فودان (١)

(١) الثغامة بانفتح . نبت يبيض زهره . أو هو كله أبيض

وكم لفق الاشعار فى مدح فتية
فما لفقت فى نظم مدح محمد
فهلا غدا يستغرق الوقت مطنبا
وأولى توصل اليك مدائح
فهذى عيوبى قد كشفت غطاءها
شكوت الى جدواك فرط اساءتى
وكم من مقل قد أتاك فينشنى
عليك صلاة الله ما حن نازح
عليك صلاة الله ما حن عاشق
عليك صلاة الله ما لاح بارق
عليك صلاة الله ما ذر شارق
وثم سلام الله ينهل صوبه
وءالك والازواج والصحب كلهم

يؤول الى تضييح عمر وخسران
قريحته ولا استعداد لاحسان
بمدحك يا خير الورى كل أحيان
يقدمها مستشفعا كل انسان
لتقبلها حتى تغطي بغفران
وجدواك للمقوين أغزر هتان
بمحض ندى يمناك مفعم كيزان (١)
حليف النوى الى محجب أوطان
الى مآلف أضحي ملاعب غزلان
بارجاء ذات الجزع أو نحو نعمان
وأظهرت النجوم مرءاة غدران
عليك مدى الايام فى كل ما ءان
وكل فتى بر تحلى بايمان

الآخذون عنه

- ١ - أحمد بن سعيد التازاغليتى الهوزالى . وقد كان حينا فى (تسيوت) مدرسا . كما درس فى مدرسة (ايكبلن) الهوزالية . نجيب محصل له آثار أدبية توفى نحو ١٣٦٠ هـ
- ٢ - الطيب بن عبد الرحمن بن سعيد بن ابراهيم من أهل (تالات أوتنار) محصل مشارك معلم لكتاب الله . توفى ١٣٦٠ هـ (وأهله فى الجزء الخامس)
- ٣ - على بن محمد الايميتكى الايسافنى . استتم فى الزيتونة التونسية . شارط بعد رجوعه فى (أيت واوزگيت) ولم يبطئ فمات نحو ١٣٤٦ هـ
- ٤ - الحاج اسمعيل القاضى الذى تقدمت ترجمته فى أول هذا الجزء .
- ٥ - مولاي محمد بن عمر السكتانى الذى كان والده عمر فقيها حسنا . ومحمد هذا عرفناه فى (البيضاء) ثم رجع الى بلده حيث الآن . وهو حى مذكور بكل خير .
- ٦ - الحسن بن ابراهيم النجيب أخو العلامة سيدى الحاج عبد السلام العدل الآن فى (سكتانة) توفى بعد ١٣٦٠ هـ . وقد أخذ أيضا عن اليزيدى مثل محمد بن عمر المتقدم .
- ٧ - ابراهيم بن عبد الرحمن البراقيز . لايزال حيا . ووالده عالم مشهور .

(١) جمع الكوز بالضم : اناء الماء .

- ٨ - الحسين بلدى من قبله . لا يزال حيا . ويحفظ قراءة البصرى . وهو الآن عند السيد عمر الضارورى .
- ٩ - ابراهيم ابن الحاج احمد الاديب المعتبط المستتم من (فاس) . توفي نحو ١٣٥٠ هـ وسيذكر ان شاء الله مع اهله فى (الفصل الثالث)
- ١٠ - حسون بن محمد التاغانبوشتى المتأدب التسيوتى . وهو الآن مشارط فى جامع (تسيوت) .
- ١١ - أحمد بن محمد العبلوى التسيوتى الذى يعمل الآن مع ناظر الاحباس الردانى .
- ١٢ - محمد بن موسى الرسموكى القاضى الذى تقدم والده فى أول الجزء
- ١٣ - عبد الله بن الحسن أوبو الهوزالى الحى الآن . ذكر مع اهله فى (الجزء السادس عشر) .
- ١٤ - الحسن البونعمانى الاديب الكبير . ذكر مع اهله فى (الجزء الثالث عشر)
- ١٥ - الحسن القاضى بهشتوكة الآن - وقد تقدم قريبا بين التاغاتين -
- ١٦ - محمد بن مسعود المعدرى الصغير النجيب المعتبط .
- ١٧ - أحمد الادابى الرسموكى كما أخذ عن اليزيدى وعن المدنى الالفى وهو الآن أستاذ .
- ١٨ - محمد بن المكى اليزيدى نزيل البيضاء . ذكر مع اهله فى (الجزء الخامس) .
- ١٩ - أحمد بن محمد بن سعيد الجيشتيمى المشارط الآن فى مدرسة (تين الدين) كما أخذ عن اليزيدى . وعن أحمد الصوابى . يذكر مع اهله ان شاء الله فى (الجزء السادس)
- ٢٠ - عبد الله بن محمد بن سعيد الجيشتيمى أخوه . كان حينا فى مدرسة (تين الدين) وفى مدرسة من (أداوزدوت) .
- ٢١ - الحسن بن محمد الاكلويى المستتم عند الحاج مسعود . لا يزال حيا . وهو عدل فى (تيزنيت) .
- هؤلاء من استحضروا الآن . والا فان تلاميذ الاستاذ كثيرون نجباء .

قوله بعض المعاصرين فيه

(داود بن عبد المنعم : علامة كبير على المقام . خطير القدر . ممن اقتبس من كل العلوم . وأخذ من كل فن أحسنه . جد فى الأخذ مع قلة ذات اليد فى مبادئه . فكان يستعين بالمشاركة أحيانا . ثم يربض على الأخذ أحيانا . حتى نال من أشياخه كابى العباس الصوابى والشاعر الافرانى . ربا لا ظما بعده . برز به من بين الاقران . وقد كان له من

العبادة وتلاوة الاذكار مثل ما له من اتساع المعارف فكان آية كبرى .
فضلا من الله ورزق الانسان مقدر لا يدخل تحت اختياره .

درس منذ نحو ثلاثين سنة في مدارس مختلفة أشهرها مدرسة
(تسيوت) (في ضاحية تارودانت) فهناك خرج طبقات من التلاميذ . وكان
جده وادمانه وتبججه في الفنون العليا . مما أذاع عنه شهرة فيحاء .
وسمعة مخلقة . أما أدبه فهو أدب لطيف المنزع متمكن في اللغة . فاذا خط
شعره بخطه الرائق . رأيت شعر 'كشاجم أو صر درا أو ابن التعاويذي' (١)
في خط ابن البواب أو ابن مقله . وهو من الاسرة العلمية التاغاتينية التي
منها أحمد بن محمد . ووالده محمد . وهما الشاعران الفحلان . وربما
جرت في عروقه بعض دماثهما فنزعه ذلك العرق الادبي النابض .

غير أننا مع ادراكنا لمربته العليا . لم نتمكن الآن من اثارة القريضية
الا في قليل . واما النثرية فنأسف كل الاسف على أنها تعوزنا اليوم .
مع أن قلمه صنو أقلام أبي العباس اليزيدي . وأبي زيد البوزاكارني .
وأبي عبد الله ابن الطاهر . والحامدي وتلك الطبقة . فقد كنا رأينا له من
ذلك . ولكن التفريط وعدم هذا الاهتمام الذي استحوذ علينا اليوم . فد
أصفر مما رأيناه الراحة . والمفرط دائما نادم سادم .

قال يهنئ أستاذ الشعراء الافراني بولد . وهي من مبادئه :
قُرت وطابت بعد تذكّار الحمى عيني ونفسي والزمان تبسما
فقدّا بها انسانها يلهو كما يلهو بقلبي حب سكان الحمى
الى آخرها

فأجابه الاستاذ بما مطلعته :

وافت على قدر وقد شف الظما قلبي فاروت من شذا ذاك اللمى
الى آخرها (٢)

وقال في مجلس شراب :

اعندكما علم بما قالت الكأس ألا لايطيب لي اذا غبتما الانس
الى آخرها (وقد تقدمت)

(١) عمدا ذكرنا هؤلاء الشعراء الكبار لكونهم من المفلّحين مع أنهم لا تزال
اسماءهم فضلا عن دواوينهم مما أغفل في هذا العصر . (كذا من حاشية
الاصل) وصُرِّدَ بضم الصاد وفتح الراء مع التشديد . وفتح الدال .
(٢) نحن الذين حذفنا القصيدتين لانهما ستذكران ان شاء الله في ترجمة
سيدي الطاهر الافراني في (الجزء السابع) .

وخاطبه سيدي محمد بن الحسن البناءي الايفشاني وقد ورد عليه يوم عيد
بقوله من قطعة :

أبرق تجاه الرقمتين بدا لنا فصارت قلوب العاشقين تواجد
أم الوجه من ليلى أنار ضياءه فنارت به أرجا الحمى والمعاهد
فأجابه بما مطلعته :

أتى فأتى فورا سرورا مجدد ولد الهوى لذى الهوى والتودد
السيء آخرها (١)

وكان أبو العباس اليزيدي خاطبه بقطعة مطلعها :
أتى بريد الذي أهوى مجدد لي ما كنت لم أنس من أيامنا الاول
السيء آخرها (وقد تقدمت)

هذا كل ما عندنا عن هذا الاديب . وهذا كله على الحقيقة دون ما
يقوله ان احتفل للقول . وما كنا رأيناه له قبل اليوم هو فوق هذا بكثير .
وانما تيممنا حين أعوزنا الماء . ومن يفقد الحقائق يتبلغ بالاماني . وقد
نبهنا على ذلك لئلا يزن قارىء من القراء الاديب (داود) علامتنا الكبير .
الاديب الماهر . اُقتل المفوه . بهذا الذي تيسر لنا ذكره مما لعله كتبه
وهو لا يخاف أن يقع في يد مؤرخ توزن به قيمته الادبية . وكم أديب
أسفّت منزلته ابد الآبدين . من جراء الصاق بعض ما سنح له في غير
احتفاله . وذلك لعمرى مغبنة للرجال . ومكسفة لنبوغ النوابغ . فنعوذ
بالله أن يتسبب يراعنا في ذلك بجانب أديبنا داود)

من انشاداته

من انشادات سيدي داود ما قاله العلامة محمد بن مسعود المعدري
السوسي فيمن اسمه على من تلامذته :

وما حسن منك التواني أبا حسن وأنت بريعان الشباب على وسن
هجرت مجالس العلوم تكاسلا ومن ذا الى العليا يقودك بالرسن
ومنها له أيضا :

ولست بحانج الى الشعر ضائعا بمفرده عمرى فأخسر تي وتا
ولكنني استوهب الله كل ما يروق من الفنون أجمع يا فتى
ومنها جواب لغز لابن مسعود أو لتلميذه محمد الحضيكي - وهو الاصح -
أعوذ برب العرش من سوء قاصد ببقلته افحام عمرو وخالد
على أن في بعض القريض ركافة وشهرتها أغنته عن نقد شاهد
ورفع القوافي ليس يجزى اذا بدت قفا شاعر للصفع من كف ناقد

(١) تقدم ما بينهما في (الجزء الثالث) في ترجمة سيدي محمد بن الحسن .

مذاكره للناس ليس بماجد
نظرت اليها فجأة غير عامد
الى لبس سربال التواضع ناشد
بانشائه الاسماع عبد مساعد
به من لغيز مرسلين لجامد
وصفتم يصير المرء أسفه واقد
يسر اذا ما كان حلو المقاصد
تعلقه بمن يرى غير جاحد
تعلق بالعنوان من كل حاسد
تبجح عنا بالذى لم يشاهد

فعار عليك فاسترنها ومن بدت
ولكننى استغفر الله حينما
وما احوج الانسان من كل عالم
فدونك يا حبر الملا خير قارع
جوابا بنقض ما أشرتكم موسوسا
بمرسنتكم اذا فعلتم به كما
فطورا يسوء فعله ثم تارة
كما أن فعل السوء ليس محببا
ولكنه يسوء أما رأيتـه
وقصدى بهذا النبل تاديب كاتب

ومنها لابی العباس الجيشتيمى :

ربى بلا حيلة منى ولا تعب
بأفضل الحمد والاخلاص فى القرب

رجوت رزقى فى عمرى يوسعه
حق على جميل الشكر متصلا

له ايضا :

فقد طالما اعرضت عنه ووليتا
ولازمه تدرك كل شيء ترجيتا
عدوا ولا تأمل صديقا توليتا

الا تب الى مولاك وارجع لبابه
وبادر اليه لا تعرج بغيره
وهمتك ارفعها عن الخلق لاتخف

ومنها مما أنشده البركة الاداءى :

انا ضائع انا جائع انا عار
فكن الضمين لنصفها يا بارى

انا حامد انا شاكر انا ذاكر
هى ستة وانا الضمين لنصفها



الاديب محمد الحامدى

١ - ٩ - ١٣٠٩ هـ

نسبه :

محمد بن الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
الاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى من أفذاذ أدباء جزولة
ونعده من طبقة عليا . استحضارا وذوقا . واطلاعا على ما يمكن أن يطلع
عليه مثله فى مثل بيئته . فهو من الرعيل الذى نعد أفراده بعد أمثال
البزركارنى . وأبى الطاهر . وأبى العباس ابن الحاج محمد اليزيدى .
وداود الرسموكى . ولا ريب أن هؤلاء اليوم شامات طلعة الادب الجزولى
ان استثنينا شيخنا الاديب الكبير أبا محمد ابن ابراهيم التامانارتى الذى
هو البقية الباقية اليوم من أدباء أمس . (١)

كنت أجتمع مع الاديب الحامدى فى مدرسة (تاكترت) سنوات
١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ فعرفت منه اكبابا على الادب أعطاه كليته . فيظل
وبييت مع البوزكارنى على مثل (نفج الطيب) اكبابا ملحا . وقلما يلتفت
الى غير الادب وما اليه . الى أن انتقل من هناك قبل . ثم لازم العلامة سيدى
محمد بن الحسين الازاريفى الفقيه الذى له باع طويل فى الفقهيات .
فتزحزح قليلا عن معاناة الادب . مقبلا على الفقه حتى حصل منه . ولولا
همة هذا الفقيه لكان صفرا من الفقه . فانه لم يزل به حتى ولى وجهته
اليه . وذكر لى أن الاديب كان مرة فى بيته بالمدرسة الازاريفية مع أحد
أصحابه . مكبين على كتاب أدبى . ينشدان القصائد والمقطعات . فأنساهما
ما هما فيه من الخلاوة أن يحضرا مع الفقيه فى صلاة العشاء . فمر بيتهما
الفقيه فأخفهما سوطا من تائب . فكان ذلك هو السبب حتى ارتد الى
الفقه . مكفكا من غلوائه فى ميدان الادب .

ثم اننى كنت كتبت الى هذا الاديب فى الصيف الماضى - صيف
١٣٦٠ هـ - هذه الرسالة المسجعة نزولا عند ذوقه ونصها :

(الاديب الشاعر المفوه صاحبنا سيدى محمد ابن الحاج الحافظ
الحامدى . سلاما عطرا يملأ تلك الآفاق الفسيحة أريجا . وتحية مشرقة
تطلع على ذلك الجنب فيضحى بها بهيجا .

(١) كتب هذا فى حياة شيخنا ١٣٦١ هـ

(أما بعد) فقد طال العهد . ومضى ربع القرن كأنه لم يكن بعد .
لان صورة وضاعة لودادك لاتزال تتلألأمن صدرى على كنف السعد . ولا
تصدأ مرءاتها وان توالى على من كوارث الدهر اخلافت البرق والرعد .
وقلبك ينبئك فالقلوب تتراعى فى القرب والبعد (وما قلت الا بالذى
علمت سعد)

مضى ما مضى من حلو عيش ومره كان لم يكن الا كاضغات أحلام
هذا فكيف أنت ؟ فأننى لم أزل أتساقط من أخبارك رطباً جنيا . واتخذ
من ذكرك وذكر ما لك فى الادب العربى العالى فى جلواتى وخلواتى نجيا .
فما لا أنس لا أنس أننى كلما اسهبت فى مكانتك فى الادب . وانك تنتج
فيه ما هو أحلى من الضرب . أفقد ازائى ما يشهد لدعوى . واقدمه لمن
أحدثه عنك بين يدى نجوى . ولعل اليوم هو الذى تمتلئ من بدائعك
المحبر يدأى . فان أنت فعلت ولا أخالك الا فاعلا فقد أحرزت على غاية
منأى . وما أشوقنى الى أن استمتع من كل ما تختاره من شرك (للمعسول)
ومن شعرك الذى هو لدى غاية السؤل)

فأجابنى بما يأتى ملما بأطوار من حياته . كاقترح منى فى حاشية
الرسالة :

(الاخ فى الله الفقيه العلامة . الاديب الدراكة الفهامة البليغ الذى
عم بئثاره البلاد . وملا ببديع نظيمه ونثيره كل ناد . وتهادت عجائبه
الآفاق . ووقع على انفراده بخصل السباق . فى جميع العلوم الاتفاق .
الناظم من شمل المعالى ما انتشر . الذى ولدت به أم السيادة واحدا يقوم
اذا قيس بغيره مقام العديد الاكثر . سيدى محمد المختار ابن العالم العامل
العالى الزاهد الناسك الربانى الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد الالفى
سلام تفوق شذى المسك نفحاته . وتزرى بنسيم روض الحزن غب ارتضاعه
أخلاف المزن نسماته . ورحمة الله وبركاته على حضرتكم العلية . جعلها
الله تعالى سامية المراتب . ءامنة على ممر الليالى والايام من طروق النوائب
(وبعد) فقد وصل كتابك الكريم . المزرى بالدر اليتيم . والعقد النظيم .

فى نظام من البلاغة ما شـ ك امرء أنه نظام فريد
ومعان لو فصلتها القوافى هجنت شعر جرول وليبد
معان أرق من نسيم السحر . بل تكاد بما رق منها أوراق الالباب تسحر.
والفاظ أعذب فى الافواه من الشهاد . وأحلى فى العيون من النوم بعد
السهاد . وأحب الى النفس من وصل الحبيب بعد طول الهجر من غير وعد

مرقوب . أو كقميص يوسف في أجفان يعقوب . فأفادني من الافراح .
 وجلاء القلوب من الاتراح . ما لاتفيده لشاربها مشمولة الراح . غير ان
 سيدى ناضلنى وعهدى بالنضال قديم (١) وسامنى قضاء الدين ولم ينظرني
 الى الميسرة وأنا عديم . فلو نشر الصادان (٢) من ملحيهما لاداء هذا الدين
 للاذا بالاملاق . وكيف يقاوم من أقام عمره كله في البداية دار الذل والجهل
 منكسف الجمال . راتعا بين راعية الشاء والبقر والجمال . من سافر وسامر
 وقاويل واقام جل عمره في الحواضر حيث الفهم والمعارف وفحول الرجال .
 أم كيف يجارى السكيت في ميدان البلاغة الذى برز وجل . أو يساوى
 من ضرب في سهام المعارف بالمنح من ضرب فيها بالمسبل والمعل (٣) .
 وقول (٤) سيدى فى كتابه (انما الصدقات) الآية . فمن باب عكس القضية
 أو من الاستعارة التهكمية . والا فمتى استقت البحار من الركايا . أو
 استجدى قارون من ابن المذلق (٥) الصدقات والعطايا . وعلى كل حال
 نسعف سيدى بالجواب . مودة له ورجاء أن يكون سببا لان يمتعنا ببعض
 ما لديه من نفائس الآداب .

ما ضر أن لم تكن اكفاءه أدبا وفى المودة كاف من تكافينا

فأنا محمد ابن الحاج الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
 ابن عبد الله المذكورون كلهم أميون ويرفعون نسبهم الى العالم المشهور فى
 زمنه سيدى عبد الرحمن بن يعقوب . ولم أر من ءثاره غير بقية رسوم
 بالية . عند بعض الناس تدل على تحقيقه فى الفقه . وهو فى آخر القرن
 العاشر . ثم يرفعون نسبهم أيضا الى الولي المشهور فى بلادنا سيدى عفان
 ابن ابراهيم . وأظن أنه الذى انتقل من بلاد (ايغشان) هنالك الى بلد
 (بنى حامد) وأنه فى القرن الخامس . ويزعمون أيضا أنهم من (غسان)

(١) قال :

الارب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم
 (٢) انصابى والصاحب ابن عباد .

(٣) أسماء سهام الميسر : فذ . توأم . رقيب . حلس نafs ؛ 'مسبل ،
 المعل . فالفذ له سهم واحد . والتوأم سهمان . الى المعل له سبعة ؛ والثلاثة
 الباقية من فدام الميسر تكون غفلا . ولا شئ لها بل يؤدى أصحابها ثمن الناقة
 التى جزرت وقسمت ثمانيا وعشرين قسمة يذهب بها أصحاب المعل وما
 قبلها . فهم يربحون المحم والثلاثة يؤدون الثمن . ولذلك حرم الميسر .
 (٤) كتبت له ذلك فى الحاشية .

(٥) عربى يضرب به المثل فى الفقر . والركية : البير .

احدى قبائل الازد من أهل جيلة ابن الايهم . وانه الذى كان سبب انتقالهم من الشام الى هذه البلاد (١) فى قضية جرت له مع سيدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقد رأيت ما يقوى بعض ذلك . ولا نطيل به . وأما أبى فهو وان كان أميا . كان عابدا ناسكا ورعا . محافظا على السنة . مجانباً للشهوات . محافظا لكتاب سيدى محمد بن على الهوزالى المؤلف بالبربرية فى التوحيد والفقه . مستحضر الجميع ما ذكر فيه . فكانما كان على طرف لسانه مولده تخميناً سنة ١٢٨٠ هـ . وموته يوم الاربعاء خامس عشر رمضان سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف .

وأما ولادتي ففى غروب الشمس يوم الجمعة الاول من رمضان سنة ١٣٠٩ هـ . ثم ابتدأت القراءة على خالى سيدى الصديق بن أحمد من (أفنينض) - قرية هناك - وهو مشارط بمسجد بانميليل - قرية أخرى - ١٣١٨ هـ . ثم نقلنى وأدى سنة ١٣٢٣ هـ . من عنده بعض ما حفظت القراءان حفظاً جيداً . ائى سيدى المحوظ بن أحمد الرسوكى بمدرسة (ايرازان) فتعلمت عنده الرسم . وبعض الروايات . ثم نقلنى سنة ١٣٢٨ هـ الى سيدى أحمد بن محمد العبالوى بمدرسة (انكارف) فقرأت عليه الاجرومية وألفية ابن مالك . وجمل المجردى مرة مرة . ثم نقلنى سنة ١٣٣٠ هـ الى شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى بمدرسة (بومروان) فقرأت عليه ألفية ابن مالك مرتين . ثم مختصر الشيخ خليل مرة . ثم التلخيص فى البيان . ثم المرشد المعين لابن عاشر . ثم السلم فى المنطق . ثم المقنع فى النجوم . ثم الخرجية . ثم نحواً من عشر مقامات الحريرى . ثم سردنا عليه البخارى كله . ثم على سيدى محمد ابنه الاستعارات . ثم لامية العجم بشرح الصفدى . ثم قرأنا على سيدى أحمد اليزيدى الاجرومية . ونحواً من نصف الرسالة . ثم قرأنا لامية الافعال على سيدى محمد التكللى ثم سردنا صحيح البخارى على سيدى صالح بن محمد الزعنونى . ثم سردنا عدة كتب من كتب الادب على شيخنا سيدى عبد الرحمن الاحبالى - البوزاكاردنى - كنفع الطيب والشريشى على المقامات . ومسامرات ابن العربى . وريحانة الالباء ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص . ثم قرأنا تاسمالات فى علم الحساب على سيدى أحمد اليزيدى . ثم قرأنا الفية ابن مالك على شيخنا سيدى محمد بن الحسين الشببى . ثم مختصر الشيخ خليل . ثم الجواهر المكنونة فى الفرائض للرسموكى . ثم قرأنا الاستعارات على شيخنا سيدى

(١) كثيراً ما يزعم الايغشانيون أنهم من (غسان) العربية . بل ويزعم بعض الشعراء لهم ذلك تلذذاً بذكر (غسان) ولكن ذلك لا اثاره عليه .

محمد بن علي الرسموكي - ايكيث -

وأما الاجازات فقد اغفلناها ولم نطلبها من أسياننا . وأما ما ذكره
سيدي من بنات فكري من الرسائل والاشعار . فقد لزمنا فيهادين الاعراب
من الواد . لما يتوقع من العار الا شيئا يسيرا وجدته في هذا الايام عند
الفقيه الشببي . قيده في طرة كتاب له سابعته اليك . مع الفقيه سيدي علي
ابن الطاهر المحجوبي . والمرغوب من سيدي التجاوز عن عوارها والاعطاء
والصفح . وان تجاوزت الحد في الدمامة والقبح . ولولا اني آثرت رضاك
علي ما فيه رضا نفسي وهواها . لالحقتها بأخواتها في تواها . ولعله الحزم لان
من فعل ذلك فسواها لا يخاف عقباها . وربما ظن سيدي انني بغلت ببعضها
عليه . وتركت زفافها اليه . انني لو فعلت ذلك وهو أعلى منها في الكفاءة
والكمال والمعالى . لكنت كنبات نصيب حين ضمن بها علي الموالى (١) علي أنني
ما قلت ما قلت من نظمي الا في وقت تهيؤ الاسباب . من ريعان الشباب .
 واجتماع الشمل بالاحباب . ونحن في كنف شيخنا الافرائي رضى الله عنه .
 نأخذ من ما له ومن أدبه . والدهر مسالم لنا لم يطرق حمانا بنوبه . وأما
وقد تغيرت الاحوال . ودفعنا الى مصادمة الاهوال . وعركتنا الخطوب الكوارث
واغتربنا عن تلكم البلاد العلمية اغتراب الحارث (٢) ونضب ماء القرية
وغيب . ورحل الشباب الحبيب فأقام بربعه المشيب البغيض . وصوح من
روض المنى كل أريض . فقد حال الجريض دون القريض والسلام)

أقول ان ما وعد به الاديب من اثاره توصلنا به . فمنها يخاطب سيدي
محمد ابن شيخنا الافرائي - مجابا - :

أتاني فانساني من الدهر ماأسا	الى ومجروح الحشا بالاسي أسا (٣)
كتاب أعاد الانس للنفس وانجلي	به ما أمض القلب من غمه وسا
طربت به حتى ثملت كأنني	تشربت من صرف المدامة اكؤسا
وخلت بأن الدهر سالت صرفه	فعدت لي النعمى وفارقت أبؤسا

(١) أبو تمام

كانت بنات نصيب حين ضمن بها علي الموالى ولم تحفل بها العرب
(٢) الحارث بن مضاض الجرهمي القائل بعد ما فارق مكة :
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر
(٣) أساه : طبه . والاسي : الطبيب .

وفي طيه نشر بديع اجاده
 بديع وشى القرطاس من حسن لفظه
 أمجبي رسم العلم بعد اندراسه
 قفوت طريق الوالد العالم الرضا
 سأعمل نصر العيس حتى تزيّرني
 أزور به شيخ الورى القطب وابنه
 عسى أن أرى ذاك الجمال مشاهدا
 فذاك على ذا الدهر ديني فان وفي

أديب رمى فصر المعاني فقرطسا (١)
 بأحسن من وشى الربيع وانفسا
 ومذهب جهل طبق الارض حندسا (٢)
 وشدت من المجد الذى كان أسسا
 وان شط مثواك الرفيع المقدسا
 محمدا النذب الفقيه المدرسا
 وابصر نور العلم منه واقبسا
 غفرت له من فعله كل ما أسا

أما الشوق لتلك الحضرة الذى يحدث الشاهد الغائب . بما احتقب
 منها من سنيات الرغائب . على أنه لو سكت لاثنت الحقائق (٣) . فقد
 اشتعل ضرامه . وانحل الجسم سقامه وأوامه . وأما الحب فجنابه والحمد
 لله . من غير الدهر محروس . وجديده لا يخشى من تسلط الدروس . وشرح
 كيفيته تنفذ دون تبيينه الانقاس (٤) والطروس . وأما كتاب سيدى فقرحى
 به فرح السارى عن المكان الجديب . الى البلد الخصيب . وموقعه منى موقع
 القطر . بالبلد القفر . فكأنه خلعة الشباب . فى معاهد الاحباب . وكأنى
 حزت به بعد العسر يسرا . أو فزت منه بسوارى كسرى . وازداد انبساطا
 وانشراحا كلما تصفحت ذلك الكلام العذب . وأميل طربا وارتياحا كما
 اهتز تحت البارج الغصن الرطب . ابتهاجا بتلك الفقر والاسجاع . التى
 هى نزهة الابصار والاسماع . بل هى أحسن صنعا من وشى صنعا .
 والسلام) .

وقد وجدت ازاء هذه الرسالة رسالة صغيرة لشيخنا الافرانى ولعلها
 هى التى كانت هذه جوابها . ونصها :

(بدر هالة المفاخر . ودرة تاج العصر المتأخر . زينة الايام والليالى .
 وواسطة قلادة المعالى . بركة الدنيا والدين . وخلف ذلك السلف المهتدين .
 الى آخر النسب المتسق . والغصن المنبسط . دام عزه . وحفظ حرزه .
 واتصل فوزه . وسلام عليه عن شوق زائد . ووجد سائق قائد . وولدنا

(١) طرقت الغرض : أصابه .

(٢) الحندس بكسرتين بينهما سكون : الظلمة .

(٣) قال :

فعادوا فاثنوا بالذى أنت أهله واو سكتوا أثنت عليك الحقائق

(٤) النقس بكسر فسكون : المداد .

محمد بن الطاهر . نور الله منه الباطن والظاهر . وكان له في جميع المظاهر .
يسلم عليكم . ويشتاق اليكم . والسلام) .

ومن تلك الآثار أيضا قصيدة نونية خاطب بها الشاب النجيب
المعتبط عبد الله بن الحسن الازاريفي مطلعها :

أصخّ أو صك يا ابن السيد الحسن وصية لم تشبها رية الفن
إلى آخرها . ولعلها تكون إن شاء الله عند ذكر هذا النجيب بين أهله في
الازاريفيين في (الجزء الثامن)

ومن آثار هذا الأديب الذي يضيع آثاره . نونية قالها في الأديب أبي
العباس اليزيدي . حين كان مشارطا في مدرسة (إفشان) وقد اثبتنا
جوابها في ترجمة ذلك الأديب في (الجزء التاسع) ولكن القصيدة الحامدية
قد ذهبت فلا أدبنا ولا اليزيدي وجدنا عنده القصيدة وهي قصيدة كانوا
يستحسنونها في بيئتهم وهي جديرة بذلك . ومطلعها :

يا من يحاول أيضا حاتبياننا والعلم يمم هديت أرض غسانا
وأما مطلع الجواب اليزيدي :

أوليت أو ليت يا ذا الفضل احسانا ومن غدا للعلا والمجد انسانا
هذا وقد حفظت لنا الأقدار رسالة طنانة للأديب البوزاكارني خاطب
بها أدبنا المترجم حين كان البوزاكارني منقطعا إلى (أزاريف) . وللمحافظة
عليها نثبتها هنا . فلنؤخر ذكر الرسالة حتى نثبت قصيدة عينية لهذا
الأديب الحامدي . هي البقية الباقية مما له عندنا يخاطب بها شيخنا الأفراني
نصها :

ذكر المعاهد باللوى فالأجرع	فأذال مشتاقا مصون الأدمع
صب يكاد إذا جرى ذكر الحمى	يقضى أسى وهوى لتلك الأربع
كم يدعى السلوان لكن في البكا	وضناه يكذب ما يقول ويدعى
هيهات أن يسلو ويقلع من إذا	هجع الخلى من الهوى لم يهجع
ويريه عاذله الرشاد وما له	بصر يراه ولا له سمع يعي
أني أميل لناصح والقلب مد	ودعته يوم الحبيب مودعي
يا ليتهم يوم الوداع - وقول يالي	ت - المقيم قلبه لم ينفع
إن لم يكن من بينهم بد . ومن	هجرانهم قد خلفوا (١) قلبي معي
يا هل ترى الأيام تجمع ما غدا	متشتتا من شملنا المتصدع
يا دهر إن عاديتني ورميت ما	بيني وبين أحبتي بتقطع

(١) هذه الجملة هي خبر يا ليتهم يوم الوداع الخ .

سر بي الى شيخى الامام الاروع
 يأمره أو يردع تطع أو تخضع
 ان الجوار لديه غير مضيع
 منه من الخطب الخيف المفظع
 شاك لجهل أو لفقر مدقع
 سود واسع. لذوى الخصاصة أجمع
 ياتى له وهو الكريم الالمع
 الوجه لم يسأل ولم يتضرع
 العالم العلم الهمام اللوذعى
 لىء ساميت الثريا فاربع
 أهل المفاخر والعلالم يجمع
 بجمع فضل فيهم متوزع
 كاليحمدى وسميه والاصمعى (١)
 داب مثل ابن الحسين المصقع (٢)

* * *

من يدعى استحقاقه فيها دعى
 وتخاف من اعراضك المتوقع
 خوف يؤيس أو رجاء مطمع
 بؤسى لنفسى فى الحضيض الاوضع
 مى فى السما زهر الكواكب موضعى
 يوما يكن من بعد عين الطييع
 ان تتبع يوما تشن أو تشنع
 من جهله بعض الجمال الرتع
 مقداره ما لم يكن بمدفع
 معم عن الرشيد الفتى ومضيع

* * *

ان يستجيب لمن دعاه اذا دعى
 أو ليس ذاك أحق مرعى رعى
 ذنب المسىء التائب المتضرع
 يرجع له من كان أجرم يرفع
 ما التذند نسيهما المتضوع

فلاشكون ان عدت أخرى راتعا
 هل كنت الا عبده المامور ان
 ان خفت من دهر فكن جاراً له
 كم أم ذو خوف لحضرته فأم
 ولكم هدى سبل الهدى وأغاث من
 هذا بعلم نافع أو ذا بجا
 حسب الذى يبغى الغنى والامن ان
 فينبيله فوق المنى ويصون ما
 ذاك الامام أبو محمد الرضا
 قل للمسامى فى الندى والعلم والع
 جمع المعالى كلها وسواه من
 فضلوا بمعنى واحد وهو ارتدى
 فى نحوه أو فقهه أو فى اللغى
 فى الزهد ابرهيم أو بشر وفى الآ

يامستحقا للعلا وسواه مم
 هدى أياتى أتت ترجو الرضا
 وافتك يا علم الهدى تمشى على
 ان كانت الاولى وحاشاه فىا
 أو كانت الاخرى وذاك الظن سا
 ما كنت الا عبدكم ان يعصكم
 حملته شرات الشباب على التى
 ترك الحقوق الواجبات كأنه
 هذا وكم ربيته ورفعت من
 تبا له زمن الصبا من خادع

مولاي يا شيخى وفضلك ضامن
 لا ترع الا أن نسبت اليكم
 دع ما مضى واغفر وقابل بالرضا
 واقبل وسامح منعما قاله ان
 وعليك من أذكى السلام تحية

(١) قصده باليحمدى خليل بن أحمد . وبسميه خليل بن اسحق .

(٢) أحمد بن الحسين المتنبى . وبشر الحافى . وابرهيم بن أدهم .

تاتيك ما حن المشوق الصب ان ذكر المعاهد باللوى فالاجرع
الرسالةالبوزاكارنية

(الاخ الذى ما ظننا حاله المؤسسة تشكو انتقالا . ولا وده الصحيح
يستبدل بالصحة اعتلالا :

وكنت اظن ان جبال رضوى تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب واحوال ابن ادم تستحيل
فاذا الظن اكذب الحديث . وذلك الحبل المرير سرعان ما عاد جد رثيث .
السيد محمد ابن الحاج الحافظ . وبعد السلام . على جبال أخوتك الرمام .
فموجبه أنك :

ذهبت من الهجران فى غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
ذلك أنك وعدت وعدا لكنه فعلولى . وعهدت عهدا لا وسمى لحاله ولا ولى (١)
انك تخولنا بالزيارة كل قليل . دأب الخليل مع الخليل . وسنة مضت بين
الاخوان فى كل جيل . فاذا بالخلف أسرع من رجع الطرف . ومن لحس
الكلب الانف .

أهذا ولما تمض للبين ساعة فكيف اذا سار المطى بنا شهرا
فكم لنا من ترقبات . ومن قلب على القلق والارق بات . لاسيما كل خميس
فكم هاج فيه من رسيس .

وكنت وعدت فى الخميس بزورة فكم من خميس قد مضى وخميس
وليس على هذا هجرنا الاوطان (٢) . واستبدلناكم بسائر الاخوان . وقطعنا
اليكم كم من منزل بكر وعوان (٣) . لا ولا توجهت لهذه الوجهة . لمجرد
التفرج والنزهة . لكن للاجتماع المرة بعد المرة . والكرة اثر الكرة .

(١) 'فعلولى ضبط فى الاصل بضم الفاء . وقال صاحب الرسالة : انه
على وزن عرقوب المشهور باخلاف الوعد . والوسمى والولى : من أنواع
الامطار فى أوقاتها . والحال : السحاب .
(٢) كانت هذه المكاتبة يوم كان كاتبها فى (أزاريف) من قبيلة المخاطب
(أيت حامد) .

(٣) سافر الصاحب ابن عباد الى العسكرى فكتب اليه لما قاربه :
ولما أبيتم أن تزوروا وقتلتموا ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم فكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جفان

للتلاقح القلوب . وينكشف لها من المعاني ما وراء سياج الغيوب . حتى ينشد لسان الحال . قول من أجاد وجد في المقال :

ولله قوم كلما جئت زائرا وجدت قلوبا كلها ملئت حلما
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
فمن هذا لا غير تسبب الورود . وله أخلصت النيات والقصود . لولا
تخلف ما تظنيت . وتبين استحالة ما رجوت بلقائكم وتمنيت .
وإذا تسرك من تميم خصلة فلما يسوءك من تميم أكثر

* *

قد كنت أحسبكم أسود خفية فإذا لصاص تبيض فيه الحمر^(١)
وما دمت لم تفارق هذه التساهلات . وتزایل ما تتمدك به من ضعيف
التأولات . ففرينا غير فريك . ورأينا مباين لرأيك . وهبك في استغراق
الاقوات . في اعداد الاقوات . اشغل من صاحبة خوات^(٢) . أتعوزك
ساعة ما بين الساعات . تختلسها معنا مراعاة لما تجب له المراعاة . هلا اذ
تكاثرت عليك الاشغال . جعلتنا من جملتها فتخصنا كما خصصتها بمزيد
الاهتبال :

اني لأعذره لكثرة شغله وألومه اذ لست من أشغاله
ليت شعري لما هجرت المذاكرة بعد معرفة نتائجها . وعلمك بكاسدها
من رائجها . وهل ثم من لذات . غير مذاكرة الاخوان اللذات^(٣) ومسابقتهم
في ميادين المحاورات والمطارحات .

على مثلها فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

* *

أوليس عجزا أن يفـو تك مثلها أوليس عجزا
فان أنت أعرضت عن هذا وأقبلت على الغير . فقد استبدلت الذي
هو أدنى بالذي هو خير . وبترت فطانتك بترا . والبلاهة كما قال
الطوسي^(٤) خير من الفطنة البترا .

(١) خفية بفتح أوله وتشديد الياء : انغيضة الملتفة . ولصاص بفتح أوله
كقطام : جبل لبنى تميم . والحمر بضم ففتح مع التشديد : طائر .
(٢) خوات بن جبير . هو الذي شغل ذات النخيين أي الزقين . حتى
قضى منها ما قضى . فليل أشغل من ذات النخيين وقد اسلم بعد ذلك .
وهو صحابي .

(٣) جمع لدة بكسر ففتح : وهو من ولد معك .

(٤) العزالي .

من يستطيع بلوغ أعلى منزل ما باله يرضى بادننى منزل

* * *

ولم أر من عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

وهذا غاية ما ننبهك عليه . راجين انبعث همك الراقدة اليه . ان كنت ممن ءثر الخلطة لما لا يخفى من فضائلها الجلائل . على العزلة القليلة السلامة من الفوائل . وان عكست وحاولت الانتباز عن ناسك . اذ لامنتاسك منهم فضلا عن ناسك . وسولت لك النفس . أن تكون كالسامرى لاتمس ولا تمس . فقد ضاع يومك كما ضاع أمس . ارجع أيها الاخ الى جانب العلم واعطه حقه . وامحضه المقة . وجنبه المقة . بفصيلته الجليلة . تفاوتت المراتب حتى عد واحد بقبيلة .

ولم أر أمثال الرجال تسارعوا الى المجد حتى عد ألف بواحد

ثم بعد تصفح هذا كله . وامعان النظر فى تفاصيله وجمله . لا تلقى بالا لقوارص ملامه . بل لما قد يروقك من مختار كلامه . وما ذكر منه فى معرض الجد فاعرض عنه . فانما هو أخوك البكرى فلا تأمنه . وربما خيل لك الفكر الذى من شأنه فرض المحالات . وركوب متن الجهالات . ان هذا عتب على بابيه . وان ليس المراد الا اللذع بمسم عتابه (١) فأقول على ذلك وماذا على من أتى به . أن أخلص النصيح لأحبابه . وهل النصفة الا الانفعال بجدّه . والوقوف عند حده . ومن البواعث على الكتاب . زيادة على ما تضمنه سالف الخطاب . استمطار سحائب الافكار واستنباط ما فى ءبارها البعيدة القعور والاعوار . ليعلم قوم كيف تلك النبائث (٢) . فيوقن المرتاب ويخسأ المباحث . فان وافقت الاغراض . ونكبت سبيل الاعراض . أجبته اجابة وحية (٣) ورددت تحيتنا بأحسن التحية . وان حدث عن سلوك هذه الجادة . واحكمت مألوف العادة . ولم تؤثر المثلى . فلا مجيد بنص الشريعة عن ردها مثلاً . فنحن ممن يرضى بأيسر الامرين . لاسيما ان كان دون أصعبها ركوب الامرّين . فالابقع خير من الاسود . والصواب فى الاسد لا فى الاشد . وان رغبت عن الطريقتين . ولم تدن باحدى الملتين . وقلت

(١) ءالة حديدية تحمى . فيوسم بها الابل .

(٢) اشارة الى قول القائل - ونبت الشئ نبشه -

ان الناس غطونى تغطيت عنهم وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان نبثوا بيدي نبثت بثارهم ليعلم قوم كيف تلك النبائث
(٣) وحية : سريعة .

متعاجزا لا عاجزا . هذه حروب لا قبل لى بها مطاولا ولا مناجزا . ومقالات
أنا بمعزل عن توشيعها وترصيعها . ومقامات لست بحريريها ولا ببديعها .
انتهيت عنك لا مختارا . بل فى أمرى مختارا .

وعلمت أنك لا تنال بحيلة فلويت رأسى تحت طى جناحى (انتهىته الرسالة البديعة . وقد سألت أديبنا المترجم عن جوابها .
فذكر أنه رغب عن الطريقتين . ولم يدن باحدى الملتين . فقلت فما بعد هذا
الدواء من دواء . فقال اننى منذ أن فارقت (تأنكرت) وارسيت فى البلد
عريت أفراس الادب ورواحله . ونأيت عن صوبه حتى لا أبصر بحره ولا
ساحله . فلن يهزنى بعد شىء عن أمثال هذه الرقى . الى أن أرجع مناغة
من كنت أعهدهم بالنقا . الا ما اعترى فكرى هذه السنة حين رأيت من
مجموعتكم الادبية عند الفقيه سيدى على بن الطاهر فقد احسست بحرارة
جديدة تتمشى فى الفكرة التى كنت أخالها قبل بليدة فاذا بها جديدة .
(أقول) : أخبرنى الاستاذ ابن الطاهر المذكور . أنه كان أراه من اشعار
البونعمانى والتنانى فقال له : أیوجد من يقول مثل هذا الشعر . ولعل
هذا هو الذى أثار مشاعره . فذو الشوق القديم لا يلبث وان تعزى متى
صادف عشاقا ان يعود الى عهده القديم .



ثم ان المترجم كنت لاقيته سنة ١٣٦١ هـ كما فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) كان بينى وبينه ما كان من الادبيات . ومطارحات
الانشادات . وفى (الرحلة) ما ليس هنا . ولم تزل أخباره تصلنا أن توفى
رحمه الله فى حدود ١٣٧٠ هـ . فى سنة لا أضبطها الآن . وقد كان جال
فى الخواضر اثر مغادرته (تأنكرت) ولكنه لم يجد مستقرا فرجع وتاهل
فى بلده . مشتغلا بأسباب المعيشة . وله نسل .

قولة بعضهم فيه اثناء تراجم

من اكابر الادباء الذين اتقنوا الفن . وراضوه حتى انقاد منه مايراد
وعمدته فى ذلك الاديب البوزاكارنى . وقد صاحبه احقابا فى المدرسة
(التأنكرتية) حين ربض فيها . يأخذ عن الشاعر الافرانى . وعن ولده
أبى عبد الله . فقد أعطى كل همته لذلك العلم . حتى نال منه منالا عظيما .
وتفوقا زائدا . وهو فى كل ما ذكر فى (نفح الطيب) وأمثاله من كتب
الادب التى توجد فى تلك الناحية وكان فيها طريد الاديب البوزاكارنى . وقد
استوعب كل ما فيها واستحضريونها . وارتشف كؤوسها الى الثمالة . وكان اذذاك

زاهدا فى الفقه وما اليه . لايبغى بغير الادب والعربية وعلومها بديلا .
 فعليها يظل ويبيت . ويقطع الهواجر . ويطوى الليالى الطوال سهرًا . ثم
 لما أقلع عن ذلك الوسط . وأقام فى بلده . رأى ذلك العلم الذى اتقنه غاية
 الاتقان . لاينفعه فى مداخلة الناس كعالم دينى . وفقه محترم . فرجع
 همته الى الفقه وسدك(١) بأبوابه باباً باباً . حتى صار عنده صنو الادب اتقاناً
 ولكن دهش حين رأى الناس أيضاً لا يبالون بذلك العلم ولا بمن اتقنه .
 وانما يحومون حول من يماشيههم فى أغراضهم من المتفقهة . وان كان فى
 مداركه من المسفين . فقال قولته الماثورة عنه : (اتقنا الادب والعربية .
 فقالوا ماذا تفيد تلك العلوم ان لم يكن معها فقه . وما العلم الا الفقه . ثم
 اكبنا على الفقه حتى اتقناه . فاذا هم أيضاً زاهدون فيه . فتعلمنا من وراء
 ذلك أن هذا الجيل أزهّد الناس فى كل علم أيا كان . فلا يغتر بهم الا
 المافون الاخرق) .

أما مصوغاته النثرية والشعرية . فانها وما يصوغه أبو عبد الله ابن
 الطاهر والبوزاكارنى وداود الرسموكى وأبو العباس اليزيدى فى قرن
 واحد . وقد أفجعت الدفاتر بما تطفح به مصوغاتهم . غير أننا لانستحضر
 الآن من آثاره الا ثلاثة لا غير . فلنعرضها مع اعلاننا أنه ربما كان وراء
 ذلك ما هو أعلى نفساً . لاننا كنا رأينا له قبل اليوم ما كان يخلبنا اذذاك
 من ذلك هذه البطاقة الصغيرة التى كتبها لصاحبه البوزاكارنى وطلبة معه
 كانوا طلوا فى بيت طالب بالمدرسة (التانكرتية-) يستدعيهم اليه عشاء
 ذلك اليوم :

(نجوم الادب الذى لا تغرب . ومن حييت بهم لغة يعرب . بعد
 سلام ذكى . واحترام مسكى :

حسد القصر فيكم الزهراء ولعمري وعمركم ما أساء
 قد طلعت بها شموساً نهارة فأطلعوا عندنا بدورا مساء (٢)
 وأنا فى الانتظار . فالبدار البدار)

ومن آثاره أيضاً ما كتبه لرفيقه فى المدرسة محمد بن محمد التيملى
 الدمناتى متشوقاً .

(الحب الذى عليه فى اشتداد الخطوب الاعتماد . واليه فى صرف
 الدهر التحرز والاستناد . سيدى وسندى . ومحجوب خلدى . أبو عبد الله
 سيدى محمد بن محمد التيملى سلام الله عليك . سلام مشوق اليك .

هذا ولا مزيد على تمام العافية وعموم السلامة لجميع الاحوال . حمداً لله

(١) سدك كفرح : لزوم . (٢) البيتان أنداسيان . والقصر والزهراء فى (قرطبة)

وشكرا على ما أولانا من البعد عن الاهوال . أدام الله لنا ولكم موالاة الانعام
وجنبنا واياكم موجبات الانتقام . ثم انى طالما أكابد الاشواق . واعانى ألم
الاحتراق . وما ذلك الا من فرط هجرى . واهمال أمرى . حتى كاد يقضى
على العناء . ويمننى ملاقاته العزيزة بالفناء . على انى وان كنت قبل
اليوم جليدا . وكان العزاء لى طريفا وتليدا . لا أطيق هذا الصدود . ولا
استطيع الكروع فى مورده ولا الورود . فصبرى غائض . وجزعى فائض .
فقد والله بلغ منى الشوق مبلغا . وسطا على سلطانه الجائر وطفى . وقد
عجزت عن وصف ذلك الالسن . وربك يعلم ما فى الصدور ويعلم خائنة
الاعين . فارحم خليلي تلهفى . ورق لدائم أنينى وعظيم تأسفى . فقد علمت
شدة قربك منى . وبعد من سواك من الاحبة عنى .

فوالله ما يهوى فؤادى سواكم ولو رشقوه بالاسنة والنبل
فسامح من تقصيرى فى ارضائك . واتقأى ما يفضى الى اسخاطك وايدائك.
وأمرى اليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لا اكون بقائله
وبعد هذا كله فلتسمع منى ما به الفكر سمح . وما كان على عله
المقيمة تمنى واقترح . فليقابل سيدى بالاغضاء . وليسبل ذيل الارضاء :

هبت بنجد فأصبت قلبى السالى	ريح الصبا واستجدت شوقى البالى
وذكرتنى عريبا بالحمى رحلوا	فخلفوا شائقا متقد البالى
فهل تعود لياينا التى سمحت	بالوصل أو هل يعود الزمن الخالى
سقى الاله مرابع الالى ظعنوا	واستوطنوا خلدى بالعارض الخال
ما شمت برقابه تلقاء دارهم	الا تلظى الجوى واشتد بلبالى
ولا ذكرتهم الا بكيت وهل	يجدى اذا ما حبيب بان اعوالى
دع عنك عدلك صبا هائما دنفا	فان لى شغلا عن عدل 'عدالى
فهل الى العدل يصغى من اذا هجع ال	خلى فهو يكابد الجوى الصالى
أو هل يداوى الذى أشكو سوى سند	

به ازدهت خطبا فضل وافضال

نجل الكرام الصنادد المجد من	سار بمفخره سائر أمثال
من زانه المجد واعتلت به همم	فكوكب النجم دون قدره العالى
فهو الهمام الذى قاد الانام الى	نهج الهدى وجلا ظلام 'ضلال
وعالم عامل احيا العلوم وقد	أماها قبله اغواء جهال
وماجد فاز بالمجد المؤئل فار	تدى ردائى مهابة واجلال
فلاح فردا على هام السها قنبت	عن نيل رتبته حيلة محتال

اليكها من غبي عاقه عائق الا
جاء اليك من الجاني وما اقترحت
عيا عن نشر مدحك الشهى الحالى
الا الرضا عن مزلاتي واخلاي
وقال أيضا يمدح الشاعر الافرائي :

يا من تسامت على الجوزاء عليه
وسيد ساد اذ شاد العلا وبني
انت الجواد الذي عمت مكارمه
ومن اذا القطر اخلف الورى لجأوا
ما أنت الا سراج الدين منذ بدا
فما نسيم الصبا هب على زهر الر
ولا زواهر أفق ذاد ساطعها الـ
(وبعد) فالعبد ساقته لجانبك الا
آليت ما أنتمى منذ أحبك
ولا تبدى له برق تجاهكم
اذا المحبون خانوا عهدهم فانا
لست وان كثر العذال مستمعا
بذا فثق سيدى منى وجد بد'عا
فبادرن له شيخى لعل به
فهاكها سيدى من عاجز رام مد
هبنى حبيب بن أوس كيف أبلغ من
فقابلن بجميل العفو خادمك الـ
فانت مفزعه بعد الاله فما
فلا برحت رجاء المعتفين فك
عليك منى سلام طيب عطر

وفات كل الورى نيل مزايه
بالجد ركن السيادة واعلاه
فاستعبد الكل جوده وجنواه
له فعمتهم طرا عطايه
ابدى الهوى وظلام الجهل جلاه
وض بأطيب من عرف سجايه
ظلما بأحسن مرأى من محياه
شواق أججها الذكر باحشاه
الى سواكم ولا السلوان يغشاه
الا تزايد ما يشكو ويلقاه
أنا المحب الذى ما زال يرعاه
عذلهم الدهر فيما كنت أهواه
يبلغنى من صميم المجد اعلاه
يجلى الفؤاد فان الجهل أصداه
حكم فعاق الغباء دون مرماه
ادنى فخارى شيخى بله أقصاه
عبد الضعيف وان جلت خطايه
له سواك اذا ما الدهر ءاذه
سل من أتى الباب يلقي متمناه
يا من تسامت على الجوزاء عليه

وخاطب أيضا بعضهم ممن لانعرفه بقوله :

يا صاحباً أسكنته بفؤادى
ما لى رأيتك كلما زاد الهوى
أفلا تجود لذى الغرام بزورة
مما يثير جوى الفؤاد ويضرم الا
ان صرت تعصينى وتهجر ساحتى
من كل قدّم يدعى فى العز والـ
وهو الدليل المستضام فما له

ومحضته دون الصحاب ودادى
بى زدت فى الاعراض والابعاد
يوما وتسعفه ببعض مراد
حشاء وجدا دائم الايقاد
وغدوت طوع عصابة أوغاد
علياء ما لم يدع ابن عباد (١)
فى جهله فى الناس من أنداد

(١) الحارث بن 'عباد بضم العين وتخفيف الباء . أحد المذكور فى حرب
البسوس .

اشبهت هذا الدهر اذ صافيت أه
مهلا ابا عبد الاله فان ما
أو ما علمت بأن حسنا يزدهيـ
ويعود خذك منبتا من بعد ما
سيزيل ملكك يا محمد ما دهى
ويعود هذا العالم الهمج الالى
فالدهر شيمته كذا 'يولى الهنا
لا تنس احداث الزمان فانها
فاليكهن نصائحا من عالم

بل الجهل ثم كدوت للامجاد
تاتيه مختارا لغير سداد
ك على مختالا قريب نقاد
نبتت به الازهار . شوك قتاد
مروان قدما من ظهور سواد (١)
أخترتهم اذ ذاك شر أعاد
بالشر . والاصلاح بالافساد
ان لم تفاجيء بالعشى 'نقاد
فطن لما يجديك نفعا هاد

فهاك الجـد في صورة الهزل . والنصيحة المنطوية فى رداء العزل .
وما قصدى الا ارشادك لما فيه صلاحك . وهديك المطريقة التى فيها نجاحك
(فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل) (٢) . ولا تقتر بما قلـدك الدهر
من الولاية والعمل . فكأنى به قد استرد ما أعارك واسترجع . وهل دولته
الا سحابة صيف عن قريب تقشع (٣) وربما توهمت أن الباعث على هذا
انى راغب فى خلتك . طالب المدخول فى ملتك . لا والله ما لهذا قصدت .
ولا هذا المراد اردت . لانى كما قال المتلمس :

فان تقبلوا بالود أقبل بمثله والا فانا نحن ءابى واشمس
وانما رأيتك ضالا عن الجادة فأحببت أن أهديك وأعظك . ونائما بسنة
الغفلة فأردت أن أوقظك . ولا يخفى على ما يأمرك به فلان وفلان من هجرانى
ومباعدتى وعصيانى . معتقدين أن ذلك يضرنى . بل يسرنى . واننى أتلهف
عليك ؛ بل أتخفف منك . وسواء عندى وصلت أم هجرت . ووفيت أم
غدرت . ولم لا وقد حل ذلك الازار المدخيل . وسلك الناس ذلك السبيل :
وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولغن فيه)



(١) مروان الجعدى ءاخر بنى أمية. الهاك بالعباسيين المعتادين لبس السواد
(٢) قد رشحوك لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
(٣) شطر من قصيدة قديمة : - سحابة صيف عن قليل تقشع -

سيدي الاديب محمد بن الطيب

التيزي السملالي

في (سملالة) أسر كثيرة مختلفة الانساب . فمنهم الشرفاء الايحكاكيون الذين منهم ءال الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وءال عبد الله بن يعقوب . وءال (تيخفيست) والواسخينيون . وءال عبد الله بن ياسين التامانارتي (١) وءال مسعود المعدرين وغيرهم - ومنهم من ينتمون الى الشرف من أبناء الشيخ سيدي وگات كال (تانانت أوغضيض) أهل الحاج عمرو . والكوساليين وهم اخوان أبناء سيدي مسعود أفولوس الاثنيضيفين . ومنهم الذين يطلق عليهم العباسيون واخوانهم أهل (تيزي ايموشيون) الصواغون المحلى . فانهم يقولون يجمعهم مع العباسيين الذين منهم العلم الكثير جدم واحد . وقد سمعت من بعضهم من يفصل انسابهم . ولكن لم اقيده عنه ذلك بكل أسف .

وبهذه المناسبة نذكر العباسيين العلماء . على عادتنا من تصيد أمثال هذه الفرص من اتصال الانساب . فنتخذ ذلك ذريعة لترجمة اللامعين من الاسر .

لاندرى من هو عباس هذا الذى نسبت اليه (عقبة العباس) هذه . التى منها درج فخذ هؤلاء العلماء الفطاحل . ثم قطن فى (تومانار) من بسيط (تازاروالت) ثم رأينا آخرين يسمون العباسيين فى قبيلة (ماسكينة) فلاندرى كيف الوصلة بين الفريقين. وقد رأينا من بعض هؤلاء الماسكنيين رفع نسبهم الى الشرف . فى الوقت الذى رأىنا بعض العباسيين هناك فى الجبل يرفع نسبه الى ابن زرب قاضى (قرطبة) وربما يكون ذلك صدقا . ان كان ءاباؤهم هاجروا من الاندلس . فتقلبت بهم المنازل فى المغرب حتى أووا الى (سوس) كما وقع لاجداد (ايكرنوما) فانهم من أبناء أبى بكر المعافرى . نقول هذا مع اقرارنا بأنه ليس عندنا الآن ما نمحص به أمثال هذه الانساب التى تحاز بما تحاز به الاملاك والله أعلم . فلنتبع هؤلاء العلماء العباسيين الجليلين ثم الماسكانيين بما عندنا مما عسى أن يلقي ضوءا على حياة كل واحد منهم .

(١) بطل لتونة . كان أولاده الياسينيون من بيوتات (فاس) المذكورة .

الأول : عبد الله بن ابراهيم

قال عنه في (الوفيات) :

(الفقيه الموقت سيدى عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسى . والد قاضى الجماعة سيدى سعيد بن عبد الله) وزاد على ذلك صاحب (بشارة الزائرين) : فقيه زمانه . وزاد الحضيكى (كان رضى الله عنه فقيها خيرا دينيا فاضلا صالحا) ولم يذكر واحد منهم وقت وفاته . والغالب أنه توفى حوالى نصف المائة العاشرة .

الثاني : سعيد بن عبد الله بن ابراهيم القاضي

هذا ولد من قبله . قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه العالم الصالح قاضى الجماعة . سيدى سعيد بن عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسى . توفى رحمه الله بالطاعون بـ (تارودانت) وهو على قضائها . عن حالة حميدة . وسيرة سديدة . سنة سبع وألف . كما رأيته بخط القاضى التامانارتى) ومثل ذلك قال صاحب (البشارة) . وقال فيه التامانارتى صاحب (الفوائد الجمة) :

(شيخنا الفقيه المحصل المحقق الباحث القاضى العدل أبو عثمان سعيد ابن عبد الله . تفقه بالشيخين القاضى الهوزالى . وأبى عبد الله التلمسانى وغيرهما . ولى قضاء الجماعة بعد وفاتهما . فحمدت سيرته . وبانت فضيلته . واستفاض عدله ورفقه وورعه . لم يأخذ من بيت المال مدة ولايته شيئا . وكان مكتفيا . وجرى على نهج من مضى من المشايخ فى أحكامهم وسجلاتهم . بحثا عن مشهور الاقوال وما به العمل . مطالعا لغريب فتاويهم . لازمته خمس عشر سنة فى الاعتناء التام . والهمة الصادقة . وقرأت عليه فى جملة الاصحاب . اذ هو وارث الجماعة بعد الشيخين . كتب الفقه التى تتعاطى الرسالة ومختصر الفرع لابن الحاجب . و خليل . وختمناها عليه مرارا عديدة سوى ابن الحاجب فمرة . والى قرب نصف ثانية . قراءة بحث وتحرير . وكان يستحضر بعد المطالعة فى مجلسه من أمهات الفقه كابن يونس والتبصرة والتنبيهات والمقدمات والبيان والتونسي وغيرها مما يحتاج اليه يستظهر به على فقه كتب المتأخرين . ويقول أخذ الفقه منها أيسر لسلامتها من إفادات الاختصار . وقرأنا عليه مقدمة الجرومى . والفية ابن مالك . ولامية الافعال وشروحها . وعقائد السنوسى وشروحها . وجمع الجوامع للسبكي . وتلخيص المفتاح للقزوينى . أخذ هذه الفنون عن الفقيه المتفنن أبى العباس أحمد بن سليمان الجزولى الرسموكى (١) عن مشيخة (فاس)

(١) المزوارى لا التاغاتينى .

وتوفي رحمه الله شهيدا بالطاعون ليلة احدى وعشرين من ذى القعدة سنة
سبع والـ ودفن بباب الخميس)

(أقول) رأيت مكانة الرجل فى ورعه وفى تضلعه من الفنون . وفى
تنزهه عن الاخذ من بيت المال . لانه مكفى المئونة . وقد وقفت له على رسالة
الى ولده محمد فى شأن بعض أعماله التى يقوم بها ليكف نفسه عن التطلع
الى ما فى أيدي الناس وهو قاض . وهى :

ر ولدنا المكرم النجيب محمد بن عبد الله (١) وأخونا الاحب محمد بن
ابراهيم . حفظكم الله ورعاكم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يشمل
جميع من لاذ بكم . من كرام الـ والاولاد . حفظ الله الجميع . بما حفظ به
الذكر الحكيم . واعاننا واياكم على بلوغ مرضاته بالنبى وءاله خير ءال .
فكيف أنتم وكيف الكريمة أحوالكم . أدى الله أحوال الجميع على وفق المراد
فيما رضىه . فاجتهدوا فيما ولاكم من أمر دينكم ودنياكم . فاذا فرغتم ان
شاء الله من الحصاد . فاشتغلوا بالدراس . فهاك يا ولدى محمد براءة شيخنا
قاضي الجماعة سيدى سعيد بن على حفظه الله . بالاذن فى دراس زرعنا .
وامسكها بيدك . واشتغل بشغلك . فهذا وقته لاتؤخره ولو ساعة واحدة .
وهاك يا ولدى محمد ايضا مع حامله الطالب محمد بن يعقوب بن المان خمس
أوراق (قل) ربع . صرف المثقال الذى صرفته معه للتصريف . أعطيتها لك من
عنده . ويصلك معه أيضا شامية (٢) بنتك المباركة السعيدة المحفوظة .
وخيطه عنقها . واما براءة القائد مستدام فلم توجد منه . فقد استعذر بقاء
الناس عنده . وقال كيف أكتب براءة الساقية قبل مجيء الناس للساقية .
فان سمعوا منى المسامحة فيها نفروا عنها . ولو كان الشغل فيها نكتب
أكثر من ذلك . ولكن لا تحتاج اليها فحاول مع أولئك الذين يأتون فى سيلها
مع الاشياخ وقل لهم السلطان وولاية الامر تركوا لنا أربعة رجال . وهاعندنا
كتبهم . ومن أحتاج اليها يذهب الى عند أبى يخرجها له . فان أعطانا السلطان
نصره الله أكثر من ذلك ما تقولون فيه . فبأمره نصره الله اشتغلتم . وبأمره
اشتغلنا . وتحاول معهم حتى تنفصم معهم على خير . فانه يدرك بالحيلة . ما
لا يدرك بالقوة . والعارف لايعرف . فالله يعيننا واياكم على القيام بواجب
حقه . ويحفظنا واياكم بما حفظ به عباده الصالحين . بجاه مولانا محمد صلى
الله عليه وسلم . وكتب محب الخير لكم فى الثلاثاء السادس من شعبان
المعظم المبارك من عام ٩٩٧ سعيد بن عبد الله بن ابراهيم لطف الله به وبكم)

(١) نسبه الى جده عبد الله . والا فهو ابن سعيد .

(٢) نوع من قمصان النساء . وخيطه العنق المقصود به قلادة من أشياء
كأحجار رخيصة وتماثيل مغلقة بفضة .

الثالث : احمد بن سعيد بن عبد الله العباسي

ابن من تقدمه . ذكر لي أنه أيضا ذو أثر علمية . ولم استحضر الآن انني رأيت له شيئا .

الرابع : محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي القاضي اخو من قبله

العلامة الجليل المدرس المؤلف . قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه الاجل العالم العامل المتفنن المفتي المتقى المدرس شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد ابن القاضي الاعلى . جمعنا الله واياه في مستقر رحمته . توفي مريضا بـ (الخ) وقت الصلاة يوم الجمعة الثامن عشر من صفر عام أربعة وسبعين وألف . ودفن بتربة الشيخ سيدي أحمد بن موسى . قائلة يوم السبت . قاله يعظم فيه أجرنا وأجر جميع المسلمين . له قصائد حسان متخيرات في أساليب متنوعة . وفي يوم دفنه بلغنا أن الفقيه سيدي منصور ابن أحمد ابن القاضي سيدي سعيد بن علي الهوزالي قاضي (تارودانت) توفي ببلده مريضا قبله بنحو عشرين يوما . فصفرت الحاضرتان من قاض يفزع اليه في المهمات . فلا حول ولا قوة الا بالله) وزاد صاحب (البشارة) أنه فقيه ورع . وانه كان قاضي الامر على بودميعة) وقال فيه الحضيكي :

(محمد بن سعيد بن عبد الله بن ابراهيم السملالي العباسي الفقيه العالم العامل المتفنن المحقق المتقن الجامع بين الحقيقة والشرعية . له رضى الله عنه تاليف . منها نظم لابن هشام نظما عجيبا . ونخبة الافكار . لابن حجر في علوم الحديث وشرحها . وله فتاوى . وغير ذلك . وكان رضى الله عنه رجلا صالحا من الاولياء المتقين وعباد الله الصالحين . وذكره أبو علي اليوسى فيمن لقي من رجال الله . توفي رضى الله تعالى عنه وقت صلاة الجمعة . الثامن عشر من صفر سنة أربع وسبعين وألف)

(أقول) : ان في (المجموعة البرجية) وفي (المجموعة السميحية) كثيرا من فتاويه . وهو من المتخرجين بالشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب . وقد ذكرنا ذلك في (الجزء الخامس) وهناك رسالة له كتبها الى ولده سيدي ييبورك يوصيه . كما أخذ أيضا عن سيدي علي بن أحمد الرسموكي .

وأما أدبياته التي ذكرت فلم نقف له الا على ما ياتي :

منها هذه القصيدة النبوية التي نقلها كما وجدناها :

شوقي لطيفة لافح الجمر متأجج بجوانب الصدر
ان هب برق من تهامة أمطرت في محجري سحابة تجرى

طار الفؤاد ببارق الذكر
عندى من الاشغال عن ظهري
عن قصده ان هم بالامر
عواذل فى وهمها تسرى
دُ ولا معانقة الوليد البر
فى واسعات 'همد' غبر
خطواتها لا مارج الحر (١)
فلك "سوابح لجة البحر (٢)
هبت بأنواع من السير (٣)
فطوت برحلى أفيح القفر
والرقمتين بحبى العذرى
والاثل بين غصونه الخضر
سقب تميل عليه بالدر (٤)
وحوارها وغديرها الغمر (٥)
تهوى لصوب هواى كالطير (٦)
هيّا المعين له من السفر

او عن ذكر ربوعها فى مجلس
من لى بأن ألقى وراءى كل ما
وأقوم قومة حازم لا ينثنى
هتاك كل معاذر خياب كل
لا الدمع فى وجنات زوجته تر
فأثيرها وجناء يخطو خطوها
لا البرد فى ليل الشتاء مقصر
فتخوض أمواج السراب كانها
ان نال من لغب نياق قطارها
فيها الذى بى من غرام مزعج
ان كنت اذكر من هم فى لعل
ذكرت مراتعها بقيصوم النقا
وغدير نعمان الاراك وعندها
انى وجدت بها وذكرى رعيها
من كان يوصلنى بأقرب ساعة
واذا اراد الله خيرا بامرىء

* *

ع طيبة انها فواحة العطر ؟
لثم المتشوق لاشنب الثغر (٧)
مترفرف بجوانح البشر (٨)
د النبوى قبل وصول ذى الكور
رسال أم متأسق الفجر

ايه أهاتيك الربوع ربو
انزل عن الاكوار والثم من هنا
والطف بقلبى انه فى أضلعى
فكانه يهوى وصول المسج
ما ذا أرى هل تلك قبة سيدى الا

- (١) قال تعالى : مارج من نار .
- (٢) الفلك تاتى المجمع والمفرد .
- (٣) الملقب' محركا : الاعياء .
- (٤) السقب' كفلس . ولد' الناقة .
- (٥) الحوار' بالضم : السغب . والغمر بفتح فسكون : الكثير .
- (٦) صوب الشئ جهته .
- (٧) الكور' كفلس : رحل الناقة .
- (٨) يفصده بالجوانح جمع جناح . ولم نعرفه يجمع به فليتنظر ذلك .

هذى بساتين المدينة تملأ الا
الله أكبر قد أنخت مطيتي
ودخلت أثم موطأ القدم الشـ
فظفرت وسط الروضة الغراء بالـ
صليت في ذاك المقام فيا لر
هذا مقام الخير والاكوان طـ
هذى منازل كم مشى في ظلها
هذى مجالس كم تفجر بينها
من هذه الجدران تفتبس العصور
فتنال منها الكائنات جميعها
لولا المدينة لم يكن في هذه الـ
ولما تلقى الناس كلهم من الار

رجاء أم خيم الخميس الكثر (١)
وحظيت بالامل الجنى الثمر (٢)
ريفة ألس الجدران بالصدر
منشود طول سوائع العمر (٣)
بح ضاق دون نطاقه 'شكرى
سرا أعلنت أن ذا مقام الخير
جبريلها فى السر والجهر
علم معين الماء كالحجر
ر' هداية فى كل ما عصر
تنساب من قطر الى قطر
بلدان حول الدين من يدري
شاد عن علما الهدى الغر

* *

يا سيد السادات انى مذنب
قد عوقتني عن زيارتك التى
أشغال متربة بك استكشفتها
'عوقت رغما . فانبعثت تخيلا
فوقفت أنتظر الجواب ومن يكن
الله صيرك السعيد . فمن تسا
انى لضيئك والقرى ما ارتجى
صلى عليك الله يا خير الورى
ما اشتاق مثلى نحو طيبة فانبرت

عان من الاخطاء والوزر (٤)
هى منيتى مذ كنت فى عمري
يا من يداه كوابل القطر (٥)
حتى لثمت 'ملاءة القبر
مثلى لـديك 'تعنه بالدخر
عده يكن فى أعظم الستر
ورجائى فى الغفران فى الحشر
وعلى ذويك وصحبك الدر
دمعته فى الحجر كالقطر

وقال من نبوية أخرى . وهالك ما عندنا منها . مطلعها :

خير المدايح مدح خير الناس
واذا يشم الغافلون زهورهم

فاجعله شذوك عند دؤر الكأس (٦)
فاجعل مديحه غير الاس

(١) الخميس : الجيش .

(٢) الثمر هنا كقفل .

(٣) جمع ساعة سوائع وهو جمع غير معروف . والمعروف الساع' والساعات .

(٤) العانى : الاسير .

(٥) المتربة الفقير من ترب كفرح . ثلاثيا على عكس اترب يترب : استغنى

(٦) قال أبو نواس :

واذا جلست الى المدام وشربها فاجعل حديثك كله فى الكأس

يقول فيها يصف شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفعله بأعدائه :
 ان جال وسط المشركين تراه فى كيل الردى بظباء بالقسطاس
 كل ينال بسيفه البتار ما 'يرديه 'منقداً من أعلى الرأس
 بسام وجه الجود حتى يستجيب ش الى الوغى فتراه بالعبّاس (١)

ويقول فيها أيضا يصف رحمته بالمومنين :

أخنى الورى بين الصحابة لا يرى منه جناب مائل أو قاس
 لو ذاب خير الراحمين رأيتته متكونا من رحمة بالناس
 ما مدّ قط يمينه الا اذا دارت رحي الهيجاء وسط البأس
 أخلاقه فى لطفها كيمينه فى لطفها فى المس للجلّاس (٢)

ويقول فيها أيضا يذكر تأثيره فى العلم :

أحيا البلاد بدينه فكأنه عين المعين النابع البجّاس
 لبست به وشى الربيع كأنها فى ورده وشقيقه والاس
 من بعد ما أشفت على الهلكى وكا ن لها بما أسداه نعم الاسى (٣)
 فصفت نفوس مادرت كيف الصفا الا التغفل فى دجى الوسواس
 من بعد أن كان الجفاة يقتلو ن بنهم بالوآد فى الارماس (٤)
 رجعوا به عقلاء كل الناس ما فى الناس مثلهم غداة قياس
 حتى غدوا بين الورى وذكاءهم عند اختلاف الناس كالمقياس
 قدموا الانام الى السعادة فى يديهم فى الهداية مثل ما المقياس (٥)

وقد وقفت على رسالة لهذا القاضى العباسى الى الفقيه عبد الرحمن ابن يوسف . نصها :

(وعليكم أخانا الفقيه الاجل النبیه سيدى عبد الرحمن بن يوسف وفقه الله بمنه . أفضل السلام ورحمة الله وبركاته (هذا) وانه بلغنا خطابكم فى شأن عافية أولئك الناس الذين بعثوك فيها شفيعا . وقبلت شفاعتك . فان أرادوها وأحبوها فهذا وقتها وأوانها . وهذا الوقت خير من ذلك الوقت . وان ندموا وأرادوا السعى فى الفتن واثارة الاضغان والاحسن . فسيعملون عاقبة سوء فعلهم . والوبال راجع اليهم لا الى أحد . فاليهم

(١) فتراه بالوجه العبّاس .

(٢) كانه يشير الى حديث أنس فى الشمائل وهو مشهور .

(٣) الاسى : الطبيب أسما ياسوه اساء .

(٤) جمع رمس : القبور .

(٥) قَدَمَ الجيش يقدمهم تقدم أمامه . والمقباس والمقياس واحد .

الاختيار (ومن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) والسلام عليكم والرحمة
والبركة . من اخيكم في الله معظم سيادتكم محمد بن سعيد لطف الله به .

الخامس : سعيد بن محمد العباسي السحلاي

ولد المتقدم قبله نشأ في بجنوحة (ايلخ) في أدب جم . وبين أدباء
مفوهين كوانده ومحمد امحاولو وأحمد بن محمد التاغاتيني . ورأى كيف
ينبغ النبغاء . ويجيد البلقاء فلا غرو ان جاء بين شعراء عصره مع صغره
اذ ذاك سباقا الى الغايات في ميادين الشعر العالي . خصوصاً حين درج من
حجر علامة أديب . جمع تليده الى طريفه . فتلالاً نجماً ثاقباً . ويافعا متعالياً
غير أننا لم نقف على حياته كيف هي . ولا على متقلبه ولا على وقت
قضاء نجه . وكل ما عندنا ماستراه . فتحكم بأن الرجل قد فرع والده .
وكان بين أقرانه مجلياً وهو بعد أملود .

قال في الجنب النبوى في أحد أعياد المولد . وسترى ما يدل على
أنه قائماً في حفلة نبوية أقيمت في بلاط (ايلخ) اما في عصر على أبو دميعة
واما في عصر ولده محمد قبل أن يدب اليه من المولى الرشيد من خرب
عليه وعلى حزبه السقف . وانقلبت به (ايلخ) أساسها على شرفاتها .

فما لي من صبر ولا الصبر من شأني
متى هيج بالشوق المبرح وجداني
وذكركم بين المجالس ريحاني
واهل وان هم لازموني وندماني
ر من أضلعي والدمع من بين أجفاني
بزلال أشواقى لها صخب ثان
قلوبهم حقا جلاميد وديان (١)
على وجنتي الصفراء وابل هتان
مراتع أسراب الطباء بنعمان
بدت في الحمى غيداء من بين غزلان؟
على خيزران ناعم المس فينان
بما فيه من اثل رطيب وكتبان
من أعينها النجلاء سهمان سهمان
لزعزع منه أو جوانب ثهلان
فأبدت نظم الدر في سلك عقيان
'زغيبه خد' أو خلاصة أسنان

بحقكم ردوا الحياة لثمانى
بكم وحدكم يا أهل ودى تعلنى
فأنتم كئوسى الطافحات براحها
نسيت بكم عيشى الهنى وعترتى
اذا احتفلوا بالعذل يحتفل الزفيه
فيصخب منهم صاخب وجوانحي
يقولون والعدال ان عن من هوى
أما لك من عقل ؟ فقلت وعبرتي
نعم كان لي عقل ولكنه لدى
أما لكم يا قوم قلب غداة أن
غداة بدت والشمس فوق جبينها
تضوع منها بطن نعمان كله
دفعت اليها واللحاظ لأضلعي
فخامرني ما لو يخامر يذبل
فزاد عضال الداء حين تبسمت
فغودرت بالعذرى نضوا كأننى

(١) الوادى يجمع على أودية وأوداء . ولم يوجد وديان مع شيوعه .

هنالك عقلى فاطلبوه لعلنى 'ترد به يا قوم روحى لجثمانى

* *

بنى الحسن هل للصب عندكم هوى
انا لكم كونوا كما شئتم هوى
فلا تزعجوا منى متى 'ثرت ثورة
فمن كان محموما فليس مؤاخذا
لكم وحدكم اهل الحجاز جلادتى
أذيبوا كما شئتم بحب مسعّر
واهموا كما شئتم غيوثا هوامعا
خذونى لكم عبدا مطيعا ترون من
ولى الفخر ان أصبحت عبدا لمثلكم
فحب الى قلبى الحجاز وأهله
فكلهم بين السويداء خيموا
لقد أحرزت مجدا بهم متأثلا
نبي براه الله مجدا وسؤددا
به تيب عنه حين أبصره على
توالت على الانام 'رسل واذ أتى
تباشرت الاملاك عند بروزه
وقد كانت الايام قبل وروده
وقد عم فيها بالبيسة كلها
وقد لعب الاحبار' بالدين والهدى
وقد غمر الدنيا 'حجاف مظالم
وقد بلغ الجهل الكثيف يعرب
فلا هم الا النهب والفتك بينهم
فلا رسل الا الجيوش تصاولت
وقد غلب الخوف الشديد عليهم
اذا ما أتت بنت تلقت بوأدها
ففى ذلك الوقت الكثيف ظلامه
أتى سيد الكونين نورا وحكمة

كما لهماكم عنده حر نيران
متى كنت فى أنظاركم تحت رضوان
جنونية ان 'يلحف الوجد بالران
بأقواله أو كان أطفح سكران
وروحى ومعقولى وعينى واذانى
أضالع صوانى واعظم صفوانى
على أرض 'حراخذ من 'سحب أجفانى
مطاوعتى ما عز من كل 'عبدان
وحيدا وان أقبل فذلك فخران
وجيران من فيه وجيران جيران
لتهنأ سويداءى بأشرف قطآن
كما مجدت بالمصطفى فخذ عدنان (١)
وادم جد الناس ما بين أطيان
قوائم عرش الله أسطع عنوان
أتى بجميع العلم منهم بقرآن
تباشر أهل الصوم آخر شعبان
زمان جهالات واحقاب طغيان
دياجير' ظلم فى خفارة 'كفران
وشايعهم فى ذلك جهال رهبان
بقيصرا وكسرى من أبناء ساسان (٢)
الى أن غدوا فى الخبط أمثال عميان
كأنهم ليسوا من أبناء انسان
ولا كتب الا لوامع 'خرصان (٣)
من الفقر حتى قتلوا كل ولدان
قساوة اباة قساوة صوان (٤)
وظلم بنيه من قصى ومن دان
وعلما بدين منتقى خير أديان

(١) الفخذ يذكر . ان كان من القبيلة . ويؤنث ان كان عضوا .

(٢) السيل الحُجاف كغراب : الجارف .

(٣) من بيت الممتنبي معروف .

(٤) الحجارة القاسية . وهو بضم الصاد . وتشديد الواو .

فيدعو برفق فاستجاب لرفقه
ولكنه اذ جال بالسيف اقبلت
فقام منادى العدل في الناس لم يبل
فردت الى الدنيا الحياة فآزهرت
فكانت حروب المسلمين جميعها
فليست لكل الكافرين حصائدا
فياسعد من كانوا جوار نبهم
يعلمهم من علمه فينسيمهم
يحدثهم فاه لفهم بما يرى
فياليتنا كنا جلوسا ازاءه
فنحظى بما يحظى به كل جالس
ولكن اذا ما فاتنا ذاك وانطوت
فهذا الامام المجتبي نجله ففي
يفيض علينا علمه بحقائق
ثافنه في كل وقت كاننا
فملء يدك من معارف جمّة
فأين ابن شور منه أين جليسه
نراه وديعا بيننا غير أنه
عليك به في السلم واحذر اذا بدا
لأصحابه أزهاره وثمراره
فسل عنه أبناء الصحارى وسكان
فعندهم عنه حديث مسلسل
اذا احتفلوا واستجمعوا من قواهم
يصاولهم من كل جنب بعركة
تكون له أرواحهم وجنده

من أنصف كالتيمي وسعد وعثمان (١)
اليه من الارحاء ءالف ركبنا
لدى حكمه حتى بأصحاب تيجان
فلست ترى ربعا بها غيرمزدان (٢)
سلاما وبردا مطفئا كل نيران
تظهر من أرجاسهم كل بلدان
اذا عنت الهيجاء طاروا كعقبان
بأخصب معلوم وامرع عرفان
من أسرار هذه الكائنات باعلان
والا وقوفا في مواقف غلمان
الى خير مخلوق وسيد أكوان
على الامل المرجو أذيال حرمان
مجالسه خير الازاهير المجاني
يعزّ جناها عن سوى يد رباني
نثاقن أسكوبا يصوب بتهتان (٣)
ومن أعطيات من يدى غير منان
من الجالسى البحر الخضم ابن هتان
يثور الى الهيجاء كشار أسنان (٤)
دعاس الوغى منه فدوكس خفان (٥)
وأشواكه يوم النزال لأقران
التنان وزيدانا وأبناء زيدان
هزائمهم ترويه عن كل ميدان
بدا منه فردا نحوهم خير مطعان
مفتة الاضلاع أبرع فرسان
فساطيطهم واخيل قيدت بأرسان

* * *

أبا الفضل مولانا الامام الذى به سمونا به مجدا على كل انسان

(١) التيمي أبو بكر وسعد بن أبي وقاص .

(٢) هذا اشطر أخذه أحمد الجيشتيمي فى مطلع قصيدته المعلومة .

(٣) الاسكوب : الهطلان الدائم .

(٤) انتقد شيخنا الافرانى كشار أسنان .

(٥) الفدوكس : الاسد . وخفان من محلات الاسود .

'خَدَتْهَا قَصِيدَةٌ تَكُونُ خَرِيدَةٌ
 سَمَوْتَ إِلَيْهَا وَالزَّمَانُ يَقُولُ لِي
 أَتَدْخُلُ فِي الْمِيدَانِ ذَا صَغِيرٍ وَهَلْ
 مَتَى كَانَتْ الْأَفْلَاءُ تَدْخُلُ فِي السَّبَا
 فَقُلْتُ لَهُ إِنْ أَلَامَ لَمْ نَصْ
 وَمَا ضَرْنِي أَنْي صَغِيرٌ إِذَا اغْتَدْتُ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا عَقْلُهُ وَلِسَانُهُ
 فَكَمْ رَجُلٌ جَزَلَ الْعِظَامَ إِذَا ارْتَأَى
 وَكَمْ يَافِعٌ إِنْ قَالَ قَوْلًا بِدِيهَةٍ
 نَعَمْ أَنْتَى مَا زِلْتُ دُونَ الشَّيْخِ فِي
 وَلَكِنْ بِهِمْ رِبِيَّتٌ إِيَّاسْتِ بِمُشَبِّهَةٍ
 عَلَيَّ أَنْتَى يَا قَوْمُ فِي ظِلٍّ مِنْ غَدَتِ
 فَإِنْ كَانَ قَوْلِي مُرْتَضًى عِنْدَ سَمْعِهِ
 فَكَيْفَ يَخَافُ الثَّعْلِبَانِ مِنْ اغْتَدَى
 أَدَامَ لِي اللَّهُ الْإِمَامَ وَكُلَّ مَنْ
 فَشَكَرَا لَهُمْ شُكْرًا جَزِيلًا مَخْلَقًا
 عَلَيْهِمْ جَمِيعًا مِنْ سَلَامِي تَحِيَّةٌ

إِذَا سَمِعْتُهَا مِنْ مَقَامِكَ أَذْنَانِ
 وَمَا مِثْلُ أَذْنِي مِنْ تَصْيِيخٍ لِزَّمَانِ
 سَتَطْمَعُ أَنْ تَرْنُو لِمِثْلِكَ عَيْنَانِ ؟
 قُ بَيْنَ خِيُولٍ شَرِبَ ذَاتَ أَسْنَانِ (١)
 فَيَحْكُمُ لِي إِنْ كُنْتُ رَبًّا لَتَبْيَانِ
 فَصَاحَةٌ أَقْوَالِي فَصَاحَةٌ سَحْبَانِ
 وَصَفُو السَّجَايَا لِأَضْحَامَةِ جِثْمَانِ
 غَدَا ضَحْكَةٌ مِنْ رَأْيِهِ بَيْنَ صَبْيَانِ
 تَلَقَّتْهُ مِنْ أَهْلِ الْحَصَافَةِ كَفَانِ
 مَدَارِجُ صَدَقٍ فِي مَقَامَاتِ إِيْمَانِ
 سَوَاهِمُ إِذَا مَا قُلْتُ شَعْرًا بِاتِقَانِ
 أَخَامِصُهُ مِنْ فَوْقِ هَامَةِ نَعْمَانِ (٢)
 فَمَا ضَرْنِي عَبَسَ وَلَا غَمَزَ ذَبْيَانِ
 عَلَى شَرَفَةٍ مِنْ فَوْقِ أَسْوَارِ غَمْدَانِ (٣)
 بِهِمْ تَرْتَقِي لِي فِي الْمَقَامَاتِ رَجْلَانِ
 كَمَا قَدْ ذَكَرْنَا نَفْحَ الْعَرَارِ بِغَيْطَانِ
 يَدُومُ عَلَيْهِمْ وَبِلَهَا كُلُّ مَا إِنْ

السادس : سيدي علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن ابراهيم العباسي

فقيه جليل ورث من علوم أهله وسمعتهم العلمية . فافتي وقضى .
 وقصده الناس في كل ما يقصدون به الفقهاء . وهو ان لم يكن مجليا كوالده
 لم يكن سكيئا . له آثار في النوازل شتى . توفي بعد ١٠٧٤ هـ بسنين
 لا ندري قدرها .

السابع : محمد بن محمد اخو من قبله

فقيه نوازلي كعبه أعلى من كعب علي أخيه في الميادين العلمية . وقد
 رأينا له نوازل . ومحرمات فقهية . وتحقيقات علمية . وقد جاذب معاصريه
 في كل ذلك حبلا متينة ما شاء الله . توفي بعد ١١١٢ هـ .

(١) الفلو : ولد الفرس . والشازب من الخيل : الضامر .

(٢) نعمان بن المنذر الملك .

(٣) الثعلبان بضم اللام : الذكر من الثعالب .

الثامن : محمد بن محمد بن محمد بن سعيد

ابن من قبله . وحفيد ذلك القاضي الامام . كانت له مقامات محموددة في ميادين أهله العلمية . أخذ في (سوس) ثم من (فاس) وسترى ذلك في كلام ولده . وهو الذي عاصر العلامة اليفرنى صاحب الصفوة . ورد عليه في تسامحه في اللحن في الحديث بمؤلف ضد مؤلف الآخر . وقد رأينا له محررات في النوازل وغيرها . كان يدرس . وممن أخذ عنه ولده أحمد .

قال فيه صاحب (بشار الزائرين) بعد ذكر ولده أحمد :

(ومنهم والده الفقيه القاضي سيدى محمد بن محمد بن محمد ادركناه وزرنه . توفي رحمه الله في داره بـ (تومانار) ظهر يوم الاربعاء التاسع من شوال عام أربعة وأربعين ومائة وألف ودفن بين الظهر والعصر من يوم الخميس . بتربة الشيخ سيدى أحمد بن موسى . وصلى عليه نحو ألف رجل)
وهاك رسائل تتعلق به . احداها من الشيخ سيدى محمد بن يحيى الازاريفى اليه فى شأن تزوج ولده أحمد . نصها :

(من محمد بن يحيى . كان الله له الى شيخنا سيدى محمد بن محمد العباسى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد راودنا ابنكم اخانا ومفيدنا سيدى أحمد . حفظه الله بالتزويج . وامثال السنة به . ورأينا أن ذلك لائق به . فقبل ذلك منا . وذكرنا له ابنة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . نفعا الله ببركاته . ورضى الله عنه . وارادنا مشورتكم وبركتكم ودعاءكم فى ذلك كله . واعلمونا بما ظهر لكم فى قرب . فأنت أعلم وأبصر . بيد أنى أرى الحزم والتعجيل لوقوع العقد فى هذه الايام الفاضلة . ولا أرى التوقف . بتحصيل أمور دنيوية لا فائدة فيها . والدنيا وما فيها لله عز وجل . فحيثما استقام الدين فهو خير . ولا عبرة بغيره . والله يختار لنا جميعا ما فيه صلاحنا الابدى)

الثانية كتبها المترجم الى ولده أحمد . نصها :

(ولدنا الفقيه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاترك عنك النازلة المشؤمة المظلمة . نازلة أبناء يعزى . فلا تتكلم فيها بشطر كلمة . حكما أو فتوى أو غيرهما . فاتركهم لقاضيهن الذين يعطون له المصارف أما نحن فانا طالب (رحالة) وأنت طالب (رسموكة) فاين غاب عنك خبر يوم رحلنا من بلدنا . وأملك أيينا وجدنا ودارنا . نهب ما بيدنا حتى بياض أسناننا . وأنا وأنت سواء . فمن لم يوقرنى لم يوقرك . ومن أبغضنى أبغضك . فلا تكن حرامى أولاد الزمان . واقبل على دينك وطلبتك . واطلب

الله الستتر في الدنيا والآخرة . فقد حكى عن الولي سيدى عبد الله بن يعقوب أنه قال لهم الذين شابههم البياض ماتوا . ولم يبق الا السواد المحض «١» وابعث نسخة الشاطبي على القراءات (والدك وفقه الله)

أخرى منه اليه :

(ولدنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فابعث مع حامله السيد خالدا على المحاذي . والمجلد الذي فيه بعض شرح الشاطبية . وفتش عن أجوبة القورى . فان لم تكن فى أطراف كتبنا فسل عنها الطلبة الذين اختلطت كتبنا مع كتبهم . فأنا محتاج اليها غاية . وقل لابن أخينا السيد محمد بن سعيد يدرج المصحف الكريم الذى بيده فى تلك الامتعة ياتينا بها المذكور . أخرج فيه ختمة أو ختمتين . وصلوا صلاة الاستسقاء . وابعث نحو عشرة من الطلبة يبيتون عند السيد الحاج يعزى يخرجون عنده ختمة يتوسلون به الى الله . لعله يسقيهم . واذن للناس بالتبريح فى الملاقاة عند السيد أحمد بن موسى . فالناس غرقى فى غاية المحنة . فرج الله عنهم بالنبي وءاله . والدك وفقه الله) .

التاسع : احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد العباسى

هذا هو العلامة الجليل . والامام الكبير . المفتى القاضى . صاحب المجموعة فى النوازل . المطبوعة بـ (فاس) التى أثنى عليها العلامة محمد ابن الحسن بنانى يوم رآها فباتت عنده أياما . وهى وحدها بأجوبتها المتعددة فى علوم متعددة تدل على مكانة الرجل فى التحصيل والمشاركة . فقد كان له من الحسب والارث العلمى الشامخ ما رأيت . فزاد على ذلك بهمته العليا وبرحلته الى الاخذ فى نواحي (سوس) وفى (تامكروت) وفى «مراكش» ما زاده شرفا الى شرف . وطريفا الى تليد من سمو مكانة . وهاك نص مشيخته التى كتبها بقلمه . لتعرف منها من هم أشياخه .

(قال الشيخان الامامان الجليلان أبو حنيفة والشافعى ان لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله تعالى ولي . وقال سفيان الثورى . نسبة الفائدة الى مفيدها من الصدق فى العلم وشكره . والسكوت عن ذلك من الكذب فى العلم وكفره . وقال النووى شيوخ الفقيه فى العلم ،اباؤه فى الدين . ووصلة بينه وبين رب العالمين . فيقبح جهل ذلك . وهو مأمور بالدعاء لهم وبرهم . وذكر آثارهم . والثناء عليهم . والشكر لهم . فأقول : أخذت عن الشيخ أبى . والشيخ الامام الهمام سيدى أحمد بن محمد بن ناصر

(١) كذا فانظر ما مقصوده بالكلام .

الدرعى . وسيدى أحمد الهشتوكى (١) وتلميذه سيدى حسين (٢) الدرعى وسيدى محمد الصغير الوارزاذى . وتلميذه ابن أخيه سيدى محمد . وسيدى عبد الكريم التندغى (٣) . وسيدى عبد الله الووكدمتى . وسيدى العربى الافرانى (٤) وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى (٥) . وسيدى أحمد الوولتى (٦) . وسيدى ابراهيم التاكوشتى (٧) وسيدى أحمد الصوابى (٨) وسيدى عبد الواحد الوونينى . وسيدى محمد الشاهد العفارى (٩) . حضرت مجالس الجميع . وأخذت واستفدت فمن أكثر ومن أقل . أما أبى فأخذ عن جماعة . منهم سيدى أحمد بن الحاج الفاسى . وسيدى العربى بردلة . الفاسيين . عن الشيخ الامام أبى محمد عبد القادر الفاسى . عن عمه أبى زيد سيدى عبد الرحمن . عن القصار . عن اليستثنى . عن الامامين الحافظين . أبى عبد الله بن غازى والزقاق . وأما الشيخ سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعى . وسيدى أحمد الهشتوكى وسيدى أحمد الوولتى فأخذوا عن الشيخ سيدى محمد المذكور . وعن المصمودى عن السراج عن ابن هارون عن ابن غازى . وأخذ الشيخ سيدى أحمد الدرعى أيضا - يعنى ابن ناصر - عن سيدى عبد الله العياشى . عن سيدى عبد القادر الفاسى . وعن الشيخ ميارة الاخذ عن المقرئ . والقاضى ابن القاسم بن النعيم . وسيدى عبد الرحمن الفاسى . وسيدى أبى عبد الله الجنان . وسيدى عبد الواحد بن عاشر وأبى الحسن البطوى . وأخذ سيدى أحمد بن الحاج الفاسى أيضا عن الشيخ ميارة . وأخذ أيضا سيدى أحمد الهشتوكى . وسيدى محمد العفارى . عن جد أبى سيدى محمد بن سعيد السملالى العباسى . عن سيدى على بن أحمد الرسموكى . وسيدى عبد الله بن يعقوب السملالى عن أبى جد أبى سيدى

-
- (١) هو أحوزى المشهور .
 - (٢) حسين الشرحبيلى المترجم فى هذا الجزء بين أهله .
 - (٣) هؤلاء كلهم كانوا يدرسون فى (تامكروت) فهناك أخذ عنهم المترجم .
 - (٤) كانا يدرسان بمراكش .
 - (٥) تقدماءنا مع أهله . ومن أشياخه سيدى عبد القادر الفاسى .
 - (٦) 'وولت' يطلق على (طاطا) وأحمد هذا ووالده محمد موقتان بمراكش مشهوران بعلم التنجيم . يدرسان ويوقتان فى مسجد باب دكالة .
 - (٧) سيأتى مع أهله فى (الجزء الثامن عشر) ان شاء الله . كان يدرس فى بلده
 - (٨) تكلمنا عليه فى (الرحلة الرابعة) كان يدرس فى « ماسة »
 - (٩) هذان لأعرفهما . والغالب أنهما مراكشيان وسترى بعض الكلام حولهما وحين أخذ - كما يأتى - عن محمد بن سعيد العباسى . فانهما سوسيان .

سعيد بن عبد الله بن ابراهيم . عن سيدى أبى عبد الله محمد بن أحمد التلمسانى المعروف بابن الوقاد . عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله التنسى وسيدى أبى عبد الله محمد بن عبد الله الزناتى . المعروف بشقرون . وأبى عبد الله ابن جلال التلمسانى . والعلامة أبى عبد الله اليستثنى . وعن سيدى سعيد الهوزالى . عن سيدى محمد بن مهدى الجرارى . وسيدى بلقاسم بن عمر المعروف بالشيخ التيفنوتى الدرعى . الآخذ عن الشيخين الامامين أبى العباس الوثريسي وابن غازى . وأخذ أيضا عن سيدى على بن أحمد وسيدى عبد الله بن يعقوب عن أبى مهدى سيدى عيسى السكتانى . عن جماعة منهم الشيخ أبو العباس المنجور . عن أبى محمد عبد الرحمن بن على القصرى المعروف بسقن . وأبى الحسن على بن هارون المصغرى . وأبى عبد الله محمد ابن عبد الرحمن اليستثنى . وهم أخذوا عن حافظ المذهب أبى عبد الله محمد ابن غازى . وزاد سقن عن شيخ العلمين . ومحقق السنتين . الامام أبى العباس أحمد زروق الفاسى . وأخذ أيضا سيدى أحمد الهشتوكى . وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى . وسيدى ابراهيم التاكوشتى عن سيدى الحسن اليوسى . عن سيدى محمد بن ناصر . وأخذ سيدى عبد الله الووكدمتى عن سيدى أحمد بن الحاج الفاسى . وسيدى أحمد العطار الاندلسى . الآخذين عن سيدى عبد القادر الفاسى . والشيخ سيدى أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى . وأخذ سيدى العربى (١) الافرانى عن سيدى العربى بردلة الفاسى وأما شيخاى سيدى أحمد الصوابى . وسيدى عبد الواحد الوونينى فشاركتهما فى جل شيوخهما . وان كانا أكثر منى اخذا عنهم . ولذلك استجرت الشيخ الصوابى . فأجاز لى جميع ماأختص فيه . رضى الله عن الجميع ونفع بهم وحشرنا معهم فى زمرة الذين أنعم الله عليهم والحمد لله رب العالمين) وقال فيه تلميذه الحضيكى فى (طبقاته) .

(أحمد بن محمد بن محمد بن محمد العباسى السملالى . العالم العلامة النبیه اللبيب . الولى الصالح . شيخنا ومفيدنا . المدرس الرئيس . عالم العلماء . وفقهه الفقهاء . كان رضى الله عنه دعوبا على التدريس ونشر الفقه . معتنيا مولعا . بمسائل الفقه دهره . سهر ليله فى المطالعة . واستغرق نهاره فى الافادة والذاكرة . وله رضى الله عنه فى خلال ذلك . أوراد ووظائف لاتضيع له ساعة . فانتفع أكثر أهل هذه البلاد . بل به تفقه من تفقه منهم . وعليه اعتمادهم فى المسائل والفتوى . وهو قطب رحاهم فى ذلك . يقصده الناس من بعيد . وله رضى الله عنه صيت وشهرة فى اللسنة والقلوب .

(١) هو العربى بن بلقاسم من (افران) السوسية. كما نبه عليه بلديه الافرانى

وكان رضى الله عنه من أزرع الناس وأزهدهم . ذا همة عالية . ودين متين .
نصوحا لعباد الله . نزيها ذا مروءة وسمت حسن . قوالا للحق . منصفاً
كريماً صبوراً على الجفاة . أخذ عن أبيه وعن شيوخ (تامكروت) سيدنا الامام
أبى العباس ابن ناصر وأبى العباس أحوزى الهشتوكى . وسيدى أبى عبد
الله محمد الصغير وغيرهم . وعن شيوخ (مراكش) سيدى العربى اليفرنى (١)
وسيدى عبد الله الووگدمنى . وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى وغيرهم
وسمعنا منه مختصر خليل مرارا . وألفية ابن مالك . وألفية العراقى فى
علوم الحديث . والمنهج وقواعد الزقاق . وصحيح البخارى مرارا . وغير ذلك
قدس الله روحه . وجزاء عن الاسلام أحسن الجزاء . ونفعنا بعلمه . توفى
رحمه الله ليلة الاثنين الثامن من ذى الحجة الحرام عام اثنين وخمسين ومائة
(وألف) .

وقد ذكره الحضيكى فى رحلته الحجازية بقوله :

(ثم من مشايخنا رضى الله عنهم سيدى واستاذى وسندى أبو العباس
أحمد بن محمد . الشهير فى بلاد (سوس) الاقصى والغرب بالعباسى . وكان
رحمه الله تعالى فى أسنى المراتب . وأعلى المقامات . ما هرا فى علم الفقه .
اليه انتهت الرياسة فى الفتوى والمعاملات . يقصده الناس من بلاد بعيدة .
ويجتمع اليه فقهاء عصره . وأكابر جيله . فيصرون عنده كالاطفال فى حجر
مربيهم . وقد أفنى رحمه الله عمره فى التدريس . وأعطى كل نهاره لطلبة
العلم . ولا ترى فى بلاده متفقا ولا مدرسا الا وهو تلميذه . ولقد نشر الفقه
رحمه الله تعالى فى بلاده . وله عليهم منة ويد طولى . وكان رحمه الله ناصرا
لدين الله تعالى . متورعا لا يخاف فى الله لومة لائم . وكان ذا جاه عظيم .
وقدر جسيم . تهابه الجبابرة . وكان أمره فى الناس ممثلا . لا يستطيع
أحد من الخاصة ولا العامة مخالفته . لما ملأ قلوبهم من جلالة قدره . وجرى
على ألسنتهم من محاسن ذكره . وهو ممن نصر الله به الدين . وأحيا به
البلاد . ورد الله به أهل الفساد بغيظهم على أعقابهم مدبرين . وقام به أهل
الحق مسرعين . وحضرنا مختصر الشيخ خليل عنده مرارا . والعاصمية على
الاحكام . وألفية ابن مالك . وألفيتى الاصطلاح والسيرة المزين العراقى .
وغير ذلك . ولازمته منذ أربعة أعوام فأكثر فى الحضور والسفر . وتوفى
رحمه الله وأنا مسافر للحج . وبلغنا خبر وفاته فى (افريقية) ونحن قافلون
من الحج . متوجهين الى بلادنا . فالله تعالى يعيد علينا وعلى المسلمين من بركته .
ويجازه عنا وعن المسلمين خيرا)

(١) العربى بن بلقاسم . كما نبه عليه اليفرنى بليده .

وقد ترجمه ايضا شيخنا سيدى عباس المراكشى فى كتابه (الاعلام)
فزاد اوصافا كثيرا على ماتقدم كما نص على اشيائهم اخرين كمحمد القسمطينى
واحمد بن الحاج . والعربى بردلة . ومحمد البوعبدلى . ومحمد بن المنبهي .
وابرهيم الاونانى . ويحيى بن عبد الله الجرارى . وذكر ممن أخذوا عنه :
عبد الله ابن محمد الاسفاركيسى . وذكر بعض كتب أخرى أخذت عنه . وكان
الامام على الصلاة عليه . محمد بن يحيى الازاريفى . وهى ترجمة وافية .
استمد لها من فهرسى الجرارى والاسفاركيسى . زيادة على ما فى الحفيكى .

المترجم من أقران المصوابى وأصغر منه بقليل . وقد وقفنا على مراسلات
بينهما . وعلى رسائل أخرى من المترجم واليه . فى مجموعة تلميذه أحمد
ابن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . وهو الجامع لنوازل المتداولة
المطبوعة . كما جمع أيضا منشداته فى مجالس الدراسة . وهى فى نحو
كراسين . وكما جمع أيضا فوائد له أخرى . وقد وجدت كلاما لأحمد بن
ابرهيم هذا قدمه امام هذه المجموعة . ونصه :

(هذه فوائد كيفما كانت طررا وغيرها . فقها أو غيره . لشيخنا الفقيه
الاريب اللوذعى اللبيب . مغيث الضعفاء . وملجأ المساكين . رئيس زمانه .
وفريد عصره . شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن العلامة سيدى
محمد بن سعيد ابن عبد الله بن ابرهيم العباسى . أعز الله الجميع . ورحمهم .
ورضى عنهم . وأرضاهم عنا ووقفنا على ما فيه صلاح الدارين . جمعه كاتبه
أحمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى . حسبما وجدته
بخط يده الكريمة . للانتفاع بها راجيا من الله الثواب الجزيل)

وهاك بعض رسائل المترجم التى اخترناها من تلك المجموعة :

(السلام عليكم (وبعد) فقد كنت ذكرت لى مسألة الخيونى فى المبادلة
وانك تأتى بعقودها . فأتى بها حتى نبحث فيها . ونأملها . وإياك والحكم
بالجهل فى المسائل . فحقوق الناس من أشد البلايا . فاحذر الحذر . وتفكر
خروجك منها . والا هلك وأهلك والسلام)

أخرى :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى الم رابط سيدى عبد الله بن موسى .
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . فأؤكد عليكم سيدى على أن لاتنسى
كاتبه بالدعاء فى خلواتك وجلواتك . خصوصا وعموما . وعلى القيام بحقوق
الله تعالى فى نفسك ورعيتك . ففى حديث نبوى : كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته . فأقم ذلك كله بفرائضه وسننه وفضائله وأدابه . تجد حلاوة

الايمن . فقال قال عليه الصلاة والسلام : الايمان ايمانان ايمان لا يدخل صاحبه النار . وايمان يدخل صاحبه في النار فالايمن الذى لا يدخل صاحبه النار هو ما كان بالخلاوة . والايمن الذى يدخل صاحبه النار هو ما كان بغير خلاوة . واعلم أن هذه الخلاوة محسوسة يدركها من نور الله تعالى بصيرته . أذاقها الله لنا بمنه وفضله . وعليك بالاصول ثم الفروع . فقد هلك كثيرا من يرد الفروع أصولا . ويرد الاصول فروعا . وذلك جهل مهلك . كما قال الشيخ ابن أبي جمرة . وحقق هذا الشيخ أيضا أن المغفرة أعلى ما ينال الإنسان من الله تعالى . قائلا ان الرحمة وان نال منها الإنسان ما عسى أن ينال . يمكن أن تبقى معها بقية ذنب . فيواخذ بها . بخلاف المغفرة . فلا ينبغي اذن للعاقل أن يكون أهم ما لديه تعاطى أسباب المغفرة من الله تعالى . كصلاة التسبيح كل يوم مرة أو أسبوعا أو شهر أو سنة أو مرة في العمر . فقد ورد فيها ما يحمل الراغب المشفق من ذنبه على أن لا يدعها ولا يقدم عليها سواها . وأفضل أوقاتها ما بين الزوال وصلاة الظهر . ان تأتي له ذلك . وان لا فكسائر النوافل . تصلى فى أوقاتها من ليل ونهار . وتصلى تارة على ما رواه الامام ابن المبارك رضى الله عنه . وتارة على غيره من تقديم القراءة على الاذكار . والجلوس للاستراحة . قائلا الاذكار فيها قبل أن ينهض قائما . وقبل التشهد . فشديد الضنين عليها . ولا يشغلنك عنها شاغل . واستبشر بنعمة من الله وفضل . ان وفقك لها وأهلك لتعاطيها . ونشطك لها . اذ لو أراد بك الاخرى عيادا بالله لثبطك عنها . فتكاسلت وتوانيت . ولا يردك عنها زاهد فان العارفين بالله الخوف فى الحث والحض عليها فانه يوفقنا وإياك . قاله الشيخ (١) فى (الرحلة) وأذكر لك بعض الخصال المفكرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب . فقد جمعها الشيخ الامام الحافظ ابن حجر فى جزء (٢)

أخرى من ابراهيم التاكوشتى الى المترجم :

(من ابراهيم بن أحمد التاكوشتى كان الله له الى الفقيه النجيب سيدى أحمد بن محمد العباسى . السلام عليكم وعلى من بك واليك . ورحمة الله وبركاته . فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو (وبعد) فحامله سيدى ابراهيم بن أحمد من سلالة ولى الله سيدى عبد الجبار التيملى . شكا انه حكم عليه بعض الطلبة الظلمة بالحيف . فانظر له سدك الله كيف يتخلص من

(١) لعله يعنى الشيخ أحمد بن ناصر .

(٢) هذا الجزء مطبوع فى الرسائل المنيرية . كما أظن .

ظلمه . واكتب له ثم ارسله للعلامة والدك ليكتب له ان شاء الله . فـالله
يبقيكم دار علم فى هذا الاقطار . ويقمع فى فتاويكم المؤيدة بالحق الواضح
أباطل الفجار . ءامين والسلام عليكم) .

أخرى اليه أيضا من محمد بن ابراهيم التاكوشتى :
(من محمد بن ابراهيم كان الله له الى محبنا وسيدنا احمد بن سيدى
محمد . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) سيدى فالحمد لله ونشكره
الذى ردكم الى داركم فى صحة وعافية . فـالله يجعل البركة فى أجلكم
وارزاقكم ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وادعوا لنا سيدى أن يجعلنا
الله فى رحمته بلا حساب ءامين)

الجواب :

وعليكم سيدى محمد بن ابراهيم السلام والرحمة والبركة (وبعد)
فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بلاليل المسافر
فـالله تعالى ينيلنا واياكم كل مطلوب . ويصرف عنا وعنكم كل مرهوب .
دنيا وأخرى ءامين .)

(أقول) لعل هذا الرجوع كان فى عاقبة ما وقع فى دارهم . كما ذكره
والده فى رسالة مقدمة .

أخرى اليه أيضا من محمد بن ابراهيم :

(من محمد بن ابراهيم الى سيدنا وابن سيدنا أحمد ابن سيدى محمد
العباسى السلام عليكم (وبعد) فهـاك صدقة على وجه الله . وان قصرنا فى
حقكم سيدى فاعذرنا لتعذر القدوم)

الجواب :

(وعليكم سيدى محمد بن ابراهيم السلام ورحمة الله وبركاته
(وبعد) فجزيتم خيرا . ووقيتم ضيرا :

وما ضاع مال أورث المجد أهله ولكن أموال البخل تضيع
وأما أمر السادات المرابطين فأنت وسيدى سعيد تكفيان حتى تفهما
المقصود . وملتقى معكما فى زاوية الشيخ . فنتشاور حينئذ والله تعالى يأتى
بخير وهو المستعان)

أخرى اليه من بعضهم :

(على زعيم العلماء . قدوة النبلاء . الامام أبى العباس . وقانا الله به
مصارع الخزى والبأس . أفضل السلام وأزكى التحية ؛ وأنمى البركات ؛
(وبعد) فسيدنا نور الله به فى الملأ الاعلى . قد بلغنا رفته وعونه . وعارضنا
النسخة (التسهيلية) من نسخته . والله در سيدنا من كريم جواد . ثم رددناها

لكريمة اليد منكم . فاستمطرنا من سحب ذاكم الجود جودا يسقى حمانا بشرح (الكافية) على يد حامل هذا اليكم . ثم ان رأيتكم (المزهر) لاثقوا بضعيف ادراكنا . منيرا لعناء بصائرنا . كان وصوله الينا محبوباً . والنظر في ذلكم اليكم . وأنتم أخبر بحائنا وحاله . واعلم بالمناسبة بين الحالين . والسلام على عظمة قدركم . زاده الله رفعة . وثبتكم وثبت بكم والدعاء منكم (مطلوب) .

أخرى من المترجم انى أهل الصوابى تعزية فيه :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى اخواننا صاحب البركة سيدى أبى العباس الصوابى . رحمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته (وبعد) فيسروا ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا . وتطاوعوا وتوافقوا . وكونوا عباد الله اخوانا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين) وابقوا الامر على ما تركه عليه البركة . فالمقدم سيدى عبد الواسع . والامامة لسيدى محمد بن الحسن . وما تيسر من الاقراء . ومحل المشورة لسيدى محمد الفلالى . وسيدى محمد الكنسوسى فيما يتعلق بمدشركم مع ما تيسر لهما من الاقراء على قدر الامكان . والفقيه يحيى بن الحسن لما جعل له مما يتعلق بالدار . وأما القيام بالطعام والضيافان وملاقة الناس فسيدى محمد بن الحسن فانه تدرب لذلك . ومرت عليه فصوله . وعظوا برفق ولين . واعرفوا قدركم . فآخِر بالتدريج . ولا تزبوا قبل أن تحصرموا فتذموا . وأما ما ظهر أنه منكم بمحلكم فلينه المقدم بقلب ولسان . ليس غير الآن . ومن تجاوز ذلك منكم فانما يدعولنفسه . فلا يليق بذاكم المكان على حسب فهمنا وادراكنا . والعلم عند الله تعالى والسلام . مرید الخير لكم . ولولا أنه يرى البعث اليكم بما ذكر من بعض مهماته لما ترونه فضولا)

أخرى فى مسامحة :

(من أحمد بن محمد العباسى . لطف الله به . الى الم رابط الخير سيدى أحمد بن محمد . السلام عليكم (وبعد) فقد بلغنى أن الم رابط سيدى أحمد ابن صالح . ذكر أنه استجير من جانبى . وانك لم تقبل الا ما ذكرت أولا . فأقول قد سامحته فيما تعلق بى من ذلك . فاتركوه ولا تقولوا له الا خيرا من جانبى . فانى لا أريد لذرية الشيخ جميعا الا الرحمة . تغمدنا الله بها واياهم . فكيف أريد أن أكون سببا للاختلاف والمنازعة بينهم . ولو قدرنا على نفهمم لفعلنا . فاعذرونا والسلام)

أخرى فى تظلم :

(من احمد بن محمد العباسى . الى المرباط الخير سيدى أحمد بن محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فقد بلغنا أن المتعلقين بكم ضربوا الطالب بلقاسم فيما حرت . فاعلم أن شكوانا رفعناها لمن له الامور سبحانه فان أنت علمت به والا فاعلم به . وكأن ذلك الموضع كان قدى فى عيونكم . وهو مما خلفه أسلافنا كما لا يخفى عنكم . لايساوى أن تتغيروا بسببه . وما ظننا أن يقع بكم هذا الموقع . وانما المعتقد أن تزيدوا فى الوقار . فأنتم مرابطونا وجيراننا . وتركنا الاسلاف بينكم أحياء وأمواتاً . فالآن اذا نابكم غير ذلك فاعلمونا والسلام)

اليهم (أقول) الغالب أن المكتوب اليكم أحد رؤساء (تازاروالت) والله أعلم .

* * *

ثم ان هذا القدر من الرسائل يكفى فى معرفة ما لايعرف الا بها من ترجمة هذا الشيخ الجليل . فمن يعرف أن يستشف الحياة من الآثار . يعرف من ذلك حياة رجل عظيم قد صدق فيه واصفوه المتقدمون فى كل ما قالوه فيه . رحمه الله .

وفاته والتعزية فيه

كان فى ذلك العصر أحمدان عظيمان أحمد الصوابى المتوفى ١١٤٩هـ ثم أحمد العباسى المترجم المتوفى ١١٥٢ هـ . فلا ريب أن القلوب الجزولية تهتز لمصيبتها . وقبره بين قبور ءاله العباسيين ازاء مشهد الشيخ سيدى أحمد بن موسى معروفة . وقد زرناها والحمد لله . وقد كتب الاستاذ ابراهيم ابن محمد اليعقوبى هذه التعزية الى أهله يوم توفى :

(السادات الفضلاء . والاحبة الاجلة العظماء . كافة أقارب الفقيه العلامة المرحوم بالله سيدى أحمد بن محمد العباسى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) عظم الله لنا ولكم الاجر الجزيل فى موته . ومصيبته التى عمت الاقارب والاباعد . وأجرنا واياكم فى مصيبته . واعقبكم خيرا منها . وعليكم بالصبر لقضاء الله . والرضا بحكمه . فقضاؤه تعالى لامرد له وحكمه لا معقب له ؛ فله تعالى ما أخذ وله ما أعطى (كل يجرى لأجل مسمى) (كل نفس ذائقة الموت) انا لله وانا اليه راجعون . وشدوا أرواحكم فى الصبر . والجد فى طاعة الله . والوقوف على حدوده . والمشاورة على ما فيه صلاح الدارين . والمعاونة على البر والتقوى (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ولا تباغضوا ولا تدابروا . وكونوا عباد الله

اخوانا . ووقروا كبيركم . وارحموا صغيركم . وأمروا أولادكم بالتعلم ؛ وفقنا الله وغفر لنا جميعا . وختم على السيد المذكور . بالخير والسعادة . وجعل الجنة مثواكم . وألهمكم الصبر في مصيبتة . وختم علينا جميعا بما ختم به على عباده الصالحين . أخوكم في الله ومحبكم من أجله . ومشارككم في التوجع ابراهيم بن محمد بن عبد الله . وفقه الله بمنه . وختم بالخير عمله . كتبه اليكم عوضا عن اقدامنا لعدركم . لطف الله بنا وبكم حالا ومثالا دنيا واخرى (

العاشر : عبد الله بن محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي

رينا له آثارا في النوازل . ولم نعلم مكانته من الاسرة . وهو بلا ريب من أهل أواخر القرن الحادي عشر الى أوائل ما بعده . ولعله أحد أبناء القاضي محمد بن سعيد .

الحادي عشر : محمد بن عبد الله بن محمد العباسي

لعله ولد من قبله . ذكره صاحب (الوفيات) بقوله :
(الزاهد الفاضل سيدي محمد بن عبد الله العباسي . المدفون بـ (فم الحصن)) . هذا كل ما قال . ومقصوده بـ (فم الحصن) الموجود في (أمانوز) وقد مات قبل ١٠٨٠ هـ على ما يظهر .

الثاني عشر : سعيد بن عبد الله بن محمد بن علي العباسي

فقيه اشتهر مع العلامة محمد بن الحسن التوغزيفتي . وهو صهره . وله آثار في النوازل وفي غيرها . ولعل وفاته في وباء ١٢١٤ هـ أو قبله .

الثالث عشر : أبو القاسم بن محمد العباسي

فقيه نوازلي مقصود في عهده . والغالب أنه أخذ عن الاستاذ ابراهيم ابن محمد الادوزي وعن طبقته . وقد رأينا له آثار في الاحكام التي يفصلها وقد عاش الى ١٢١٢ هـ وربما تخطى هذه السنة .

الرابع عشر : عبد الله بن احمد التوماناري

العلامة المدرس المخرج الكبير القدر . استاذ أحمد بن عدي العرثوبي وعبد الله بن عبد الله المعروف بعيبيل الغرمي الجراري المتقدم بين أهله الغرميين . وقد صاحبه الى الحج . فتوفي في مصر . ودفن حوالى قبر الشيخ

خليل المالكى . وناهيك بمن تخرج به هذان العالمان الجليلان . ولم ندر فى
أى وقت توفى هناك . الا أن ذلك كان قبل ١٢٥٠ هـ على ما يظهر (ثم اننى
أقول) لست على يقين الآن ان هذا الاستاذ من العباسيين . وربما يكون من
اخوان الخياطيين المذكورين فى الاسرة الايكرارية . فى (الجزء الثامن عشر)
لان فى (تومانار) أسرتين علميتين . العباسية والايكرارية .

الخامس عشر : عبد الرحمن (بوخماسى) العباسى

ففيه من المتأخرين . تخرج من (أزاريف) عن العلامة سيدى الحسين.
أو والده محمد . نال بين أهله مجدا بمعلوماته . فتكون له فى صدور حسد.
مع أنه متواضع حسن الاخلاق . فتك به لصوص أول المحرم ١٣٤٤ هـ . وهو
آخر علماء العباسيين التوماناريين . ولم يظهر فيهم أحد بعده .

السادس عشر : يوسف بن عبد الله العباسى الماسكيني

ذكره فى (الوفيات) بقوله :
(الفقيه الاجل سيدى يوسف بن عبد الله العباسى السملالى نزيل
« ماسكينة »)

(أقول) انه تولى القضاء فى نواحي (ماسكينة) الى «حاجة» الامير على
بودميعة . وقد رأينا له اثارا فقهية . ولم ندر متى توفى أقبل ١٠٧٠ هـ
أم بعدها .

السابع عشر : سعيد بن عبد الله العباسى

أخو يوسف المتقدم . فقيه يفتى ويقضى . ولم نعلم عنه غير ذلك .
ولا ندرى أتوفى قبل أخيه يوسف أم بعده .

وبعد فهؤلاء كلهم من العباسيين السملاليين . وأما العباسيون
الماسكينيون الذين منهم الشيخ الصالح سيدى سعيد الدراركنى فليس عندنا
أى خبر عن علم منهم . الا ما كان من هذا الشيخ الذى كتبنا عنه ما تيسر
فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وقد رأيت من أنسابهم ما لا يتماشى مع
أنساب السملاليين هؤلاء . فبعضهم يقول انهم جاءوا من (تلمسان) وبعضهم
يرفع نسبهم الى الشرف . بل عندهم ظواهر بذلك . وليس عندى الآن ما
أقوله الا أن أعلن قولى (الله أعلم) .

الثامن عشر : محمد بن المحفوظ التيزى

فقيه من أهل قرية (تيزى ايموشيون) التى قلنا انهم من اخوان

العباسيين هؤلاء . أخذ عن العلامة محمد بن عبد الله أقاريض الصوابي وعن غيره . وهو فقيه وسط . وكان يحضر حينا في مركز (انزى) لفصل القضايا وقراءة الرسوم . وقسم التركات . ولا يزال حيا الآن . وله ولد نجيب استاذ في احدى المدارس الابتدائية . وقد قرأت للمترجم اثارا أدبية . نثرا ونظما . وفي (الرحلة الثانية) رسالة منه الى سيدى رشيد ابن المصلوت وجدناها في (وجان) فاثبتناها هناك . كما رأيت له قافية الى الملك المرحوم سيدى محمد بن يوسف في شأن ولد له مسجون . وقد كانت عندي منها نسخة فضاعت بين الاوراق . ولم يتسع الوقت للتفتيش عنها .

التاسع عشر : محمد بن الطيب التيزي

بهذا الاديب الكبير انجذبنا حتى ذكرنا رجالات هذه الاسرة العالمية الصالحة . فكان كعبا مباركا ميمونا .

نشأ أديبنا في قرية لا تعرف الا الصياغة . فكلهم صواغون . يصوغون الحلى على أنواعها من الفضة والذهب . وصنعتهم مشهورة . وعلى أحد صناعاتهم يعتمد ملوكنا اليوم في تحلية بعض ما يهيئونه للهدايا . من السيوف والخناجر والاسورة وما الى ذلك . وقد كان المعلم الطيب والد صاحبنا من حذاق الصناعات في ذلك . لكنه مع ذلك ممتلىء بحب القراءة والعلم . فمال بولده الى ذلك . فبعد أن حفظ القرآن في مسجد القرية أحقه بمدرسة شيخنا سيدى الطاهر بن محمد في (تأنكرت) فهناك وجدته لما وردت اليها نحو مختتم ١٣٣٢ هـ فلم ينشب أن يبرز بين أقرانه فعوض أن يكون صواغا للحلى صار صواغا للمقوافي . وقد رزقه الله أخلاقا لطيفة . وصبرا جميلا . ثم لما فرق الدهر بيننا بعدما كنا معه هناك اربع سنين . رجع الى أهله . وقد انتقلوا قبل الى قرية (الدشيرة) في (المعذر) فصار يعين والده في المعاش وقد كان تعلم الصنعة . وطالما صاغ للقائد الطيب الكنتافى ما شاء من أنواع الحلى . ثم صار رجل الاسرة فيخدم عنها حتى في الاعمال اليدوية التي تلزم بها الاسر اذذاك رسميا في الطرق والحراث والحصاد . وربما أملق املاقا فيصبر . حكى لي الاديب سيدى الحسن الكوسالى انه رآه مرة في سوق يعرض شملة خلقة للبيع . للاحتياج الى ثمنها . فكان مع ذلك بسام الثغر . مستبشرا غير عبوس ؛ رضى بالمقدر عليه . وقد كنت كلفته أن ينسخ لي بعض الكتب فوفى بذلك . وقد كنت ألقاه متى زرت سوسا وأنا في (مراكش) الى أن فرق الموت بيننا . وهاك الآن ما كتبه عنه بعض أقرانه في كتاب أدبي :

قولة بعضهم فيه

عندليب روض أريضر . رخيم الصوت . طيب الغناء . سكت ما سكت

فلما غنى أصاخ لغنائه كل طير تسنم فننا . ثم لم يكن الا كلمحة طرف .
أو ومضة برق . حتى ارتخت أجنحة العنديل . فمال على شقه . فاذا به
جدث بلا نفس .

اتصل محمد بن الطيب التيزي بالشاعر الافراني الكبير . فمشى ويديا
فمضت سنوات من غير أن يظهر في علم من العلوم . وما هناك الا مرح
ولطف ووداعة . وخلق كأنها تجمد من أنفاس الازهار المخضلة . وكان من
بين ما يمرح به . تطلعه الى بعض أدبيات . وقد يستوفى كتابا منها مطالعة .
ان كان كتابا لطيف الحجم . أنيق العبارة . كابن خلكان . وقلائد العقيان ؛
ونفح الطيب . ولم يشعر من كانوا يصاحبونه أن نبغ بغتة . فابدى نتفا
أدبية . تلتها قصائد . فاذا به يقول ما هو محكم اللفظ . سلس التعبير ؛
سهل المعاني . كأنما أقواله قطرات من أخلاقه الدمثة .

حداه سواق عنيف من صروف الدهر . حتى انقطع عن المدرسة
(التانكرتية) الى اهله مرغما . وكانوا أسرة شبه فقيرة . وكان لابد أن يقوم
بنصيبه من السعى من بين أفراد الأسرة . فكان حيناً من الدهر من بين عملة
ترصيف الطرق . يؤدي خدمة الايام التي تلزمه وتلزم أفراد أسرته . على
حساب ما ارتأته الحكومة . فأنهك ذلك جسمه الرقيق النحيل وألح عليه
حادث جديد مباغت في صيف سنة ١٣٤٥ هـ . في الثالث من شعبان .
فالتحق بالقبر بعد مرض قليل . كذلك تقوض ما تبقى من قوته . فسقط
ذلك الاديب المنكود شهيد الميدان الحيوى . فذهب مبكيا على شبابه . وعلى
معاشرته اللطيفة . وعلى شمائله التي كأنها فتور العيون الدعج من الحسان .
وهكذا تأبى حرفة الادب أن تغلت كل من اتصف بالادب من كل الطبقات .
وهي التي لم تغلت ابن المعتز ولا ابن عباد الملكين . فكيف تغلت محمد بن
الطيب المسكين المدقع الذي لا يملك الا قلمه وطرسه . والشهم التي يتسم
به كل أديب حي .

أما آثاره فليس عندنا منها الآن الا اثنان فقط اتحفنا بهما سعده .
ولولا سعده الذي تعرف له اليوم . بقدر ما تنكر له أمس . لصار أيضا بين
الادباء نسيا منسيا . ككثيرين نستحضر أسماءهم ونعرف مكانتهم في الادب
ولكن أين من آثارهم ؟

كتب الى الاديب الحسن الكوسالى من أترابه في المدرسة (التانكرتية)
صباح يوم :

ريح الصبا روحى على لتحملى	منى السلام لعالم حبر
سيرى الى مغنى الاديب واخبرى	عن حال صب جاشى الصدر
صب له فى قلبه وجفونه	نار تشب وعبرة تجرى
واذا عذول سامه عدلا فلا	يصغى لزيد لا ولا عمرو

مولاي هل للعبد من وصل فقد
فانهض الى شرب الاتاي فقد شكا الـ
فاليكها عذراء في مرط الحيا
وابسط لها عذرا فما في النثر لي
مني على مثواك يا أندى الورى

الجواب من الكوسالى :

مرت صبا هبت مع الفجر
هبت فشبت لاعجا لم يغب لـ
حيث فأحيت مدنفا متولها
حيث بعرف تحية أنست شدا
لم لا ومسراها خلال خمائل
بكر جلاها الفكر من خدر الحجا
وتميس ترفل في ملاء بدائع
رقت ودقت من معان خلتها
في ضمن الفاظ تروق كأنها
وافت لتوذن باللقاء لقي على
لله ما أحلى وأعذب قولها
(انهض الى شرب الاتاي فقد شكا الـ
نادى الهمام ملاذ من يبغى الندى
شهم سما فوق السماك بهمة
جماع أشتات العلا صداك أكبر
سباق ميدان البلاغة حائز
مولاي يا من بذّ كل مفاخر
هذى نفائة فكرة غاضت فان
من لي بعد مفاخر أوتيتها
وعليك يا بحر الندى طول المدى

أضناه ما لاقاه من هجر
سمقراج وقدا من لظى الجمر
وامنح لها الاغضاء فى المهر
من مسرح فضلا عن الشعر
أزكى السلام معطر النثر

فمرت شئونا لم تزل تجرى (١)
كن جدت جمرا على جمر
سلبت حشاشته يد الهجر
ورد الرياض وعنبر الشجر (٢)
بل ردن رود من مها الفكر
عذراء تجلى فى حل الشعر
زهوا فتسبى كل ما فكر
صرف الطلا أو نفثة السحر (٣)
زهر تبسم عن بكا القطر
فرش النوى مضنى مدى الدهر
تدعو الى نادى الندى الغمر
مقراج وقدا من لظى الجمر
بحر المعارف بدر من يسرى
اعلته قسرا هامة النسر
ساد العدا بمناقب غر
خصل المدى فى النظم والنثر
بمآثر جلت عن الحصر
قصرت فابسط لي ردا العذر
عفوا . ومن ياتى على البحر
أزكى سلام عاطر النثر

وقد خاطب الكوسالى المترجم أيضا بقوله . وهما اذذاك فى المدرسة :

اقصر عدولى أو فلج وأنب
دين الصبابة والصيانة مذهبي
غيرى يعير السمع قول مؤنب
أترى أفارق عن ملائك مذهبي

(١) مرى الحالب الضرع : اذا لمسه ليدر الحليب .

(٢) الشجر بفتح فسكون : محل فى اليمن ينسب له العنبر .

(٣) الطلا بالكسر : الحمر .

والصب من يرعى الهوى حين النوى
لو كنت تدري ما الهوى لرثيت لى
كم كنت الحى ذا هوى متنسكا
حتى أتيح لى الهوى من محنتى
غنج الاينه الكلام فينزوى
أقصى وأقصى نخوة بجماله
أفنييت عمرى فى هواه ولم أفر
يامن يرينى عارض الوصل الذى
حتى متى هذى العداوات ولا وفا
انى أظنك راويا عن مادر
سمح تسح اذا تشح غمامة
حبر غدا فى علمه وسماحه
فاذا قرأ بهر العقول فصاحة
هو ءاية فى عصره لا غرو اذ
شمس المشارق غربنا ضاءت به

الى أن قال فى تعداد أوصافه :

وخلائق كحدائق وشمائل
يسقيك من ءادابه وبيانه
حمدت سجاياه وطاب نجاره

* * *

يا سيدا أغيا فأعيا وصفه
خذاها مجاجة فكرة غاضت ولو
بكرا حذار النقد تعثر فى 'ملا
فأبسط لها ثوب القبول واغض عن
فلئن أتنك ضئيلة فلأنها
الجواب من المترجم :

ما الراح تشربها براح مخضب
يسعى بها صفراء حاكى لونها
ساق كأن جبينه فى شعره
والروض مفتر المباسم زاره
فتفتقت أزهاره . وتدفقت
والقصن قد غنى عليه حمامه

ويذب عنه صيانة للمنصب
وعذرتنى وعدلت فيه مؤنبى (١)
والقلب فى الاشراك لما ينشب
مما الأطفه ولما يعب بى
تيها ويشنى عطفه كالمغضب
قلبا ووصلا من صفا او كوكب
منه بطيف فى الكرى متأوب
لم أحظ منه بغير برق خلب
ان كنت عرقوبا فانى أشعبي
أفلا رويت مكارم ابن الطيب
بالوكف كفاه بوبل صيب
بحرا ولكن كان عذب المشرب
او ان قرى غمر الندى يد مجذب
هو شمس علم قد بدت فى المغرب
شمس المعارف فاطلعي أو فاعربى

كخمائل أو كالنسيم الاطيب
سحرا حلالا أو طلالم تنقطب
فلذا دعوه محمد بن الطيب

* * *

حصرا مقالة موجز أو مطذب
فاضت لما كادت تفى بالمطلب
خجل وتزهو من حلاك بمذهب
زلاتها وبها فهش ورحب
مزحومة بجوى وهم منصب

صرفا معتقة ولم تنقطب
شمسا على أزهار روض معشب
قمر تبلج فى حوالك غيهب
غب الحيا وفد النسيم الاطيب
أنهاره . بزلالها المستعذب
فاهتز كالنشوان أو كالطرب

(١) كذا . بتكرير مؤنب . قبل سبعة أبيات .

أبهى وأبهر من مجيا عادة
 حسناء لو أبدت محاسنها لها
 ركبت عروسا متن بحر كامل
 في زى الفاظ تروق كأنها
 وبديع تركيب يروق صنيعة
 وكان تجنيس المعاني شعشت
 نظم يتيه على نظام لئالي
 لم لا ومنشئها فريد زمانه
 ذاك الامام ابو المعالي سيدى الـ

حسن بن محمد شمس أفق المغرب (٢)
 حبر بدا للناس بين بيانه
 بالله سل عنه لسان يراعه
 شهم يهش تطفأ بعفاته
 نادى السماح المتعفين لبابه
 أفديه من مولى يكاتب عبده

* * *

يا سيدى رمت المديح فخاننى
 البستنى حلل المديح وسمتنى
 فاعذر وان احجمت عنك فمن يرم
 خذا نتيجة فكرة مفلولة
 وعلى علاك تحية تاتيك من
 فكرى واحجم عن لحاقتك أشهبي
 فى قفو نهجك نيل ما لم يطلب
 سبق السوابق فى المجارى ينصب
 واقبل وان هى لم تقم بالمطلب
 مسك الختام بنشر عرف أطيب

وفى مطلع عواشر اقترح التلاميذ ان يقول كل واحد ما تيسر ليرفعوه
 للاستاذ سيدى محمد بن الطاهر يقترحون عليه اعلان العواشر . فافتتح
 المترجم بقوله :

فليهنأ القلب الكئيب
 يا ليتها - ما كان أطـ

وقال الاديب الكوسالى :

مولاي ملت فى الدفاتر
 اسعف أخا شقف بما

وقال النقيب أحمد الاساكي الافرانى :

(١) انربرب كجعفر : القطيع من بقر الوحش .
 (٢) محمد بفتح فسكون ففتح بتخفيف (من أسمائهم)

يا سيدى ومؤيدى اسعف باعلان العواشر
فالفكر فل وملت الا بصار أوراق السدائر الدعائه

فاجابهم الاستاذ :

يا سادة افكارهم	تجلو ملومات الدياتر
وتقد اشكالا يع	من كانها بيض بواتر
وتغوص فى بحر القر	يض على نفيسات الجواهر
لله دركم فقد	عجزتم القرن المخاطر
واتيتم بنفائس الا	شعار يسين الخواطر
فاسعوا بجد تغفروا	بمنال اشتات المفاخر
فالجد يدنى كل أم	مر نازح الاقبال شاجر (١)
والعلم أفضل ما ينا	فس فيه من يبغي المآثر
فهو الحل لعاطل	وغنى لمن طلب الذخائر
بالعلم يرتفع الوضيع	مع اذا تفاخرت الجماهر
والجهل يزرى بالشر	يف وان تخيرت العناصر
فاستعملوا الافكار فى	ابراز اسرار الدفاتر
حتى اذا ملت وصا	ر العزم بالادمان فاتر
وتشوقست لراحة	فليهن اقبال العواشر
واستبشروا فرحا شه	سر ظاهر الانوار باهر
فرحا بمولد مصطفى	فخر الاوائل والاواخر
صلى عليه الله ما	غنى على الاغصان طائر
وعلى الصحاب والله	اهل التقى الغرب الزواهر

ذلك نموذج من شعر ابن الطيب . وقد اجمع عارفوه على أنه مطبوع القول . سلس ما ياتى به . مقبول عند اصحاب الاذواق السليمة . ولاشك ان ما يقولون يتبينه القارىء من بعض ما تقدم . ويا ليتنا وجدنا له اثارا اخرى تكون نموذج اكثر لقوله . حين تمكنت يده كما يريد . وتعتقت خمرته ففاح نشرها . لكن ليس فى استطاعتنا الا ما تقدم . فلنكتف به مرغمين بل شاكرين . لانه ماذا عسى ان نضع لو لم نجد حتى ذلك . وقد كاد ابن الطيب الذى غبته دهره . وحاربه بخته . يرسم منه اديب كان زينة المجالس . وزهرة الموانس . والبلبل الصداح . والمسك الفواح ؛ غير انه من كتب فى الازل بين الخالدين . واستحقت اثاره الصالحة ان تكون من الخالدات . هيهات ان لايبقى الا علما فوقه نار . وشهرة تتهاذاها الاعصار . فتعشر الافواه بذكره . وذلك النحس الذى كان يحاربه خزيان ينظر ؟

(١) شاجر : مانع .

الاديب عبد الرحمن الايسى

نحو ١٢٨٨ هـ = ١٣٥٧ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الكدورتى .

من فخذ يسمى بنى سليمان . أحد الافخاذ التى تقطن قرية (كدورت) المتفرعة من (بنى اكليد) منهم بنو سليمان . وذووا رثان . وبنو ادريس . وءال أحمد بن منصور . وءال على . ومن بنى اكليد الجامع لكل هؤلاء علم كثير متفرع بين هذه الافخاذ . ولم يتيسر الآن جمعهم فى صعيد واحد على عادتنا فى أمثالهم . وقد ذكرنا فى كتاب (رجال العلم العربى) كثيرين منهم . ولا يزال الفقيه سيدى محمد بن عبد السلام من (ذوى أرگان) حيا مسنا . وهو عالم كبير مقdam . وله كذلك ولد فقيه يذكر بالتدريس .

أما المترجم عبد الرحمن بن أحمد . فانه بعدما حفظ القرآن فى ختمات قليلة . غادر بلده يأخذ عن أساتذة زمانه . فأخذ حينا فى (أداوتنان) عن بعضهم . ثم كان فى (أدور) عند العلامة سيدى محمد بن العربى . وقد ربض هناك حتى حصل . ثم ورد أيضا من بحر العلامة سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى ثم تصدر فى المدارس للتعليم . فبعد أن شارط أولا فى مسجد (ايمى ايسى) كان فى (أضار ؤامان) وفى (مرايت) وفى «ايمى اوكشتيم» و (أفيال) وفى (ايكبلن) وفى (سيدى همو أوالحسن) وفى «بوتمزكيدا» وهناك بعض من لمعوا بين الفقهاء أخذوا عنه على قلتهم . وكان يفتى ويقضى بين الناس . وان لم تكن سوقه فى ذلك حافلة . وله مصاحبة مع كل علماء جهته فيكاتبهم . ويزورهم . خصوصا جيرانه الالفين . وقد حجب اليه الخوض فى علم الادب . مجارة لهم . فيرسل القوافى . ويساجل من يسنح له منهم ؛ وقد أصيب بكريمته آخر عمره . وحين نفيت الى (الغ) كتب الى بتاريخ

١٥ - ٤ - ١٥٥٦ هـ :

قل للفقيه سيدى المختار	ابن الولى قدوة الاقطار
سيدنا على ب (تحت الحصن)	ماوى الهناء والننى والامن
حتم على المخلوق ان ينقادا	بحكم مولاه بما ارادا

فيشكر المحمود للمعبود ويرتجى ازالة المجهود
وأطيب الاشياء صحة البدن من بعد دينه واعظم المن
فأجبتة :

ليس بنجل السادة الابرار من لم يكن ينتقاد للاقدار
والحمد لله على الاحوال جميعها من أفضل الاعمال
ان لم أكن أرضى بفعل الباري فلمست بين الناس بالمختار
وقد غادر أولادا رزقوا في باب التجارة ما رزقه هو في باب العلم .
وهم الآن في (سلا) .

قـوالة بعضهم فيما

من أكابر أدباء سوس اليوم سنا وقدرا وأدبا . أخذ عن الاستاذين
ابن العربي الادوزي وأبي العباس الجيثتيمي . وله باع في المشاركة بين
العلوم . غير أن الادب أبرز أوصافه . وبه يذكر . تـقـلـب في مدارس
مشاركة حتى طعن في السن ؛ وفقد كرميته . فلأزم كـنـه . وهو اليوم
هناك ثاني المعري . رهين المحبين . وله فكاهة وطراوة في المعاشرة .
وولادته نحو ١٢٨٨ هـ أو قبل ذلك بقليل . أما شعره فيظهر منه أن الرجل
قوى العارضة سيال القريحة . ولو سقط اليـنا كثير منه لكان حكمنا مسمطا
ولكننا انما لحنا ذلك من بعض أشياء سقطت اليـنا كسقوط الندى . فكان
حكمنا بين قوسين .

فمن آثاره في الجنب النبوى :

قل للمطى ومن لها يحدو أين المقر لهم وما القصد ؟
قلب المحب لهم يسير بسيرهم سهل عليه الغور والنجد
يا ظاعنين السالين قلوب من يـهـوـاهـم . هل يرتجى العود
يا معلنا بـحـدء نجب أحبة داو السقام لمن به وجد
واعطف عليه بما يحب ويرتجى من عندهم ولو أنه وعد
القلب لاه عن سوى الاحباب ما يلـهـيه عنه الدر والنقد
انى وان ابديت بعض تصبر عنهم فما من قريبهم بد
أرض الحجاز وان نأت وتباعدت ما صدنى عن أهلها بعد
ماوى الاحبة من ينال لديهم كل المرجى الربح والرغد
وازارون لهم يقال لو فدهم يا مرحبا قد أقبل الوفد
والنحس أدبر والامانى أقبلت حتم علينا الشكر والحمد
طاب الفؤاد بطيبة وبأهلها وتمايلت أغصانها المـلـد
مغنى الحبيب منى القلوب محمد خير الورى من مدحه الشهد

ع من العيون يحثها الود
ويفوح منه المسك والنس
وبه يكون الفضل والمجد
وبه يلين الصعب والصلد
وبه أنار الصبح اذ يبدو
اليمن منه ينال والرشد
ولدى المعالي السيد الفرد

وبجبه وبذكره فاض الدمو
يا فوز كل فتى رءاه امامه
لواه ما كان الوجود بأسره
وبسره سهل المامور جميعها
ما كان نور البدر الا نوره
من نوره نور القلوب جميعها
وهو الملاذ لدى الشدائد كلها

* * *

أنت الشفيح لنا فذا وعد
وأنا الضعيف المشتكى العبد
منك الشفاعة . أنت لى القصد
لم يحصها حصر ولا عد
وسلامه ما سبح الرعد
أهل التقى قد زانهم زهد

يا سيدى يا خير كل مؤمل
مالى سواك فارتجيه فى غد
هذا مقام المستغيث المرتجى
أعطاك مولاك الكريم منازل
وعليك من رب العباد صلاته
والآل والاصحاب والاتباع هم

وقال يخاطب الاديب البوزكارنى من قصيدة مطلعها :

دام العلا لك ادبارا واقبالا ونلت كل منك الجاه والمالا

يقول فيها :

سب الملامات خل القيل والقالا
ما لمت من بالهوى أعلّ اعلالا
اذا لحب من حبها يراه افصلا
حسا ومعنى وتفصيلا واجمالا
من لم يذق لا يرى فى العشق اذلالا
وسر لوجهته سعيًا وارقالا
زل أحبته وزار اطلالا
قلب المنزل فى التهيام انزالا
والنثر كالجوهر المنثور امثالا

يا عاذلى فى مديح من أحبه جنـ
لو ذقت معنى هوى قومى وحبهم
فى حى ليلالى حب من رءاه يز
بذكر حبيهم يلد مذحهم
لاينكر الود والاذلال فيه سوى
زر من تحب وان نأت موطنه
صوت المحب يطيب حين نال منا
جسمى معى حيثما أنا وعندكم الـ
أحلى القوافى اذا نظمت مدحكم

ويقول منها :

جب عليك فرد مسرعا حالا
تنس البديع يجل النثر اجلالا

هاك قريضا غريضا رده منك وا
ورصعنه بأنواع الجناس ولا

وقد أمر المخاطب جماعة من تلاميذه فأجابوه بقصيدة مطلعها :

لله ما أحلى بيا	نك يا همام وما أحب
شكرتك السنة الورى	والعجم تشنى والعرب
فاسلم ودم فى غبطة	تسمو بها أعلى الرتب
فقريضكم يزرى على الا	لماس فى طبق الذهب

هذا ما انتقيناه مما عندنا من أقوال أبى زيد الايسى حفظه الله
وناسف حيث لم يكن عندنا من ذلك كثير .

تم الجزء الثامن عشر
ويليه بحول الله الجزء التاسع عشر



شكر وثناء

ان « المسول » ليشكر شكرا جزيلا كل الذين
ازروا في طبع اجزائه . بمشاركاتهم او بشرائهم من نسخه .
واعظم مشكور الجامعة التي على رئاستها العلامة الكبير سيدى
محمد الفاسى الفهرى . فقد ساهمت في ذلك مساهمة كبيرة .
كان لها تأثير في سير طبع الاجزاء ولاء . والله يجزى المعينين
في هذه المصلحة العامة جزاء جزيلا . والله لا يضيع اجر من
احسن عملا .

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف
مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي
فى آخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك
- ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل
مطالع ان ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن
أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا امثالنا
الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد
يكون منا أو من المخبرين أو منا معا . فكل من فيه غيرة
فلينبهنا على ما يقع عليه من الاخطاء والالوهام . كما نبهنا
القاضى المؤرخ الكبير سيدى حفيظ الفاسى الفهرى على ان
الكاتب ابن الحمراوية تصحف فى صفحة ٨٧ من الجزء الرابع
الى ابن الاعرابية . فنشكره شكرا عظيما على ما نبهنا عليه .

المؤلف

﴿ فهرس الجزء الثامن عشر وهي سبع ﴾

- الفهرس الاول في اسماء الذين اسست عليهم تراجم الجزء،
- » الثاني في محتويات الكتاب - كلها معنونة او غير معنونة
- » الثالث في القوافي التي يقوله من يترجمون في الكتاب ومن إليهم
- » الرابع في المنشورات من الرسائل والظواهر والوثائق واشباهها
- » الخامس في الاسر المذكورة في الجزء
- » السادس في الاخطاء المطبعية
- » السابع في الالفاظ الشاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول

القاضى سيدى موسى الردانى	٥
العلامة الحاج مبارك ابن المصلوت	٣٤
الفقيه أحمد بن محمد الالىاسى الماسى	٧٣
الفقيه سيدى محمد بن عبيل الغرمى الجرارى	٨٦
السيد الحاج عبلا الجرارى الجوال فى العالم	١٠٩
الصالح سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصى	١١٣
الفقيه سيدى أحمد بن ابرهيم التاكانتى	١٣٥
الفقيه مبارك بن ابرهيم الايكناونى المجاطى	١٤٠
الفقيه مسعود بن على المجاطى	١٤٢
الفقيه على انتازونتنى العدانى المجاطى	١٤٤
الفقيه على بن عبد الله البوعلاشى المجاطى	١٤٩
الفقيه أحمد بن حمو التاغايجيتى	١٥١
الفقيه أحمد بن محمد الايفيرى التامانارتى	١٥٦
الفقيه الشيخ أحمد دوئنا التاجاكانتى	١٥٨
القاضى محمد بن بداح الاقاوى	١٦٦
الفقيه عبد الله الواحمانى السكتانى	١٩٢
الفقيه عثمان الاينداوزالى	٢٢١
الفقيه الحسن بن محمد الشرحبيلى	٢٣٨
الفقيه سيدى أحمد بن محمد الاكثنيضيفى المزوضى	٢٥٠
الفقيه سيدى الحسن الرسموكى ثم البوعانفيرى	٢٧٤
الاديب العلامة سيدى داود الرسموكى	٢٧٨
الاديب سيدى محمد الحامدى	٣٨٦
الاديب سيدى محمد بن الطيب التيزى السملالى	٤٠١
الاديب سيدى عبد الرحمن الايسى الكدورتى	٤٣١

الفهرس الثانى

فى محتويات الكتاب معنونة او غير معنونة

سيدى موسى الردانى القاضى	٥
الحسن بن عبد الله من علماء أهله	٥
المترجم - متلقاه للقراءان . وأساتذته فيه	٥
على بن الحاج مبارك الاستاذ الرسموكى	٥

٦	الاساتذة محمد بن الحاج مبارك الرسموكي - ابراهيم بن علي - مسعود بن صالح
٦	أساتذته في العلوم : محمد بن عبد الله الايگالفني المنجم .
٦	الاستاذان أحمد أمزاركو - سيدي عمر الايگضيبي
٧	تقلبه قبل القضاء ومشارطاته
٧	توينه خطة الشورى مع اشتغاله بالتجارة
٧	ابن اليزيد القاضي
٧	توليته للقضاء في (تارودانت)
٨	أخلاقه وأحواله ونزاهته وتدينه ونوادره
١٣ - ١٤	من بعض قوافيه
١٥	بينى وبينه . ومن أقواله أيضا
١٧	من منشداته
١٨	نفحات من أدبياته في النثر والشعر
١٩	بينه وبين شاعر الحمراء
٢٠	بينه وبين الشنكبطي وبين أبي الحسن الاغبي
٢١ - ٢٢	بينه وبين سيدي محمد بن الحاج
٢١	ما قاله في تملله من القضاء
٢٢	بينه وبين سيدي محمد ايگيڭ وبعض أحوال ايگيڭ
٢٣	ما قانه في (وادي الجواهر) من (فاس)
٢٤	ما قاله في الحاج حماد بن حيدة لما عزل
٢٤	مراسلة بينه وبين سيدي الفاطمي الشراي وقد تأخر عن درس
٢٦	ما كتبه حول الامالة في القراءان
٢٧	كلام حول الامانة بين السوسيين
٢٨	ما كتبه حول النذور للاضرحة
٢٩	قول علي بن الحبيب فيه
٣٠ -	سينية للمترجم في تولى القضاء بسوس
٣٠	تأبينه ومرثية الاديب المروداني له
٣٢	ولده أحمد
٣٣	قافيتان للاديب داود حول مال موسى

الحاج مبارك ابن المصلوت	٣٤
ما كتبه سيدى رشيد عن والده وعن أهله - مشيخة الحاج مبارك .	٣٤
الفقيه ابراهيم بن سالم التيفنوتى أستاذه	٣٤
من تلاميذه عبد الحى التيدسى . محمد بن سعيد البركوكى . عبد	٣٥
السميح الهركىتى . ومحمد بن عبد الكريم الهوارى	
الحاج مبارك والبيع بالرهن المتداول	٣٥
ظهير حسنى فى هذا الرهن . وأبيات للحاج مبارك فى اباحة الرهن	٣٥
بقية من أخباره	٣٦
ذكر لعبد السميع أيضا . ومن هو ؟	٣٨
أولاده الثلاثة . وأولهم محمد	٣٩
الثانى العلامة سيدى أحمد القاضى	٣٩
مشيخته . وكلهم مذكورون فى محلاتهم - واجازة أقاريض له .	٤٠
اجازة سيدى الفاطمى الشرادى له	٤١
اجازة سيدى محمد بن ادريس القادرى له	٤٢
تقلباته فى الحياة وتدريسه الدائم	٤٢
ما تلقاه المؤلف من فى المترجم عن حياته وهو فصل طويل مفيد	٤٣
توليه للقضاء	٤٧
ما كتبه عنه تلميذه الاديب اردانى فى فصل طويل ممتع	٤٨
بعض تلاميذه الافاضل أحمد بن عمر الشتوكى الردانى - الحبيب	٤٨
السكرادى - محمد الضرير المتوفى ١٣٥٦ هـ فى (أيت برحيل)	
والحسن المنتاكى . والعربى الكرد	
٥٦ - ٥٩ رثاؤه لتلميذه الردانى والمؤلف .	
القاضى رشيد الوالد الثالث للحاج مبارك	٦٢
عبد الرحمن الردانى الهوارى أستاذه فى القراءان	٦٢
اجازتا الحاج مسعود الوفقاوى والمحفوظ الادوزى .	٦٢
انتحاقه بفاس	٦٤
اجازة عبد الكريم بنيس الفاسى - وأحمد سكيرج له .	٦٥

٦٦	تقدمه للمباراة لنيل العالمية
٦٧	رسالة رسمية . وقرار وزيرى له بالعالمية
٦٧	تقدمه للمباراة للقضاء . والتحاقه بالاستئناف متمرنا
٦٨	قضاؤه فى (ايكودار) ثم فى (مراكش) ثم فى (الرباط)
٦٨	أعمانه فى الوطنية منذ كان فى (القرويين) وما لاقاه من النفى والضغط
٦٩	نزاهته وأخلاقه
٦٩	بينى وبينه
٧٠	أدبيات حوالية - لداود فيه وفى رفقة معه
٧١	محمد بن أبى بكر الردانى فيه . وللحاج مسعود فيه
٧٢	للحاج اسعيل ولعمر الساحلى فيه .
٧٣	الفقيه سيدى أحمد بن محمد الاليسى الماسى
٧٣	الاول من علماء أسرته . سيدى حميد
٧٣	الثانى الحاج أحمد بن سليمان
٧٤	الثالث الحاج محمد الاول
٧٤	الرابع الحاج محمد الثانى
٧٤	الخامس عبد السلام
٧٤	السادس الحسين بن الحاج محمد
٧٥	السابع محمد بن الحاج محمد . وشيخه عبد الله الديمانى السويبرى
٧٥	حرب بين الماسيين وجيرانهم . منهم أحمد الدايمى
٧٦	الثامن أحمد بن محمد المعنون به أولا
٧٦	منشأه - أساتذته فى انقراء على الجبهى القارىء
٧٧	عزم المترجم على الرحلة وذكر الذين نشطوه لذلك
٧٧	عند الحاج على الدمناتى فى (مراكش)
٧٧	الحسن الموصلى الزائر لسوس والنازل بـ (مراكش)
٧٨	تصديه للنوازل بعد رجوعه من رحلته ومحاورته لبعض الفقهاء
٧٩	مع الكيلولى القائد الحاحى سعيد
٧٩	مع أولاد عبد الله بن بلقاسم الماسى .
٧٩	أخلاقه وأحواله
٨٠	بينه وبين سيدى الحاج الحسين الافرانى وقصيدتان فى ذلك .
٨٢	بينى وبينه . ومنشدرات له
٨٣	من قوافيه - وذكر مؤلفاته . واثار من قلمه .

٨٥	اتصاله بالشيخ الاغنى - ثم وفاته رحمه الله
٨٦	الفقيه سيدى محمد بن عبيل الغرمى الجرارى
٨٦	الاول من علماء أسرته موسى بن ابراهيم
٨٧	الثانى منصور بن موسى
٨٧	الثالث سعيد بن منصور
٨٧	الرابع أحمد بن سعيد
٨٧	الخامس عبد الله بن أحمد بن سعيد
٨٧	السادس عبد الله بن عبد الله . وترجمة على بن الحبيب له
٨٨	مرثية فيه
٨٩	السابع الحسن بن عبيل وترجمة ابن الحبيب له
٩٠	الثامن أحمد بن الحميد وما قاله فيه ابن الحبيب ثم ما كتبه
	أنا من فيه
٩١	محمد بن على الفركلاوى الرسموكى
٩١	قافية للمؤلف فى ابن الحميد وما أجابه به .
٩٢	الآخذون عنه
٩٣	التاسع بلقاسم الغرمى وما قاله فيه ابن الحبيب
٩٤	العاشر عبد الله بن بلقاسم
٩٤	الحادى عشر محمد بن بلقاسم
٩٤	الثانى عشر محمد بن سعيد القاضى وما قاله فيه ابن الحبيب
٩٥	أساتذته على البراييمى وبلقاسم بن أبى جمعة . واليزيد بن محمد
	السوسى . واليزيد الجبلى
٩٥ - ٩٧	رحلته الى تافيلالت فبودنيب ثم فاس . وأساتذته هناك . وكل
	ما جرى له مع الشائر هناك من وقائع طريفة
٩٧	ملاقاتى معه مصادفة
٩٨	من قوافيه
٩٩	أخبار أخرى عنه وعن ولد له . وما خوطب به من قواف ورسائل
١٠١	توليه المقضاء حيث هو الآن
١٠١	الثالث عشر محمد بن عبيل المعنون له أولا
١٠٣	ما كتب عن ولده فى ترجمته
١٠٣	قولة الايتكرارى فيه

- ١٠٤ قوله ابن الحبيب فيه
- ١٠٤ الرابع عشر التهامي بن محمد
- ١٠٥ قوله الايكراري فيه
- ١٠٥ قوله ابن الحبيب فيه
- ١٠٦ قواف بينه وبين أبي فارس
- ١٠٦ الخامس عشر محمد بن محمد بن عبيد
- ١٠٩ الحاج عبد الله الجراري الجوال .
- ١٠٩ داود وابنه محمد . من أجداده
- ١٠٩ الحسين بن محمد
- ١١٠ أشياخ المترجم في العلم
- ١١١ استقراره بسوس . أحواله . نواحي العالم التي زارها -
- ١١٣ الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصي . القاريء
- ١١٣ من آل ابراهيم دفين شفا (ميرغت) - محمد بن بلقاسم - ابراهيم بن محمد - علي بن بلا
- ١١٣ متعلم سيدي محمد بن عبد الكريم
- ١١٣ أستاذه ابراهيم بن علي الاغباليوي القاريء
- ١١٤ آخران محمد بن علي البراييمي . وموسى بن علي الاخصاصي
- ١١٤ الاستاذ موماد الامسراوي الافراني القاريء وأحمد من آل الامين
- ١١٤ الاستاذ ابراهيم بن ابراهيم الاساكي الافراني القاريء
- ١١٥ الاستاذ علي بن الحاج أحمد البعقلي القاريء
- ١١٥ الاستاذ محمد بن مولود العبلوي القاريء
- ١١٥ تعد علي سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم من لصوص
- ١١٥ محمد بن عثمان القاريء
- ١١٥ - ١١٦ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٩ التحاق المترجم
- بأبي العربي الهواري وذكر بعض أخباره في هذه الأرقام .
- ١١٦ الاستاذ محمد بن ابراهيم الكراكي في (تاوريرت وانو)
- ١١٦ تقلبات للمترجم بعد تخريجه
- ١١٦ طائفة من تلاميذ ابن العربي القاريء
- ١١٧ - ١٢٤ من لاقاهم المترجم من الرجال - محمد الناظم شيخ ابن العربي
- ١١٧ ومنهم محمد بن صالح التودماوي
- ١١٨ ومنهم ابراهيم أبو حارثيش القاريء

- ١١٩ ومنهم الفقيه على أمزيل البعمراني . وأحمد أبو الكيد الاخصاصي
ومحمد الضحاكي ومحمد بن علي الاكرمي الاخصاصي
- ١٢٠ ابراهيم بن المحجوب الساحلي
- ١٢٠ ومن معاصريه في الاخصاص محمد بن ابراهيم المانوزي . وولده أحمد
وعلي بن ابراهيم البحمانى . وابن عمه أحمد بن عبد الله .
- ١٢٠ ومنهم سالم أكارهش الاخصاصي والد القاضي الصبار
- ١٢١ ومنهم مبارك (أوشن) وولده محمد . ومبارك بن عمر صهر بيبس
- ١٢٢ ومنهم الحسن التاطاروستي . ومحمد بن سعيد . والحسن بن أحمد
ابن بوثاير القاري . ومبارك الايتسلي
- ١٢٢ ومن علماء الاخصاص سعيد التاجري . والحسن عم القائد المدني
- ١٢٣ ذكر لمحمد بن الحسن الماسي . وأحمد بن حمو التاغاجيجتي
- ١٢٣ ذكر لعلي بوضاض . وأحمد أنجار شيخ ابن العربي الهواري
- ١٢٥ ذكر لمحمد الضحاكي أيضا
- ١٢٥ ذكر لابراهيم بن أحمد من (تاويرت وانو) واخوته
- ١٢٦ ذكر لعلي الحياطي القاري . وبوهوش الاخصاصي القاري
- ١٢٧ ذكر مبارك أمارا القاري
- ١٢٨ مولاي أحمد السباعي - الحسن أضارصور - وابراهيم الماسي
- ١٢٨ ذكر الطيب البوسليماني . وابنه محمد
- ١٢٩ ذكر الحسن (أبو أشوالن) البعمراني - علي بن بلا - علي التنانى
- ١٢٩ ذكر مبارك الميلكي
- ١٣٠ نتف أخرى من أخبار المترجم ابن عبد الكريم
- ١٣١ تحرير القائد المدني له
- ١٣٢ أولاده - الآخذون عنه : علي بن بلخير . الحسين بن بوهوش . محمد
ابن عدى الرسموكي . محمد بن موسى البعقيلي . أحمد الوناسي .
محمد التيزكيى البعقيلي
- ١٣٣ محمد النكنافى - محمد السكداى - عبد الله أخوه - أحمد بن سى بيهى -
مبارك ابوالطيبى - مبارك المتوكى - محمد السيمورى - محمد العرباوى -
ابراهيم الحنبوبى - مبارك الحمري - الحسين الوادريمى - أحمد
ابن عبد الكريم - محمد التاغانتى - أحمد بن الحسن - الحسين
التانكرتى .
- ١٣٤ الطاهر بن البشير نزيل (كسيمة)
- ١٣٥ الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم التاغانتى

مبارك (أوشن) الاختصاصى	١٣٥
متعلم أحمد بن ابراهيم للقراءان - ومشيوخته فى العلوم	١٣٦
مشارطاته - أعمانه الاخرى	١٣٧
بعض نتف من أخباره - أولاده ومنهم محمد بن أحمد	١٣٨
الفقيه مبارك بن ابراهيم المجاطى	١٤٠
آثاره	١٤١
مسعود بن على المجاطى - آثاره -	١٤٢
اتصاله بالانغيين	١٤٣
الفقيه على التازونتنى العدانى المجاطى	١٤٤
آثاره	١٤٦
الثانى من العدانيين الحسين بن على	١٤٦
الثالث ابراهيم بن الحسين	١٤٦
الرابع أحمد بن عدى	١٤٦
الخامس الحسن بن حمو	١٤٧
السابع الحسن بن سعيد	١٤٧
الثامن عبد الله بن الحسن بن الحسن	١٤٧
الفقيه على البوعلاشى المجاطى - متعلمه -	١٤٩
متقلباته	١٥٠
الفقيه أحمد بن حمو التاجيجتى - أفخاذ قبيلة اد حماد -	١٥١
الاول من فقهاء الاسرة أحمد بن عبد الله الهيرانى	١٥١
الثانى أحمد بن حمو المذكور	١٥١
متعلمه - استقراره فى بلده - مشارطاته	١٥٢
الثالث محمد بن أحمد بن حمو	١٥٢
قولة على بن الحبيب فى أحمد وابنه محمد	١٥٣
الرابع أحمد بن بلخير	١٥٣
مشارطاته - من منشداته	١٥٤
الخامس صالح بن بلخير	١٥٥
السادس محمد بن بلخير	١٥٥
الفقيه أحمد الايغرى	١٥٦
الشيخ أحمد دوكننا - علماء أسرته	١٥٨
الاول ابن الاعمشى الكبير	١٥٨
الثانى محمد المختار بانى مدينة تيندوف	١٥٩

الثالث محمد الصغير	١٦٠
الرابع محمد المولود	١٦٠
الخامس محمد الامين	١٦٠
السادس عبد الله	١٦٠
السابع محمد بن أحمد بن محمد المختار	١٦١
الثامن عبد الله بن محمد الصغير	١٦١
التاسع الشيخ أحمد دوكتنا	١٦١
اثار منه واليه	١٦٢
أحواله	١٦٣
مع الالغين - أولاده -	١٦٤
العاشر محمد بن أحمد دوكتنا	١٦٤
الحادي عشر منتسلا	١٦٥
الثاني عشر عبد الرحمن المعتبط	١٦٥
القاضي محمد بن بداح الاقاوى	١٦٦
الاول من رجالات أسرته الشيخ سيدى محمد بن مبارك الاقاوى	١٦٧
قولة الحضيكي فيه . وصاحب الدوحة	١٦٨
الشيخ محمد بن يحيى الاقدام من (تينبكتو) وأولاده مع فروعهم	١٦٩
قافية فى مدح سيدى محمد بن مبارك	١٧٠
الثانى عبد الله بن محمد بن مبارك	١٧١
قولة البعقيلى فيه	١٧٢
الثالث على بن محمد بن مبارك	١٧٢
الرابع مبارك بن على	١٧٢
الخامس محمد بن مبارك (الصغير)	١٧٢
السادس عبد الله بن مبارك العلامة الجليل - قولة التامانارتى فيه	١٧٣
السابع محمد بن على	١٧٥
الثامن أحمد بن محمد بن على	١٧٦
أفخاذ أولاد سيدى عبد الله بن مبارك	١٧٦
التاسع أحمد بن محمد - آخر -	١٧٧
العاشر ابن بداح القاضي - وظهائر حوالياه	١٧٧
الحادى عشر أحمد بن عبد الله	١٨١
الثانى عشر ابو بكر بن أحمد	١٨١
الثالث عشر محمد بن أبى بكر	١٨١

الرابع عشر أبو بكر بن محمد	١٨٤
الخامس عشر محمد بن أبي بكر القاضي	١٨٥
السادس عشر محمد بن العالم	١٨٨
السابع عشر عمر بن محمد	١٨٨
الثامن عشر العباس بن أحمد	١٨٨
التاسع عشر عبد القادر بن العباس	١٨٩
العشرون محمد بن عبد القادر	١٨٩
الحادي والعشرون محمد بن الشيخ	١٨٩
الثاني والعشرون أحمد بن عبد العزيز	١٨٩
الثالث والعشرون عبد الرحمن الوناس	١٩٠
الرابع والعشرون محمد الهاشمي بن عبد الرحمن	١٩٠
الخامس والعشرون محمد المكي بن أحمد الهاشمي	١٩٠
خاتمة	١٩١
العلامة عبد الرحمن الواحمانى السكتانى	١٩٢
الاول من علماء أسرته ابراهيم بن محمد	١٩٢
الثاني عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي	١٩٣
الثالث عبد الرحمن الواحمانى المذكور	١٩٣
متعلمه - مشارطاته -	١٩٣
قضاؤه - ومراسيم توليته	١٩٤
نبذ أخرى من أخباره وأحواله	١٩٨
الرابع القاضي سيدى الحاج اسمعيل	١٩٨
مشيخته - مولاي عمر السكتانى - سيدى محمد الردانى -	١٩٩
فى القضاء رسميا	٢٠٠
مركزه الادبى	٢٠١
اثار منه واليه	٢٠٢
بينه وبين مؤلف هذا الكتاب - وتقلبات فى حياته .	٢١٦
سيدى عثمان الايندازالى	٢٢١
الاول من علماء أسرته : عبد الرحمن	٢٢١
الثاني عبد الله بن عبد الرحمن	٢٢١
الثالث ابراهيم بن عبد الله .	٢٢١
الرابع عبد الرحمن التاغارغارتنى المحدث الجليل	٢٢١

محمد الايزنكاسى الطاطاى صهره	٢٢٢
اسماعيل الكنى النظيفى . صهره أيضا	٢٢٢
أحمد ابن الحاج الاوداشتى . ولده محمد بن أحمد	٢٢٢
الحسن بن أحمد بن محمد بن اسماعيل الاستاذ النشيط المتخرج من مصر .	٢٢٣
أشياخ عبد الرحمن التاغارغارتى	٢٢٥
منهم الاستاذ عبد الله بن على الايرغى الجرفى	٢٢٥
كيف تعليم القراءان فى (سوس)	٢٢٧
الاستاذ أحمد التاگموتى	٢٢٨
ومنهم الاستاذ أبو بكر التاگموتى	٢٢٨
ومنهم محمد بن أحمد الطاطاى	٢٢٨
الخامس محمد بن عبد الرحمن التاغارغارتى	٢٢٩
السادس محمد أخوه . وهناك ظهير واجازتان	٢٢٩
السابع محمد بن عبد الرحمن (آخر)	٢٣٤
الثامن سيدى عثمان بن الطاهر	٢٣٥
الاوداشتيون منهم عبد الكريم الايفدى	٢٣٥
ومنهم سيدى محمد بن عبد الرحمن الاوداشتى	٢٣٦
ومنهم محمد بن عبد الكريم الاوداشتى شيخ أحمد التيمگيدشتى	٢٣٦
ومنهم أحمد بن الحاج صهر التاغارغارتى	٢٣٦
ومنهم محمد بن أحمد بن الحاج الاوداشتى	٢٣٧
ومنهم أحمد بن عبد الرحمن الاوداشتى	٢٣٧
ومنهم عبد الله بن محمد الاوداشتى	٢٣٧
بقية أخبار سيدى عثمان . وتبركه بالشيخ الالغى	٢٣٧
الحسن بن محمد الشرحبيلى - أفخاذ الاسرة الشرحيلية -	٢٣٨
قائمة علمائهم اجمالا	٢٣٩
الاول حسين الشرحبيلى	٢٣٩
قولة الحضيكى فيه	٢٤٠
قولة صاحب (الدرر المرصعة) وما بين الشرحبيلى والناصرين	٢٤١
انتقالاته - فى فاس - فى سوس - وصف مؤلف فى حضرته	٢٤٥
أسباطه الثلاثة - محمد - محمد - أحمد - وما قيل فيهم	٢٤٦
على بن عبد الله بن أحمد	٢٤٧
أحمد بن على بن عبد الله	٢٤٧

٢٤٨	علي بن أحمد بن علي
٢٤٨	حامد بن أحمد
٢٤٨	محمد بن أحمد بن علي
٢٤٨	محمد بن علي بن أحمد
٢٤٨	علي بن علي بن عبد الله
٢٤٨	الحسن بن محمد بن أحمد - مشيخته -
٢٤٩	قيامه في أهله بمنصبهم - ملاقاته للشيخ الالفي
٢٤٩	الزوايا المضافة إلى سيدي حسين
٢٥٠	العلامة سيدي أحمد بن محمد الاثني عشر في ثم المزوي
٢٥٠	الاول الشيخ سيدي محمد والده
٢٥٦	أولاده - وتلاميذه
٢٥٨	قولة علي الهواري فيه
٢٦٠	الثاني ولده سيدي أحمد المذكور
٢٦٤	قولة الهواري فيه
٢٦٥	تلاميذه
٢٦٧	اتصاله بالشيخ الالفي
٢٦٧	الثالث سيدي الحنفى بن محمد
٢٧٠	الآخذون عنه
٢٧٢	الرابع سيدي أحمد بن الحنفى
٢٧٣	علي بن محمد الهواري الذي ألف في الاسرة
٢٧٤	العلامة سيدي الحسن الرسموكي البوعانفيري - علماء أسرته -
٢٧٤	الاول سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي
٢٧٤	قولة علي الهواري فيه
٢٧٥	الثاني سيدي الحسن بن أحمد ولده - قولة الهواري فيه
٢٧٦	الثالث سيدي محمد بن الحسن بن أحمد
٢٧٦	الرابع سيدي محمد المختار
٢٧٧	الخامس سيدي محمد بن محمد المختار
٢٧٨	الاديب داود التاغاتيني
٢٧٩	الاول من علماء أسرته حسين بن داود . وما قيل في ترجمته
٢٨٠	الثاني عبد السميج بن محمد - الاول - وما قيل فيه
٢٨٠	الثالث محمد بن عبد السميج بن محمد عبد الواسع
٢٨١	الرابع عبد السميج بن عبد الواسع - الثاني

٢٨١	الخامس يعزى بن عبد السميع - الثانى
٢٨١	السادس محمد بن يعزى - ابن من قبله
٢٨١	السابع عبد الله بن محمد بن يعزى - والد من قبله
٢٨١	الثامن أحمد بن محمد بن يعزى
٢٨٢	مطلع قصيدته العربية الشلاحية المشهورة
٢٨٣	قصائد له - منها هجوه لامزوغار
٢٨٦	التاسع عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعزى
٢٨٦	العاشر محمد بن أحمد بن محمد بن يعزى
٢٨٦	كتاب (نفحات الشباب) من ٢٨٦ الى ٣٢٨
٢٨٦	فهرس (نفحات الشباب) خطبة الكتاب - سبب جمعه
٢٨٧	الادباء الاربعة الزدوتى - الاسكتانى - الايلانى - الرسموكى
٢٩١	اتصالهم بمولاي محمد العالم ابن مولاي اسمعيل فى (تارودانت)
٢٩١	امتحان محمد العالم لهم فى الادب
٢٩٢	مساجلته معهم
٢٩٤	قصائدهم فيه
٢٩٧	أسماء بعض علماء يحضرون عنده فى البخارى
٢٩٨	انتقاد محمد العالم لقصائدهم
٣٠٢	مساجلتان أخريان بينه وبين محمد بن أحمد الرسموكى المترجم
٣٠٣	الفصل الثانى من الكتاب
٣٠٥	مساجلة أخرى
٣٠٦	أخرى
٣٠٧	قواف للشاعر امحاولو فى بودميعة
٣١١	أخريات لاحمد اتاغاتينى فى بودميعة
٣١٤	مساجلة فى وصف مجلس أئس
٣١٥	أخرى فى وصف خيل الحلبة
٣١٩	نزهة انكشفت عن مساجلة فى ذم العبيد
٣٢٤	يائية للرسموكى
٣٢٥	مقامة للايلانى
٣٢٨	الحادى عشر مبارك بن مسعود التاغاتينى
٣٢٩	الثانى عشر عبد المنعم بن عبد الواسع
٣٢٩	الثالث عشر أحمد بن عبد الواسع
٣٢٩	الرابع عشر سليمان بن يعزى

- ٣٣٠ الخامس عشر محمد بن سليمان بن يعزى
 ٣٣٠ السادس عشر أحمد بن سليمان الفرضى - وما قيل فيه
 ٣٣٢ من أشياخه الحسن بن على السملالى . ومحمد بن يوسف التيملى
 ٣٣٢ - ٣٣٧ من آثاره رسائل
 ٣٣٧ السابع عشر عبد الله بن أحمد التازيمامتى
 ٣٣٨ الثامن عشر ابراهيم التازيمامتى أو عامى
 ٣٣٨ التاسع عشر أحمد السملالى ثم التيمكيدشتى
 ٣٣٨ العشرون الحسن ابن عمه القاضى - ولده -
 ٣٣٩ الحادى والعشرون سيدى داود الاديب الكبير
 ٣٤٠ مولده - متعلمه - ومشارطاته أولا
 ٣٤١ مراجعته للاخذ . ثم فى رفقة الهيبة
 ٣٤٢ فى المشاركة أيضا
 ٣٤٢ مراجعته للاخذ فى كلية ابن يوسف
 ٣٤٣ رجوعه الى سوس . ومشارطته أولا فى (تبيوت) ثم فى (تيزگين)
 ٣٤٤ نظرة عامة على حياة الاستاذ
 ٣٤٤ فى (أكشيم) وفى (تبيوت) و «تيزگين» أيضا وفى «أيت عبلاء»
 ٣٤٥ آثاره الادبية
 ٣٤٦ - ٣٦١ بينه وبين القاضى الجليل سيدى محمد أوبو . رسالتان
 ٣٦١ قواف من أقواله . مع سيدى الطاهر شيخه
 ٣٦٥ بينه وبين أشياخه الصوابى والايساگى والبعقىلى والتنظيفى
 ٣٦٥ بينه وبين آل (تبيوت) والقاضى موسى
 ٣٦٧ بينه وبين الباشا اشنتگيطى
 ٣٦٨ بينه وبين اليزيدى والبوزاكارنى
 ٣٧٠ بينه وبين أودائه : الحسن الاغى - وعبد الله الوقاوى - وعلى
 الجزولى التيملى - وابن عبد الملك الطاطاى - واليونعمانى - ومحمد
 ابن المكى اليزيدى .
 ٣٧٤ قوافيه فى العرش
 ٣٧٥ فى المعهد الردانى
 ٣٧٥ بينه وبين المؤلف
 ٣٧٧ نبويات له
 ٣٨١ الآخذون عنه
 ٣٨٢ قولة بعض المعاصرين فيه

٣٨١	الاديب محمد الحامدى
٣٨١	بينه وبين جامع هذا الكتاب من مراسلات
٣٩٠	ءاثره فى القوافى مع بعض الرسائل الاخرى بينه وبين ابن الطاهر والبوزاكارنى
٣٩٧	قولة بعضهم فيه . وهناك بعض ءاثر له أخرى
٤٠٢	الاديب محمد بن الطيب التيزى
٤٠٢	العباسيون : علماؤهم
٤٠٣	الاول عبد الله بن ابراهيم
٤٠٣	الثانى سعيد بن عبد الله بن ابراهيم القاضى
٤٠٤	رسالة منه الى والده محمد بن سعيد القاضى
٤٠٥	الثالث أحمد بن سعيد
٤٠٥	الرابع محمد بن سعيد القاضى فى « ايلينغ »
٤٠٥	قواف من أقوائه
٤٠٨	رسالة منه الى عبد الرحمن بن يوسف . من هو هذا ؟
٤٠٩	الحامس سعيد بن محمد . الاديب وقافية له طويلة . عارض بها
	الفشتالى
٤١٢	السادس على بن محمد بن سعيد
٤١٢	السابع محمد بن محمد بن سعيد
٤١٣	الثامن محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة - بن سعيد
٤١٣	رسائل منه واليه
٤١٤	أحمد بن محمد العباسى صاحب النوازل
٤١٤	مشيخته بقلمه
٤١٥	ما قاه فيه الحضيكى فى طبقاته وفى أول رحلته .
٤١٨	رسائل منه واليه
٤٢٢	وفاته والتعزية فيه لابراهيم الادوزى
٤٢٣	العاشر عبد الله بن محمد بن سعيد
٤٢٣	الحادى عشر محمد بن عبد الله
٤٢٣	الثانى عشر سعيد بن عبد الله
٤٢٣	الثالث عشر أبو القاسم العباسى
٤٢٣	الرابع عشر عبد الله التومانارى
٤٢٤	الحامس عشر عبد الله بوخساي
٤٢٤	السادس عشر يوسف بن عبد الله القاضى

- ٤٢٤ السابع عشر سعيد بن عبد الله أخوه
 ٤٢٤ الثامن عشر محمد بن المحفوظ التيزي
 ٤٢٥ التاسع عشر محمد بن الطيب التيزي . قوله بعضهم فيه
 ٤٢٦ قواف من أقواله بينه وبين الاديب الكوسالى وغيره
 ٤٣١ الاديب عبد الرحمن الايسى . وما بينه وبين جامع الكتاب
 ٤٣٢ قوله بعضهم فيه . وهناك بعض قوافيه

الفهرس الثالث

فى القوافى للمترجمين ومن اليهم ، وسأكتفى بالشطر الاول من الشعر
 ان كان مصرعا والا فآزید الكلمة الاخيرة فى الشطر الثانى

الهمزة

- ٩٩ ابن سعيد الفرمدى أحقا غاب بدر السوس حقا - الاهتداء
 ٢١٢ الحاج اسمعيل كل حرب وان تطل من سوى حرب - الانتهاء
 ٢١٥ له أيضا مشمولة عبت بنفح كباء

الباء

- ١٣ موسى القاضى هلم الى الغداء فهو مهيو - خبا
 ١٣ ياسين الواسخينى غداء مرء والكؤوس ولا مرا - مقطبا
 ١٤ موسى القاضى لو رام أن تبقى له الهيبة
 ١٩ له أيضا ياشاعرالحمرأ ببرك هل جرى - وما السبب
 ٢٢ له أيضا سلام على من ارتقى ذروة الادب
 ٢٢ ابن الحاج الافرانى أشمس الهدى والدين والعلم والادب
 ٢٣ موسى القاضى وقفت على وادى الجواهر) وقفة - قباب
 ٣٣ الاديب داوود وافى السرور وعم الانس وابتهجت - من الطرب
 ١٦١ محمد أحمد الجاكانى عليك بباب الله يقضى لك الارب
 ٢١٥ عمر الساحلى أضنت دواعى الهوى الصب المشوق الى - والنخب
 ٢١٨ المؤلف عليك سلام مثل ما تسحب الصبا
 ٢١٨ الحاج اسمعيل سلام غدا من نفحة الروض أطيبا
 ٣٠٧ أحمد أمحاولو تشب تنانير الوغى بالملكاتب
 ٤٢٧ الحسن الكوسالى أقصر عذولى أو فلج وأنب
 ٤٢٨ ابن الطيب التيزي ما الراح تشربها براح مخضب
 ٤٣٤ مساجلة لله ما أحلى بيائك - وما أحب

التاء

أكل عام مناحات بتزيت	٥٩ المؤلف
الى شيخنا الحبر الهمام الذى له - ومزية	١٠٦ التهامى الغرمى
فلا بأس فاذهب أيها السيد الذى - سينبت	١٠٦ أبو فارس الادوزى
وفت لكم الايام من بعد يأسه	٢٠٦ الحاج اسمعيل
توافت على لطف كأنفاس نسمة	٢٠٦ الاديب داود
أبرزتها لله درك غادة	٢١٢ له أيضا
أنت بدر بأسعد الهالات	٢١٦ الحاج اسمعيل
و حمرة من قهوة	٣٠٥ مساجلة
أيا وزيراً زهت به الوزارت	٣٧٥ داود الاديب

الحاء

دعوا القول فى قاض له النقص لازم - ذبيح	١٣ موسى القاضى
يا حبذا السيارة - الريحاحا	١٥ له أيضا
هذى كؤوس مشعشات الراح	٣١٤ مساجلة
أضاعت فؤادك الجناذر فى السنج	٣٦٦ داود
برجوع مولانا الامام لعرشه - الاشباح	٣٧٤ له أيضا
منى السلام مغاديا ومراوحا	٣٧٦ المؤلف

الذال

فلا تثق بهوارى اذا وعدا	١٩ موسى القاضى
مثلك يا من غدا بالعزل يودعنى - ايعاد	٢٢ له أيضا
ولو لم يكن للمالكي جوازه - مقلدا	٣٥ مبارك ابن المصلوت
حروف جعلن القلب أبيض بعد ما - والبعد	٧١ الحاج مسعود
ان اللذائد فى الحياة جديدها	٧٢ الحاج اسمعيل
أدرك العلم أحمد بن الحميد	٩١ المؤلف
اذا شئت أن تحظى بكل المحامد	٩٨ ابن سعيد الغرمى
الا أن خير الطرق جمعاء للورى - أحمدا	١٠٦ التهامى الغرمى
يمم ربوعا حلها داود	٢٠٣ الحاج اسمعيل
وافى الى من الحبيب قصيد	٢٠٣ الاديب داود
عذوبة نظم الشعر أحلى لدى من - على وجد	٢٠٦ له أيضا
هذه قرقف اذا ما احتساها - من مزيد	٢٠٩ له أيضا
هاج شوقي وفاض انس جديد	٢١٠ الحاج اسمعيل
هذه قطعة اذا ما تراءت - شديد	٢١٠ الاديب داود

بتخميس اسمعيل قد شغف الحجا - الحادي	٢١٢ له أيضا
يودعني والدمع هام على خدى	٢١٣ الحاج اسمعيل
ثناؤك فى الافواه أحلى من الشهد	٢٩٥ الزدوتى
فكان منجله اذا ما بددا	٣٠٢ مساجلة
الحب دين العاشق والمعمود	٣١١ أحمد التاغاتينى
سلم على السيد الاديب داود	٣٦٦ موسى القاضى
أيا سيدا أضحي لأهل النهى صدرا	٣٧٠ داود انرسموكى
لسيد عبد الله مجد وسؤدد	٣٧١ له أيضا
بعثت نظما يا صفى الوداد	٣٧٢ له أيضا
أفنى اصطبارى وأوهى قوة الجلد	٣٧٧ له أيضا
أبرق تجاه الرقمتين بدا لنا - تواجد	٣٨٤ محمد البناءى
أتى فأتى فورا سرور مجد	٣٨٤ داود أيضا
يا صاحبنا أسكنته بفؤادى	٢٠٠ محمد الحامدى
قل للمطى ومن لها يحدو	٤٣٢ عبد الرحمن الايسى

السراء

يا قاضيا حائزا لحسن سيرته - مسطورا	٢١ ابن الحاج الافرانى
يا من بعزة وجهه قد أحرزت - يرى	٢٤ موسى القاضى
يا عالما تتحلى بتصدره - والبكر	٢٤ له أيضا
يا سيدا سمت العليا بطلعته - فى الكدر	٢٥ الفاطمى الشرادى
وليتك اذ أبيت الا فراقنا - ولا عمرو	٣٠ موسى
سرى نفس النسيم وهنا فبشرا	٣٣ الاديب داود
علوت على الاقران يا ابن مبارك - اشتهر	٧١ ابن أبى بكر الردانى
سلبت بحسن جمالها الافكارا	٧٢ عمر الساحلى
يا طاهرا زانت الدنيا مفاخره	١٦١ محمد أحمد الجاكاني
أتت تزدهى من حسنها المتوافر	٢٠٧ الاديب داود
بالله يا نفس النسيم السارى	٢٠٧ له أيضا
انى الحياة لعاشق أصماه من - المتكسر	٢١٣ الحاج اسمعيل
من لم يشاهد حضرة المختار	٢١٦ الحاج اسمعيل
أنسيم روض هب فى الاسحار	٢١٦ المؤلف
أمد الهى فى المعالى مذاهبا - أمزغر	٢٨٣ أحمد التاغاتينى
ما الموج فى أزباده . ما السحب فى أمطارها	٢٩٣ السكتانى

٢٩٤ له أيضا	(ردانة) في بشر وحق لها البشر
٣٠٨ أحمد أمحاولو	ألا ابشروا فالفتح دقت بشائره
٣٦٤ داود الرسموكي	أهنىء دهري أم يهنئني الدهر
٣٦٧ له أيضا	ألم يان أن يحل ساحتك الصبر
٣٧٣ له أيضا	ألم بثغر الحصن يا هذا الثغر
٣٧٧ له أيضا	متى ينثنى الى الهداية والبر
٤٠٥ محمد بن سعيد العباسي	شوقى لطيفة لافح الجمـر
٤٢٦ ابن الطيب التيزي	ريح الصبا روى على لتحمل - حبر
٤٢٧ الحسن الكوسالي	مرت صبا هبت مع الفجر
٤٢٩ مساجلة	فليهنأ اقلب الكئيب - العواشر

الزاي

١٤ موسى القاضي	أتى حمو الاحم اسوس يبغى - كنزا
----------------	--------------------------------

السين

١٤ موسى القاضي	أقول لمن يسائل عن شريف - كياسا
٣٥ له أيضا	ليكن قاضيا على أهل سوس
٣٢٥ محمد الايلالني	فطورا الى مصر وشام وتفليس
٣٦١ داود الاديب	لا تجزعن وان كان الزمان أسا
٣٦٢ الطاهر الافراني	وافت تروم وصالا والمشيب عسا
٣٦٥ داود الاديب	مسرى نسيم ندى يملك يا موسى
٣٧١ له أيضا	أعندكما علم بما قالت الكاس
٣٧١ الحسن الالغي	أتانا يريد من تطيب به النفس
٣٧١ داود أيضا	بعثت نظاما تاه من حسنه النفس
٣٧٥ له أيضا	لمعهدنا العلمى سر مقدس
٣٩٠ محمد الحامدى	أتانى فأنساني من الدهر ما أسا
٤٠٧ محمد بن سعيد العباسي	خير المذائح مدح خير الناس

الضاد

٢١ موسى القاضي	يظن بى الاغمار سخطا لما قضى
٤٠ محمد أقاريض	سلام زرى بعرف مسك مفضض

الطاء

٢٠ موسى القاضي	أحييك يا خير الولاة تحية - السبطا
٢٠ الباشا الشنكيطي	فلله ما أحلاه شعرا بل أسفنتا

العين

قد كنت أفرح دائما للاربعا
فاس لعمر الله دار العلا - الرباع
أمن زورة زرنالك سحتت مدامع
أنتم أم الانس اللذيد أودع
أباقة زهر أم قواف ترصع
سوابق مولانا بروق لوامع
ذكر المعاهد بالملوى فالاجرع

١٣ موسى القاضي
١٥ له أيضا
٨٨ الحسن السكرادي
٢١٧ المؤلف
٢١٧ الحاج اسمعيل
٣١٥ مساجلة
٣٩٢ محمد الحامدي

الفاء

سلام كزهر الروض فاح له عرف
ما ذا يريد الثعلب المستضعف
اختيال الفصون في الاحقاف
مهلا فلا تستعجلن حتوفا

١٦٢ أحمد دوگنا
٢٨٤ أحمد التاغاتيني
٣٠٠ مساجلة
٣٠٨ أحمد أمحاولو

القاف

عليك سلام مثل نفح الحدائق
بينما الاحمق الجهول يرى الناس - على الاطلاق
أشاقك برق في السماء تألقا

١٩ موسى القاضي
٢٤ له أيضا
٣٧٨ داود الرسموكي

الكاف

اليك شددنا الرحل يا ابن مبارك
حقا تضعع ركننا المسموك
بعثت نظاما يا ابن سيدنا المكي

١٧٠ بعضهم
٣١٢ أحمد التاغاتيني
٣٧٤ داود الرسموكي

اللام

كل شيء فيه زكاة فكانت - مثلي
الى العالم الارضى الكريم المبجل
رضيع لبان الجود والعلم والفضل
بلغ فتى التجديد اسماعيلا
ان قيل ما يخشاه اسماعيل قلت - اسماعيل
خلياني سبق السيف العذل
على ويحيا في الوغى قد تصاولا
أتى بريد الذي أهوى فجدد لي
مهلا عليك أيا من لج في عذلي
هبت بنجد فأصبت قلبي السالي

٨٣ أحمد الماسي
١٦٢ أحمد دوگنا
١٦٢ له أيضا
٢٠٢ البونعماني
٢١٢ الحاج اسمعيل
٢٩٢ مساجلة
٣٠٦ مساجلة أخرى
٣٦٩ أحمد اليزيدي
٣٦٩ داود الرسموكي
٣٩٩ محمد الحامدي

الميم

كننا نراك ذخيرة الايام
 ما زال يرقى العليا مساعده - والنقم
 فحى أبا عبد الاله وقل له - من نعم
 أمن أبدت قريحته نظاما
 صل معنى واله حلف غرام
 أصبح سل فى الليل الحساما
 كتابى بلغ النذب الهماما
 يا أيها الفرد الذى - الكرم
 سعد الزمان وطابت الايام
 فكأن ذاك الصقر اذ - الحمامة
 عليك سلام أيها البطل الشهم
 مدح العبيد المنتنين جريمة
 يا سيدا قد علت بقدره الهم
 عليك أيا بدر البدور سلام
 قرت وطابت بعد تذكار الحمى
 وافت على قدر وقد شف الظما

٣١ الاديب النردانى
 ٨٣ أحمد الماسى
 ١٠٠ عبد الله السباعى
 ٢٠٦ الاديب داود
 ٢١٣ الحاج اسمعيل
 ٢١٣ له أيضا
 ٢١٤ الاديب محمد الحجوى
 ٢١٥ عمر الساحلى
 ٢٩٦ الايلانى
 ٣٠٣ مساجلة
 ٣١٢ أحمد التاغاتينى
 ٣١٩ مساجلة
 ٣٦٨ داود الرسموكى
 ٣٧٢ له أيضا
 ٣٨٣ له أيضا
 ٣٨٣ الطاهر الافرانى

النون

لشوقى الى وجه الاديب أبى الحسن
 ودعت قرض الشعر منذ زمان
 أبدور مجد أم بدور زمان
 هذى الرياض وريفة الافنان
 جهلى كثيف وافعالى مصرحة
 همت سحب الجفون بالارجوان
 خطب الهوى بتواصل وتدان
 ما رياض أغصانها ريانة
 النصر طوع يدك والتمكين
 أنظر الى الازهار فى ألوانها
 بدر الهداية قد جاد به زمنى
 يا نرى فلك العليا قريضكما - عن وسنى
 تألق بارق بأرجاء نجران
 يا من يحاول ايضاحا وتبياناً

٢٠ موسى القاضى
 ٥٧ الاديب النردانى
 ٧٠ الاديب داود
 ٩٩ ابن سعيد الغرمى
 ١٦١ محمد أحمد الجاكاني
 ٢٠٢ الحاج اسمعيل
 ٢٠٢ له أيضا
 ٢١٨ المؤلف
 ٣٠٩ محمد أمحاولو
 ٣١٠ له أيضا
 ٣٦٩ احمد اليزيدى
 ٣٦٩ داود الرسموكى
 ٣٨٠ له أيضا
 ٣٩٢ محمد الحامدى

٣٩٢ أحمد اليزيدى أوليت أوليت يا ذا الفضل احسانا
٤٠٩ سعيد ابن القاضى العباسى بحقكم ردوا الحياة لثمانى

الهـاء

٨٠ أحمد الماسى وذاك كايثار الصلاة لفائح - أترضاه
٨٠ الحاج الحسين الافرانى وقفت على جهل المريد طريقة - مغناه
٨١ الطاهر الافرانى ألى سلام طيب النشر أذكاه
٣٠٠ محمد الحامدى يا من تسامت على الجوزاء عليها

السواو

٢٠٨ الاديب داود اذا صدئت أفكارنا بصدا النوى

الياء

٢١٣ الحاج اسمعيل عليك بجد واجتهاد فانما - العليا
٣٢٤ محمد الرسموكى أفى كل وقت التقى والمواحيا
٣٦٧ داود الرسموكى حيا ردانة مولاها وبيهاها
٣٧٠ له أيضا أيا صافيا أصفيته الود صافيا

وجز

١٧٠ بعضهم وبولى الله خير العلماء
٤٣١ عبد الرحمن الايسى قل للمفقيه سيدى المختار
٤٣٢ المؤلف ليس بنجل السادة الابرار

الفهرس الرابع

فى المنشورات رسائل أو ظواهر أو مقيدات وأمالها

- موسى القاضى - ١٨ - ١٨ - ٢٤ -
أحمد الماسى - ٨٣ -
الفاطمى الشرادى - ٢٥ -
أحمد بن الحميد الغرمى - ٩٢ -
عبد الله بن عبد المعطى السباعى - ١٠٠ - ١٠١ -
محمد بن عبيل الجرارى - ١٠٢ -
المدنى الناصرى - ١٠٢ -
أحمد دوكنسا - ١٦٤ -
من الاقاوين - ١٨٣ -

- الاديب داود - ٢٠٤ - ٢١١ -
 المؤلف - ٢١٨ - ٣٧٦ - ٣٧٦ -
 محمد بن ابراهيم التاڤوشي - ٢٤١ - ٤٢٠ - ٤٢٠ -
 حول حسين الشرحبيلي - ٢٤٣ -
 أحمد بن سليمان الرسموكي - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ -
 داود الرسموكي - ٣٤٦ - ٣٥١ -
 الطاهر الافراني - ٣٦٣ - ٣٩١ -
 محمد الحامدي - ٣٨٧ - ٣٩١ - ٣٩٨ - ٣٩٨ - ٤٠١ -
 أبو زيد البوزاكارني - ٣٩٤ -
 سعيد العباسي القاضي - ٤٠٤ -
 محمد بن سعيد العباسي القاضي - ٤٠٨ -
 محمد بن يحيى الازاريفي - ٤١٣ -
 محمد بن محمد بن محمد العباسي - ٤١٣ -
 أحمد العباسي - ٤١٨ - ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢١ - ٤٢٢ -
 ابراهيم التاڤوشي - ٤١٩ -
 بعضهم - ٤٢٠ -
 ابراهيم الادوزي - ٤٢٢ -

اجازات او مع طلبها

- من محمد أقاريض - ٤٠ -
 من الفاطمي الشراذي - ٤١ -
 من ابن ادريس القادري - ٤٢ -
 من الحاج مسعود - ٦٢ -
 من المحفوظ الادوزي - ٦٣ - بعد طلبها منه
 من عبد الكريم بنيس - ٦٥ -
 من أحمد سكيرج - ٦٥ -
 الى التاڤارغارتى - ٢٣٣ - ٢٣٤ -
 ظهائر وقرارات رسمية
 الى مبارك بن المصلوت - ٣٥ -
 قرار وزيرى مع رسالة رسمية - ٦٧ -
 ظهائر الى الاقوايين - ١٧٥ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٨ - ١٧٨ -
 ١٧٨ - ١٧٩ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٣ - ١٨٥ -
 ١٨٧ -
 ظهير الى التاڤارغارتى - ٢٣٣ -

مراسيم :

الى الواحمانى - ١٩٤ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٦ - ١٩٧ -

مقيدات وامثالها :

- موسى القاضى - ٢٦ - ٢٨ -
- مبارك الايتناونى - ١٤١ -
- مسعود المجاطى - ١٤٢ -
- حول ءال محمد بن مبارك الاقاوى - ١٦٩ -
- حول نسب سيدى محمد المزوضى - ٢٥١ -
- نفحات الشباب - ٢٨٦ -
- مقامة - ٣٢٥ -
- مشيخة أحمد العباسى - ٤١٤ -

الفهرس الخامس

فى الاسر العلمية المذكورة فى الجزء ، وهى على قسمين :

اسر سيقت فى وسط موضوع الكتاب . وهى :

٣٤	ءال المصلوت الهواريون
٧٣	اللياسيون الماسيون
٨٦	الغرميون الجراريون
١١٣	ءال الحاج محمد بن عبد التكرم الاختصاصيون
١٤٤	العدانيون المجاطيون
١٥١	الهيريانيون التاغايجيتيون
١٥٨	التاجاكانتيون التينسندوفيون
١٦٦	ءال سيدى محمد بن مبارك الاقاويون
١٩٢	الواحمانيون السكتانيون
٢٢١	التاغارغاتيون الاينداوزائيون
٢٣٨	الشرحبيليون الايزناكيون
٢٥٠	ءال سيدى محمد الاكنيضيقيون المزوضيون
٢٧٤	الرسموكيون ابو عانفيرون الحوزيئون
٢٧٨	التاغاتينيون الرسموكيون
٤٠٢	العباسيون السملليون

واسر جيء بها استطرادا . وهي :

٢٣٥ الاوداشتيون

٢٥٧ ٢٠٧ ءال سيدى عيسى السكتانى الحوريون

الفهرس السادس

فى الاخطاء المطبعية التى وقعنا عليها :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١	الباب الخامس	القسم الخامس
٦	١٩	عشر	عشرة
٨	٩	مضنة	مظنة
٨	١٠	أخبارناه	أخبرناه
١٠	٩	استباب	استناب
١١	٢٨	التيندوينى	التيملوينى
١٣	٩	المتبعة	المتشعبة
٢٠	٢	تهجو	تهجى
٢٠	١٠	فانتابتكم	فى انتيابكم
٢٣	١٨	فلنكت	فكانت
٢٣	٢٢	بعظهم	بعضهم
٢٣	٢٩	فانما	فان ما
٢٦	٢٠	لقوله	لقول
٢٨	٧	فالمقدر	فالمقرر
٢٨	١٧	الغلب	الغالب
٢٩	٦	ما قاله	ما قال
٣٠	٩	فصار	فسار
٣٦	١٦	واتبع	واتبع
٣٧	٥	المفتقرة	المتفجرة
٤٤	٢٤	جذب	جذب
٤٥	٢١	سنته	سمته
٤٦	٣	لقضاء	لقضاة
٤٦	٥	التيكرينى	التيكزينى
٤٨	٢٢	يتركوا	أن يتركوا
٤٩	١٨	ومرجعة	ومراجعة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩	٢٨	خبر	خبز
٥٠	٧	شؤونه	شؤون
٥٠	١٩	لم يتركه	لم يترك
٥١	١١	واستحب	واستحيا
٥٢	٥	الفضة	القضاة
٥٣	١٢	قائضة	قائظة
٥٦	تاخر السطر التاسع عن السطر العاشر		
٥٦	٢٠	الشروط	والشروط
٦٠	٣ (في الحاشية) - الا - في الماء		يسقط (الا)
٦٤	٢٢	العلامة	العامّة
٦٦	١	أو يدعى	أو بدعى
٦٦	١٥	الحديث	حديث
٦٨	١٦	١٣٩٤ هـ	١٣٤٩ هـ
٦٩	٣١	محفوظ	محفوظ
٧٠	١	ضنينا	ظنينا
٧٢	٢٠	جزت	حزت
٨١	١٥	وما تقتضى	وما تقتضى
٨٣	٢٢	رافقته	فارقته
٨٤	٦	ضل	الذين ضل
٨٧	١٣	النامات	المقامات
٨٨	١	العلوم	علوم
٨٨	٣	واستر	واستقر
٩٤	٢١	يتلقى	يلتقى
٩٩	٥	تصدم	تصح
١٠٥	١٩	الروحة	الدوحة
١٠٦	١٣	أبه فارس	أبى فارس
١١١	١٥	بلده	ببلده
١١١	٢٦	كتبت	كتب
١٢٠	١٥	فى سوس	فى سوق
١٢٢	٦	سيدى	عن سيدى
١٢٦	١٥	عن ابن العربى	عنه ابن العربى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣١	٧	أن يبرى	أن يرى
١٤١	٤	تنقع	لا تنقع
١٤١	١٨	المذكور	المذكورة
١٤١	٢١	الفصل	الاصل
١٤٥	٧	مستحضر	مستحضرا
١٤٥	١٢	جبالها	جبالها
١٤٦	٣	هذا	هذه
١٤٦	٢٥	ولا أعرفه	ولا أعرف
١٤٨	٢٠	حملة	حملة
١٥٣	٥	من كتاب الله	من حفاظ كتاب الله
١٥٦	٢١	فحكم عدى	فحكم على عدى
١٦٣	٢٩	الاوارد	الاوراد
١٦٥	٦	معينا	معينا
١٦٥	١٣	أصاب	أصاب
١٦٦	١٥	الاقارية	الاقاوية
١٦٦	٢	١٣١٢ هـ	١٣١٨ هـ
١٦٧	٣	هذا	هذه
١٧١	١٧	اتصال	اتصالا
١٧٩	٢٨	وان لا يخيف	وان لا يخيف
١٨١	١٠	انه له	ان له
١٨٣	١	وهى علوى	وهو
١٨٨	١٠	محمد العالم	محمد بن العالم
١٩٤	١٢	وأحوزها	وأحوازاها
١٩٥	١٢	٣٠٩ هـ	١٣٠٩ هـ
١٩٥	١٣	نله	أنه
١٩٥	٢٧	وواحد عشر	واحد عشر
١٩٦	١٣	ما تقدم	من تقدم
١٩٨	٩	للحكام	للاحكام
١٩٩	٣١	على الدروس	من الدروس
٢٠٠	١٠	للقضاء	للقضايا
٢٠٤	٢٢	الامام	الانام

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٢٠٩	٢	افنى	اغنى
٢٠٩	١٦	وبردف	وبردف
٢٠٩	١٦	القدود	القدود
٢١٠	٧	فسمما	فسقى
٢١١	٢٢	بهمم	بهمام
٢٣١	١	ومن اقوال	ومن اقواله
٢٤١	١٣	الشرق	الشوق
٢١٦	٦	مع معاصريه	من معاصريه
٢٢٤	١	(فى الحاشية) منهما	منها
٢٢٤	٢	(فى الحاشية) منهما	منها
٢٢٥	٢٢	ويصلى وهو	ويصلى هو
٢٢٦	١٨	عليه	صلى الله عليه
٢٢٧	١٨	وهمم	وهو
٢٢٩	٢٣	ورجل	ورحل
٢٣٠	٥	فى تدر	فى أنمدر
٢٣٤	٢٠	المذكورة	المذكورون
٢٣٥	٣٢	وظهت	وظهرت
٢٣٧	٢	وبعد الرحيم	وبعد الرحيم
٢٣٧	٢	ودق	وقد
٢٤٤	٢٠	فلذلك	وكذلك
٢٤٩	٢٣	يناسب	ينسب
٢٦١	٢	اليوزياءى	البوزياءى
٢٦١	٤	الاحتلال	الاحتلام
٢٦١	٣١	مقبل	مقبلا
٢٦٢	١٦	وقد كان	وقد كانت
٢٦٧	٥	كتبه	كتبها
٢٦٧	٦	تقديمه	تقدمه
٢٧٣	٢٢	المططة	المططة
٢٧٨	١٣	زيارتها	زيارتها
٢٧٨	١٨	تدل	يدل
٢٨٠	٢٥	نيخفيست	تيخفيست
٢٨٠	٣٠	ابن عبد السميع	ابن عبد الواسع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٨٤	٢	(فى الحاشية) الحرج	الجرح
٢٨٤	٣	(فى الحاشية) الهيبة	البهيمة
٢٨٥	١٢	قد يحجف	قد يحجف
٢٨٧	٢٩	بالتوفيق	التوفيق
٢٨٨	٢٦	ثم لم تزود	من لم تزود
٢٩١	٢	عن اتمام	عن اثمان
٢٩٠	١٤	من أيت	من ابن
٢٩٠	٢٩	فى كل	من كل
٢٩١	١٩	أى الوحش	أى الوحش
٢٩٢	١٢	العلامة	العالية
٢٩٢	١٢	فما علماه	فما علمنا
٢٩٤	٩	نسييا	نسيبا
٢٩٤	٣٢	هناك	هنا لك
٣٠١	٣	فى جنابك	فى جانبك
٣٠١	١٥	بالخيلين	بالخيلين
٣٠١	٢٢	فانهم	فانه
٣٠٣	٥	لقد أعددت	لقد أعدت
٣٠٣	٢١	فاتفقوا	فاتفق
٣٠٤	١٧	من الاحجاف	من الاجحاف
٣٠٨	٢٥	فلا تستجلى	فلا تستعجلن
٣٠٨	٣٠	لرسمكى	لرسموكى
٣١١	١١	بذهب الوعد	بذهب الواعد
٣١٢	٢١	والصلعوك	والصلعوك
٣١٢	١٧	مستشرف	مستنزف
٣١٣	٢٧	على رايه	على رأسه
٣١٧	٦	تعلمتموا	تعلمتموا
٣١٧	٢٥	بتهنئة	بتهيئة
٣١٨	٤	الجديث	الحديث
٣٢٤	١٠	الى هذا	الى هذه
٣٢٤	٣	(فى الحاشية) الفاسد	فسد
٣٢٥	٩	فحزنا	فخزنا

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٣٢٥	٩	وما ينل	ومن ينل
٣٢٧	٣	الكرح	الكرخ
٣٢٧	١٩	رحمه	رحمك
٣٢٩	١٦	ذكر	ذكره
٣٣١	١٥	دين	ودين
٣٣٢	١	التشهيدين	التشهدين
٣٣٢	٧	أبيه	إليه
٣٣٢	٣٣	عبد	وعبد
٣٣٣	٢	لامره	بأمرى
٣٣٣	٢٢	الداسية	الدادسية
٣٣٣	٢٥	عشر	عشرة
٣٣٣	٢٨	وعشرين	وعشرون
٣٣٦	٢١	على وقف	على وفق
٣٣٧	٢٦	انكيفا	أنكيفا
٣٣٧	١ (في الحاشية)	حلد	جلد
٣٣٨	٣	ابن محمد	مكرر
٣٣٨	٨	تجزمننا	جزمننا
٣٤١	١٥	بربح	بريح
٣٤١	٢٣	عمر	عمرو
٣٤٦	٣	يجتنبها	يجتنبها
٣٤٧	٩	ليس	لئن
٣٥٠	١	ظننتها	ظننتهما
٣٥١	١٠	الخطئات	الخطيئات
٣٥١	٧	ولا أدري	ولا أرى
٣٥٢	٢٨	الغوايا	الغواديا
٣٥٣	٨	الدائد	الذائد
٣٥٨	١٩	لو يمسخ	لو يمسخ
٣٥٩	١٩	متعسر	متيسر
٣٦٠	٦	أو لم	ولم
٣٦٠	١٠	شارع	شارح
٣٦٠	٢٥	باست المائح	باست الماتح
٣٦١	١٢	في الدين	من الدين
٣٦١	٢٠	ما لكل	والكل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٦٢	١٩	من نبات	من نبات
٣٦٣	١٢	صاحباً	صاحب
٣٦٧	٢٤	فاشرح	فاشرح
٣٧١	٢٤	على الامد	على الارمد
٣٧١	٢٥	بك	بكم
٣٧٥	٢٦	هذه	هذا
٣٧٥	٢٧	زاهت	زهت
٣٧٦	٩	ونسيانها	ونيسانها
٣٧٦	١	(في الحاشية) و خليل	وعقيل
٣٧٧	٢٦	والجبر	والجهر
٣٧٩	٢٠	قدروه	قد روه
٣٧٩	٢٥	مخففا	مخفقا
٣٨١	١	الى تضييع	الى تضييع
٣٨٢	٩	محمد بن موسى	أحمد بن موسى
٣٨٤	٩	مجدب	فجدد
٣٨٦	٨	البيزاكارنى	البوزاكارنى
٣٨٧	٣	اخلافات	اختلافات
٣٨٧	١٢	المجسر	المحبرة
٣٨٨	٩	بالمنج	بالمنيح
٣٨٨	٦	(في الحاشية) من فداح	من قداح
٣٨٩	١٣	المحوظ	المحفوظ
٣٨٩	١٢	بعض	بعد
٣٩٠	٤	فى هذا	فى هذه
٣٩٠	٦	والاغطاء	والاغضاء
٣٩٠	١١	كتبات	كبنات
٣٩٠	١٧	المشيب	المشيب
٣٩٢	٥	ريبة	ريبة
٣٩٢	١٣	يا مين	يا من
٣٩٦	١٥	بسم	بميسم
٣٩٦	٤	(في الحاشية) بيدى	بئرى
٣٩٧	٩	عن أمثال	من أمثال
٣٩٨	١٩	طلوا	ظلووا
٤٠٠	٨	ابدى	أردى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٠٠	١	(فى الحاشية) المذكور	المذكورين
٤٠٣	٢١	عشر	عشرة
٤٠٣	١٧	أوارق	أواق
٤٠٣	١٨	من عنده	من عندى
٤٠٤	٢٢	فى سيلها	فى سبيلها
٤٠٦	٨	(فى الحاشية) يقصده	يقصد
٤٠٨	٢٧	فسيعملون	فسيعلمون
٤١٠	٢٠	فى ذلك	فى ذاك
٤١١	٦	فليست	أليست
٤١٥	١١	(فى الحاشية) أخذ	أخذ
٤١٩	٢٢	مفكرة	المفكرة
٤٢٠	٢	فى هذا	فى هذه
٤٢٢	١٠	اليكم	اليهم
٤٢٣	٢١	أثار	أثارا
٤٢٩	١٤	المتعفين	المعتفين
٤٢٩	١٥	بنالى	بنالىء
٤٣٠	٢	الدائر	الدفائر
٤٣٠	٢٥	نموذج	نموذجا

الفهرس السابع فى الفاظ الشلحة التى فيها حرف مشدد

أَمْسَرَا	أَنْتَ حَديدٌ	أَيْتِ يَسْمُور
أَغْرَابُو	أَفْلاؤُكُيُنْس	أَمْحَاوُلُو
أَمْزَارِكُو	أَيْتِ غَبْلًا	أَفِيْفَن
أَمْلَن	أَنْتِ أَمْجُوز	أَكْپَنِى إِيْعَدَانْ
أَسِيفِ يِيْكَ	أَيْتِ وَيْكَمَانْ	أَفُولُوْسْ
أَنَامْرِ يَشْرِ يُونْ	أَيْتِ وَابِلِيْ	أَوْجُوْ

اَتِيغند	اِخِيَاضَن	تَاوَرِيَرْت نَحْرُوش
اُمَان مَلُونَن	اِيغَشَان	تَاكِيَمَا دَارْت
اُنْتِيَف	اِيكرومّا	تِلَاثَا اَوْفَلَا
اُسَرّاتو	اِيَمِي نَسَبْت	تِيَنِيَمَل
اِيَسَارَا مَن	اِيَشُو حَار	تِيَز كِي تِيَرِيغَن
اِيغِير وِيلُونَن	اِيَصُبُويَا	تِيَسَا
اِيغِير مَلُونَن	اِيَر حَالَن	تِيَزِي اِيَمُوشِيُون
اِدَاو كَاژو	اُو عَا بُو	جَدُهُم
اِدَاو كِيَمَا ض	اُو عَا مِي	دَرَا خ
اِدَا كِي مِلَال	اُو عَا مُو	دُو ذَرَار
اِدَا كِي پَارَان	اُوشَن	ر كِي پَادَا
اِدَا كِي لُول	اُوبُو اِشْوَالَن	غُسلَا
اِدَاو تَغْمَا	بَنَكِي مُود	عَسَدِي
اِيَسَكِي پَرَاد	بَن هَادَا	قُضْبَة نَتَا لَاغْت
اِدِهِيَرَان	تَا طَارُوسْت	مَانْتَالَا
اِد بِيَرَان	تَا دَارْت	مَانَسَكِي نَة
اِد بَاعِدِي	تَا رَحَالْت	نَسُومَر
اِد بَلَاهِمُو	تَا فَكِي پَاغْت	وَا ش
اِيَنز كِي پَان	تَا غَا جِي جَت	وَالكُونَا س
		وِيَنَدَان

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء

(المغرب الأقصى)

عام ١٣٨١ هـ = الموافق سنة ١٩٦٢